

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 34 MARCH 1980.

العدد (٣٤) ـ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ/مارس ١٩٨٠ م (السنة الثالثة)

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

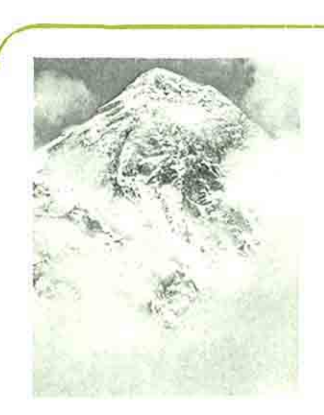
العدد (٣٤) ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ مارس ١٩٨٠ م

هذا العدد



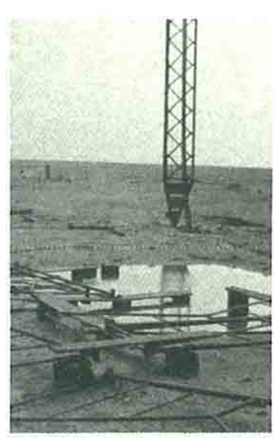
من كتاب هذا العدد ٤
الحركة الثقافية في شهر ٥
تطور نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى ..... عبد العزيز بنعبد الله ١٥
المذكرات والرسائل في أدب الثورة الجزائرية .... د. نور سلمان ٢٠
حادث تصادم في نيويورك بين حضارتين .... د. عبد الرحمن ياغي ٢٤
ماهية الإدارة ووظائفها .... د. سعيد محمد بامشموس ٢٨
مزالق الألفاظ .... محمد العربي الخطابي ٣٠
سواحل الضباب .. (قصيدة) .... خالد نصرة ٣٤
المنامة .. جزيرة الغوص والغناء .. (مدينة وتاريخ) خليل إبراهيم الفزيع ٣٥
من البادية (لوحة وفنان) .... سمير مرزوق الدهام ٤٨
الشعر والمعاصرة .. (لقاء مع) .... إعداد: إبراهيم عبد الله مفتاح ٥١
خط التعليق والفرس (رحلة مع الخط العربي) ٥٤
الفراتي .. وعالم النسيان .... محمد علي الحريري ٥٦
الطفل والنشاط وطرائق التعليم في المدرسة الابتدائية العربية
د. أحمد منير مصلح ٥٨
نذير الحمام .. (قصيدة) .... محمد المجذوب ٦٥
قالوا .. (عن الزواج) ٦٧
التربية على طريقة فرينيه .... جوزيف أبي راشد ٦٨
أبعاد التجربة الفنية عند تولستوي .... د. محمد يوسف شاهين ٧٢
الجامعة والمجتمع (ندوة الشهر) .... إعداد وتقديم: د. يوسف نوفل ٧٦
في موكب الذكريات .. (قصيدة) .... زكي قنصل ٨٢
التحليل التجزيئي للمعنى .. (رحلة في كتاب) .... عرض: د. صبري إبراهيم السيد محمد ٨٣
جسم الإنسان .. (موضوع خاص) .... عبد الرحمن حريتاني ٩١
جميلة .. هي الحياة .. (قصيدة) .... محمد منذر لطفي ١٠٣
أوراق متناثرة ١٠٤
البرق والبريد والهاتف .. وصلتها بالحب والأشواق والعواطف
عبد الرحمن المعمر ١٠٧
مراكز الحضارة الإسلامية في بلاد الهوسا .... عبد الفتاح مقلد الغنيمي ١١٥
التاريخ عند الغرب وعند العرب المسلمين .... فيصل محمد شقير ١٢٠
الحيض بين أحكام الطب وأحكام الدين .... د. محمد علي البار ١٢٣
من العداد البسيط إلى الحاسب الإلكتروني .... د. عبد اللطيف أبو السعود ١٣٠
من عجائب الطبيعة .... د. أحمد عبد القادر المهندس ١٣٥
درس في التصميم .. (قصة قصيرة) .... د. شكري محمد عياد ١٣٩
الكيس .. (أقصوصة) .... عبد الكريم مصطفى شنينة ١٤١
ذلك الزمن المهترئ .. (قصة قصيرة) .... عبد السلام العزيز ١٤٢
السنونو الأبيض .. (قصة مترجمة) .... ترجمة: زهير طحان ١٤٤
أبيات غزل .. العشق والسجايا المثلى والألم (مطالعات في الكتب)
محمد فهمي الحمدان ١٤٧
دائرة معارف (عروضية) ١٥٠
مناقشات وتعليقات ١٥٤
ردود قصيرة ١٥٦
كتب وردت إلى المجلة ١٥٨
مسابقة مجلة الفيصل ١٥٩

★ الإنسان يحتاج إلى فهم الطبيعة ومحاولة دراستها ومعرفة ظواهرها اتقاء لشرورها وأخطارها المتمثلة في الثورات البركانية والزلازل المدمرة والفيضانات وأمواج البحار. ولكن بالرغم من ذلك فإن في الطبيعة أشياء لا يملك الإنسان إلا الإعجاب بها. طالع عجائب الطبيعة ص (١٣٥) ★

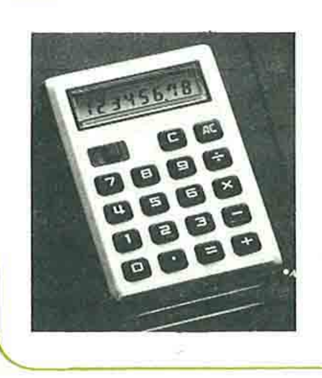


★ تاريخها موغل في القدم .. سكنها الكنعانيون في الألف الثالث ق. م، ثم أعقبهم الفينيقيون، وبعض المؤرخين يقولون: إن السومريين جاءوا أصلاً من هذه المنطقة. وقد جاء في النصوص الأكدية والسومرية اسم موضع دلمون وهو على رأي أغلبية العلماء اسم أطلق على هذه الجزيرة. طالع ص (٣٥) ★





★ لقد حملت كل المحاولات الأولى لكتابة الأعداد آثار الأصابع العشر للإنسان، في الكتابة الهيراطيقية القديمة كانت الأعداد من ١ - ٩ تمثلها أصابع، وتلا ذلك ظهور الكتابة التجارية التي استعملها الفينيقيون. طالع ص (١٣٠) ★



من كتاب هذا العدد



د. سعيد محمد بامشموس

★ من مواليد مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٤ هـ.

★ دكتوراه فلسفة ـ جامعة كنساس.

★ عمل أستاذاً مساعداً في جامعة الرياض.

★ كما عمل وكيلاً لكلية التربية بالرياض.

★ اشترك في عدد من المؤتمرات التعليمية والتربوية.

★ نشرت له مقالات في مجالات مختلفة.

★ سوف يصدر له قريباً كتاب.. « التقويم التربوي » بالاشتراك.



د. شكري محمد عياد

★ ولد في « كفر شنوان »، من قرى محافظة المنوفية ـ مصر، سنة ١٩٢١ م.

★ حصل على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٣ م.

★ له عدة دراسات في النقد والأدب والمعارف.

★ يكتب القصة القصيرة والمقالة النقدية، وله ثلاث مجموعات قصصية وثلاثة كتب تضم معظم مقالاته النقدية.

★ شغل كرسي « أستاذ الأدب الحديث » في كلية الآداب بجامعة القاهرة عدة سنوات، ودرّس في جامعات الرياض والكويت والجزائر والخرطوم.



د. عبد الرحمن ياغي

★ من مواليد فلسطين عام ١٩٢٤ م.

★ دكتوراه في الأدب العربي.

★ عمل خبيراً دولياً لشؤون اللغة العربية بمنظمة اليونسكو.

★ اشترك في عدد من المؤتمرات.

★ له بعض المؤلفات والبحوث المطبوعة تأليفاً وترجمة.

★ يعمل حالياً أستاذاً للأدب الحديث في الجامعة الأردنية، ورئيساً لرابطة الكتّاب الأردنيين.



د. محمد علي البار

★ من مواليد عدن ـ اليمن الجنوبي عام ١٩٣٩ م.

★ بكالوريوس الطب والجراحة، ودبلوم الأمراض الباطنية.

★ عضو الكلية الملكية للأطباء في لندن.

★ عمل مديراً لمستشفى الملكة اليزابيث (الجمهورية حالياً) بعدن، كما عمل أخصائياً للأمراض الباطنية والقلب بمستشفى جدة الوطني، وفي عدد من مستشفيات إنجلترا.

★ يعمل حالياً في عيادته الخاصة (أخصائي الأمراض الباطنية والقلب).

★ له عدد من المؤلفات الطبية المطبوعة.



عبد الرحمن المعمر

★ من مواليد قرية سدوس ـ إقليم العارض في نجد ـ المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٨ هـ.

★ تلق تعليمه في مدينة الطائف حيث نشأ وعاش فيها.

★ عمل موظفاً بديوان رئاسة مجلس الوزراء فترة من الزمن.

★ رأس تحرير جريدة « الجزيرة »، ثم عمل بوكالة الأنباء السعودية كبيراً للمراسلين.

★ قام برحلات إلى أوروبا، وبعض الأقطار العربية.

★ له مقالات نشرتها الصحف، كما قدم أحاديث للإذاعة.

★ له كتاب مطبوع بعنوان « المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر ».

★ عضو بمؤسسة الجزيرة الصحفية بالرياض، وجمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض، ونادي الطائف الأدبي.

★ يعمل حالياً مديراً لدار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف.



جوزف أبي راشد

★ من مواليد لبنان.

★ الإجازة التعليمية في الآداب من جامعة ليون ـ فرنسا.

★ آداب اللغة العربية، والفلسفة العربية، وفقه اللغة العربية، الإسلاميات، أدب فرنسي.

★ شهادة خبير في الإنماء.

★ عمل سنوات في حقل التدريس، والتفتيش والإرشاد التربوي في مختلف مراحل التعليم.

★ نظم واشترك في مؤتمرات تربوية.

★ يعمل حالياً أخصائي مساعد ـ رئيس دائرة إعداد المعلمين في المركز التربوي للبحوث والإنماء، ومفتش تربوي في ملاك التفتيش المركزي.

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي :

- إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .
- أعضاء جدد في المجمع العلمي العراقي من السعودية .
- قرب صدور مجلة جديدة للمكتبات عن جامعة الرياض .
- تصنيف مشروع معجم عربي لمصطلحات الطاقة .
- مؤتمر الآثار العربية في صنعاء ـ اليمن .
- مهرجان عالمي عن الجاحظ في العراق .

في العالم :

- أديب عربي عضو في المركز الوطني في باريس .
- معرض للمخطوطات الإسلامية في أندونيسيا .
- إقامة مؤتمر الدعوة والتعليم في الهند .
- دليل للمؤسسات العلمية والتعليمية عن العالم العربي في إسبانيا .
- ظهور كتاب جديد عن العمارة الإسلامية في فرنسا .

إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في عامها الثاني ١٤٠٠هـ

الملك خالد يقلد الفائزين بالجائزة في حفل كبير يحضره رجالات الدولة وعلماء المملكة وأعيانها

السعودية

●● جائزة الخدمة الإسلامية (الندوي . محمد ناصر) ●● الدراسات الإسلامية

أعلنت جائزة الملك فيصل العالمية بفروعها الثلاثة (خدمة الإسلام ـ والدراسات الإسلامية ـ والأدب العربي) أسماء الفائزين للعام الثاني على النحو التالي :

١ ـ جائزة الخدمة الإسلامية :

فاز بها كل من الشيخ (أبو الحسن علي الحسني الندوي) الأمين العام لندوة العلماء في الهند، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وقد رشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وديوان الدعوة الإسلامية في أندونيسيا، ومؤتمر العالم الإسلامي في باكستان، وقد نالها لنشاطاته الواسعة في مجال الدعوة الإسلامية في الهند، وأطراف العالم الإسلامي عن طريق المحاضرات التي يلقيها في المساجد والجامعات، وتخصيصه لأطفال المسلمين بنوع من التأليف الداعي إلى تركيز الإيمان في نفوسهم، وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصالحة، إلى جانب قيامه بتأسيس المجمع الإسلامي العلمي في الهند، وتوفره على إنتاج غزير في اللغات العربية، والإنجليزية والأوردية من أجل الدعوة الإسلامية، وبيان المنهج الإسلامي، والرد على الشبهات المغرضة، ومواجهة التحديات.

كما فاز بها (الدكتور محمد ناصر) العضو المؤسس لحزب ماشومي في أندونيسيا، ونائب رئيس المؤتمر العالمي الإسلامي، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية، وقد رشح من قبل مؤتمر العالم الإسلامي ـ باكستان، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والمعروف أن الدكتور محمد ناصر قدم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين من خلال الدعوة من أجل حل قضايا المسلمين، وتحقيق التضامن بينهم.. إلى جانب مواقفه الجليلة في محاربة الاستعمار في بلاده وجهاده حتى تحقيق الاستقلال، وقيامه بتأسيس المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، وعمله الجاد في مقاومة التيارات الالحادية الهدامة، إلى جانب إشرافه على كثير من المنظمات في بلده من أجل إعداد الشباب الأندونيسي إعداداً إسلامياً.. يُضاف إلى ذلك جهوده من خلال مؤلفاته ودراساته، والصحف والمجلات التي كان يشرف على اصدارها.

٢ ـ جائزة الدراسات الإسلامية :

فاز بها الدكتور محمد الأعظمي (رشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الرياض، جمعية الاصلاح الاجتماعي ـ الكويت، جامعة قطر ـ جامعة الرياض ـ جامعة البترول والمعادن بالظهران)، لدراساته العظيمة في السنّة النبوية، ويعتبر كتابه «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه» عملاً أكاديمياً، يفصح عن جهد علمي وولاء صادق للسنّة النبوية مع الالتزام بالمنهج العلمي في البحث، والدفاع عن السنّة الشريفة وذلك بتصديه لأراء المستشرقين، ومناقشتها مناقشة علمية، والرد على شبهاتهم، ونقد آرائهم بالأدلة الدامغة، ويعد كتاب «صحيح ابن خزيمة» وهو أول من اهتدى إليه في تركيا، فلم يذكره بروكلمان ولا الأستاذ فؤاد سزكين، ولم تهتد إليه البعثة المصرية الموفدة إلى تركيا، وقد قام بتحقيقه ونشره، يعد من أهم الكتب بعد صحيحي (البخاري ومسلم)، وقد بذل فيه جهداً كبيراً بمقابلة نسخته الفريدة بكتب الأحاديث الأخرى، وصوّب أخطاءها وخرج أحاديثها، وأبان الحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين، أو أحدهما، الأمر الذي يدل على تمكنه من علم الحديث حتى أخرج عملاً علمياً اقتضى جهداً ضخماً، فحقق بذلك أملاً تطلع إليه الكثير من المعنيين بالسنّة النبوية، إلى جانب أن كتابه «الكمبيوتر واستعماله في خدمة السنّة النبوية» يقدم تجربة أولية باللغة العربية، وذلك بغرض استخدام الحاسب الآلي في حقل الدراسات الحديثة ومنها الدراسات الإسلامية.

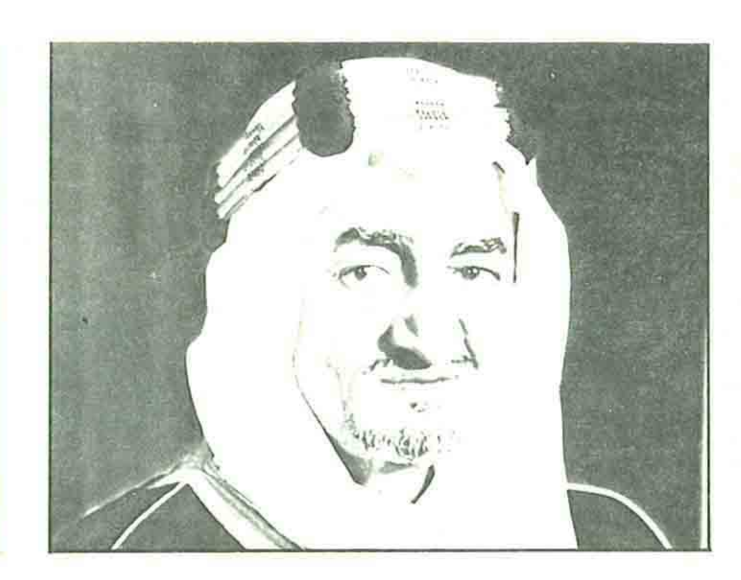
٣ ـ جائزة الأدب العربي :

وقد فاز بها كل من الدكتور إحسان عباس من فلسطين (رشح من قبل الجامعة الأميريكية في بيروت ومجمع اللغة العربية في دمشق)، والدكتور عبد القادر القط من مصر (رشح من قبل جامعة عين شمس بالقاهرة، وجامعة بيروت العربية ـ بيروت).

الأول مؤلف ومحقق ومترجم له منزلة جامعية عالية، وقد استطاع اغناء المكتبة الأدبية في هذا المجال بشيء كثير إلى جانب ابرازه الخصائص الشعرية في شعر السياب، والتنبه الدقيق للتفاصيل الأدبية الموحية، وما يوازيها في الإنتاج الشعري.

أما الآخر فلما تمتع به من جدة في اختيار موضوع «الاتجاه الوجداني في الشعر العربي»، ومحاولته الموفقة في الخروج عن الأساليب التقليدية التي أخذ بها كثير من الناظرين في الأدب المعاصر إلى اتجاه جديد لا يجعل النظريات والمصطلحات الأوروبية أصلاً في دراسة الأدب العربي، ولا يخضعه لها، وإنما ينبه في وعي وحذر على ضرورة التفريق بين المصطلحات والتقسيمات الأوروبية التي تسربت إلى الدراسات العربية المعاصرة، وبيَّن الحاجة إلى مصطلحات تلائم الحياة الأدبية العربية، وتحسن الدلالة عليها، هذا إلى جانب مكانته في هذا المجال كأستاذ جامعي.

ومن الجدير بالذكر أن عدد المرشحين هذا العام قد زاد عن العام الماضي حيث بلغ عدد المرشحين لجائزة الخدمة الإسلامية (٣٤) مرشحاً، وجائزة الدراسات الإسلامية ٧ مرشحين، وللأدب العربي ٤ مرشحين.





(محمد الأعظمي) ●● الأدب العربي (إحسان عباس وعبد القادر القط)

ونلفت الانتباه إلى أن جوائز العام الماضي وهي السنة الأولى التي بدأت فيها جائزة الملك فيصل العالمية نشاطها قد فاز بها كل من الشيخ أبو الأعلى المودودي الذي توفي أخيراً (جائزة الخدمة الإسلامية)، والدكتور فؤاد سزكين (الدراسات الإسلامية)، وقد حجبت جائزة الأدب العربي لأن الأعمال المرشحة لم تكن على المستوى المطلوب.

وفي حديث أجرته الصحافة مع صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مدير عام مؤسسة الملك فيصل ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد إعلان أسماء الفائزين بالجوائز لهذا العام صرح فيه أن صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله سوف يشرف الحفل الذي سيقام في الأسبوع الأخير من شهر ربيع الأول ١٤٠٠ هـ، وسيقوم جلالته بتوزيع الجوائز على الفائزين في الوقت الذي قد تم فيه طبع هذا العدد.

كما رد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين عما إذا كان لدى هيئة الجائزة فكرة توسيع دائرة فروع الجائزة بحيث تشمل فروعاً علمية أخرى أجاب سموه:

«نعم.. هذا الموضوع مطروح عند هيئة الجائزة، ويجري بحثه، وإن شاء الله في أقرب فرصة ممكنة سوف يكون ذلك.»

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي

● من مواليد شهر محرم ١٣٣٢ هـ، بقرية «راي بريلي» الواقعة على بعد ١٠٠ كلم من لكهنؤ من الولايات الشمالية بالهند، من أسرة ذات أصل عربي تعيش في الهند منذ قرون.

● والده العلامة السيد عبد الحي الحسني من كبار مؤلفي عصره، وله كتاب قيم عن تاريخ الهند بعنوان «نزهة الخواطر»، ومن أبرز شخصيات أسرته في الهند السيد أحمد الشهيد مؤسس أول دولة شرعية في الهند في القرن الثالث عشر الهجري.. ويعتبر الشيخ قطب الدين بن محمد المدني أول من هاجر إلى الهند من الأسرة عام ٦٠٧ هـ.

● كانت أمه تحفظ القرآن، وتقول الشعر، ولها مؤلفات، ومجموعة من القصائد.

● أخوه الأكبر الدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء في لكهنؤ، وهو الذي تولى تربية الشيخ أبو الحسن بعد وفاة والده، وكان عمره حينذاك تسعة أعوام.

● تلقى دراسته في العربية على يد الشيخ خليل محمد اليماني، وأتم دراسته الأدبية على الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رئيس تدريس الأدب العربي بندوة العلماء، ثم درس في دار العلوم بندوة العلماء، ودار العلوم في ديوبند، وجامعة لكهنؤ، وتخرج في التفسير على يد الشيخ أحمد علي في لاهور، كما استفاد في الحديث من الشيخ حيدر حسن خان، ونال الإجازة.

● أخذ في تعلم العربية والفارسية والإنجليزية حين كان في الثانية عشرة من عمره.

● عمل مدرساً في دار العلوم التابعة لندوة العلماء.



● كتب في مجلة «الضياء العربي» التي تصدرها ندوة العلماء، ثم رأس تحرير مجلة «الندوة العلمية» بالأوردية، وأصدر مجلة «التعمير» بالأوردية أيضاً.

● كلفته الجامعة الإسلامية في عليكرة بوضع منهاج لطلبة الثانوية العامة في التعليم الديني، فألف كتاب «إسلاميات» قررته الجامعة على طلبتها.

● ألقى محاضرات في الجامعة الملية الإسلامية في دلهي في الدين والمدنية.

● اشتغل بالدعوة إلى الله إثر التقائه بالشيخ محمد الياس مؤسس جماعة التبليغ، وتلقى تربيته الروحية على يد الشيخ عبد القادر الراي فوري، وأسس جمعية التبشير بالإسلام بين الهندوس.

● عضو دائم في المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

● عضو مراسل في مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة، ومؤسس المجمع العلمي الإسلامي بالهند ويرأسه، إلى جانب رئاسته للمجلس التعليمي الإسلامي لولاية (اتربردلش).

● عضو المجلس التنفيذي لمعهد (ديوبند)، ومن أعضاء المجلس التنفيذي لدار المصنفين.

● أحد رؤساء تحرير مجلة (معارف) العلمية الأكاديمية للمسلمين في شبه القارة الهندية.

مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات باللغتين العربية والأوردية وترجمت إلى التركية والإنجليزية والفارسية منها: «مختارات في الأدب العربي»، «القراءة الرشيدة» ٣ أجزاء، «قصص النبيين للأطفال» ٥ أجزاء، «مذكرات سائح في الشرق العربي»، «حديث مع الغرب»، «روائع إقبال»، «الأركان الأربعة»، «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية»، «ربانية لا رهبانية»، «المسلمون في الهند»، «إذا هبت ريح الإيمان»، «رجال الفكر والدعوة في الإسلام»، «القاديانى والقاديانية»، «الإسلام من جديد»، «المسلمون وقضية فلسطين»، «الطريق إلى المدينة»، «النبوة والأنبياء في ضوء القرآن»، «تأملات في سورة الكهف»، «العرب والإسلام»، «النبي الخاتم»، «ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين»، «السيرة النبوية»، «نحو التربية الإسلامية الحرة في البلاد الإسلامية»، «من نهر كابل إلى نهر اليرموك»، «كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب».

محمد ناصر

● من مواليد ١٨ يوليو (تموز) ١٩٠٨م، ببلدة الاهان بالجانج في أندونيسيا.

● تلقى تعليمه في المدرسة الهولندية الأندونيسية في سولوك وبادانغ، والمدرسة الدينية في سولوك، والمدرسة الإعدادية الحكومية في بادانغ، والمدرسة الثانوية العامة شعبة الأدب الغربي الكلاسيكي، كما درس الشريعة الإسلامية في معهد برساتوان إسلام باندونغ، كما نال دبلوم التعليم من باندونغ.

● رئيس فرع يونغ إسلاميتن بوند في باندونغ (منظمة الشباب المسلم).

● مدير معهد التربية الإسلامية في باندونغ.

● عضو مجلس نواب الشعب لبوباتيه باندونغ.

● مدير إدارة التعليم ببلدية باندونغ.

● عضو الهيئة التنفيذية للجنة الوطنية المركزية (برلمان جمهورية أندونيسيا).

● وزير الإعلام بجمهورية أندونيسيا.

● رئيس عام حزب «مجلس شورى مسلمي أندونيسيا» (ماشومي).

● عضو البرلمان الأندونيسي.

● فرض عليه الحجر السياسي في باتو بجاوا الشرقية.

● اعتقل مع عدد من قادة حزب (ماشومي) في السجن العسكري.

● حتى الآن نائب رئيس مؤتمر العالم الإسلامي.

● كما أنه عضو بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

● رئيس عام المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية من قبل مؤتمر العلماء.

● عضو بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد.

● شارك في عدة مؤتمرات مثل مؤتمر السيرة النبوية الذي انعقد بالباكستان، ومهرجان العالم الإسلامي بلندن، ومؤتمر الدعوة الإسلامية بماليزيا، ومؤتمر الحضارة الملايوية.

● اكتسب روح نضاله الإسلامي في السنوات الأولى من طفولته حين كان تلميذاً بالمدرسة الهولندية الأندونيسية الأهلية، وحين كان يتلقى تعاليمه الدينية مساء بالمدرسة الدينية في سولوك.

● حين انتقل إلى باندونغ انعقدت صلته القوية بالعالم السلفي الكبير العامل أ. حسن مؤلف «الفرقان في ترجمة معاني القرآن» بالأندونيسية، وهو أحد الرواد الأوائل في نشر العقيدة السلفية، ومحاربة البدع والخرافات.

● اشتهر بمساجلاته مع سوكارنو الذي كان يكتب في الصحف حول بعض الشؤون الإسلامية، وكان محمد ناصر يقارعه الحجة بالحجة داعياً إلى ضرورة تطبيق تعاليم الإسلام تطبيقاً أميناً صادقاً، واشتهرت هذه المساجلات فيما بعد باسم «رسائل من اينديه».

● حاز على وسام الاستحقاق التونسي.

● **مؤلفاته**: «أقامادان مورال (الدين والأخلاق)»، «طوبى للرواد»، «بيليسوفيلزم أن دم إسلام»، «حينما لا يستجاب الدعاء»، «كابيتا سيليكتا»، «هل يمكن فصل الدين عن السياسة»، «الدعوة والإنماء»، «خطبة عيد الفطر»، «مع الإسلام نحو أندونيسيا المستقبلة»، «تحت ظلال الرسالة»، «فقه الدعوة»، «زينوا الدنيا بأعمالكم وأضيئوا العصر بإيمانكم»، «احيوا روح المثالية والتضحية مرة أخرى»، «العلم والسلطة والمال أمانة من الله»، «الإيمان مصدر القوة الظاهرة والباطنة»، «الإسلام وحرية الفكر»، «الإسلام والنصرانية في أندونيسيا»، «الإسلام كأساس للدولة»، «الإسلام كايديولوجية»، «هيت إسلاميتيس ايديال»، باللغة الهولندية «المرأة المسلمة وحقوقها»، «الحضارة الإسلامية»، «القلق الروحي في ديار الغرب ومسؤولية الأسرة الجامعية والمعاهد العليا»، «قضية فلسطين»، «المسجد والقرآن والانضباط»، «الثقافة الإسلامية»، وهناك عدد آخر من مؤلفاته.

د. محمد مصطفى عبد الرحمن الأعظمي

● ولد في ٢١/٤/١٩٣٢م، بمدينة MAN من مضافات أعظم كده بالهند الشمالية.

● درس في المدرسة الإنجليزية الثانوية، لكن كرهه للإنجليزية دفعه إلى ترك هذه المدرسة والالتحاق بالمدرسة العربية الإسلامية متجهاً لدراسة السنّة النبوية.

● ثم درس في كلية دار العلوم بديوبند، أكبر كلية للدراسات الإسلامية في القارة الهندية، وتخرج فيها عام ١٩٥٢م.

● ثم سافر إلى الأزهر لدراسة اللغة العربية، فالتحق بقسم التخصص التدريسي بكلية اللغة العربية، وبعد اتمام دراسته، وحصوله على شهادة العالمية مع إجازة التدريس عاد إلى الهند.

● في عام ١٩٥٦م، عين مدرساً للغة العربية لغير العرب في قطر، ثم أصبح أميناً لدار الكتب القطرية وكانت تسمى المكتبة العامة.

● في عام ١٩٦٤م، سافر إلى إنجلترا والتحق بجامعة كمبردج ليحصل على الدكتوراه، وكان موضوع أطروحته «STUDIES IN EARLY HADITH LITERATURE» وهو بحث مستفيض عن السنّة، ناقش فيه النظريات الاستشراقية حول مختلف الموضوعات المتعلقة بالسنّة النبوية.. وقد علق عليها البروفسور اربري الممتحن قائلاً:

«.. فإن الدكتور الأعظمي قد قام بعمل رائد بلغ الذروة في قيمته، وقام بهذا العمل على مقتضى الأقيسة الصحيحة للبحث العلمي، وإن الرسالة التي قدمها، والتي منحته جامعة كمبردج من أجلها درجة الدكتوراه في الفلسفة، هي في اعتقادي من أروع التحقيقات العلمية التي قدمت في هذا المجال في العصر الحديث، ومن أكثرها أصالة».



● بعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى قطر مرة أخرى كأمين لدار الكتب القطرية، ثم استقال، وتعاقد مع وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية للعمل في قسم الماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة.

● أشرف على عدد من الرسائل، وتخرج على يديه عدد من الطلاب، ثم التحق بكلية التربية بجامعة الرياض عام ١٣٩٣هـ، وما زال يعمل بها إلى الآن أستاذاً لمادة مصطلح الحديث ـ قسم الثقافة الإسلامية.

● **مؤلفاته**:

١ ـ STUDIES IN EARLY HADITH LITERATURE طبعتان.. الأولى في بيروت عام ١٣٨٨هـ/الثانية في أمريكا عام ١٣٩٨هـ.

٢ ـ تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الأول عام ١٣٩٠هـ.

٣ ـ تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الثاني عام ١٣٩١.

٤ ـ تحقيق العلل لابن المديني عام ١٣٩٢هـ.

٥ ـ كتاب النبي ﷺ ـ طبعتان.

٦ ـ منهج النقد عند المحدثين مع تحقيق كتاب التمييز ـ جامعة الرياض ١٣٩٥هـ.

٧ ـ تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الثالث ١٣٩٥هـ.

٨ ـ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ـ جامعة الرياض ١٣٩٦هـ.

٩ ـ HADITH METHODOLOGY & LITERATURE

١٠ ـ تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الرابع، بيروت ١٣٩٩هـ (في المطبعة).

١١ ـ ON SCHACHT'S ORIGINS OF MUHAMMADAN JURISPRUDENCE (تقوم بطبعه جامعة الرياض).

د. إحسان عباس

● من مواليد قرية «عين غزال» في فلسطين في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠م.

● تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينتي حيفا وعكا وفي الكلية العربية بالقدس، وفيها تخرج عام ١٩٤١م، وقد حصل على دبلوم في التربية، وشهادة الدراسة المتوسطة بفلسطين، ثم عمل مدرساً في مدينة صفد.

● انتقل إلى القاهرة، والتحق بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، فحصل على الليسانس في الأدب العربي، ثم الماجستير في الأدب العربي، ثم حصل على الدكتوراه في الأدب العربي وكان عنوان أطروحته فيها «الزهد وأثره في الأدب الأموي».

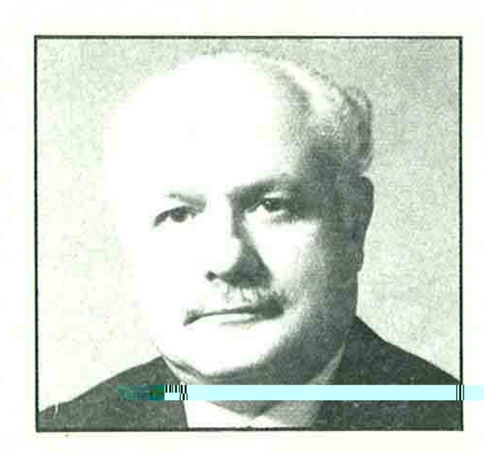
● في عام ١٩٥١م، انتقل إلى الخرطوم فعمل مدرساً بكلية غوردون التذكارية التي أصبحت تسمى فيما بعد بكلية الخرطوم الجامعية، ثم جامعة الخرطوم، وظل في هذه الجامعة حتى عام ١٩٦١م.

● انتدب للتدريس بالجامعة الأمريكية في بيروت، فعين أستاذاً مشاركاً في دائرة اللغة العربية، ولغات الشرق الأدنى منها.

● في عام ١٩٦٥م، رقي إلى رتبة أستاذ، وما زال إلى الآن أستاذاً في الجامعة، إلى جانب أنه يشغل منصب رئيس دائرة اللغة العربية، ولغات الشرق الأدنى، ومدير مركز الدراسات العربية، ودراسات الشرق الأوسط ورئيس تحرير مجلة «الأبحاث» الصادرة عن المركز.

● عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع العلمي الهندي (عن فلسطين).

● أمضى سنتين في جامعة برونستون بالولايات المتحدة الأمريكية زائراً في دائرة دراسات الشرق الأدنى منها، وذلك



بدعوة من الجامعة نفسها.

● اشترك في مؤتمرات عديدة عن الدراسات الإسلامية والعربية، كما اشترك في ندوات كثيرة عن الشعر العربي الحديث، وقضايا التراث، وكان ممتحناً خارجياً لغير جامعة في حقلي التاريخ الإسلامي والأدب العربي، ومستشاراً لبعض الجامعات العربية الناشئة في تخطيطها لبرامج الدراسات العليا في الأدب العربي.

● تخرج على يديه عدد من الطلاب في الماجستير والدكتوراه.

● انصرف الجانب الأكبر من نشاطه إلى التأليف والتحقيق والترجمة، فله ١٦ مؤلفاً منها:

«الحسن البصري»، «عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث»، «فن الشعر»، «فن السيرة»، «أبو حيان التوحيدي»، «الشعر العربي في المهجر» بالاشتراك، «الشريف الرضي»، «العرب في صقلية»، «تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة»، الجزء الأول، «تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين» الجزء الثاني، «بدر شاكر السياب»، «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» وغيرها من المؤلفات.

وله من الكتب التي حققها ٣٢ كتاباً منها:

«خريدة القصر للعماد الأصفهاني» جزءان، «رسائل ابن حزم الأندلسي»، «ديوان ابن حمديس الصقلي»، «ديوان الرصافي البلنسي»، «ديوان القتال الكلابي»، «ديوان لبيد بن ربيعة العامري»، «أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي»، «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس»، لابن الكتاني، «عهد أردشير»، «الروض المعطار في خبر الأقطار»، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال»، لأبي عبيد البكري (بالمشاركة)، «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، للمقري التلمساني (١ - ٨)، «الوافي بالوفيات»، للصفدي - الجزء السابع، «وفيات الأعيان»، لابن خلكان (١ - ٨) «طبقات الفقهاء»، لابن إسحاق الشيرازي، «ديوان الصنوبري»، «ديوان كثير عزة»، «أنساب الأشراف» للبلاذري (ج ٤).

وله من الكتب المترجمة ٩ كتب منها:

«كتاب الشعر» لأرسطو عن الإنجليزية، «أرنست همنغواي» لكارلوس بيكر، «فلسفة الحضارة أو مقال في الإنسان» لأرنست كاسيرر.

وله من الكتب المحررة كتابان هما «كامل ناصر - الأعمال الشعرية»، و«ديوان إبراهيم طوقان».

وله ما يربو على ٥٣ مقالة وبحثاً نشرت في مختلف المجلات الأدبية المتخصصة.

كما أن له مراجعات في عدد من الكتب.

د. عبد القادر القط

● من مواليد مصر عام ١٩١٦م.

● نال درجة الليسانس من قسم الغة العربية - كلية آداب جامعة القاهرة.

● عمل أميناً بمكتبة جامعة القاهرة عقب تخرجه.

● سافر في بعثة تعليمية خارج بلاده ليحصل على الدكتوراه في الأدب العربي - جامعة لندن عام ١٩٥٠م.

● بعد عودته عين مدرساً بجامعة عين شمس بالقاهرة، ثم أستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً عام ١٩٦١م.

● شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية منذ عام ١٩٦١م وحتى نهاية ١٩٧٢م.

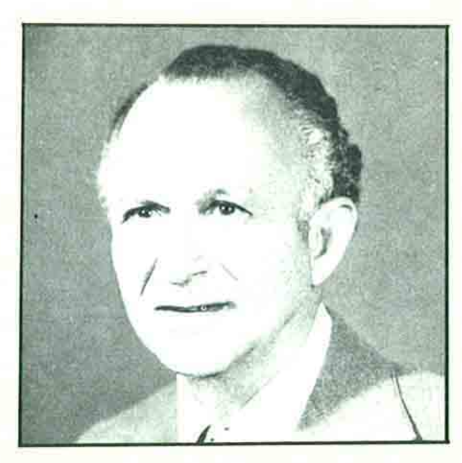
● انتخب عميداً لكلية الآداب بجامعة عين شمس، وظل يشغل هذا المنصب حتى أعير إلى كلية الآداب بجامعة بيروت العربية عام ١٩٧٣م.

● شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة بيروت العربية منذ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣م حتى اليوم.

● عضو مجلس إدارة اتحاد الكتّاب في مصر.

● عضو بلجان المجلس الأعلى للفنون والآداب، ولجان الترشيح لجوائز الدولة التشجيعية والتقديرية في الأدب.

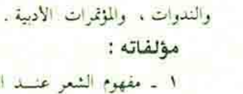
● عضو مجلس إدارة الجمعية الأدبية المصرية.



● رأس تحرير ثلاث مجلات كانت تصدرها وزارة الثقافة في مصر هي «مجلة الشعر»، و«مجلة المسرح والسينما»، ومجلة «المجلة».

● كان عضواً دائماً في لجنة القراءة بالمسرح القومي لعدة أعوام.

● شارك مشاركة فعّالة في النشاط الأدبي بمصر والعالم العربي في الصحف والمجلات الأدبية والإذاعة المسموعة والمرئية، والندوات، والمؤتمرات الأدبية.



مؤلفاته:

١ - مفهوم الشعر عند العرب - رسالة دكتوراه بالإنجليزية.
٢ - ذكريات شباب (ديوان شعر).
٣ - في الأدب المصري المعاصر.
٤ - قضايا ومواقف.
٥ - في الأدب العربي الحديث.
٦ - في الشعر الإسلامي والأموي.
٧ - فن المسرحية.
٨ - دراسات عربية في الأدب العربي باللغة الإنجليزية.
٩ - الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر.
١٠ - حركات التجديد في الشعر العباسي، بحث طويل في «الكتاب التذكاري».

مترجماته:

١ - هاملت - لشكسبير.
٢ - ريتشارد الثالث - لشكسبير.
٣ - جرسان لويس راي - للكاتب الأمريكي ثورنتون وايلدر.
٤ - صيف ودخان - للكاتب الأمريكي تنيسي وليامز.
٥ - الابن الضال - للكاتب الأمريكي ريتشاردسون.
٦ - أيام حياتك - للكاتب الأمريكي ساروبان.

بـريـدة والنـادي الجـديـد

تم تأسيس **نادٍ أدبي جديد في بريدة** وذلك ضمن النوادي التي سعت **الرئاسة العامة لـرعاية الشباب** لإنشائها في مختلف مناطق المملكة ، اهتماماً منها بالحركة الأدبية في المملكة .

الضبيب وابن خميس عضوان في المجمع العلمي العراقي

انتخب كل من **الدكتور أحمد محمد الضبيب** ، عميد المكتبات بجامعة الرياض ، **والشيخ عبد الله بن خميس** ليكونا عضـوين في المجمع العلمي العراقي .

مجـلـة جديـدة

ستصدر عن جامعة الرياض مجلة دورية جديدة مهمتها متابعة حركة الكتاب والنشر في الجزيرة العربية خاصة والوطن العربي عـامة ، وسيرأس تحريرها **الأستاذ يحيـى ساعاتي** ، ويشارك فيها عـدد مـن الأقـلام ذات الاهتمامات الأدبية والثقافية ، وسوف تصدر بشكل دوري .

عبد القدوس الأنصاري والمجمع العراقي

تم مؤخراً انتخاب الباحث والأديب السعودي الأستاذ (عبد القدوس الأنصاري) صاحب ورئيس تحرير مجلة « المنهل » عضواً في المجمع العلمي العراقي ببغداد .

كتب جديدة

● « **رسالة إلى الظلام** » ، كتاب مـن إعـداد **نـادي جـدة الأدبي** ، يدور حول **أحداث الحرم المكي الشريف** .

● « **من مقالات حسين سرحان** » ، إعـداد **يحيـى محمـود ساعاتي** ، صدر عن **النادي الأدبي بالرياض** .

● « **في سبيل علم اجتماعي إسلامي** » ، تـأليف **هـانئ يحيـى نصري** ، صدر عن **دار المجمع العلمي بجدة** .

● صدر عن **مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة الكتب التالية :**

★ « **يحيـى بن معين وكتـابة التـاريخ** » ، دراسـة وتـرتيب وتحقيق **الدكتور أحمد محمد نور السيف** .

★ « **تفسير أبيـات المعتنـي مـن شـعـر أبـي الـطيب المتنبـي** » ، اختصار أبي المرشـد سـليمان بـن علي المصري ، **تحقيـق الدكتور مجاهد محمد محمود الصواف والدكتور محسن غياض عجيل** .

★ « **موسوعة فقه إبراهيم النخعي** » ، بقلم **الـدكتور محمـد رواس قلعه جي** .

★ « **تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العـرب** » ، تحقيـق **عبد السلام هارون** .

المغـرب

عبد العزيز بنعبد الله والمجمع العراقي

تم انتخاب الأستاذ **(عبد العزيـز بنعبـد الله)** ، مـدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بـالرباط ، عضـواً في **المجمع العلمـي العراقي ببغداد** .

معجم عربـي لمصطلحات الطاقة

يعكف حالياً مجموعة من خبراء **مـكتب تنسيق التعـريـب في الوطن العربي** على تصنيف مشروع **معجم للطاقة النوويـة** ليكون ثلاثي اللغة ، وسيشتمل على أهم المصـطلحات الخاصة بمعظم المجالات العلمية النووية .

جوائـز المغـرب

فاز الباحث المغربي **(محمد مزين)** عن كتـابه « **فـاس وبـاديتها من ١٩٣٨ ــ ١٩٤٩ م** » ، بجائزة المغرب في العلوم الإنسانية والاجتماعية لعام ١٩٧٩ م ، كما فاز بجائزة المغـرب في العلـوم والـرياضيات البـاحـث **(جمال بالأخضر)** عن كتابه « **الطب التقليدي وعـلم التسمـم في المناطق الصحراوية المغربية** » ، لنفس العام ١٩٧٩ م .

كتب جديدة

● « **المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز** » ، تأليف **ابـن عطية الأندلسي** ، تحقيق لجنة من المحققـين ، صـدر عـن **المجلس العلمي بفاس** ، ج ٦ .

● « **سفر الإنشاء والتدمير** » ، مجمـوعة قصصية تـأليف **أحمـد المديني** ، صدرت عن **دار النشر المغربية** .

سـوريـة

(حـلـب) في مـوسـوعـة

أصدر **معهد التراث العلمي العربي بدمشق** موسوعة شـاملة

كلمة

الكلمة التي ألقاها الشيخ عبد الرحمن بيصار شيخ الجامع الأزهر بعد إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .

إن هذه الجائزة إنما تقصد شيئاً أساسياً هو الدفع القوي لدراساتنا الإسلامية لتكون بأسلوب تطوري بناء يضيف إلى تراثنا الإسلامي دراسات جديدة نافعة مثمرة تتلاءم مع أذهان شبابنا المعاصر المسلم الذي يتطلع لأن تيسر له سبل معرفة الإسلام بقيمه ومبادئه وعقائده وتشريعاته وآدابه ، استنباطاً من كتاب الله تعالى وسنّة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم دون عناء يكلفه الشاب المسلم لاستنباط هذه الخزائن وهذه الذخائر القيمة والكنوز النفيسة من كتب كتبت في عصور متعددة وشاب أسلوبها شيء من الغموض مما يصعب على شبابنا وعلى أجيالنا المعاصرة في الواقع ربما استنباطه بصورة وضاءة واضحة . لذلك كان رصد هذه الجائزة إنما هو في واقعه عمل بناء نافع يجعلنا نسير في عجلة الحياة وفي عجلة التقدم بخطى حثيثة وبأسلوب نافع بنّاء يضفي على مجتمعنا نوعاً من الجدية والفاعلية والجهد الذي يبذل لتذليل صعاب ما لحق تراثنا في بعض جوانبه من صعوبة المنهج أو صعوبة العبارة والتأليف وما إلى ذلك . كذلك تستهدف الجائزة في الوقت نفسه أن تحض المسلمين على اسداء خدمات لدينهم وعلى بذل الجهد العملي الفعال لاسداء هذه الخدمات .. هذه الخدمات في صور متعددة إنما تقدر جهد المتقدمين بها ويستحقون على أساسها أن تقوم جهودهم طبقاً لما يبذلون من هذه الجهود . نحن في حاجة أيها الإخوة إلى أن ننهض بتراثنا .. أن نتحرك بدراساتنا الإسلامية .. أن نتقدم .. أن نتحرك بسرعة وبجدية ونواجه التحديات التي تواجه الدين الإسلامي في قيمه وفي عقائده وفي تراثه والمحاولات التي تبذل من حين لآخر للغض من قيمة هذا التراث .

عن **مدينة (حلب)** ، تتضمن كل ما يتعلق بهذه المدينة وعن واقعها وسابقها الاجتماعي والثقافي ، اشترك في إعداد هذه الموسوعة عدد من الأساتذة والباحثين المختصين باللغة العربية ، والتاريخ ، والأدب ممن لهم صلة بتراث هذه المدينة .

كتب جديدة

● « **علم الأعلام : خير الدين الزركلي** » ، بقلم نخبة من الكتّاب ، صدر عن **النادي الأدبي بدمشق** .

● صدر عن **وزارة الثقافة والإرشاد القومي** مجموعة من الكتب الخاصة للأطفال ، وذلك بمناسبة عام الطفولة الدولي :

★ « **حكايات شجرة التوت** » ، تأليف **وفيق خنسة** .

★ « **كارولين والقطعة الذهبية** » ، تأليف **ليليو** ، وترجمة **مهنا الجهيم** .

★ « **الفصول وقصائد أخرى** » ، مسرحية شعرية تأليف **خيري عبد ربه** .

اليمن

مؤتمر للآثار

أقيم في **(صنعاء)** ــ وبالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ــ **المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية** ، في الفترة من (١٤) لشهر ربيع الأول لعام ١٤٠٠ هـ إلى ٢١ من الشهر نفسه ، شارك فيه وفود من الدول العربية والإسلامية . الموضوع الرئيسي لهذا المؤتمر (الآثار الإسلامية : وضعها ــ مستقبلها) .

مشروع المئة كتاب

تبنت **وزارة الإعلام والثقافة** « مشروع المئة كتاب » ، وذلك ضمن خططها الثقافية ويتمثل في طبع مئة كتاب من التراث اليمني والأدب المعاصر .

العراق

مهرجان عالمي عن (الجاحظ)

يقام في بغداد خلال النصف الثاني من هذا العام ، تحت رعاية **وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية** ، أول مهرجان عالمي عن الأديب العربي **(عمرو بن بحر الجاحظ)** (٧٨٠ ــ ٨٦٩ م) ، وتسعى الوزارة إلى إعداد خطة هذا المهرجان وأيضاً الأساتذة المدعوين لحضوره .

كتب جديدة

● « **الخصائص في النحو ــ للقرافي** » ، تحقيق **طه محسن**

عبد الرحمن ، صدر عن **وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية** .

● « **النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري** » ، تأليف **نعمة رحيم العزاوي** ، صدر عن **وزارة الثقافة والفنون والآداب والعراقية** .

● « **هدير الأمواج** » ، رواية **الكاتب الياباني يوكيوميشيما** » ، ترجمة **سعيد أحمد الحكيم** ، صدرت عن **وزارة الثقافة والإعلام العراقية** .

● « **محاور في الفكر والتاريخ** » ، تأليف **حميد المطبعي** ، صدر عن **وزارة الثقافة والفنون** .

● « **سمفونية الحب** » ، مجموعة قصصية تأليف **السيد حافظ** ، صدرت عن **دار الرشيد للنشر** .

مصر

مسابقة إحياء التراث

أعلنت **الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة** عن جائزتها السنوية لعام (١٩٨٠ م) وقيمتها خمسمائة جنيه تمنح **لأجود نص مخطوط ينشر محققاً لأول مرة** وذلك ضمن شروط هي :

● أن يكون النص المحقق في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو نصوصها الأدبية (شعراً أو نثراً) .

● يعد النص من التراث العربي ، إذا كان مؤلفاً باللغة العربية قبل نهاية القرن (١٢ الهجري) .

● أن يكون عملاً كاملاً ، لا يقل عن خمس وعشرين ملزمة من ذات الست عشرة صفحة .

● ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

● ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء إن كان ذا أجزاء .

● ألا يكون قد نال جائزة من المجمع أو غيره .

● يجوز أن يكون العمل المقدم بتحقيق فرد أو أكثر ــ كما يجوز أن يشارك المحقق ــ أو المحققين ــ مراجع أو أكثر ــ وفي حالة تعدد المحققين أو مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي .

● يشترك في هذه المسابقة كل من يهتم بالتراث العربي في البلاد العربية والإسلامية وكذا المستشرقون من غير العرب والمسلمين .

● يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق إلى المجمع باسم الدكتور الأمين العام للمجمع ــ وليس له الحق في استردادها ــ بعد إعلان الجائزة .

● آخر موعد للتقدم هو ٣٠ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٨٠ م .

الجزائر

كتب جديدة

● **صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الكتب التالية :**

★ « **الحالم** » ، مجموعة قصصية تأليف **عرعار محمد العامي** .

★ « **تكوّن التخلف في الجزائر** » ، تأليف **الدكتور عبد اللطيف بن أشنهو** ، ترجمة نخبة من الأساتذة .

★ « **ظاهرة التطور الأدبي** » ، تأليف **بوزوينة عبد الحميد** .

★ « **شعر المقاومة الجزائرية** » ، تأليف **الدكتور صالح خرفي** .

قطر

معرض تشكيلي

يُقام في **قطر** معرض تشكيلي يشترك فيه وفود من جميع دول الخليج . ومن المعروف أن إقامة مثل هذه المعارض كان ضمن توصيات **مؤتمر وزراء الإعلام العرب** الذي عقد في البحرين العام الماضي .

دبي

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في ٢٩ من الشهر الثاني لعام ١٤٠٠ من الهجرة ، **معرض الكتاب الإسلامي الأول** في مدرسة ثانوية الاتحاد (بدبي) ، ضم مجموعة كبيرة من الكتب الإسلامية العامة والمتخصصة في مختلف المعارف الإسلامية وكتب التراث الدينية ، كما ضم جناحاً خاصاً لتسجيلات القرآن الكريم والأحاديث الدينية المتنوعة .

فرنسا

العمارة الإسلامية في كتاب

ظهر أخيراً في باريس أحدث كتاب بعنوان **(الفن المعماري الإسلامي)**، من تأليف **هنري ستيلان**، عرض فيه لتاريخ العمارة الإسلامية في مراحلها المختلفة، مبتدئاً بالفن **المعماري الفارسي** ثم **المصري والأندلسي**، كما ركز فيه المؤلف على الحروب التي تعرض لها الإسلام في عدة مراحل ومدى تأثيرها على هذا الفن المعماري، مستعيناً بعدد من الصور التي تعبر عن هذا الفن، كما ألقى الضوء في كتابه هذا على أصالة الفن المعماري الإسلامي وكذا على القيم الجمالية والروحية فيه .

وفاة مارك سينز

توفي **الرسام الفرنسي (مارك سينز)** عن ٧٦ عاماً . والمعروف أنه ولد عام ١٩٠٣ م، وقد رسم أكثر من مئة لوحة .

العزيزي عضو في المركز الوطني في باريس

تم مؤخراً تعيين الأستاذ **(روكس بن زائد العزيزي)** عضواً في **المركز الوطني للأبحاث العلمية في باريس**، وهذا المركز تابع **لجامعة (السوربون)** الشهيرة، وتتركز أبحاثه الدورية والمنشورة على تطور الشعوب الاجتماعي وتقاليدها وعاداتها . المعروف أن السيد العزيزي هو أردني وله مؤلفات موسعة عن **الأردن** .

* أحدث الكتب *

● « **خطبة في التاريخ العالمي** »، وهي ترجمة « لمقدمة ابن خلدون العربية »، **ترجمة المستشرق الفرنسي فانسان مونتي**، صدرت عن **دار السندباد في باريس** .

● « **بلدي سجين** »، تأليف الصحفية الفلسطينية **ريموندا حوا طويل**، صدر عن « **منشورات سوي** Seuil » .

● « **الآداب الأجنبية** »، تأليف **الكاتب الإيطالي ألبرتو سافينيو**، صدر عن **دار غاليمار للنشر والتوزيع** .

● « **مهنة الجلاد** »، تأليف **جان دولاري**، صدر عن **دار فايار الفرنسية للنشر** .

أسبانيا

دليل المؤسسات العلمية

سيصدر **المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد** دليلاً عن المؤسسات التعليمية والعلمية المتصلة بالعالم العربي والإسلامي في مجالات دراسات اللغة والأدب والتاريخ والفن والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد والفقه، وذلك ضمن نشاطات المعهد، هذا وقد أعدّ المعهد استمارة وذلك لتعبئتها من قبل المؤسسات لاستيفاء معلومات خاصة بها .

* أحدث الكتب *

● « **الوساد** »، تأليف **ابن وافد**، دراسة وتحقيق **كاميلو ألفارس ري مورالس**، صدر عن **جامعة غرناطة** بإسبانيا، وهي رسالة علمية نال بها الباحث الإسباني درجة الدكتوراه في الآداب .

اندونيسيا

معرض للمخطوطات الإسلامية

بمناسبة حلول العام الهجري الجديد، أقيم في **قصر (نيكارا)** بالعاصمة الأندونيسية **معرض للمخطوطات الإسلامية**، اشترك فيه عدد من الدول العربية والإسلامية بما تحتويه خزائن المخطوطات فيها من نفائس المصاحف الشريفة، وكتب التفسير، والسيرة النبوية، والحديث النبوي، والمخطوطات المختارة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية .

بريطانيا

* أحدث الكتب *

● « **الصوت القوي لرواة القصة** »، كتاب يشرح وجهة نظر الكاتب في الكتابة للأطفال وينتقد بعض كُتّاب الأطفال، تأليف **تون جون روي تادتسند** .

الهند

مؤتمر الدعوة والتعليم

سيعقد برعاية وإشراف **الجامعة السلفية** ببنارس **مؤتمر الدعوة والتعليم** وذلك في شهر فبراير / شباط لعام ١٩٨٠ م، خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٤، ويهدف هذا المؤتمر إلى بحث موضوع **الدعوة الإسلامية ووسائل نشرها في العصر الحاضر** ومناقشة القضايا التعليمية التي تواجه **المدارس الإسلامية في الهند**، وقد دعي **مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي** التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشاركة في هذا المؤتمر .

أفكار منشورة أفكار منشورة



★ د . طلعت الرفاعي ★

● الأديب في بلادنا ، بصفة عامة ، لا يشعر بالاستقرار الذاتي النابع من نفسه ، فنفسه دائماً عرضة للاهتزازات ، وعرضة للتغيير . والأديب أو الكاتب العربي ، بلا أدنى شك ، هو مناضل ومكافح ؛ لأن عليه أن يتخطى الكثير من العقبات التي تواجهه في حياته ليصبح أديباً له قيمته ، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نقول وأن نفخر بأن لنا أدباً عظيماً نعتز به .



د . طلعت الرفاعي ـ جريدة (الرياض) السعودية



★ عبد العزيز الرفاعي ★

● للأدب العربي ، في القديم والحديث ، ثروة ضخمة من الكتب في جميع فنون الأدب ، وبينها ، بلا شك ، ما يرشح للعالمية ؛ لأنه يتخطى حدود الآفاق المحلية ، ويحلق في أجواء فكرية سامية تصلح للانتقال إلى الأفق العالمي كما هو الأمر بالنسبة للأثر الرائع «مقدمة ابن خلدون» على سبيل المثال . وفي مجال الشعر ــ وهو ديوان العرب ــ وفي مجال القصّة والمقامة الكثير مما يرشح للعالمية الفكرية ، ويخيل إليَّ أنه لكي نخرج روائعنا إلى الفكر العالمي ، يجب أن نعنى بإشاعة اللغة العربية لكي تكون لغة عالمية ، وأحسب أن الظروف الآن متاحة لتحقيق مثل هذا المطلب ، فلدى العرب من الإمكانات ما يساعد على ذلك .



عبد العزيز الرفاعي ـ مجلة (الدوحة) القطرية



★ ديزي الأمير ★

● الحركة الأدبية العربية تطوّرت في نواح وتوقفت في أخرى وتراجعت في ثالثة .. هذا الغموض والإبهام الذي يلجأ إليه بعض الكتّاب ليتهم يشرحون لي لِمَ يفعلون ذلك ، هل هذه فذلكة ؟ هل هذا عجز ؟ هل هذه صرعة ؟ هل هذه موهبة ؟

الحقيقة أنني لا أفهم الأدب بكل فنونه إذا كان عليَّ أن أنقب في قواميس الحياة والناس لأعرف ماذا يقال .

ليس هناك شيء غير واقعي ، حتى الخيال هو واقع ، والوهم هو واقع ، عالم الحلم هو واقع .. فلِمَ يزيدون غموض مسيرة الحياة بتعقيد أسلوبهم الكتابي ؟

ديزي الأمير ـ جريدة (الرياض) السعودية



★ د . ندى توميش ★

● التراث بلا شك أساس أدبنا العربي الحديث ، لأن الفكر المعاصر يتكون وينمو كالنبات على آثار قديمة موروثة ، هي التي تكون رؤيتنا للعالم فلا حداثة بدون تراث ، ولهذا لا بد من إحياء تراثنا بمنهج علمي . إن كل أدبنا الحديث أيضاً بحاجة ماسة إلى البحث الجاد ، وحين قلت إن الحداثة لا تكون بدون تراث فقد كنت أعني أن الحداثة ليست تقليداً لمناهج أجنبية غربية ، بل هي تطبيق هذه المناهج بحسب التصورات التراثية العربية . إن الحداثة الحقة هي القدرة على الملاءمة بين نتائج العلوم الحديثة واستخدامها ، أما العودة للتراث فهي همزة الوصل بين البارحة والغد ، وهو الذي يمنعنا من التقليد الآلي الأعمى للمناهج الأجنبية ، ويشجعنا على تطبيق هذه المناهج ضمن شخصيتنا الخاصة ومفاهيمنا العربية .

د . ندى توميش ـ أستاذة الأدب العربي في جامعة السوربون مجلة (اقرأ) السعودية

لـم يكن نظام التعليـم بالمغرب يختلف عنه في الأندلس وبقية العالم الإسلامي حيث كانت الكتاتيب القرآنية مرحلة إعدادية إلى التعليم الحقيقـي في أسلاكه الثلاثة في ظلال المساجد ولم تكن المدارس سوى مأو للطلبة كالأحياء الجامعية في العصر الحديث .

تطـــور نظـــام التعـــليم الإســـلامي في المغرب الأقصى

بقلم : عبد العـــزيز بنعبد الله

وقد عرف المغرب الدراسة العالية في القرويين الذي بني عام ٢٤٥ هـ ، قبل جامع الأزهر الذي أسسه جوهر الصقلي عام ٣٥٩ هـ . ومنذ القرن الرابع الهجري بدأ **جامع الأندلس** ينافس القرويين ثم صار أكبر فروعه . وقد أشاد المؤرخون الغربيون بجامعة فاس فلاحظ دلفان (Delphin) أن **القرويين أول مدرسة في الدنيا** ، كما أكد **علي باي العباسي** (باديا لابليس) أن مدينة فاس كانت في إفريقيا أشبه بأثينة عاصمة الفكر بأوروبا .

وقد أقام كلينار بفاس عام ١٥٤٠ م ، أيام **أبي العباسي الأعرج السعدي** (٩٦٨ هـ) ، وكتب رسائل باللاتيني يصف فيها القرويين ودروسه بها وعوائد الطلبة والمدرسين وأسلوب التدريس وأنواع العلوم المدروسة ، **وكانت العلوم التي تدرس بالقرويين هي التفسير والحديث والأصول والفقه والنحو والبيان والمعاني والبديع والمنطق والعروض والحساب والتنجيم والكلام والتصوف واللغة والتصريف والتوحيد والتاريخ والجغرافية والطب والقضاء والأحكام والأدب .**

أما الأجرة على التدريس فالغالب أنها كانت معدومة أو تكاد . فقد كان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العلية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه .

على أن أساتذة الجامعة كانوا يتقاضون علاوات من لحم وحبوب وزيت وسمن وصابون ، أي كل ما يحتاجون إليه طوال السنة ، بل كانوا يتمتعون بحق **السكنى مجاناً ، والتعليم نفسه كان مجانياً بالقرويين .**

ولم يكن يجرى أي امتحان للطلبة بل كان الشيوخ يعطون **الإجازة** لتلاميذهم المبرزين ، وإلى جانب هذه الإجازة الخاصة كان ينتظم حفل إلى عهد **السلطان مولاي عبد الرحمن** ، يحضره الأساتذة والطلبة بالقرويين ، فيلقي كل أستاذ على الطالب المنتهي أسئلة في مختلف العلوم ، فإذا وفق في أجوبته عينه القاضي في الطبقة الرابعة للعلماء .

وتعطل الكلية يومي **الخميس والجمعة** وكذلك يوم **الثلاثاء** وقد ذكر **النعيمي** في « **الدارس** » أن الدروس كانت تعطل يوم الجمعة والثلاثاء في دمشق (ص ١٩٤) .

ويقال بأن **جيلبير وهو البابا سلفستر الثاني درس بالقرويين ، وأدخل الأرقام العربية إلى أوروبا والأرقام الهندية اطلع عليها العرب** وكونوا منها سلسلتين **إحداهما الأرقام الهندية** التي شاعت في بغداد والجانب الشرقي من العالم الإسلامي ، **والثانية وهي الغبارية** في الأندلس وإفريقيا والمغرب الأقصى ، وهي المستعملة الآن في أوروبا ، ولم يستطع الأوروبيون استعمالها إلا بعد انتهاء القرن السادس عشر للميلاد .

وقد درس بالقرويين طلبة موفورون تواردوا في مختلف العصور من طرابلس وتونس والجزائر والسودان .

وكان عدد طلبة القرويين الافاقيين (من جزائريين ومغاربة) يبلغ سبعمائة ، بينما لم يكن عدد الأساتذة يتجاوز في الغالب الأربعين .

وكانت سوق العلم نافقة في عهد **المرابطين والموحدين والمرينيين** ، وفي أيام **أبي عنان المريني** كانوا أعز الناس وأكثرهم عدداً وأوسعهم رزقاً (نيل الابتهاج للسوداني ، ص ٢٦٠) .

وبدأ المغرب ينحل فكرياً أيام **الوطاسيين** ، ثم عاد إلى الانبعاث في عهد **الشرفاء** ، فتطورت حركة البحث والتأليف ، وتخرج من القرويين علماء أفذاذ ، وكانت أسواق العلم عامرة ونجوم أفلاكه نيرة زاهرة (تاريخ الضعيف) ، ويسكن الطلبة في إحدى المدارس الأربع عشرة **(الشراطين والمصباحية وباب الجيسة والصفارين والعطارين)** ويتقاضون خبزة في اليوم ، وقد جرت العادة منذ أواخر القرن الماضي بأن يشتري الطالب غرفته في المدرسة وله أن يبيع المفتاح عند انتهاء مدة الدروس .

وقد لاحظ **ابن مرزوق** ، أن إنشاء المدارس (أي مساكن الطلبة) كان في المغرب غير معروف حتى أنشئت مدرسة الحلفائيين **(مدرسة الصفارين عام ٦٧٠ هـ)** ، ثم مدارس العطارين والبيضاء والصهريج والوادي ، ومدرسة مصباح ، ثم أنشأ أبو الحسن .. في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة (تازة ومكناسة وسلا وطنجة وسبتة وأنفا وأزمور وآسفي واغمات ومراكش والقصر الكبير والعباد بتلمسان والجزائر) ، (المسند الصحيح الحسن هسبريس **١٩٢٥ م**) . ويقال بأن **يوسف بن تاشفين** أسس مدرسة الصابرين وعرفت في القرن الثاني عشر بمدرسة بومدين .

وفي القرن الماضي فكر **الحسن الأول** في تكوين أطر في العلوم الحديثة وكان متفتحاً إلى أبعد الحدود ، ولكنه كان يواجه قوتين تحولان لأسباب مختلفة دون اتجاه الفكر المغربي نحو الحياة العصرية بما فيها من لوازم ومقتضيات . فهنالك هيئة المحافظين التي لم تكن تعادي التطور ، ولكنها كانت تخشى ما قد يؤدي إليه تطور على الطراز الأوروبي من تأشير على ذهنيتنا العربية وخلقنا الإسلامي وكياننا الوطني نظراً للدسائس الأوروبية التي كانت قد بلغت أشدها في تلك الآونة ، أما القوة الثانية فهي عبارة عن كتلة قليلة من المغرضين استولوا على مقاليد الحكم فصاروا يعملون على توطيد نفوذهم على حساب مصلحة المغرب العليا معرقلين تحقيق أي نوع من التطور خشية انبثاق عناصر فتية أكثر أهلية للحكم ، ومع ذلك ظل السلطان يكافح في هدوء إلى أن تغلب على هذه القوى ، وكان شغله الشاغل هو تعزيز الجيش المغربي لمواجهة الأخطار التي تهدد كيان المغرب من الداخل والخارج ، فعمد أولا إلى تأسيس ما يشبه (مدرسة مركزية للمدفعية بالجديدة) (المغرب الحديث مملكة تنهار — ١٨٦٦ م ، ص ١٦) ، ثم صار يوجه مغاربة للتدريب سراً في إنجلترا وإسبانيا وحتى أمريكا ، كما وجه بعثات إلى فرنسا وإيطاليا وألمانيا للدراسة في معاهدها ، وكان المقصود من هذه الدراسة التكوين العام ثم التكوين الهندسي العسكري ، ولكن بعض المسؤولين لم يكونوا يختارون دائماً العناصر الصالحة ذات المستوى الثقافي المناسب ، ثم إذا اختير فتيان أكفاء وتخرجوا من أوروبا لا يلقون من هؤلاء المسؤولين أي نوع من التشجيع يحدو طلبة آخرين إلى تحمل معاناة الغربة من أجل الدراسة ، ذلك أن المهندسين الذين أنهوا دراستهم الفنية بتفوق في إنجلترا وألمانيا وإيطاليا عادوا إلى المغرب فصاروا يتقاضون ١٤ (سوردي) يومياً في مقابل عمل جامد في المكاتب الجمركية بالرباط وطنجة إلى حد أن مختلف البعثات الموجهة لأوروبا لم تسفر عن أية نتيجة بالرغم عن تخرج مهندسين وخبراء لا بأس بهم ، على أن الجهود الفردية كانت تتبعثر حتى بالنسبة للطلبة الذين يدرسون في الداخل ، فقد كان هنالك (فقهاء يدرسون الهندسة في كتاب (لوجندر) ويحفظون القواعد ويحملون لقب مهندس) ، ولكن نظرتنا إلى الثقافة لن تتم ما لم نستشف من خلال البحوث والدراسات ذات الطابع العلمي ما أمكن للكيماويين والرياضيين والطبائعيين والأطباء والصيادلة والفلكيين والفلاسفة أن يسهموا به من آراء ونظريات ، وبما أن المغرب الأقصى لم يكن يعيش في قفص مقفل بالنسبة للشرق العربي ، وأنه دشن منذ القرن الثالث الهجري مع الأندلس عهد تبادل فكري أوثق فإن من الضروري استكناه محتويات هذه الأواني المستطرقة[1] جميعها للتعرف على الهيكل العلمي ومقوماته .

ففي خصوص الطب والصيدلة والكيمياء المستجدة في المغرب الأقصى نلاحظ بأن الأندلس ،، وبالتالي المغرب ، كانا عالة على الشرق حيث ظهر أمثال **جابر بن حيان والحسن بن النكد الموصلي وابن سينا والرازي** . ومن أطباء الأندلس وصيادلته في هذا العصر **ابن جلجل** (وهو أعظم طبيب طبائعي) **والوليد المدحجي** الذي دخل الأندلس مع **عبد الرحمن بن معاوية** وهو طبيبه الخاص ، **وعبد المالك بن حبيب السلمي المرداسي القرطبي** المتوفي عام ٢٣٨ هـ .

وأول من أدخل الطب إلى المغرب هو إسحاق بن عمران


★ أبو بكر الـرازي ★

وابن الجزار صاحب « زاد المسـافر وقـوت الحـاضر » وهـو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المتوفي عام ٣٩٥ هـ [٢] ، **ومحمد بن عبـدون الـذي أشرف على مـارستان القـاهرة ورجع إلى الأندلس** عام ٣٦٠ هـ [٣] ، **وأبـو القـاسم خلف بـن عبـاس الزهراوي** [٤] .

ويظهر أن هذه العلوم بدأت تـزدهر في المغرب الأقصى منذ هـذا العصر حيث كانت جامعة القرويين وملحقها جـامع الأنـدلس بفـاس يدرسان الطب ضمن الكتب المقررة ، وقـد أشـار لـوكلير إلى هـذا الازدهار [٥] ، ولاحظ [٦] أن المغرب أشد أقطار الإسلام عمقاً من الناحية العلمية ، **وكان القرنان الخامس والسادس الهجريـان أبـرز العصور العلمية في الأندلس المسلمة** رغـم الاضطراب الـذي تمخض عن تدخل المرابطين ثم الموحدين وذلك بفضل العناية التي أولاها هؤلاء الخلفاء للعلم والعلماء ، إذ يمكن القول ـ والدكتور لوكلير يؤكد هذا (ج ٢ ، ص ٧٢) ـ بأن الفكر لم يسبق له أن تحرر كما وقع في هـذا العصر ، وشهد بذلك نبوغ أمثال **ابن طفيل وابن باجة وابـن رشـد** (الذي هو أعظم فيلسوف أنجبته الأندلس) **وبـني زهـر** الـذين تـوارثوا الطب طوال ثلاثة قرون ، وكان القرن السـابع في الشرق عصر ازدهـار ثم انهيار نسبـي للعلوم كما كان قبله القرن السادس في الأنـدلس ، ولـكن لم يكد يمضي العقد الأول من القرن السابع [٧] حـتى بـدأ صرح العـلم ينهـار وطمست الاضطرابات ذلك الرواء الذي تألق نجمه منذ **عهـد النـاصر الأموي** طوال ثلاثة قرون .

العـصر المـريني

أما في عصر المرينيين فإن الملكة العلميـة تضـاءلت وصـار حفـظ النصوص هو الغالب لا في علوم الآلة كالنحو أو علوم الشريعة بـل حـتى في المنطق والحساب والطب وسائر العلوم العقلية [٨] . ويـظهر أن هـذه الآفة الفكرية قد أصابت بشلل جزئي قطاعات علمية في الشرق حيث بدأ عصر الانحطاط العلمي في القرن الثامن وبـداية التـاسع على أثر السيول الجارفة التي حطمت في طريقها معالم المدنية تحت إمرة **جنـكيز خـان وتيمورلنك** ، وإذا كان **ابن بطوطة** قد تحدث لنـا عـن **المدرسـة النظامية** التي كانت ما زالت قائمة البنيـان ، فـإن أسـاتذتها وطلبتهـا اندرسوا ، وقد لاحظ لوكلير أنه أمكن في هذه الفترة تسجيل نحو الأربعين عالماً نصفهم من الأندلس لا يوجد من بينهم طبيب مشهور لقلـة الـطرافة والاكتفاء بالجمع والتأليف [٩] .

ويرى بعض المستشرقين أن **جامعة فاس** التي ظلت تـدرس الـطب بكتب **أبقراط وجالينوس وديـوجينوس** المعـربة ، لم تـكن لتحسـد جامعات العواصم العربية الأخرى [١٠] . والواقع أن الفكر العلمـي بـدأ يتحجر ليجمد على النصوص الظاهرة بالرغم مما يقال من وجود **مدرسة للطب في سلا** [١١] ، ومن ظهور دراسـات مغـربية حـول علل وطـرق علاج « **الطاعون الأسود** » [١٢] ، الذي ظهر في منتصف المئة الثامنة .

أما في القرن الثامن فإن العلماء أصبحت لهـم مشـاركة محـدودة مثـل **أحمد بن علي المليـاني المراكشي** الذي جمع بـين الشـعر والـكتابة والطب [١٣] ، بينا كانت لهذه المشاركة سمـة الضـلاعة والعمـق عنـد **النبطي** مثلاً إلى أوائل القرن السابع حيث كان إلى جانب اختصاصه في علم النبات إماماً في الحديث حافظاً ناقداً .

العـصر السـعـدي

أما في عصر السعديين فلم ينبغ من الأطبـاء والـرياضيين والجغـرافيين وغيرهم من العلماء سوى عدد محدود ، منهم **الطبيب محمد بن عزوز المراكشي** صاحب ذهاب الـكسوف [١٤] ، **وعبـد الـرحمن سـقين الفاسي** المحدث الأديب الذي كان يـدرس ألفيـة ابـن سـينا [١٥] ، **وأبو القاسم الوزير القسائي** صـاحب شرح حميات ابـن عـزرون و « حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار » [١٦] .

غير أن « العلوم فقدت منذ أوائل القرن الحادي عشر سمتهـا العلميـة فأمست مجرد « حرف » تقنية ضـمت اختصـاصيين في الحسـاب والهنـدسة والمساحات » [١٧] . وبالرغم عن تقلص شبكة العلوم فإن الروح العلميـة ظلت تذكي الخاصة من العلماء الذين كانوا يشعرون بـالفروق الـدقيقة في الاتجـاهات العلميـة ، ويتجلى ذلك في تقسيمات **أبي علي اليـوسي** للعلوم : إلى فلسفية وملية ، وتحديده لماهية علم الفلسفة الذي يهـدف إلى « تكميل النفس الناطقة والاطلاع على حقـائق الأشـياء بقـدر الـطاقة » وأنه ـ كما يقول ـ « إما نظري وإما عملي ، والأول إمـا مجـرد عـن المادة

مطلقاً وهو **العلم الإلهي** ، أو في الذهن فقط وهو **العلم الرياضي** أو مقيد بالمادة وهو **العلم الطبيعي** ، والثاني إما متعلق بنفس الشخص من حيث هي ، وسمي سياسة النفس وعلم الأخلاق ، أو بها وبما يحتاج إليه من شهوات قواها وهو علم تدبير المنزل ، أو بما يعم وهو الملكية والسلطنة » .

وقد أصبحت التعاليم تنحصر في عمليات تطبيقية صرف .

ومن جهة أخرى ظل أقطاب الفكر يتجهون إلى الشرق لاستتمام المعارف وتبادل الإجازات كما كان المشارقة يتوقون إلى مبادلة علمائنا وجوه النظر ، وقد عرف الشرق كيف يقدر المغرب في شخص أفذاذه أمثال **ابن سليمان الروداني والمقري وابن الطيب الشرقي ويحيى الشاوي واليوسي وأحمد بن ناصر وأحمد القادري ومحمد (فتحا) الفاسي ومحمد بن الطيب العلمي** المتوفي بالقاهرة **وأحمد بن الخياط** الذي مكث طويلاً في القاهرة أيضاً ، **وأحمد الهلالي** الذي ترك لنا وصفاً شيقاً لرحلته العلمية هذه ، لأن أساليب الشرق والغرب كانت تتكامل كما أن عناصرها الحيوية يتمم بعضها بعضاً في هيكل موحد رصين . ولعل ما لاحظه المقري ــ وقبله **ابن خلدون** ــ من فروق بين الشرق والغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان عليه ، إذ بينما كان الشرق مطبوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف إلى ذلك مع تتبع الآثار ، وبينما غلب على تآليف المشارقة الايجاز (عدا البعض **كالغزالي والفخر الرازي**) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم التدريس إذا بالمغاربة من القيروان إلى القرويين يوغلون في الاستطراد .

وإذا كانت صناعة التأليف قد انتهت في علماء المغرب على صناعة أهل المشرق في شخص **ابن البناء المراكشي** ، فقد عللوا ذلك (ببراءة نسبه من البداوة) غير أن الأمر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المئة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار ، لأن التحقيق العلمي ظل طابع الكثير من علماء عهد الشرفاء . هذا مع تحفظات منها نوع من التجمد في المنهج وايغال في استظهار النصوص ، حيث أدى الحال في بعض نواحي المغرب إلى تطرف في الاستظهار تجاوز المتون إلى معاجم اللغة ، ولكن هذا الأسلوب الذي كان يحجر الفكر أحياناً عند من لا يستطيع أن ينسق بين واعيته وملكته التصورية قد ضخم ، على العكس عند البعض السليقة العربية ، ولا أدل على ذلك من وفرة أعداد الأدباء والشعراء في **سوس** حيث لا يزال التحقيق اللغوي خاصة بارزة ، ولا يغرب عنا أن **ابن القزاز البربري** هو الذي صحت عليه اللغة بالأندلس بعد **أبي علي البغدادي** ، وأن أهل **شنقيط** أقرب إلى الفصحى من باقي عناصر الشعوب العربية بفضل تلك الروح الاستظهارية البسيطة .

وإذا أردنا أن ندرك نوع المعارف التي كانت سائدة في ذلك العصر والتي احتكرت نشاط رجال الفكر ، فما علينا إلا أن نستعرض زمرة ممن شملهم العهدان العربيان أمثال **البوسعيدي والاغلالي والتمنارتي وميارة والمرغيثي واليوسي والعياشي وآل الفاسي والغساني والحلبي وابن زاكور والولالي وأحمد بن ناصر** وغيرهم فستتضح لنا خطوط ذلك الإطار الذي انحصر فيه النشاط الفكري .

فمن عالم يكدح في خمول موزعاً يومه بين التدريس والعبادة إلى مصنف لا يعدو شرح النصوص الفقهية أو جمع تراجم الصوفية أو وضع لوائح مطولة عن شيوخه واجازاته إلى فقيه انصرف للقضاء أو الفتيا فاحتكره حديث النوازل والأقضية والخصام والشجار .

ولكنك تجد إزاء هذا النزوع الفقهي والوجهة الصوفية اتجاهات من نوع جديد تضفي على المجتمع الفكري ألواناً طريفة ، فإنك تعثر في هذه الفترة على دواوين شعرية وتحريرات تاريخية إلى جانب كتابات في الحساب والفلك والطب ، فهذا **عبد الرحمن التمنارتي** يتولى الفتيا والقضاء ، ويقرض الشعر العالي ، ويؤرخ لسوس العالمة في فهرسته القيمة ، وهذا **المرغيثي** يدلي بدلوه في كثير من شعب المعرفة بعد أن أقام في زاوية الدلاء محفل الآداب والعلوم ، فيكتب في الرياضيات والهيئة ، ويجمع معلومات شيقة عن مجتمع عصره مازجاً ذلك بفوائد مختلفة تتراوح بين التنزلات الروحانية والوصفات الطبية والشوارد الأدبية ، وقد استقى **الأفراني** مادة تاريخ المجتمع السعدي عن أمثال هذه المصنفات .

وهنالك نوع آخر من التصانيف يتجلى في كتاب (الدر الثمين) **لميارة** حيث نجد إلى جانب الذيول الفقهية والتعاليق الصوفية طرائف عن الحركة الفكرية المعاصرة ، ورحلة **العياشي** يظهر فيها الأسلوب الجديد في البحث يحاول أن يتجاوز النطاق المغربي المحدود إلى ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى الشرق الأدنى حيث المناهج الدراسية تختلف نوعاً ما عنها في المغرب ، وحيث طرائق التصنيف ومواضيع التأليف تتسم بميزات من طراز جديد ، فنرى العياشي يحاول أن يدرس خصائص الشرق ليقاربها بالحالة المغربية محللاً ذلك بنظريات تاريخية وتلويحات صوفية واستطرادات أدبية ، فهو يحدثنا عن شراب **البن** في الشرق مشيراً إلى انعدامه إذ ذاك بالمغرب ، كما يصف لنا **يوم المحمل بمصر** ، ثم لا يلبث أن ينتقل إلى **الطرقية** ومناكر المواسم معرجاً على جزئيات كتطويل اللحية وحكمها وعدد العوالم ، ثم يدرج فوائد طريفة كاستيناس المصريات المترفات بشراء ريال من الأزهار كل يوم . ولا شك أن شيوع هذا النوع من التأليف في الوسط المغربي يحدث أثره السريع .

وقد أغرق العلماء في التصنيف حتى بلغت تآليف بعضهم المئة



★ ابن سينا ★

والسبعين ، وهذه الوفرة من أبرز ميزات **العهد العلوي** ، يضاف إليها التنوع حيث تجد الرجل الواحد يؤلف في الطب والهيئة والفقه والتاريخ والتراجم والآداب ، ولكن إذا كانت بعض المصنفات صورة صادقة لذلك العصر كمحاضرات اليوسي ، فإن الكثير يمتاز بموضوعية متطرفة لا تترك

مجالا لانبثاق ذاتية المؤلف مما يفقدها الروح والمتعة ، فالمحاضرات تصور لك الحركة بكيفية تثير في النفس حب التطلع وروح الانسياق مع المؤلف حتى ليخيل للقارئ أنه يعيش في ذلك العصر ، وهل هنالك لوحة تاريخية أبلغ من تلك الصور المتتالية التي يرسمها اليوسي فيشخص فيها

الأدباء في مساجلاتهم ، والصوفية في حضراتهم ، والملبسين في دعاويهم ، والعوام في خرافاتهم ، وتشبه الرحلة اليوسية **رحلة أحمد بن ناصر** من حيث الإفاضة في الحديث عن الشرق .

ثم ينبثق القرن الثاني عشر فيتسع نطاق النشاط الفكري ، ويتضخم التنوع ، فيظهر أمثال **الزياني والوزير الغساني والشريف العلمي .**

فالزياني مؤرخ دقيق الملاحظة يخطو بأسلوب البحث والتحقيق خطوات ويوسع موضوعه فيكشف عن الحياة في جزء من القارة الأوروبية ، وينطبع أسلوبه التاريخي بمنزع جديد ، لأنه يحاول مزج وصف الأحداث بنظرات عن نظام الحكم والحالة الفكرية .

أما **رحلة الغساني إلى إسبانيا** فإنها وثيقة عرفت أدباء المغرب إذ ذاك بأساليب الحياة في بلدان مسيحية ، ووصفت المجتمعات الأوروبية وحياة البلاطات والطبقات الأرستقراطية الإسبانية ، وتجد **الشريف العلمي** يفرد أدباء وشعراء بتأليف خاص فيتجه بالتصنيف اتجاهاً فنياً يهدف إلى النقد والتحليل والتنظير من خلال محاورات أجراها مع اثني عشر من معاصريه كالحلبي وابن زاكور ومسعود المريني والغزال والبوعصامي ، غير أن هذا (الأنيس المطرب) جاء رغم ذلك موسوماً بالطابع العام الذي كان يصطبغ به التصنيف في القرن الثاني عشر وهو

الانتشار وعدم التزام الموضوع وقد شبهه بعضهم من هذه الناحية « **بقلائد العقبان » للفتح بن خاقان** أو « **المنتقى المقصور » لابن القاضي .**

الحواشي

(١) وهو مبدأ غاليلي Galilée المعروف بـ Vases communicants .

(٢) صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .

(٣) يوجد الجزء الأول من هذا المخطوط في المكتبة الوطنية بالرباط وكذلك مختصر كتاب « الاعتماد » في الأدوية المفردة لابن الجزار ومختصر الطب لابن حبيب المرداسي .

(٤) (الفتح ، ج ١ ، ص ٤٤٤) والزهراوي هو صاحب (التعريف لمن عجز عن التأليف) وهو أعظم جراح عربي (لوكلير : الطب العربي ، ج ١ ، ص ٣٣٤) اعتمده مؤلفو الجراحة في العصور الوسطى ، وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة ، وعالج الشلل واستعمل خيوط الحرير في الجراحة ، ويوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط جزء من هذا الكتاب (عدد ١٤٢٧ د) الذي طبع بالهند ، وقد مات بعد الأربعمائة كما عند حاجي خليفة والحسن الوزان الذي أرخ وفاته بـ ٤٠٤ هـ (موافق ١٠١٣ م) ووهم كازيري Casiri الذي أكد في المجلد الأول من فهرسته (ص ١٣٧) أنه عام ٥٠٠ هـ (لوكلير ، ج ١ ، ص ٤٣٧) .

(٥) نفس المصدر (ج ١ ، ص ٣٣٤) .

(٦) (ج ١ ، ص ٣٠٧) .

(٧) أي بعد غزوة العقاب التي انهزم فيها الموحدون عام ٦٠٩ هـ ، وكان السبب في هلاك الأندلس ، كما يقول ابن عذاري في « البيان المغرب » (ج ١ ص ، ٢٤) .

(٨) نشر المثاني « ج ٢ ، ص ٩٧ ، « وسلوة الأنفاس » ج ١ ، ص ٧٤ ، نقلاً عن كتاب لعلي بن ميمون الفاسي .

(٩) كتاب الطب العربي لوكلير (ج ٢ ، ص ٢٥٨) .

(١٠) ليفي بروفنسال Lévi – Pravencel هسبريس Hesperis عام ١٩٥٢ م ، ص ٣ . ولوكلير « الطب العربي » ج ١ ، ص ٥٧٥ ، وقد وصف كل من الرحالة باديا لابليس المعروف بعلي العباسي والدكتور رينو (الطب القديم بالمغرب ، ص ٧٧) مدينة فاس بأنها أثينة إفريقيا أو شبيهة بعاصمة الفكر اليوناني بأوروبا .

(١١) ورد في الجزء الأول من سلسلة « مدن المغرب وقبائله » المتعلق بالرباط وناحيته (ص ٣٢ و ٢٢٥) أن « المدرسة البوعنانية » المنسوبة إلى أبي عنان المريني بسلا كانت « مدرسة للطب » ونسب ذلك إلى « الاستقصاء » الذي لم يشر إليه عند تعرضه للمدرسة (ج ٢ ، ص ١٥١) .

(١٢) الطب القديم بالمغرب ــ رينو ــ ص ٤٧ .

(١٣) توفي بالفيوم عام ٦٤١ هـ (الأعلام للمراكشي ، ج ١ ، ص ٣٥١) .

(١٤) اقتبس فصل طب العيون من الكحال المشرقي علي بن عيسى (الطب القديم بالمغرب ، ص ٧٥)

(١٥) توفي عام ٩٥٦ ، (نيل الابتهاج ، ص ١٥٣) .

(١٦) ألفه للسلطان المنصور السعدي عام ٩٩٤ هـ (نشر المثاني ، ج ٢ ، ص ١٢٥) .

(١٧) الأعلام للمراكشي ، ج ١ ، ص ٤٦ .



تحتل المذكرات والرسائل قسماً بارزاً من النتاج الكتابي خلال الثورة الجزائرية وهي في معظمها من الأدب التسجيلي الحيّ ، أو الأدب الشاهد الذي عاش أصحابه محن الحرب ومآسيها ، وكان منهم عدد كبير من المجاهدين والأعضاء العاملين في جبهة التحرير وجيشها .

وكانت **الواقعية** هي القاسم المشترك بين المؤلفات التسجيلية والمذكرات . وقد جمعت بين السرد القصصي والتأريخ للحوادث المهمة والتسجيل الحيّ ، فضلاً عن نقل مشاعر الاشمئزاز والقلق والوطنية . **وقد وضعت هذه المؤلفات باللغتين العربية والفرنسية .** ولعل أسبقها كتاب « **حقائق عن الثورة الجزائرية** » **لمحمد لبجاوي** ، وقد أهداه إلى جميع الذين جاهدوا ببزات عسكرية وبدونها ، وسقطوا في الساحة وهم يقاتلون في سبيل حرية المغرب الكبير واستقلاله . وهو كتاب رائد في تسجيل الحقائق والمعلومات التاريخية حول الثورة وحرب التحرير[1] .



المذكرات والرسائل :



في

وفي كتاب **حسين بو ظهر** شهادة ستة مناضلين ومناضلات يمثلون آلافاً منهم . وقد عانوا ما يعانيه المناضل البطل من الاضطهاد والتعذيب والتشريد ، وهم بذلك يشهدون لشعب ، ويصنعون تاريخاً .

غنغرينة

ومن المؤلفات الشاهدة التي أثارت الرأي العام الفرنسي والعالمي كتاب « **غنغرينة** »[2] وهو يضم شهادات خمسة من الجزائريين ، ومعظمهم طلاب ، كانوا قد اعتقلوا في **باريس** بين الثاني والثاني عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨ م ، وتعرضوا لأنواع مختلفة من التعذيب القاسي ، وفي وصفهم لما لاقوه ، تسجيل حي لقصص النضال والصمود . وقد منع الكتاب على إثر صدوره ، فأثار ذلك استنكار العديد من رجال الفكر والثقافة في فرنسا .

الكاتب مولود فرعون

وترك الكاتب الجزائري **مولود فرعون** يوميات[3] تبدأ باليوم الأول من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٥٥ م ، أي بعد سنة من اندلاع الثورة ، وتنتهي في اليوم السابق لاغتياله . وقد دوّن فيها انطباعاته ومواقفه ، كما أرّخ لأحداث مهمة بالنسبة إلى الواقع . وهذه اليومات ـ وقد وضعها أديب ـ تتميز بسلاسة أسلوبها وبلمحاتها القصصية الآسرة . ويضفي مولود فرعون على الأحداث تعاطفه وتوتره .

ولمولود فرعون ، فضلاً عن يومياته ، مؤلف آخر « **أيام قبائلية** » وهو من **الأدب التسجيلي الشاهد** . ففي ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ م ، كتب مولود فرعون مدافعاً عن عادات أهله وشعبه في بلاد القبائل مستنكراً بشدة التعدي على النساء ، ومخاطباً الحكام الفرنسيين بنقمة الأديب لا المؤرخ . فهو يزدري التعصب القومي ، ولكنه يسأل باسم ماذا يُقتل أخوه الجزائري ؟ **إن بلاد القبائل ، بلاده ، ستفرغ من رجالها إذا أصبحت منطقة الموت الجهنمي والجوع والاذلال والوشاية والتجسُّس** . إنها ضحية هدر هدام . ويصرخ فرعون : نحن جنس مضياف يتمسك بالشرف . ولكن بلاده قد فقدت حرمتها . وفي اليوم الأول من شباط (فبراير) ١٩٥٦ م ، يتساءل فرعون عن هويته الفرنسية التي يرفضها الفرنسيون أنفسهم ويعبِّر بأسلوب وجداني عن تمزقه وضياعه . ويعلن من غير تردد « **أن الفرنسيين قد أصبحوا أعداء الجزائريين ، وأن هناك هوة عميقة تفصل الجزائري عن الفرنسي المتصلب** » ، ويقول : « **إن الجزائر هي نحن ، وأنتم أيها الفرنسيون غرباء على أرضنا** » . . ولكنه لا ينكر ثقافتهم وتأثيرها عليه ، وإن كان لا يستطيع أن ينكر ذاته فيقبل بتعالي الفرنسيين وعنصريتهم وكرههم وكذبهم . ويفتح فرعون صفحات يومياته بأخبار الموت ليسردها بأسلوب الأديب المنفعل الحزين ، ولا يتعدى الخبر السطرين أحياناً ، ولكنه يبدو عنواناً لحدث ينقله إلينا باختصار بليغ . ويلازم الحزن صفحات يومياته كلها . قال : « **لم يبق للحي الباقي سوى أن يموت . . إن منطق القوة يعطي كثيراً ولكنه يأخذ**



★ الدكتورة نور سلمان ★

أدب الثورة الجزائرية

بقلم : د . نور سلمان

ولفرعون مواقف فكرية وسياسية يعبر عنها إشارة أو تفصيلاً في يومياته . فهو ينتقد صحيفة « **المجاهد** » التي ، وإن عبَّرت بإيمان عن قضيته ، إلا أنها تقع أحياناً في الادعاء « والديماغوجية » والقلق الساذج . ويدافع عن المناضلين الجزائريين والتجائهم إلى العنف منتقداً موقف « **كامو** » منهم . ويمدح الكاتب والمستوطن « **هنري أليج** » صاحب كتاب « **القضية** » ، قائلاً : « إن الشبان أمثاله هم القادرون على بناء جزائر جديدة » . ويؤيد فرعون **فرنسوا مورياك** الذي قال : « إن الفرنسيين استغلاليون يتعالون على الجزائريين متسترين بدور الذي يريد أن يمدّن شعباً » .

مالك بن نبي

وللمفكر الجزائري **مالك بن نبي** كتاب « **في مهب المعركة** »(٤) يقدم مواده على أنها إرهاصات الثورة ، وهي مجموعة مقالات فكرية واجتماعية يقف فيها الكاتب موقف المؤمن الحذر من كل تقدم يصدم التقاليد والعادات التي يعتبرها سياجاً للأخلاق وصيانةً لها . **فالمرأة الجزائرية ، في نظره ، يجب أن تعود إلى العادات الإسلامية الأصيلة** . قال :

« **يجب علينا أن نعيد إلى المرأة الكرامة التي وهبها لها الإسلام عندما أنقذها من عادات الجاهلية القاسية ، ولكن أكثر** » .

وكان فرعون ضد العنف ، غير أنه يبرر إلى حدٍ ما عنف المقاومة لأنها تدافع عن نفسها وعن حرية الوطن ، ولأنها في موقف لا يمكنها التراجع عنه . وفي يومياته وصف مكرر للتعذيب ووسائله في السجون والمعتقلات . ويبقى حضور فرعون ، القصاص ، حتى في يومياته ، إذ يسرد حوادث بقالب يحولها إما إلى قصص حية قصيرة ، أو إلى نواة قصة . منها مثلاً حادثة انتحار رجل شاهد بأم عينه الجنود الفرنسيين يعتدون على امرأة ، لعلها زوجته أو ابنته أو كنته . وينقل إلينا قصة « **مجبر** » الذي اختفى فظن أهل القرية أنه مات ، وعندما عاد إليهم صدمته دهشة الناس من عودته ، ففقد عقله . كما ينقل شاهداً قصة الاحتفال بمرور مائة عام على **احتلال سوق العربة** ، وهو الاسم الأصلي لمدينة Fort Nationale فأمرت المقاومة الأهالي بمقاطعة الاحتفال وسحبت هوياتهم ، فبدت المدينة حالية كئيبة . ويسرد فرعون حادثة مقتل « **سعيد** » وكأنه يكتب قصة قصيرة وذلك في إطار واقعي وبأسلوب منفعل ومؤثر . وأما الجزائري الذي خان رفاقه في القاعدة ونقل عنهم معلومات إلى الجيش الفرنسي ، فيحاوره فرعون بأسلوب قصصي حي محذراً إياه من مغبة عمله ، محاولاً أن يرجعه إلى سواء السبيل . وتنتهي قصة هذا الجزائري بموته على يد أحد أعضاء الجبهة . ويبرز في يومياته موقف القبائلي المتعصب لأرضه حتى في وجه العرب المتعالين وكأنهم وحدهم أهل البلاد . فيقول :

« **بأي حق يريدون طردنا ؟ إنهم بؤساء ، بؤساء ، ولكن هل هذه غلطتي أنا ؟** » .



فلنعد لها كرامتها لنجعل منها السيدة التي توحي إلى الرجل العواطف الشريفة ، لا الفارسة التي تسيطر عليه » .

وهو يرى أن من أسباب تحلل المرأة وتهورها وجودها في المقهى والمرقص والكلية والبرلمان . ويحذر مالك بن نبي من الخلط بين معطيات الحضارة التي تحلل الذرة وبين ما نأخذه منها من عناصر تحلل الأخلاق . ولا يرى أن يكون المثقف ملتزماً في صفوف حزب أو هيئة معينة . ولذلك فإنه بقي خارج صراع الثورة يخوض مواضيع فكرية إسلامية واجتماعية متمسكاً بشخصية الجزائر الإسلامية . قال :

« . . . ولكنني أشعر بأن المثقف قد يؤدي رسالته في حياة بلاده الاجتماعية بفعالية أكبر من غير أن يكون ملتزماً بهذا النوع من الالتزام ، أي منخرطاً في إطار معين حيث يجد نفسه أحياناً ملتزماً نحو الحزبية » .

ومن المراجع الملتزمة التي يجدر التنويه بها في موضوع الثورة الجزائرية ، كتاب **حسين تريكي « هذه هي الجزائر »**[٥] ، وهو أحد أعضاء جبهة التحرير الجزائرية ، وقد وضعه بالفرنسية .

وأنتجت الثورة الجزائرية ملفاً كبيراً من الرسائل ذا قيمة إنسانية وإخبارية . والرسائل لون مهم من التعبير الشخصي . ولهذه الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء والمكتوبة في السجون ، والموجهة إلى الشخصيات الفكرية والسياسية ، قواسم مشتركة ، إذ تجمعها وحدة الظروف ووحدة المكان والزمان . فهي كلها من مناخ الحرب وآلامها ، ومن مناخ الصراع الذي فجرته الثورة ، وليست كلها من وضع المثقفين والأدباء . فلقد حرر بعضها سجناء نصف أميين ليصفوا ما لاقوه من تعذيب ، بلغة فرنسية ركيكة . غير أننا نتبين الصدق في تعبيرهم وفي شكواهم ، وهو ليس ببعيد عن صرخة الشاعر والفنان ، أي صرخة الحق والألم .

رسائل وشهادات نضال

وهنا لا بد من التوقف عند كتاب صدر بالفرنسية في باريس ، ويضم رسائل وشهادات حية للمناضلين الجزائريين في السجون والمعتقلات والمحاكم ما بين سنة ١٩٥٤ و١٩٦٢م[٦] . فهو بمادته الواقعية الفريدة مرجع للمؤرخ وللأديب ، الشاعر والقصصي ، وللسياسي وللمصلح الاجتماعي . إنه يتضمن صوراً قصصية حية ينقصها الصقل لتتحول إلى فصول رواية أو إلى قصة قصيرة أو إلى مقالة وجدانية .

كتب أحد السجناء **عبد الزين إبراهيمي** إلى محاميه يقول : « الساعة الآن الخامسة والسجن أصبح هادئاً . اليوم تسللت نسمة هواء عليلة إلى الزنزانة . صحتنا ومعنوياتنا صامدة . والتفاؤل يملأ قلوبنا بأن المستقبل هو شغلنا الشاغل . ونحن مقتنعون بأن هذا المستقبل سيكون جميلاً . إنه سيكون جميلاً لكل أبناء جزائرنا المستقلة . فلماذا لا نبتسم له وللحياة ؟ وأنا متأكد أن اليوم قريب عندما نستطيع أن نضمك إلينا في جو الحرية » .

وكتب السجين **رضوان برناني** إلى صديقه **ميشال** : « لقد نذرت ليحكم علي بالإعدام . إن في هذا مبالغة من قبلي ، ولكنك تعرف كم هو كبير حبنا لهؤلاء المحكومين بالإعدام ، حتى إننا نود أن نقاسمهم عذابهم ومصيرهم . لقد قاسمتهم حياة السجن طوال شهور . وإنني أراهم يبتسمون للمستقبل وقد انعشتهم شجاعة لا حد لها ومشاعر نبيلة ، لأنهم واثقون بأن النصر لهم . لقد غابوا عنا ولكنهم أحياء في قلوبنا ، وهذا النصر القريب الذي ينتظرنا هو من انتصاراتهم . **لقد رأيتهم عند الفجر يتعرضون للاذلال على أيدي الحراس الذين لا قلب لهم . هؤلاء يجلبون العار لفرنسا بتصرفهم القاسي والمجرم** » .

رسائل الإبراهيمي

ومن الرسائل ذات المحتوى الفكري والسياسي ، المجموعة التي كتبها **أحمد طالب الإبراهيمي** في السجن[٧] . وهي سجل مفيد لآرائه ومواقفه ورؤياه المستقبلية ، وهي نموذج لتفكير المناضل الجزائري المثقف . راسل أحمد طالب ، وهو في السجن ، إخوانه وأصدقاءه ، كما راسل كتّاباً وسياسيين . وتميز أسلوبه ، بالفرنسية ، بالسلاسة والحيوية والجزالة .

كتب إلى أخيه قائلاً : « . . . **إننا نعيش مرحلة من تاريخنا لا يحسب فيها لمصير الفرد حساباً ، لأن مصير شعب بكامله مهدد بالخطر** » . ووجه طالب رسالة مفتوحة إلى الكاتب **البير كامو** يعاتبه لأنه لم يعلن موقفه من تعذيب الجزائريين ، وهو جزائري عرف بؤس الشعب الجزائري المعنوي منه والمادي . ويطالبه بدوره المنتظر بدلا من الصمت وبدلا من انتقاد العنف في الثورة الجزائرية . ويستنكر أحمد طالب وصف كامو لمدن جزائرية على أنها مدن من غير ماض .

في رسائل الإبراهيمي إلى «**مناضل جزائري**» ينقل وصاياه وهواجسه بالنسبة إلى الثورة وإلى مستقبل الجزائر الحرّة المستقلة ، ويؤكد **أهمية التعريب في الجزائر** مطالباً بالمضمون الثقافي للعروبة . وهو يرى أن الثورة نتيجة تطور تعود جذوره إلى **الأمير عبد القادر** ثم **الأمير خالد** ، ثم حزب الشعب الجزائري وحركة العلماء الإصلاحية . ويطالب أن يقرن العمل النضالي العسكري ببناء عقلي جديد متصل بالتراث والجذور الفكرية والتاريخية .

عاش أحمد طالب في سجنه أحلام الاستقلال ، فكتب إلى صديقه المناضل سنة ١٩٥٨ م ، يسأله : «هل سنحيي العيد القادم في جزائر حرة مستقلة» ؟ وكتب إلى أحد أصدقائه الفرنسيين قائلاً : «أردت دائماً أن أؤمن بشعب فرنسي وفيّ لتقاليده الثورية والديموقراطية ، شعب يقول لا لتدابير حكوماته الوحشية ويضع حداً لحرب الجزائر وما جرّته من مواكب الرعب والخراب» . وقال **للكاتب الفرنسي بيار ستيب** : «إنني أفكر على الدوام بأوديتنا وأعيادنا ، بجبالنا وثوارنا ، بصخورنا وأقارنا ، هل سيعرف أطفال بلادي السلم والحرية أخيراً ؟» .

ولأحمد طالب في رسائله مواقف فكرية صريحة . كتب إلى **القس جاك بومون** يقول : «أعتقد أنه يترتب على المسيحية التي ساهمت في الدفع الاستعماري الغربي دور مهم في مرحلة التحرر الحالية ، وعليها أن تتجاوز نزعتها العرقية وتمالك عقدة التعالي فيها لتتمكن من القيام بهذا الدور» . ثم قال : «**إن الحوار الإسلامي المسيحي هو حوار مثمر إذا كان منطلقه احترام الشخصية الإنسانية ، وإذا كان هدفه الثقافة والحضارة**» .

وكتب إلى **رينه حبشي** يقول : «إن تاريخ الجزائر لا يبدأ من سنة ١٨٣٠ م ، وإن بلادنا يجب أن لا تدير بصرها عن الشرق وعلينا أن ننفتح على الثقافة الغربية شرط أن نبق أوفياء لشعبنا ولشخصيتنا القومية التي صنعتها قرون من تاريخنا» . ويحدثه في رسالة أخرى عن أزمة جيله . وهي أزمة غياب الحضارة والضياع والابتعاد والتفلت من الجذور .

وقال في رسالة لأحد أصدقائه الفرنسيين : «نحن نحارب لنحلّ مشكلة وجودنا ، والوطن هو كما يريده أبناؤه أن يكون . إنني أعترف بالقوة الرائعة والفاعلة للكلمة ، ولكنني أعرف حدودها . **إننا لا نستطيع أن نشفي آلام شعب بالكلمات ، ولا نستطيع أن نحل مشاكل وطن بالشعارات**» . ويقول لصديقه مؤيداً الالتزام العامل والفاعل في الجهاد الوطني : «إن التصوف في المجتمعات المتقدمة والمزدهرة هو ترف لا نتحمله . وعلينا أن نحاربه في المجتمعات الفقيرة الجاهلة . إن الالتجاء إلى برج عاجي أو إلى دير هو جريمة عندما تحتاج البلاد إلى سواعد وعقول أبنائها لتحريرها أو لبنائها . إن نظرية الخلاص الفردي غريبة عنا» .

مولود معمري

وكان الأدباء الجزائريون يجدون نوعاً من المتنفس في كتابة الرسائل إلى الأصدقاء ، ومنهم فرنسيون . في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ م ، كتب **مولود معمري** إلى أحد أصدقائه بقلم المتألم الناقم : «... منذ أكثر من سنة وأنا لا أكتب شيئاً . لم أعد أرى شيئاً يستحق جهد الكتابة ، لا شيء غير المأساة الكبرى ، الدموع ، دم الأبرياء . فليقتل كلهم ، جملة نسمعها هنا ، وأنت معي تعرف جيداً ، يا جيروم ، أنه بعد أن يقتلوا كلهم سيأتي غيرهم .. وغيرهم موجود على الدوام .. إن الرجال الذين يبتهجون بالنظام الاستعماري هم المتحايلون ، المهربون المرتدون ، مخبولو القرية العاديون ، الطموحون من غير زمام ، بائعو التبغ اللجوجون ، جواسيس البوليس ، القوادون الحزانى ..» .

وانكب مولود فرعون ، خلال الثورة ، على كتابة رسائل[8] تحمل في سطورها شتى المواضيع وأهمها تعلقه ببلاده ، بلاد القبائل . فهو يشكو إلى صديقه **الكاتب ايمانويل روبلس** في إحدى رسائله مرارة الواقع : «**إن جيلنا المسكين ولد مع المأساة ودخل سن الرشد في المأساة ، وسينتهي به الأمر إلى التعود عليها**» .

إن هذه الألوان المتعدد في التعبير تشكل بمجموعها مصدراً أساسياً من مصادر البحث في الثورة الجزائرية لما تتضمنه من صور حية ، فضلاً عن آراء المفكرين والكتاب والصحافيين الذين دعموا الثورة الجزائرية ووجهوها . ولا شك أن الأديب ، سواء كان شاعراً أم قصاصاً أم مسرحياً ، سوف يجد في هذه الشواهد والخطب والمقالات والرسائل مادة موحية لعطاء أدبي خصب .

الهوامش

(١) راجع كتاب جورج ارلو وجاك فيرج : من أجل جميلة بوحيرد ، باريس ١٩٦١ م ، صفحة ٧٤ و ٨٠ .

(٢) ظهر الكتاب في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م ، ومنع في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م ، أي بعد ثلاثة أيام من صدوره .

(٣) مولود فرعون ، يوميات (١٩٥٥ ـ ١٩٦٢ م) ، منشورات سوي ، باريس ١٩٦٢ م .

(٤) مالك بن نبي (في مهب المعركة) ، مطبعة دار الجهاد ، القاهرة سنة ١٩٧٢ م . أهدى المؤلف الكتاب إلى شهداء الثورة الذين حققوا بدمائهم الأحلام التي تعبر عنها صفحات كتابه .

(٥) حسين تريكي : هذه هي الجزائر (دار القاهرة للطباعة) ، القاهرة ١٩٥٨ م .

(٦) باتريك كاسل وجيوفاني بيرللي : الشعب الجزائري والحرب ، دار ماسبيرو ، باريس ١٩٦٢ م .

(٧) أحمد طالب الإبراهيمي : رسائل السجن (١٩٥٧ ـ ١٩٦١ م) ، دار الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، ١٩٦٦ م . وأحمد طالب الإبراهيمي هو نجل الشيخ العالم محمد البشير الإبراهيمي .

(٨) مولود فرعون : كتب إلى أصدقائه ، دار نشر سوي ، باريس ١٩٦٩ م .

حادث تصادم .. في نيويورك بين حضارتين

بقلم : د . عبد الرحمن سيّاعي

(١)

ما الذي يجعل قصيدة ما .. أو ديوان شعر ما .. أو شاعراً من الشعراء ينتمي إلى حركة الشعر الحديث؟ أهو الخروج على البنية المعهودة للقصيدة العربية التراثية؟ أهو عدم الالتزام بتقسيمات الخليل بن أحمد لأوزان الشعر وقوافيه؟ أهو تجاوز العمود العروضي والتحرر من ربقته؟ أهو ابتكار إيقاع جديد غير الإيقاع المعلوم؟

يجمع النقاد على أن هذه الأمور الخارجية لا شأن لها في الانتقال بالعمل الشعري إلى دائرة الحداثة .

كما يجمعون كذلك على أن **الشكل والمضمون** في العمل الشعري يشكلان كلًّا لا يتجزأ .. والحديث عنهما منفصلين يضلّل أكثر مما يهدي إلى الدرب الصحيح في العمليّة النقدية ..!

لعلّ الإحساس الواعي بالتغيّر أن يكون أساساً في إدراك الحداثة .. إحدى سمات العصر في المجتمعات المتحضرة .. هذا الإحساس الدائم المتحرك المتجدد بالإيقاع الداخلي في تيار الحياة .. هو إحساس داخلي في الفرد يتناغم مع الإيقاع الداخلي في حياة الأمم .. هما إيقاعان داخليان .. تقوم بينهما علاقة جدلية ! تلك هي القدرة على الرؤية والانتفاع بها .. سواء أكانت لدى الفرد أم الجماعة أم غير الفرد وغير جماعته ! إنه يتجدد بما لديه وبما لدى غيره من عناصر القوة .. بحيث يتحوّل [illegible] حواراً داخلياً .. تعينه على أن يكون منتجاً فعّالا لما يريد !

إن هذا الإحساس يمكّن صاحبه من المعرفة .. معرفة النقطة التي وصل إليها مجتمعه بكل قضاياه المصيرية .. الجزئي منها والكلي .. كما يمكنه من المعرفة .. معرفة النقطة التي وصلت إليها المجتمعات الأخرى بكل قضاياها المصيرية .. الجزئي منها والكلي .. ثم يمكّنه من إقامة الجسور والعلاقات بين طرفي المعرفة !

فحين حاول **محمد حسين هيكل** أن يقيم الجسور بين حضارتين : الشرقية من جهة والغربية من جهة أخرى .. كانت جسوره ضعيفة هشة لم تستطع الصمود .. فكان الأثر الذي أنتجه في هذا الصدد ساذجاً ضعيفاً متهافتاً .. تناول القشور ولم يمص إلى أعماق الإيقاع في الطرفين .. فكانت روايته أو قصته (**زينب**) حديثاً خارجياً .. لا حواراً متعمقاً !

وحين تصدى لهذه العلاقة كاتب آخر .. جاء بعد هيكل بمرحلة زمنية متقدمة .. **توفيق الحكيم** .. ركب شراعه ومضى به في جدول من جداول هذه العلاقة .. وشرع يذرع الجدول جيئة وذهاباً .. ولم يحاول أن يصل إلى المنبع .. ولم يمتد إلى النهر المتدفق .. إلى الإيقاع الكبير .. وظلّ في ذلك الجدول .. فجاء نتاجه يحمل كل سمات الرومانسية .. ويتناول الجزئيات .. ولم يظفر بالكليات المتصلة أطرافها بتلك الجزئيات .. ظلّ في موقع الرؤية الفردية .. والعواطف الخاصة .. والعلاقات القريبة .. وكانت قصته أو روايته (**عصفور من الشرق**) صورة متقدمة عن (زينب) فنياً .. ولكنها لم تستطع أن تقيم الجسور المليئة .. وأن ترصد أو تعمق العلاقات بين الطرفين على وجهها الأفضل :

ثم جاء من بعدهما **الطيّب صالح** .. فركب سفينته ومضى يقطع الجداول الصغيرة .. حتى اهتدى إلى النبع .. ومضى معه حتى ظفر بالنهر الكبير .. وركب لجة الإيقاع المتدفق .. وإذا هو في تيار يحسن فيه إدارة الدفة .. واختار جسوره القوية بين الموقعين .. وأقام العلاقات .. وتجاوز الجزئيات إلى الكليّات .. واختار العلاقة بين المرأة والرجل على وجه أعمق .. واختار العلاقة بين الثقافتين .. ثم تفرّع إلى العلاقات السياسية .. والتاريخية .. وإذا هو في وسط الإيقاعين .. وإذا هما في علاقة شدّ وجذب .. واعتداء .. واتفاق .. وإذا هو يدرك كل ما تخفي

وراءها تلك المظاهر . . ويسبر غور الطرفين . . ويعيد صياغة تلك العلاقات على وجه يراه بنفسه الواعية . . من موقعه وموقفه وزاوية رؤيته ! وإذا كل ذلك ينتج بين يديه عملاً فنياً موفقاً . . فتجيء روايته في هذا الصدد (**موسم الهجرة إلى الشمال**) . . تصور هذا اللقاء المتصادم أحياناً . . الملتقي لقاء حضارياً أحياناً أخرى !

ثم يأتي من الشرق بعد هؤلاء جميعاً شاعر واع يدرك أبعاد عمله . . صاحب قضيّة . . تتوهج في عروقه . . ويتوهّج بها . . ويقف في موقع مطلّ على هذين الطرفين . . ويعقد بينهما علاقات . . ويحلل ويعلّل . . وينقد ويرصد . . ويشهد ويدقق . . ويرى . . ويوجه . . ويحكم . . ويقف موقفه ! ويجيء عمله الذي سنقف عنده وقفة قصيرة متدبرة . . (**كان ما سوف يكون**) . . قصيدة طويلة تقع في عشرين صفحة ! يتناول فيها **الشاعر محمود درويش** . . صديقه الشاعر . . **راشد حسين** . . الذي مضى إلى (**نيويورك**) . . وعاد في كفن !

(٢)

نيويورك . . مدينة الرموز المتقاطعة لدى كثير من الناس في الشرق والغرب . . مدينة « التعصير . . والتحديث . . والتكنولوجيا . . والإيديولوجيا . . » . . مدينة المتناقضات . . قمة الحضارة الرأسمالية . . والمادية المتطورة . . رمز التقدم الصناعي في العالم الحديث . . تراكمت في شوارعها أكداس الثروة الرأسمالية الاقتصادية . . وأكداس المتناقضات الاجتماعية . . وأكداس المنتجات الحضارية . . !

ينفى إليها الصديق الشاعر . . من أرض الصفصاف والزيتون الأخضر . . لتحتويه تلك البيئة . . بيئة هذه المدينة الظالمة . . ويظن صاحبنا أن في وسعه أن يبتلعها . . ويهضمها . . ويتمثلها . . « ويصنع في تفاعلها مع عناصر قضيته المتوهجة المتأججة ناراً نتاجه القوي » بكل ما أوتي من عقل متوقد وذكاء نفاذ . . !

وتقع لحظة التلاقي قاسية حادة شديدة ! ويحدث الصدام المشتعل !

ويقف شاهداً على هذا التلاقي الشاعر محمود درويش . . بل يقف شاهداً على حادث التصادم في الشارع الخامس . . الشارع الذي تلقّى فيه تحية صاحبه الصديق الشاعر !

مضى المنفيّ إلى نيويورك . . وحاول أن يقنع نفسه . . بأنه لا يزال يمتلك « القدرة على الاقتراب من نفسه » في هذه البيئة على قسوتها حيث الشوارع تسمّى بالأرقام . . ويحاول أن يتكئ على متكأ يتقوّى به . . يعوّض ما كان يمنحه له الظلّ الحيّ . . ظلّ الصفصاف في بلده . . ولكنه لا يجد هذا الظلّ . . بل يجد بدلا منه سوراً زجاجياً صلباً جامداً يميل عليه فلا يجدي عليه شيئاً !

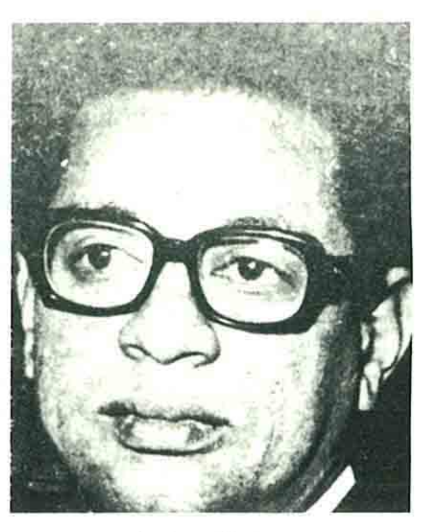
ولعل هذا الوضع القاسي المبكي . . أن يستثير الشاعر الصديق . . الشاعر الذي ينظر من موقع لهذه الحالة . . الشاعر الذي يرصد من موقفه وزاوية رؤيته . . والشاعر المتورط الذي اشتملت عليه هذه البيئة القاسية . . فيبكي الشاعر مع الشاعر . . ولكنه بكاء لا يضيع في الريح . . وإنما هو بكاء « يعيد الماء للنهر » . . ويشعر بالأزمة ! **أزمة الصدام بين حضارتين** : حضارة أصحاب القضيّة المتوهجة المشتعلة . . حضارة الضحية . . وحضارة « مصممي الحروب » ضد الشعوب . . حضارة المعتدين .

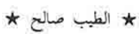
ثم يعود الشاعر المبدع فيذكر لقاءه الأول بصديقه الشاعر الضحية . . وقد كان نقياً بسيطاً . . وظلّت صورته على مرّ الزمان تحمل الملامح الأولى والانطباع الأول . . نقاء الفلاح غير الساذج . . نقاء الذكاء . . وكأنه لم يتقدم به السنّ .

ثم يشرع في رسم الصورة . . طويل صديقه الشاعر . . طول النشيد . . والعلاقة بين الطول والنشيد ترسّخ علاقة الشاعر بالشاعر . . وليس النشيد الطويل إلا النشيد الساحليّ . . من هنا قامت العلاقة بين الشعر والساحل وبين الشاعر والوطن . . أو هذا الجانب الممتد من الوطن . . موطن الصفصاف . وهو ضحية متوهجة متوقدة ذكية كحد



★ الدكتور محمد حسين هيكل ★





★ الطيب صالح ★

السيف . . !

كم توجعت من أجله كل أمّ . . لأنه كان « أسبوعاً من الأرض » أرض القضيّة . . وكان « يوماً على الغزاة » يوماً شديداً . . من هنا كان مصدر الوعي والصحو **لعكا** . . الميناء التي « تمشي في المياه » !

أرأيت إلى طرائق الشاعر في معماره الفني الشعري !؟ كيف يحاور **اللغة** في أحدث مراحلها . . ويحاور **المجتمع** في أحدث منطق . . ويحاور **الواقع** في أحدث الأساليب . . لغة حديثة . . ومنطق حديث . . وعلاقة جدلية بالواقع الاجتماعي . . وأسلوب حيّ متيقظ على أحدث أساليب العصر . . وأحدث معايير العصر . . وأحدث القيم والموازين التي تتعامل بها الحضارات الحديثة !

إن صديقه الشاعر الضحية لم يوجعه إلا « الجرح السيّد » . . سيّد الجراح . . جرح القضيّة . . أوجعه هذا الجرح وهو في الزنزانة !

وما أشدّ حبه لهؤلاء العشاق الذين يحملون همّ قضيتهم :

« عشّاق يجيئون ويرمون المواعيد » !

★ ★ ★

« وفرسان يجيئون ويمضون » !

هؤلاء صحب الشاعر الضحية ورفاق دربه النضالي ! وهو :

« ابن فلاحين من ضلع فلسطين
جنوبيّ
نقيّ مثل دوريّ
قــويّ
فاتح الصوت
كبير القدمين
واسع الكفّ . . فقير كفراشة
أسمر حتى التداعي
وعريض المنكبين
ويرى أبعد من بوابة السجن ! »

إن جدران الزنزانة لا تحدّ من ذاته . . إنه قادر على الامتداد إلى أبعد مدى . . وكأنه الفن القائم على أوثق الصلات بالواقع الاجتماعي . . من هنا فإن رؤيته فنية ممتدة فهو « يرى أقرب من أطروحة الفنّ » !

والشاعر الضحية مدرك كل الإدراك بذكائه المتوقد ضيق الظروف الموضوعية التي تحاصر فيها قضيته . . ولكنه مدرك بزاوية رؤيته التي لا تنغلق المدى البعيد الذي تنتشر فيه أضواء الحرية . . حرية الشعوب المناضلة . . وحركات التحرر في العالم . .

« يرى الغيمة في خوذة جندي
يرانا . . ويرى كرت الإعاشةْ !

★ ★ ★

وبسيط في المقاهي واللغةْ

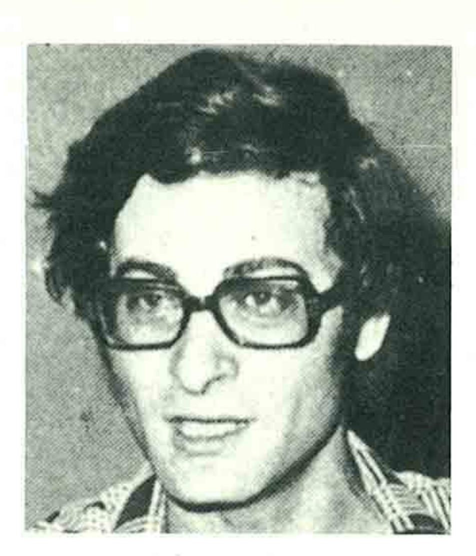
★ ★ ★

لم يأخذ من الألفاظ إلا أبسط الألفاظ
سهلاً كان كالماء
بسيطاً . . كعشاء الفقراء
كان حقلاً من بطاطا وذرةْ
لا يحبّ المدرسةْ
ويحب النثر والشعر
لعلّ السهل نثر
ولعلّ القمح شعر !

★ ★ ★

كان ما سوف يكون
فضحتني السنبله
ثم أهدتني السنونو
لعيون القتله !! »

لقد وجد الشاعر الضحية نفسه وجهاً لوجه مع سياسة القتلة ! سياسة الوصول إلى المطامح على حساب الدماء ! « والخداع الذي يرقى إلى



★ محمود درويش ★

مرتبة الفن » ! إنها نظرة عميقة لحضارة لا تكترث لخير جماهيرها ولا لخير الجماهير الأخرى . . ولا يهمها استغلال الجماهير في الداخل والخارج . . إنه أسلوب هذه الحضارة في الحياة ! إنها حضارة التنفيذ . . تنفيذ الأطماع والمطامح المريضة ! (١) .

من هنا كان الشاعر الضحيّة :

« . . شاحباً كالشمس في نيويورك
من أين يمرّ القلب ؟ هل في غابة الإسمنت ريش لحمام ؟!
وبريدي فارغ . والفجر لا يلسع !
والنجمة لا تلمع في هذا الزحام ! »

إن التناقض صارخ بين موقعين : موقع الشاعر الأول في وطنه . . وموقعه الذي نفي إليه حيث غابة الإسمنت . . وحيث العلاقات الجوفاء . . وحيث الفجر لا يلسع والنجمة لا تلمع ! فمن أين يمرّ القلب ؟ والزحام حول الأوبرا والبنك . . يتحوّل إلى شلّال من الدبابيس لا إلى نهر من الأناسيّ ! وقد أحسّ الشاعر أنه أضاع قلبه وأضاع حلمه وأضاع قضيته في هذا الزحام اللاإنساني !

وقد انتهت به الدروب إلى المقهى :

« ومن المقهى إلى المقهى . أريد اللغة الأخرى
أريد الغرق بين النار والذكرى
أريد الصفة الأولى لأعضائي .
وأعطيني ذراعي لأعانق
ورياحي لأسير
ومن المقهى إلى المقهى
لماذا يهرب الشعر من القلب إذا ما ابتعدت يافا ؟
لماذا
تختفي يافا إذا عانقتها ؟
لا . ليس هذا زمني ! »

إن الشاعر الضحية قد أضاع زمنه ! وتلاشى ! وتلاشى ! وكان يقول :

« ليتني كنت طليقاً
في سجون الناصرة ! »

وكان تلاشيه انتحاراً متواصلاً لصاحبه :

« يا انتحاري المتواصل !
أوقف العمرَ لكي نبدأ من أي رحيل
وتأجج كنباتات الجليل
وتوهج كقتيل !

★ ★ ★

وتلاشى مرة أخرى
وخانتني الغصون
كان ما سوف يكون
فضحتني السنبله
ثم أهدتني السنونو
لسيوف القتلة !

★ ★ ★

كانت نيويورك في تابوتها الرسميّ تدعونها إلى تابوتها !

★ ★ ★

تلاشى
كغزال يتلاشى
في مروج تتلاشى في الضباب
ورمى سيجارةً في كبدي وارتاح
لم ينظر إلى الساعة !

★ ★ ★

أنبقى هكذا نمضي إلى الخارج في هذا النهار البرتقاليّ
فلا نلمس إلا الداخل الغامض ؟

★ ★ ★

يهذي خارج الذكرى : أنا الحامل عبء الأرض ، والمنقذ من هذا الضلال . الفتيات انتعلت روحي وسارت . والعصافير بنت عشاً على صوتي وشقتني وطارت في المدى .

لم يتغير أي شيء !
والأغاني شرّدتني شردتني
ليس هذا زمني .
لا . ليس هذا وطني !
لا . ليس هذا بدني .
كان ما سوف يكون .
فضحته السنبله
ثم أهدته السنونو
لرياح القتله !! »

ماهية الإدارة

طبيعة الإدارة

تعددت الآراء عن ماهية الإدارة ، فلكل رجل إدارة ناجح رأيه الخاص بالنسبة للعملية الإدارية ، وكيفية ممارسة مهامها ، ولم يتح الوقت للكثير من رجال الإدارة للتعبير عن اتجاهاتهم في متابعة أعمالهم بشكل واضح وملموس ، أي أنهم لم يقدموا للعلم إطاراً محدداً يوضح معالم العملية الإدارية ، وطريقاً معيناً تسير فيه ، إلا أن نجاحهم في إدارة مشروعاتهم يشير إلى ضرورة اتباعهم لإطار منطقي في التطبيق ، وقد عمد البعض منهم إلى كتابة أفكارهم ومشاهدتهم بالنسبة للعملية الإدارية .

لذا يمكن القول إنه ليس هناك رأي موحد عن العملية الإدارية يمكن تعميمه واعتباره أكثر الآراء صلاحية ، فلكل آرائه ومعتقداته التي تواجه بنقد وتحديد من الآخرين في ضوء من البحث والدراسة . وهكذا تستمر الجهود بما يوحي بدلائل طيبة في مجال تقصي الحقائق وتنمية العلم .

العملية الإدارية

تختلف المفاهيم بالنسبة **للعملية الإدارية أو وظائف الإدارة** طبقاً لوجهة نظر القائم بالتحليل ، ويعكس اختلاف المعايير اختلاف الأهمية التي يتبناها صاحب المعيار ، وبالتالي يعتبر كل منها صالحاً بالنسبة لواضعه .

تعريف الإدارة

تطورت **تعاريف الإدارة** على مر الأيام ، ومن أول التعاريف التي ظهرت تعريف **تيلور** الذي يعتبر مؤسس الإدارة العلمية الحديثة والذي يقول :

« الإدارة في معرفة ما نريد أن يعمله الآخرون ، ثم مشاهدتهم يقومون به بأحسن الطرق وأوفرها ، وفي التأكيد على أحسن الطرق وأوفرها انعكاساً لأهمية الكفاية التي يركز عليها تيلور .

كذلك تمثيل العلاقة بين **المدخلات والمخرجات** أهمية كبيرة في النموذج الذي وضعه تيلور لتعريف الإدارة ، وتبدو المساهمة الكبرى التي أسداها تيلور إلى الأفكار السائدة عن الإدارة في تأكيده على تطبيق الطريقة العلمية للتوصل إلى حلول للمشاكل الإدارية ، وخصوصاً بالنسبة لما يتعلق منها بالإنتاج حيث المجال الذي اكتسب فيه معظم خبراته .

بالإضافة إلى ذلك فقد أكد تيلور على **عملية مشاهدة الآخرين** يقومون بالعمل ، ومعنى هذا أن الإدارة يجب أن تراعي ما هو أكثر من تخطيط وتنظيم استخدام المواد بكفاءة ، فتسعى إلى تحقيق القيام بالعمل .

كما أدخل تيلور في الحسبان النواحي الإنسانية والسلوكية لمشاكل الإدارة ، ويقول في هذا المجال :

« رغم أنه ليس هناك تعريف دقيق يمكن أن يصف تماماً فن الإدارة إلا أن العلاقة بين صاحب العمل والعمال تكون بما لا يدع مجالا للشك أهم جزء من هذا الفن » .

ورغم ذلك يميل معظم كتّاب الإدارة إلى التركيز على معالجة تيلور لموضوع **الكفاية** واهتمامه بوظائف **التخطيط والتنظيم** ، ناسين أنه يرى عملية الإدارة تتصل اتصالا وثيقاً بالأفراد وحفزهم .

ومنذ الحرب العالمية الثانية أخذ كتّاب الإدارة في توضيح مدى **العلاقة بين الأفراد** كحجر الزاوية في العملية الإدارية . وفي هذا المجال يعرف أحدهم الإدارة بأنها الوظيفة التي تهتم بتحقيق العمل عن طريق الأفراد .

والتأكيد هنا على القيام بالعمل من جانب الخاضعين للعملية الإدارية . ويعتبر التحول عن النواحي الاقتصادية للمشاكل الإدارية إلى النواحي الإنسانية رد فعل طبيعي للتأكد السابق على نواحي الكفاية ، ولا شك أنه اتجاه سليم أدى إلى تفهم وتقدير تام لمهام الإدارة .

وكما يحدث عادة بالنسبة لما يتصل بالنواحي الإنسانية ازداد التحول عمقاً مما أدى ببعض الكتّاب إلى التركيز في تعريفهم للإدارة على المشاكل الإنسانية باعتبارها تهتم فقط بالأفراد دون الأشياء ، ومعنى ذلك أنه لا مجال للنواحي الاقتصادية في هذا الشأن .

وفي هذا الاتجاه كان الكتّاب يستغلون تعريف الاقتصاد لعوامل الإنتاج لتبرير نظرياتهم ، حيث يقولون **إن المديرين يحققون أهداف المشروع عن طريق الأفراد وبذلك يعتبر الأفراد هم مجال الإدارة وليس الأرض أو المباني أو المواد الأولية** .

ومما لا شك فيه أن تعريف الإدارة الذي يستبعد دور المدير بالنسبة للموارد غير البشرية يعتبر قليل الفائدة عن التعريف الذي يتضمن مثل هذا الدور ، حيث يهتم المديرون بالأشياء كما يهتمون بالأفراد ، ويعنون

وَوظائفها»

بقلم : د . سعيد محمد باشموس

بالمواد التي يستخدمها المشروع جميعاً بشرية كانت أو غير بشرية ، في سبيل تحقيق أهدافه . والدليل على ذلك أن جميع القرارات الأساسية فيما يختص باستخدام الموارد غير البشرية يصدرها رجال الإدارة وليس أشخاص آخرون .

قد يتضمن هذا الكلام ما يوحي بأن هناك نوعين اثنين من العمل داخل المشروع : إداري وغير إداري . فإذا ما تطرقنا إلى نوع ثالث من العمل يقوم به الفنيون المتخصصون ، فقد يقال أن هؤلاء الفنيين هم متخذي القرارات بالنسبة للموارد غير البشرية . غير أن هذا التحليل لا ينطبق على المشروع الذي لا يستخدم فنيين ، وحتى إذا وجدوا فإن المسائل الهامة المتعلقة بالموارد غير البشرية يجب أن يبت فيها مستوى أعلى من الإدارة ، قد يصل إلى الإدارة العليا .

ومعنى هذا أن أي تعريف للإدارة يركز على النواحي البشرية دون غيرها يعتبر تعريفاً ضعيفاً ، بل غير واقعي .

والتعريف الذي يتضمن جميع الموارد ، فضلاً عن كونه أكثر واقعية وفائدة ، فإنه يدمج المجالات الاقتصادية مع الجوانب السلوكية من أجل التعاون على العمل من أجل تحسين ممارسة العملية الإدارية .

وطبقاً لذلك تعتبر العودة إلى تعريف من النوع الذي يتبناه تيلور أمر مرغوب فيه ، نظراً لجمعه بين المجالات الاقتصادية والبشرية للإدارة .

تعريف متكامل

الإدارة هي تقرير كيفية استخدام جميع الموارد للآخرين ، وجعلهم يقومون بتنفيذ هذه القرارات . ويلاحظ أن هذا التعريف يهتم بدور الإدارة في إصدار القرارات .

وظائف الإدارة

كما هو الحال بالنسبة لتعريف الإدارة يختلف الكتاب في تحديد وظائف الإدارة ، ومن الآراء الأكثر قبولا **الاتجاه إلى اعتبار العملية الإدارية تنطوي على ثلاث مراحل أساسية من الوظائف : التخطيط ـ التنظيم ـ الرقابة** . ولا شك أن هذا يعتبر بمثابة اختصار شديد للعمل الحقيقي الذي يقوم به رجال الإدارة . وفي نطاق هذا الإطار يعتبر وضع الأهداف أمر مسلم به حيث لا معنى للتخطيط دون معرفة لما يراد تحقيقه من وراء هذا التخطيط .

واغفال مثل هذه الخطوة ـ خطوة تحديد الأهداف ـ يجعل التعريف قاصراً من وجهة نظر اتخاذ القرارات ، حيث تعتبر هذه الخطوة ضرورية لتحليل المشاكل الإدارية والتوصل إلى حلول لها . فالتحليل المبني على الطريقة العملية يتطلب تحديد الهدف كخطوة أولى لتطبيق هذه الطريقة .

ولذا يجب أن يكون **وضع الأهداف** هو الخطوة الأولى في العملية الإدارية . ومما لا شك فيه أن مثل هذا العمل الهام يجب ألا يعهد به إلى غير رجال الإدارة .

وفي التعريف السابق أيضاً لا توجد خطوة محددة لضمان القيام بالعمل المخطط مما يتنافى مع ما يراه رجال الإدارة التنفيذيين ، حيث إن إعطاء الموظف أجره ليس كافياً لضمان سير العمل كما ينبغي ، بل يجب حفز الموظف بوسيلة أو بأخرى طبقاً للخطة الموضوعة ، وفي نطاق **عملية الحفز** هذه تبدو معظم النواحي السلوكية في مشاكل العمل . ويرى المهتمون بتنفيذ العمل وفق التخطيط الموضوع أن تتضمن العملية الإدارية خطوة خاصة بهذا النشاط ، ويعبرون عن هذه الوظيفة بعدة طرق ؛ فأولئك المهتمون بالسلطة يطلقون عليها لفظ **التوجيه** وعمل غيرهم ممن لا يركز على السلطة بنفس الدرجة إلى تسميتها **الإشراف** ويقول عنها السلوكيون حفزاً .

وقد لا يميل رجال الاقتصاد إلى تضمن هذه الطريقة للعملية الإدارية ، كما قد لا يفرد للرقابة وظيفة مستقلة اعتقاداً منهم بأن تصحيح الانحراف عن الهدف يعتبر عملية يتضمنها إعادة التخطيط بعد التنفيذ .

ويعتمد أصحاب التعريف المختصر على القول بأن الإدارة هي عملية تنفيذ العمل عن طريق الآخرين بل ويختصرون ذلك إلى القول بأن الإدارة فن القيادة .

إلا أنه طالما أن التخطيط والتنظيم والرقابة تنطوي على اتخاذ قرارات بمعنى أنها تهتم أساساً بعملية التفضيل في استخدام الموارد المحدودة لبلوغ أهداف مرجوة ، إذن يجب تضمين التعريف وظيفة تختص هناك بالنسبة للإدارة ما هو أكثر من تخطيط وتنظيم ورقابة : استخدام الموارد .

خلاصة القول فإن الإطار أو النموذج المتكامل لنشاط الإدارة يتكون من جزءين : فلسفة العمل والعملية الإدارية . والطريقة التي تزاول على أساسها الإدارة عمليتها تتأثر بدرجة ما بالفلسفة التي يعتنقها رجال الإدارة ، وخصوصاً رجال الإدارة العليا .

ويعتبر المشروع تنظيم لعدد من عوامل الإنتاج في محاولة لخدمة السوق لتحقيق ربح . وأكبر ربح يدعو إلى أكبر كفاية في استخدام الموارد بأنواعها جميعاً ، بشرية وغير بشرية . وهذا يقودنا إلى تعريف الإدارة كعملية تقريباً استخدام الموارد للآخرين وجعلهم يقومون بتنفيذ القرار . ويؤكد دور الإدارة في التحليل واتخاذ القرار والحفز .

من ألق الألفاظ

بقلم : محمد العربي الخطابي

حَدُّ اللغة ـ كما قال ابن جني ـ « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » ، فإذا كان هذا التعريف شمولياً تدخل تحته اللغات أياً كانت ، فإنه قد يعني كذلك أن كل لغة تختص بأصوات متميزة تعبر عن المعاني والأفكار القائمة في ذهن المتكلمين بها .

والألفاظ ليست إلا رموزاً موضوعة للدلالة على المعاني أو الأفكار المطابقة للتصور ؛ يقول **العالم اللغوي دارمستيرر** Darmesterer : « إن اللفظ صوت أو مجموعة أصوات منطوقة يعيرها المتكلمون بها قيمة فكرية » .

والأصوات تختلف ـ كما هو معلوم ـ من لغة إلى لغة ، فترانا نحن العرب نقول ، مثلاً ، « **عصفور** » بينما يقول المتكلمون **بالإنجليزية** Bird **وبالفرنسية** oiseau **وبالإسبانية** pajaro ، مع أن المعنى القائم في الذهن واحد . غير أن « الأغراض » و« القيم الفكرية » تختلف من أمة إلى أمة ، فإذا لم يكن من الصَّعب أن نترجم من لغة إلى أخرى ألفاظاً مألوفة من أمثال : القمح ، الكرمة ، الذئب ، الهواء ، الحب ... فإننا نجد من العسير نقل ألفاظ اصطلاحية من لغة إلى لغة بالدقة المطلوبة ، وإلا فكيف يتأتى لنا أن نجد مقابلاً في العربية لألفاظ لاتينية أو يونانية مستعملة في اللغات الأوروبية الحية مثل : **الدراما ، الرومانسية ، السوناتا ، الأوليغارشيا ، الليمريك ...** فنحن نصطدم هنا باختلاف المفاهيم الثقافية والقيم الحضارية بين قومنا العرب والقوم الذين يستعملون هذه الألفاظ للدلالة على معان بذاتها ترتبط ببيئتهم الفكرية والاجتماعية الخاصة ومعاييرهم الجمالية ، ولهذا فإننا نضطر في معظم الأحيان إلى التعريب ، أي رسم الكلمة الأجنبية كما هي في الأصل مع تعديل يماشي منطق لغتنا ، وربما لزمنا تقديم تفسير بين يدي القارئ العربي للمصطلحات الأجنبية المقربة إذا كانت قليلة التداول .

ونفس المقياس ينطبق عند نقل ألفاظ عربية معينة إلى لغة أجنبية ، وعلى سبيل المثال نذكر : **البيْعة ، السنَّة ، الرافضة ، حكم اللعان** ، أو : **الكامل ، الزحاف ، التسميط ، التشطير** (من مصطلحات صناعة الشعر) ؛ فهذه مصطلحات ترتبط بالقيم الفكرية والثقافية العربية ، وليس لها على وجه التأكيد مقابل في اللغات الأخرى . فلا بد ، إذن ، من تعجيمها ـ إن صح القول ـ عند الترجمة أي رسمها بالحروف اللاتينية مع بيان معانيها لغير العرب .

وكيفما كان الحال فإنه لا يتأتى استعمال هذا النوع من المصطلحات إلا حينما يكون الكلام منصرفاً إلى البيئة الفكرية التي نشأت فيها ؛ وهكذا لا يجوز لنا ، مثلاً ، أن نطبق مصطلح « **البروتستانتية** » على أية حركة إسلامية ، كما لا يجوز للفرنسيين أو الإنجليز أن يطلقوا « أهل السنَّة » أو « الشيعة » على أي تيار من التيارات الدينية المعروفة في مجتمعهم المسيحي .

وقد نذهب أبعد من ذلك فنقول إن بعض الكلمات التي نظن أننا قد عثرنا لها على ما يقابلها في اللغة العربية نجد بعد التمعن أن معناها القائم في ذهن العربي المسلم ينطوي على فرق دقيق ؛ ولنأخذ مثلاً على ذلك كلمة « **الدين** » ، فكثير منا يتوهم أن Religion ذات الأصل اللاتيني تؤدي المعنى المراد باللفظ العربي ، والحقيقة أن الدين في العربية معناه ، لغة ، الطاعة والجزاء ـ كما جاء في مفردات **الراغب الأصفهاني** ـ وقد يكون معناه أيضاً ضبط النفس والتحكم فيها ، أما الدين في اصطلاح المفكرين الإسلاميين ، فهو ، كما قال **أبو الحسن علي الجرجاني** في (التعريفات) : « وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند

الرسول ﷺ » ، وقد لخص العالم الجليل **المرحوم د . محمد عبد الله دراز** مفهوم الدين عند المفكرين الإسلاميين بقوله : « الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات » .

أمـا لفظ Religion فـأصله ـ كما قلنـا ـ مـن الـلاتينية ، ومـن دلالاته القديمة : دير الرهبان ، الانتباه الحائر ، الجمع والربط . . . وقد تشعبت في تحديد معناه الاصطلاحي آراء رجـال الـدين والمفكرين ذوي الثقافة **اليهودية المسيحية .** ومهما يكن من أمر فإن العربي المسلم يفهم من كلمة الدين طاعة الله والتوجُّه إليه وحده بالعبادة ، والدعاء ، وطلب الغفران مع اخلاص العمل في إقـامة شـعائره ، والتصـديق بـكتبه وملائكته ، وبالبعث والحساب ، إلى غير ذلك من أمور الاعتقاد ثم العمل بمقتضى شريعته . أما لفظ Religion فإنه ، بـوجه عـام ، يثير في ذهـن **المسيحي الكاثوليكي** طائفة من الايحاءات والمعاني المرتبطة ، أساساً ، بالكنيسة ، من حيث كونها مؤسسة ، وبنظرية التثليث والصليب والخطيئة الأولى والبَوْح والغفران الكهنوتي وما يتبع ذلك من طقوس وشعائر . ولهذا فإننا غالباً ما نلجأ إلى التخصيص فنقـول الـدين الإسـلامي أو الـديانة المسيحية ليتضح قصدنا .

بعد هذه المقدمة نود أن نثير الانتباه إلى أن بعض العـرب المحـدثين ، مفكرين وكتاباً وصحافيين ورجـال سياسة ، دأبـوا على اسـتعمال بعض المصطلحات الغربية ، مُعَرَّبة أو مترجمة في غير مكانها الصحيح فيُقحمـونها على البيئة الفكرية العربية والإسـلامية إقحـاماً فيلتبس المعـنى وتختلـط المفاهيم . ومن هؤلاء من يستعمل هذا الضرب من المصطلحات غفلة أو على سبيل المجاراة والتقليد الأعمى ، ومنهـم مـن يُقحمهـا على الفـكر الإسلامي مدفوعاً بنزعته السياسية أو الاجتماعيـة والاقتصـادية فيضـلُّ بـه الآخـــرون .

وسأعالج فيما يلي بعضاً من تلك المصطلحات التي ابتذلتها الأقلام وما تزال الألسن تلوكها واضعةً إياها في غير مكانها المناسب ؛ وسوف أحـاول في نفس الوقت تبيان المعنى الحقيقي لهذه المصطلحات عنـد الغـربيين مع التنبيه إلى الخطأ في استعمالها عند بعض العرب المحدثين .

لا إديولوجيا في شريعة الإسلام

يتعسَّف بعضهم فيُقحـم مصـطلح « **الإديـولوجيا** » على شريعـة الإسلام ، وهماً وخطأً في بعض الأحيـان ، وعمـداً واصراراً في أحيـان أخرى ؛ ولو أنهم وقفوا عند حدِّ استعمال هذا اللفـظ في مـكانه المنـاسب لهان الأمر ووضح القصد ، إلا أننا نقرأ لبعضهـم ونسـمع مـن آخـرين قولهم : الإديولوجيا الإسلامية ، فيفسد بذلك الوصف والموصوف معاً .

والحقيقة أن « الإديولوجيا » ـ وهـي كلمـة مـركبة مـن صوتين يونانيين : Idea بمعنى فكرة و Logos بمعنى دراسة أو علم ـ مصطلح استحدثه الفيلسـوف الفـرنسي الـكونت دي تـراسي Conte de Tracy (١٧٥٤ ـ ١٨٣٦ م) للـدلالة على « عـلم موضوعه دراسة الأفكار وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالرموز الـتي تمثلهـا كما يبحث في مصادر هذه الأفكار ونشأتها » حسب مـا جـاء في **المعجم الفلسفي لالاند** Lalande .

ودي تراسي هذا هو مؤلف كتـاب **(عنـاصر الإديـولوجيا)** وهـو يحاول أن يَرُدَّ الحياة المادية كلها إلى ظواهر الوجدان الذي من مـظاهره : الحساسية والذاكرة والعقل والإرادة ، فبواسطة هذه الوظائف تتكون جميع أفكارنا ، حسب رأيه . ومن هنا أطلقوا لفظ الإديولوجيين على طائفة مـن الفلاسفة والسياسيين يمثلها دي تراسي نفسـه مـع آخـرين منهـم : **كابانيس ، وفولني ، ودونو ، وجارا .**

وقد تهكم خصوم هذه الفلسفة منها ومن أصحابها فقالوا عنها : إنها أفكار جوفاء لا يربطها بالواقع والحقيقة الوضعية شيء ونعتوا ممثليها بـأنهم فلاسفة ذوو أفكار غامضة مبهمة .

هذا باختصار هو المعنى الاصطلاحي الأصلي لكلمة إديولوجيا ؛ ومع ظهور الفلسفة المادية الماركسية تطور مدلولها فأصبحت تعني جملة الأفكار والعقائد والمذاهب المرتبطة بعصر أو مجتمع أو طائفة من الناس ، وهذا هو المعنى الذي يقصده المفكر والسياسي الفـرنسي **سـجفـريـد** بقـوله : « الحروب الحديثة هي حروب إديـولوجيات أكثر منهـا حـروب مصـالح » ومعروف أن **ماركس** نفسه له بالاشتراك مـع **إنجلـز** كتـاب يسـمى « **الإديولوجيا الألمانية** » .

ولـهـذا ، فسواء أخـذنـا هـذه الـكلمة بمعنـاها الأصلي أو بمدلولها الماركسي الجديد ، فـإنه لن يـكون مـن الصـواب إقحامها على شريعةٔ الإسلام التي تتنزه عن أن تكون فلسفة أو علم أفكار أو نزعة سياسية أو اجتماعيـة أو اقتصـادية مـرتبطة بعصر أو مجتمع أو شيعة من الناس . بل إن شريعـة الإسـلام عقيدة وعبادة ومعاملات يضـبط الـوحي الإلهـي منهجهـا وتستمد أصولها وعناصر بقـائها واستمرارهـا مـن الـكتاب والسنّـة واجتهاد العلماء ، فإذا جاز لنا أن نقول « الفكر الإسلامي » بمعنى جملة الاسهام العقلي لعلماء المسلمين في الثقافة الإنسانية فـإنه لا يصح قطعاً وصم الإسلام بالإديولوجيا التي لا تعـدو كونهـا منـزعاً فـكرياً محدوداً بزمان ومكان وموقوفاً على أصـحابه وأشـياعه ومعـرضاً للـزيادة والنقصان أي للخطأ والتصحيح وإعادة النظر .

ومن قبيل الإديولوجيا ما نسمعه من بعضهـم عـن « الاشـتراكيـة الإسلامية » أو « الإسلام الاشـتراكي » ؛ فـإذا كان الإسـلام في روحـه وجوهره قائماً على العدل والأخوة والمساواة والتكافؤ والنصفة بـين النـاس وتحريم الاستغلال فإن ذلك كله من مبادئه الثابتة ومنهجـه القـويم وهـو لم يأخذ شيئاً منه عن الاشتراكية ، فالأولى ، إذن ، أن نقتصـد في القـول ، وأن نطلق الألفاظ على المعاني التي وضعـت لهـا دون خلـط أو زيـادة أو نقصان .

ويجدر بنا أن ننبه في هذا المقام إلى تعبير شاع في هذا الزمان وأصـله أيضاً من القاموس الماركسي رغم غلافه البراق ، ونعني بذلك « **العـدالة الاجتماعية** » التي نشتم منها ما يسمونه بصراع الطبقات ، ومنهج الإسلام لا يعرف للعدل تجزئة ، ذلك **أن العدل في مفهـوم الإسلام ليس**

قيمة مطلقة فحسب، بل هو أيضاً سلوك عملي يجب أن يطابق الشرع، فالله تعالى يأمر بالعدل والإحسان كما يأمر بالصلاة والصيام والزكاة والحج والمعروف؛ والعدل شامل لجميع مظاهر الحياة وهو قسم مما أمرنا الله به من إيمان وعمل صالح يشمل السياسة والحكم والقضاء والاقتصاد والاجتماع والسلوك الفردي والاجتماعي.

الناس في المعايش أصناف لا طبقات

ألفت آذان العرب المحدثين سماع لفظ «**الطبقة**» بمعنى الفئة من الناس تربطهم داخل مجتمع معين ظروف متماثلة، ومن هذا اللفظ توسعوا فقالوا: **الطبقية، والانتماء الطبقي، وصراع الطبقات** وغير ذلك مما يلفظه القاموس الماركسي.

وفي نظري أن الذين يستعملون عن قصد لفظ الطبقة في غير مكانه الصحيح واهمون من جهتين: اللغة والمدلول الاجتماعي.

فالوهم اللغوي آت من الخطأ في ترجمة كلمة Classe أو Class وأصلها من اللاتينية Classis بمعنى طائفة من المواطنين. وربما كان الصواب أن نقول بالعربية: الطائفة أو الصنف؛ وقد اعتدنا ترجمة لفظ Classification المشتقة من Classe بقولنا «تصنيف» من المصدر صنف.

ونحن نعرف أن **العرب الأوائل** استعملوا **لفظ «الطبقة»** للدلالة في غالب الأحيان على جيل متقارب ومتوافق، منهجاً وأسلوباً، من المحدثين أو الفقهاء أو الشعراء أو المؤرخين أو النحاة، بينما استعملوا **لفظ الصنف** «للتعبير عن الجماعات الحرفية في المجتمع العربي الإسلامي» — كما جاء في كتاب **(الأصناف في العصر العباسي) لصباح إبراهيم سعيد الشيخلي**، وهو من **مطبوعات وزارة الإعلام في العراق** (١٩٧٦م)؛ ويقول المؤلف في نفس المصدر إن **الجاحظ** يستخدم كلمة صنف «للتعبير عن أهل الحرف».

أما الوجه الثاني للوهم فمرده إلى الخلط بين واقع البيئة الاجتماعية والسياسية وتقلباتها التاريخية في أوروبا وحقيقة المجتمع الإسلامي؛ ذلك أن الأوروبيين بدأوا يستعملون منذ القرن الثامن عشر الميلادي لفظ Classe — بالإنجليزية Class — للدلالة على طائفة من الناس تقرب بينهم الوظائف الاجتماعية وطرق المعاش. ومعلوم أن الناس كانوا في أوروبا العصور الوسطى منقسمين إلى ثلاث مراتب: **النبلاء ورجال الكنيسة والعامة أو الرعاع.**

وحينما جاءت المادية الماركسية أضفت على اللفظ مدلولا جديداً، سياسياً واجتماعياً، ينبني في أساسه على القول بصراع «الطبقات» وتغلب «طبقة» على أخرى — كما يقولون — تمهيداً لقيام «**دكتاتورية البروليتاريا**» في نهاية الشوط.

ومن هناك يجب الحذر من استعمال لفظ «الطبقة» وما يجري مجراها والكف عن تطبيق مدلولها الماركسي على المجتمع الإسلامي الذي لا يعرف نظام الطبقات ولا يقول بالصراع بين طوائف الناس وأصنافهم التي تتألف منها الجماعة المسلمة. فالمساواة مبدأ ثابت في منهج الإسلام وإنما يكون التفاضل بين الناس بالعمل والسلوك الخلقي الموافقين للشرع — وهو ما يعبر عنه الكتاب الكريم بلفظ **التقوى**؛ وإذا كانت أرزاق الناس متفاوتة، قلةً أو كثرة، وكانت درجاتهم المعاشية مختلفة فإن منهج الإسلام لا يقول بسد الباب في وجه فرد من الناس أو جماعة منهم إذا أرادوا تحسين طرق معاشهم بالسعي الحلال أو شاءوا الصعود في مدارج الحياة الاجتماعية بالجهد والمواظبة؛ ولهذا فإن تطبيق مدلول الطبقية بايحاءاته الماركسية اللينينية على المجتمع الإسلامي خطأ شائن وزيف كبير؛ فالأصناف في المجتمع الإسلامي ليست وضعاً قانونياً ثابتاً، بل هي اختياراً ومحض مصادفة مع ما يتبع ذلك من مؤهلات كل فرد واستعداده. أما الطبقية في الماركسية فهي منزع فكري وسياسي واقتصادي واجتماعي ينطوي على صراع وانتصار وهزيمة تؤدي إلى زوال أصناف وتحكم أخرى. فالصراع المزعوم عندهم دائر بين الذين يملكون والذين لا يملكون أي بين الرأسمال والعمل لا ليملك من لا يملك، بل ليفقد من يملك ما عنده، وبعد هذا الصراع البليد تنتهي حياة الناس، في رأيهم إلى الفناء الذي لا حياة بعده ولا بعث ولا حساب. فما أشقى أناساً مبلغ طموحهم أن يتصارعوا، مادياً، في هذه الحياة الدنيا دون تفكير في المآل والمعاد!

والكلام عن الطبقة يؤدي بنا عن طريق التداعي إلى ذكر مصطلح آخر يجري على الألسنة والأقلام العربية على غير هدى من الله، ونعني به «**البروليتاريا**» — أو كما يترجمونه أحياناً «**الطبقة الكادحة**»؛ وأصل الكلمة عند الغربيين من **اللغة اللاتينية** proletarius ومعناها النسل أو الذرية، واستعمل اللفظ في **روما القديمة** للدلالة على مواطن من المرتبة الاجتماعية الدنيا يعفى من الجبايات ويعتبر عديم النفع سوى أنه ينجب ذرية.

ومنذ القرن السادس عشر الميلادي استعمل لفظ «**بروليتير**» مرادفاً لكلمة معوز أو فقير، وبهذا المعنى ورد في كتاب (**العقد الاجتماعي**) **لجان جاك روسو**. وربما يكون المفكر الفرنسي **مونتسكيو هو أول من استعمل في القرن الثامن عشر لفظ «بروليتير»** بمعنى قريب مما يفهم منه في هذا العصر، أي فرد لا مورد له سوى الأجر الذي يتقاضاه من المستأجر مقابل عمل يؤديه بيده.

وقد يكون «البروليتير» — أي الفرد المنتمي إلى البروليتاريا — ممن يمارسون مهنة يدوية أو آلية: الفلاح في الأرياف والعامل في المدن. وهم يضعون كلمة «بروليتاريا» في مقابلة رأسمالية وبرجوازية. وقد أعطاها البيان الشيوعي الصادر عن ماركس وأنجلز سنة ١٨٩٣م، مدلولها الشيوعي الخاص، ومن هنا يتعين الحذر في إقحام هذا المصطلح على مفاهيم المجتمع الإسلامي واستعماله دون تمحيص ونظر في مكان لا يناسبه.

والأصح أن نقول: العامل أو الأجير أو الصانع أو غير ذلك من

الألفاظ الإسلامية التي لا تحمل أي احتقار أو وصمة وتتنزه عن الشبهات والمقاصد التي من شأنها أن تفرق بين الناس وقد جعلهم الإسلام سواسية أو أن توحي للفرد بالحرمان من حقه المشروع في التكافؤ وتحسين وضعه الاجتماعي والمعاشي كلما قدر على ذلك .

لفظ آخر ذليل ومتهالك

والبرجوازية أيضاً من المصطلحات الدخيلة التي لا مكان لها في المجتمع العربي الإسلامي ، وهي في الأصل نسبة إلى Bourg أي بلدة أو قرية كبيرة تعقد فيها الأسواق ، أخذت من اللفظ اللاتيني Borc بمعنى برج أو قلعة . وفي العصور الوسطى أطلق الأوروبيون لفظ بُرْجوا (برجوازي) على فرد من رعايا أحد السادة النبلاء يستمتع بالحرية المدنية كما أطلقوه على أفراد ينتسبون إلى الفئة الوسطى من سكان المدن تمييزاً لهم عن النبلاء والفلاحين .

وفي هذا العصر تدل كلمة « برجوا » ـ ولا سيما في فرنسا ـ على معان عدة نذكر منها :

● الفرد الذي لا يزاول عملاً يدوياً ويكون ميسور الحال في الغالب .

● إنسان يميل إلى الدعة وحياة البيت .

● فرد ناقص التهذيب والثقافة ، فاتر الذوق لا يعير للفنون والآداب اهتماماً ، وهذا من باب استعمال الكلمة للتحقير .

والبرجوازيون درجات وأصناف ، منهم الكبار والصغار ، وفيهم التجار والصناع والملاك .

وقد لا يتميز البرجوازي عن غيره إلا من حيث طريقة معاشه وموقفه الفكري ونوع التعليم الذي تلقاه ، ولهذا فإنهم يقولون في أوروبا : فلان يعيش عيشة برجوازية أو يفكر تفكيراً برجوازياً أو يتصرف تصرف البرجوازيين . فأين مكان كل هذا في مجتمعنا العربي الإسلامي وقد عرفنا من سبقنا يقول للتعبير عن أصناف الناس : هذا حضري وذاك بدوي ، وهذا صانع أو تاجر أو فلاح أو أجير ، وذاك عالم أو فقيه أو أديب ، سنّة الله في تقسيم العمل بين الناس بشكل تستقيم معها أحوالهم .

وما البرجوازي إلا إنسان ابن بيئته الأوروبية طبعته حضارة متميزة وثقافة خاصة وظروف مختلفة ، فلا محل ، إذن ، لهذا المصطلح في المحيط العربي الإسلامي .

الإقطاع ضربان

ونصل في نهاية المطاف إلى مصطلح آخر يحدث كثيراً من الخلط ، وهو **(الفيودالية)** الذي كثيراً ما يترجمونه إلى العربية فيقولون **« إقطاع »** وإقطاعية يعنون بذلك النزوع إلى التملك الواسع وممارسة استغلال الغير وقهره بالسخرة وزهادة الأجر .

وحينما نعود باللفظين اللاتيني Féodal والعربي « إقطاع » إلى أصلهما ومعناهما الدقيق نجد أن ترجمة لفظ بآخر ضرب من الخلط والمغالطة .

فأصل Féodal من اللاتينية المتأخرة Feodalis و Feodum بمعنى « معقل » . والفيودالية بمعناها التاريخي تنظيم سياسي واجتماعي عرفته أوروبا الغربية بين القرنين التاسع والثالث عشر الميلاديين ، فكان يقوم على تجزئة السيادة وافلاتها من هيمنة السلطة المركزية وتبعثرها في يد عدد من كبار السادة يمتلكون معاقل حصينة أو ينتسبون إلى أسلاف أقوياء .

وكان النظام الفيودالي متميزاً بسيطرة طائفة من المحاربين الأقوياء يدين لهم المزارعون بالخضوع فيعطونهم حصة من نتاج الأرض ويقدمون لهم شتى الخدمات ويكون المحارب هو الحاكم المطلق يفصل في قضايا الأتباع ويقضي بينهم . وقد تقوضت دعائم النظام الفيودالي في أوروبا منذ قرون ، إلا أن لفظ (فيودالي) ربما استعير في الوقت المعاصر للتعبير عن كل سلطة اقتصادية أو اجتماعية تذكر بالنظام الذي كان سائداً في العصور الوسطى الأوروبية ، ويستعمله أتباع ماركس لذم كل تنظيم رأسمالي لا يوافق مذهبهم .

أما لفظ « إقطاع » بالعربية فمعناه ، لغةً ، الإذن في اقتطاع شيء ؛ جاء في **لسان العرب لابن منظور** : « اقتطع طائفة من الشيء : أخذها ؛ أقطعته قطيعة : أي طائفة من أرض الخراج ؛ **وأقطعه** نهراً : أباحه له » .

أما الإقطاع في **الفقه الإسلامي** فهو ضربان :

(١) إقطاع إرفاق ، كإقطاع مقاعد السوق ورحاب المساجد لمن يجلس فيها ولا يضر بالمارة ؛ ولا تمليك في هذا الإقطاع ، وإنما هو للانتفاع المؤقت .

(٢) إقطاع موات من الأرض لمن يحييها ؛ ويجوز للإمام أن يفعل ذلك على شرط قيام المقطع بذلك بإحياء الأرض وإلا رفع الإمام يده عنها . ولا تمليك في هذا النوع من الإقطاع . هذا ولا يجوز للإمام إقطاع ما لا يجوز إحياؤه من المعادن الظاهرة ، كما لا ينبغي له أن يقطع أحداً من الموات إلا ما يمكنه إحياؤه ، فإن أقطعه ثم تبين عجزه عن إحيائه استرجعه منه .

هذا معنى الإقطاع ، باختصار شديد ، في الفقه الإسلامي كما استخلصناه من **(معجم الفقه الحنبلي)** الذي أصدرته **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت .**

* * *

وبعد فقد تبين لنا أن استعمال مصطلحات أجنبية في غير مكانها الصحيح ودون اعتبار لواقع المجتمع الإسلامي ومقوماته كثيراً ما يؤدي إلى المغالطة وسوء الفهم ؛ وهذا في نظرنا نوع من الاغتراب الفكري الذي ينبغي تجنبه . فالاغتراب أخطر من « الغزو » الفكري ، لأن هذا غالباً ما يكون بالقسر والإكراه أو الغفلة ، وذاك يختاره المرء بنفسه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

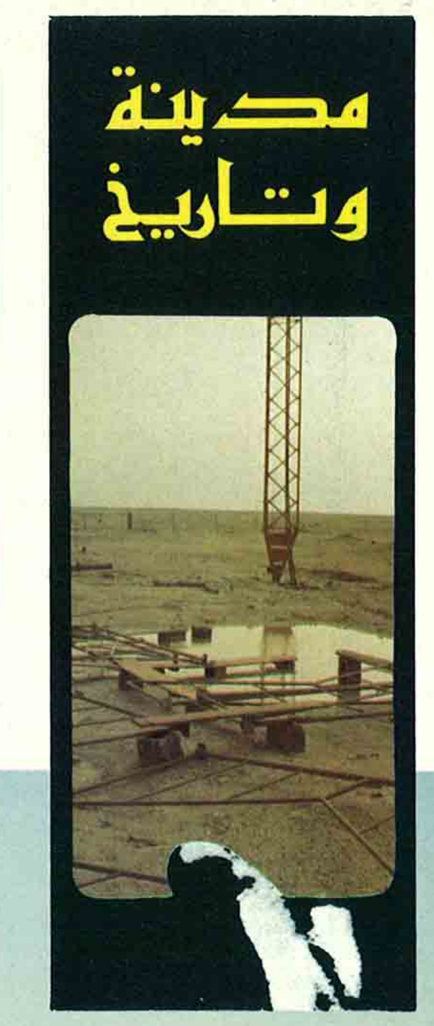
وقفة على شواطئ الوطن المحتل .. !

سواحل الضباب

شعر : خالد نصرة

هذي دفاتر أشعاري .. أتبصرها   ما بين طياتها أنفاس وجداني
لا تقترب من لظاها إن أحرفها   ليست رماداً ولا آثار نيرانِ
لكنَّها جمراتٌ مِنْ توهّجها   أضَاء قلبي ولكن بينَ عميانِ
وقائعٌ ترسُم الماضي .. تؤرخهُ   وترصُد البؤسَ في آفاقِ حرماني
جهنمٌ من أحاسيسٍ شقيتُ بهَا   كانتْ هديةَ زلزالٍ لبركانِ
وهائمٌ سقطَ المجدافُ من يده   في الموج والبحر تيهٌ دون شطآنِ
وزاهدٌ بكئيبِ العيشِ معتكفٌ   في غابةٍ برمت بالإنس والجانِ
هذي دفاتر أشعاري سموتُ بها   نصفاً .. وظلّ كسيحاً نصفي الثاني
كم منْ دروبٍ تحاشيت المرورَ بها   وكم دروبٍ بها ضيّعت عنواني
وكم بنيتُ قصوراً في الهواءِ وكم   داستْ سنابكُ خيلِ الدهر بُنْياني
إن كنتَ تبحثُ عن شعر روائحهُ   عطرٌ .. وملمسُهُ غضٌ كريحانِ
فلستَ واجدَهُ عندي وقد حفلتْ   منذُ الطفولةِ بالأتْراح دكآني
عندي جراحٌ وأطرافٌ مُجصّصةٌ   عندي بطاقاتُ تموينٍ وإحسانِ
عندي بنادقُ صيدٍ لا مثيل لها   إلا بشكنة (رابينٍ .. وديانِ)
وأدمعٌ وكرابيجٌ مجرّبةٌ   عندي قيود حديدٍ ذات إرنانِ
وليس في الصدر إلا الشوك باسقة   فروعُه .. من رأى شوكاً بأغصانِ ؟
أنَرتُ في كلِّ دربٍ شمعةً لغدي   ذابت شموعي ؟ أم الإشعاعُ أعماني ؟
لم تترك الخيل من تلك العهود سوى   رسم السنابك في مهجور ميدانِ
ولم تدعْ قسوة الإعصار من أثر   سوى رمالٍ من الذكرى وكثبانِ
ورحتُ أذرعُ مجهول الدروب إلى   خضمِّ عيشٍ بسرِّ الغيبِ ملآنِ
عندي من الشعر أكداسٌ مكدسةٌ   لكن شعريَ لم ينظمْ لبهتانِ
ولا لذكر قدودٍ .. وهي مائسةٌ   ولا لوصف نهودٍ قطفها دانِ
شعري حداءٌ وصيحاتٌ أردِّدُها   في حبّ قومي وفي تقديسِ أوطاني

مدينة وتاريخ



المنامة جزيرة الغوص والغناء

بقلم : خليل إبراهيم الفزيع

المنامة ، هي عاصمة دولة البحرين وأكبر جزرها البالغة ٣٣ جزيرة في قلب الخليج العربي ، على خط عرض ٢٦ ، تمتد على مساحة ٤٠٠ ميل مربع ، بمحاذاة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية . وتعتبر المنامة من أهم الموانئ في الخليج العربي لما تتمتع به من مكانة استراتيجية هامة .





★ محطة الأقمار الصناعية ★

المنامة .. في التاريخ

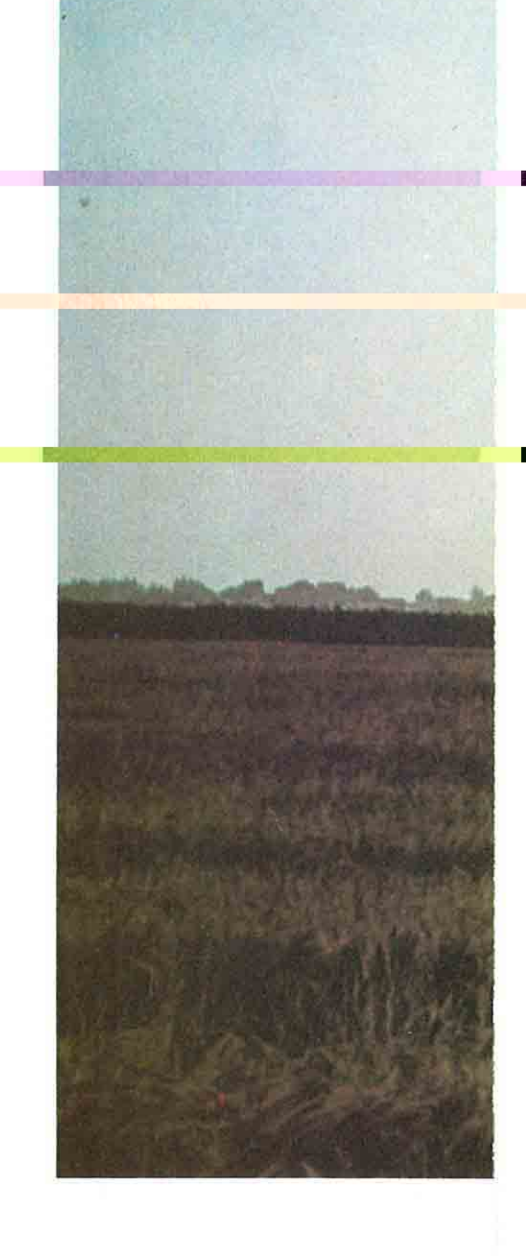
وتاريخ هذه الجزيرة موغل في القدم ، حيث سكنها **الكنعانيون** في الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم أعقبهم **الفينيقيون** . ومن أقوال بعض المؤرخين إن **السومريين** جاءوا أصلاً من هذه المنطقة .

وجاء في النصوص الأكدية والسومرية اسم موضع دلمون ، وهو على رأي أغلبية العلماء ، اسم أطلق على هذه الجزيرة ، وتدل على ذلك أقوال سرجون وآشور بانيبال .

وكان لجزيرة **دلمون** مكانة خاصة تحدثت عنها الأساطير الكثيرة ، واشتهرت دلمون بتمرها وبأخشابها وبمعادنها وخاصة النحاس والبرونز . وورد في أخبار **سرجون الأكدي** أنه غزا دلمون ، وضم الأرض المتاخمة لها إلى ملكه ، وذكر عن **سنحاريب** أنه بعد أن تمكن من **بابل** ودكها دكاً ، صمم على غزو دلمون وضمها إلى مملكته . وبذلك أصبحت تابعة لآشور بانيبال .

وقد تم العثور على بعض المقابر القديمة ، وبها عظام بشرية وعظام حيوانات ومصوغات من الذهب وخرز وأحجار للزينة ، والرأي السائد بين الذين عنوا بدراسة هذه الآثار أنها **مقابر فينيقية** ، ومن يدري . . فربما كان الفينيقيون أصلاً من هذه المنطقة قبل نزوحهم إلى سواحل المتوسط لينطلقوا إلى العالم ويسيطروا عليه بذكائهم وشجاعتهم واختراعاتهم ، مثل صناعة الزجاج الملون والأرجوان ، واكتشاف الحروف الهجائية .

ثم توالت على هذه المنطقة موجات بشرية مصدرها شبه الجزيرة العربية ، حدثت في فترات متباعدة ، وتذكر المصادر العربية أن **أولى القبائل العربية التي قطنت المنطقة ، كانت من العرب البائدة ، وأنهم من عمالقة طسم وجديس . ثم كان بنو قضاعة من أقدم النازحين من بني عدنان في حوالي بدء التاريخ الميلادي أو قبله بقليل** ، فلما جاء بنو قضاعة وجدوا قوماً



★ الـزراعـة ★

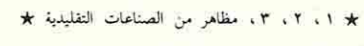
من النبط فأجلوهم وأقاموا مكانهم ، ومن أشهر القبائل التي نزحت إلى المنطقة بعد ذلك من ربيعة ، **عبد القيس** ، التي نزلت البحرين وهجر وكان فيها إياد ، فأجلت إياد . ومن ربيعة انتشرت **بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة** فيما بينها وبين البحرين إلى أطراف العراق .

وكان سكان المنطقة قبل **الإسلام** من عبد القيس وبكر بن وائل . وفي سنة ٨ هـ ، ٦٣٠ م ، وجه **رسول الله ﷺ** العلاء الحضرمي إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام ، فأسلم جميع العرب فيها .

وبعد وفاة النبي ﷺ ، وبروز الردة ثبت **الجارود العبدي** على إسلامه مع قومه بني عبد القيس ، وكانوا خير عون لجيوش المسلمين التي وصلت إلى المنطقة لمحاربة المرتدين . وتم القضاء على حركة أهل الردة على يد العلاء الحضرمي الذي توفي سنة ٢١ هـ . **وظلت البحرين تتبع الدولة الإسلامية بعد الخلفاء الراشدين ، وتبعت الأمويين والعباسيين ، وحكمها البرتغاليون فترة والفرس فترة ، بواسطة حكام من العرب . لكن البحرين ظلت منذ فجر التاريخ عربية المنبت والواقع والطموح .**

الآثـــــار

من الآثار القديمة البارزة آكام القبور الأثرية ، وتقع معظم هذه القبور في أرض منبسطة سهلة ، يحتوي القسم الشمالي منها على **بساتين ومزارع مدينة المنامة** وقراها ، وتغطي هذه القبور ما مساحته ٣٠ ميلاً مربعاً من الأرض تقريباً ، وهي منتشرة على خطوط منتظمة أو متناثرة ، كما تتكاثف أحياناً ضمن المقبرة الكبرى في **قرية عالي** ، حتى تكاد تتراكب بعضها على بعض . وتختلف القبور اختلافاً كبيراً من حيث الحجم ، والعادي منها يتراوح ارتفاعه ما بين ٨ ـ ١٢ قدماً ، وقطره حوالي ثلاثة أضعاف ذلك المقدار ، ومن القبور ما يصغر عن ذلك ، ومنها



★ ١ ، ٢ ، ٣ ، مظاهر من الصناعات التقليدية ★

٢



١



٣

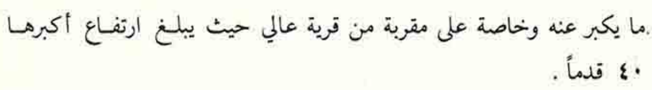




★ من المساجد القديمة ★

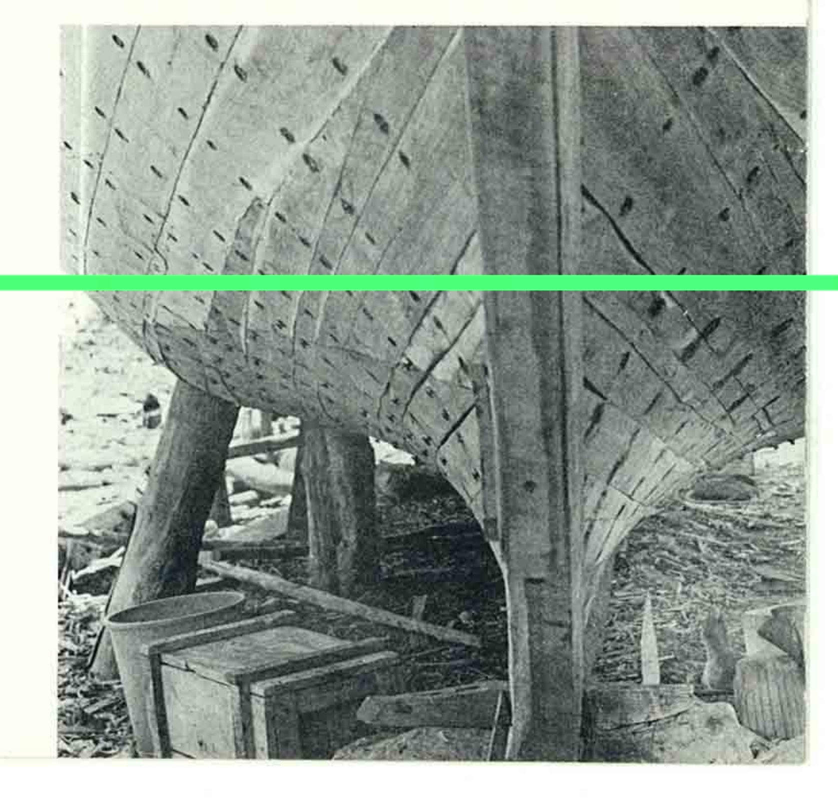
ما يكبر عنه وخاصة على مقربة من قرية عالي حيث يبلغ ارتفاع أكبرها ٤٠ قدماً .

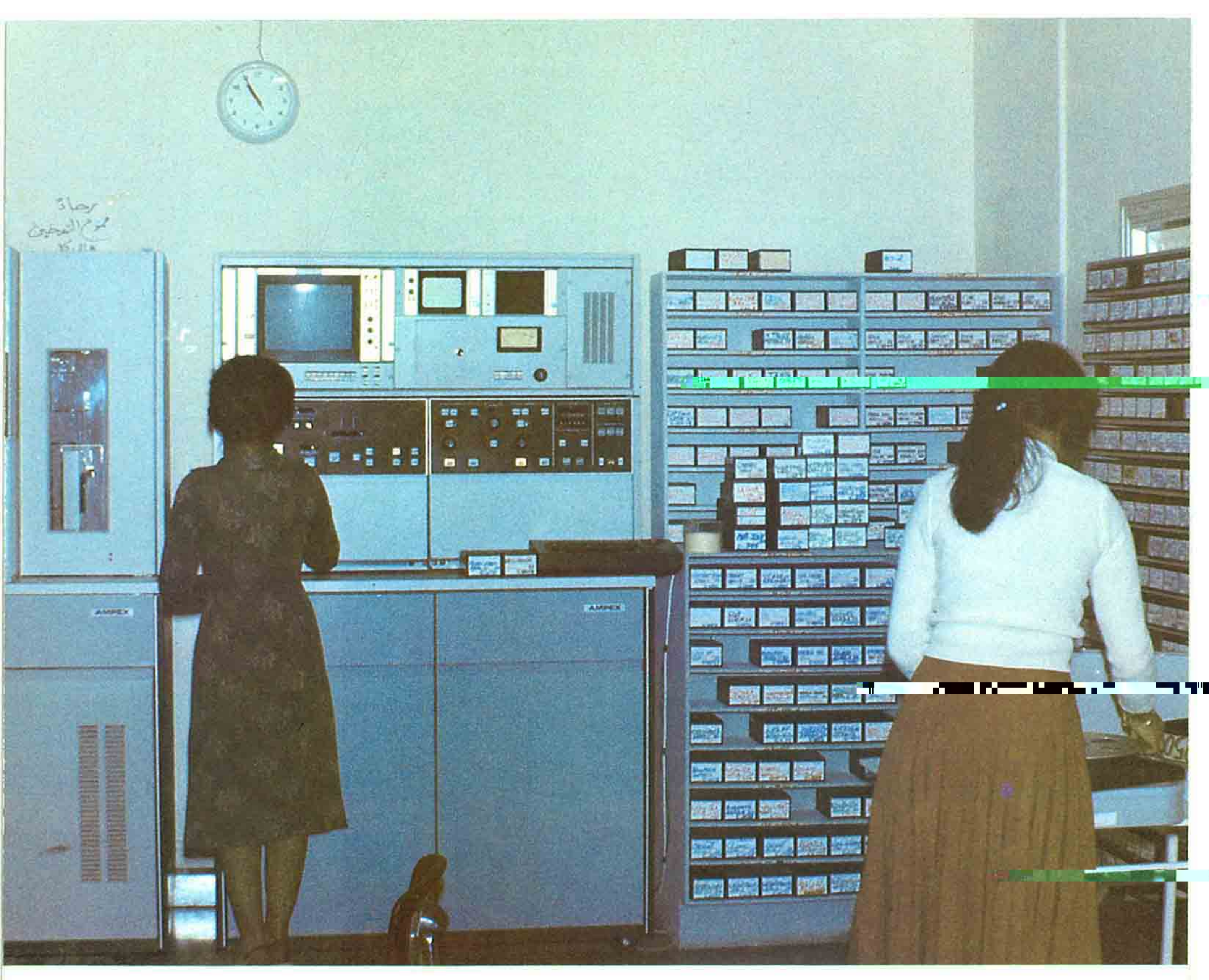
وتختلف الآكام في طريقة البناء ، فرغم أن كل أكمة تشتمل على حجرة للقبر ، إلا أن شكل هذه الحجرة قد يكون في حجم **النعش** مبنياً من **الحجارة المرجانية** [illegible] طابقين ، مشيدة من الكتل الصخرية ، التي يتراوح وزن الكتلة منها بين ٦ ــ ١٠ أطنان ، وتضم هذه الأكمة من ٦ ــ ٨ حجرات . **واكتشف في تلك المدافن بعض القطع العاجية والخزفية ، وقطع من قشور بيض النعام** ، ويقال إن أصحاب هذه المقابر من سكان المنطقة ما بين (٧٠٠ ــ ٦٠٠ قبل الميلاد) ، وهم الذين وصفهم **ملوك آشور** ــ بعد هذا التاريخ ــ بأنهم كانوا يصدرون التمر واللؤلؤ إلى الأجزاء الشمالية في الخليج .



كما وجدت مقابر على هيئة آكام على جانبي طريق البديع ، قيل إنها

★ صناعة السفن ★





★ شباب المنامة من البحر

تعود إلى الغزاة الفرس في مستهل القرون الأولى للتاريخ ، وقد استعملوا طريقة للدفن تختلف عن المقابر الأخرى ، فكانوا يدفنون في الأكمة الواحدة أكثر من ميت واحد .

أما في **قرية باربار** ، فيوجد ثلاثة معابد أثرية يعود تاريخها إلى ما قبل ٣٠٠٠ سنة ، تقع حول **القلعة القديمة** ، وعثر على عدد من الحجرات تحيط بهيكل هذه المعابد ، وبعض هذه الحجرات يؤدي الى سور المدينة القديمة المرجح وجودها في هذا المكان ، وفي **قرية عسكر** على الساحل الشرقي يقع **ضريح صعصعة بن صوحان** من بني عبد القيس ، كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ، وكان خطيباً فصيحاً له مع **معاوية** مواقف معروفة . ويوجد **قبر حيان بن عبد القيس** في الرأس المسمى باسمه ، أما قبر **(النبي صالح)** فيوجد في جزيرة مسماة باسمه ، وقرب القبر كهف يقال إن فصيل **ناقة صالح** دخل فيه . .

وجنوب غربي المنامة بحوالي كيلومترين يوجد **(جامع الخميس)** الذي تبرز في واجهته مئذنتان عاليتان يبلغ ارتفاع كل واحدة منهما حوالي ١٠٠ قدم ، وهما أثران لجامع كبير يرجع إلى القرن العاشر ، ويقال إنه **شيد في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ، ولا زالت أنقاض قبابه وأعمدته المتداعية باقية الأطلال** ، ويقوم مع المدرسة الملحقة به على أرض مساحتها حوالي ١,٥٠٠ متر مربع ، **يحيط به سور من الأحجار الكبيرة** يبلغ ارتفاعه حوالي عشرة أقدام ، والمبنى الداخلي يتألف من مصلى وعدة غرف .

وسمي (جامع الخميس) لقربه من سوق الخميس ، حيث يتجمع سكان القرى لبيع منتوجاتهم وشراء احتياجاتهم من المدينة في كل يوم خميس من كل أسبوع .

ومن المساجد الأثرية **(مسجد الدرة)** في قرية **(جد حفص)** ، وكان هذا المسجد معهداً للعلم والأدب .

وهناك إلى جانب هذه الآثار عدد من **القلاع** ، منها **قلعة**

إلى عصر التليفزيون ★

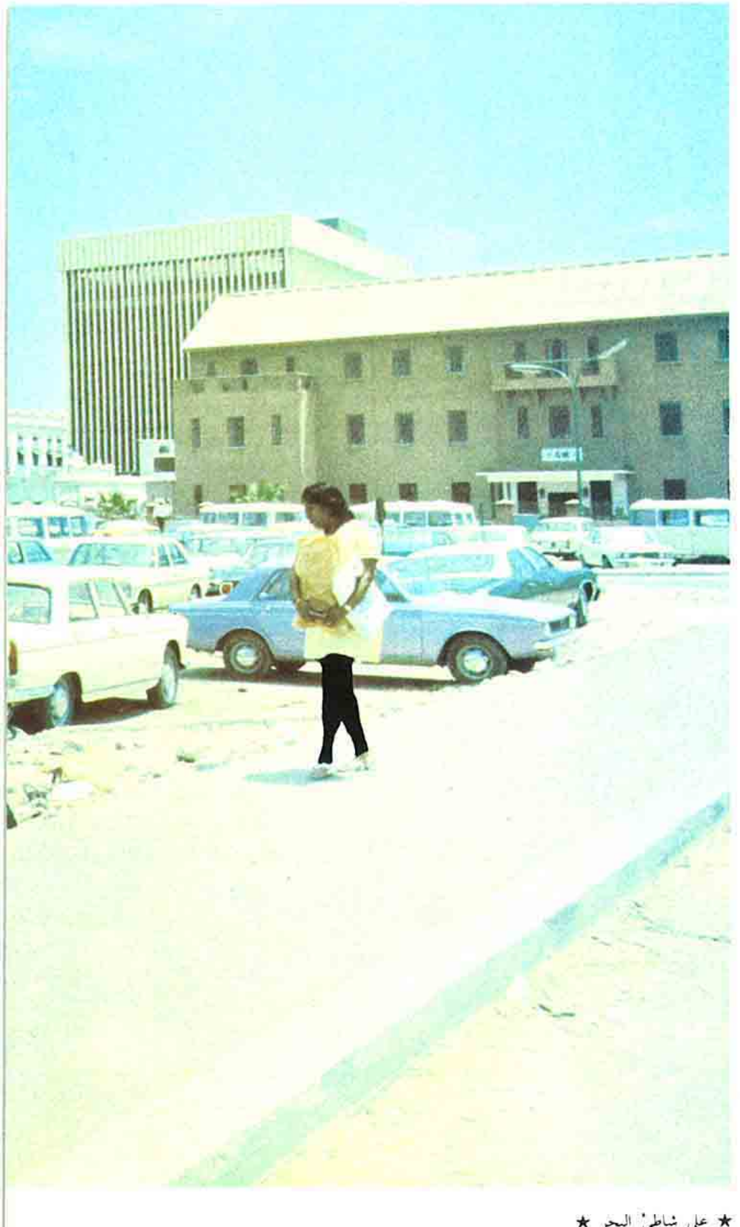
البرتغال التي بناها البرتغاليون الذين بسطوا نفوذهم على الخليج العربي (٩٢١ هـ — ١٥١٥ م)، **وكانت هذه القلاع بمثابة قواعد بحرية في المدن الساحلية لحماية سفنهم التجارية**، وتقع قلعة البرتغال جنوب غربي المنامة على الساحل البحري مباشرة. وكذلك **قلعة قرير بن رحال** التي شيدت سنة ١١٥٠م، في الدفاع الشرقي..

وقلعة الديوان وشيدت سنة ١١٥٢م، جنوب المنامة، **وقلعة عراد** شيدت سنة ١٢١٥م، في قرية عراد.



الغــــوص

لعب الغوص دوراً هاماً في حياة البلاد الاجتماعية والاقتصادية، فكان الحاكم يترأس احتفالات بدء الموسم في شهر **مايو (أيار)**، كما أن الانتهاء من أعمال الغوص في **نوفمبر (تشرين الثاني)**، يقترن



★ على شاطئ البحر ★



باحتفالات شعبية عظيمة . وبما أن الغوص مسألة حيوية للبحرين ، فقد ظهر رد فعل عنيف هناك حينما فكرت شركة بريطانية سنة ١٨٧١ م ، في منافسة العرب في هذه الصناعة ، وذلك بالحصول على امتياز لاستخراج **اللؤلؤ** ، وقد عدلت الشركة عن ذلك ، إذ أدركت أن مثل هذا الامتياز يتطلب استخدام القوة لصد العرب عن مقاومتها .

وقد ظلت صناعة الغوص تنمو مع سهولة المواصلات العالمية وازدهار النظام الرأسمالي في أوروبا ، حتى كانت نهاية العشرينات فتعرضت الصناعة لأزمتين في نفس الوقت :

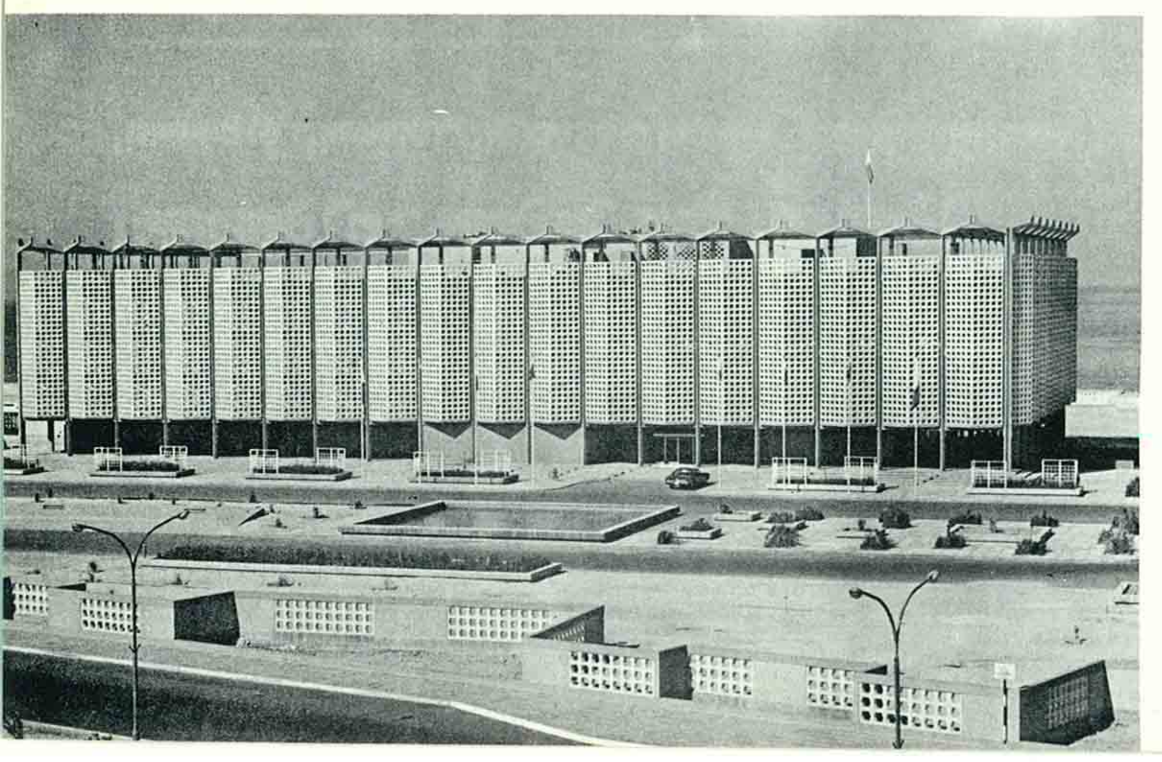
● الأزمة الأولى تتمثل في الكساد الاقتصادي الذي حل بالعالم بين عام ١٩٢٩ م ـ ١٩٣٢ م .

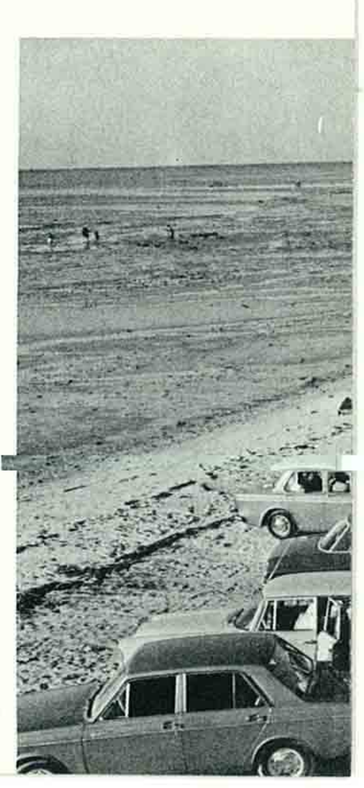
● الثانية : تمكن **اليابانيين** من إنتاج **لؤلؤ صناعي** ينافس اللؤلؤ الطبيعي لرخص ثمنه ، ولكن ما كادت هذه الأزمة تحل بصناعة اللؤلؤ حتى عوضت البلاد **باكتشاف النفط**. واستخدمت في البحرين أنواع عديد من **السفن** . وقال **لوريمر** عن ذلك حوالي عام ١٩٠٥ م :

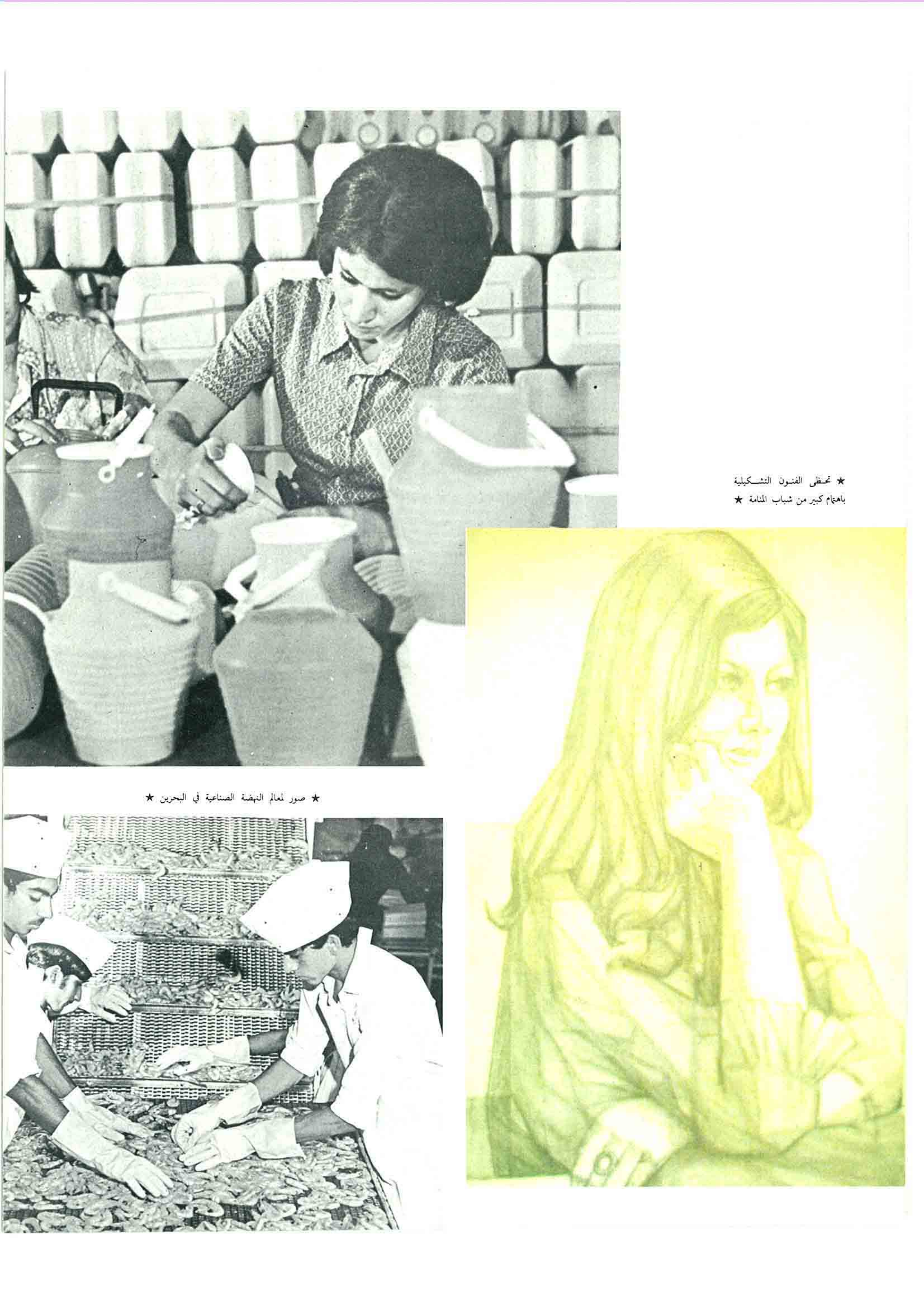
« من الضروري هنا أن نقول كلمة عن الأغراض التي كانت تستخدم فيها هذه الأنواع المختلفة من السفن ، علماً بأن البعض منها يمكن تحويله من نوع من الخدمة إلى نوع آخر . وهي ليست مقصورة على نوع بالذات . إن السفن المستخدمة للتجارة هي **البغلة والبوم والشوعي والبقارة** ، وقوارب صيد اللؤلؤ هي أصلاً البقارة والشوعي والسمبوك والبتيل ، **وصنادل الشحن** هي البوم ونوع ذو قاع منبسط يسمى **(تشاشيل)** ، والمعديات هي **الماشوة** والشوعي ، وأيضاً مراكب الصيد . ولقد أصبح من المؤكد أن في البحرين حوالي مئة سفينة تستعمل في التجارة ، وتسير **للقطيف والعقير وقطر وساحل عمان** المتصالح والساحل الإيراني ، ويذهب بعضها حتى إلى **الهند وشبه جزيرة العرب الجنوبية وزنجبار** ، وتوجد ٩١٧ سفينة تعمل لصيد اللؤلؤ و ٣٠ سفينة شحن في ميناء المنامة نصفها من البوم ، و ٣٠٠ معدية تتردد أساساً بين المنامة ومدينة المحرق ، و ٦٠٠ من قوارب الصيد ، ومجموع هذه الأرقام ١٨٤٧ ، ويمكن أن نوضح أنها قابلة للتحويل من نوع لآخر » .

وكان ارتباط سكان المنطقة بالسفن قديماً . ولعلنا نتذكر ما جاء في **معلقة طرفة بن العبد الذي نشأ في البحرين** إشارة إلى نوعين من السفن :

★ بعض معالم النهضة ★

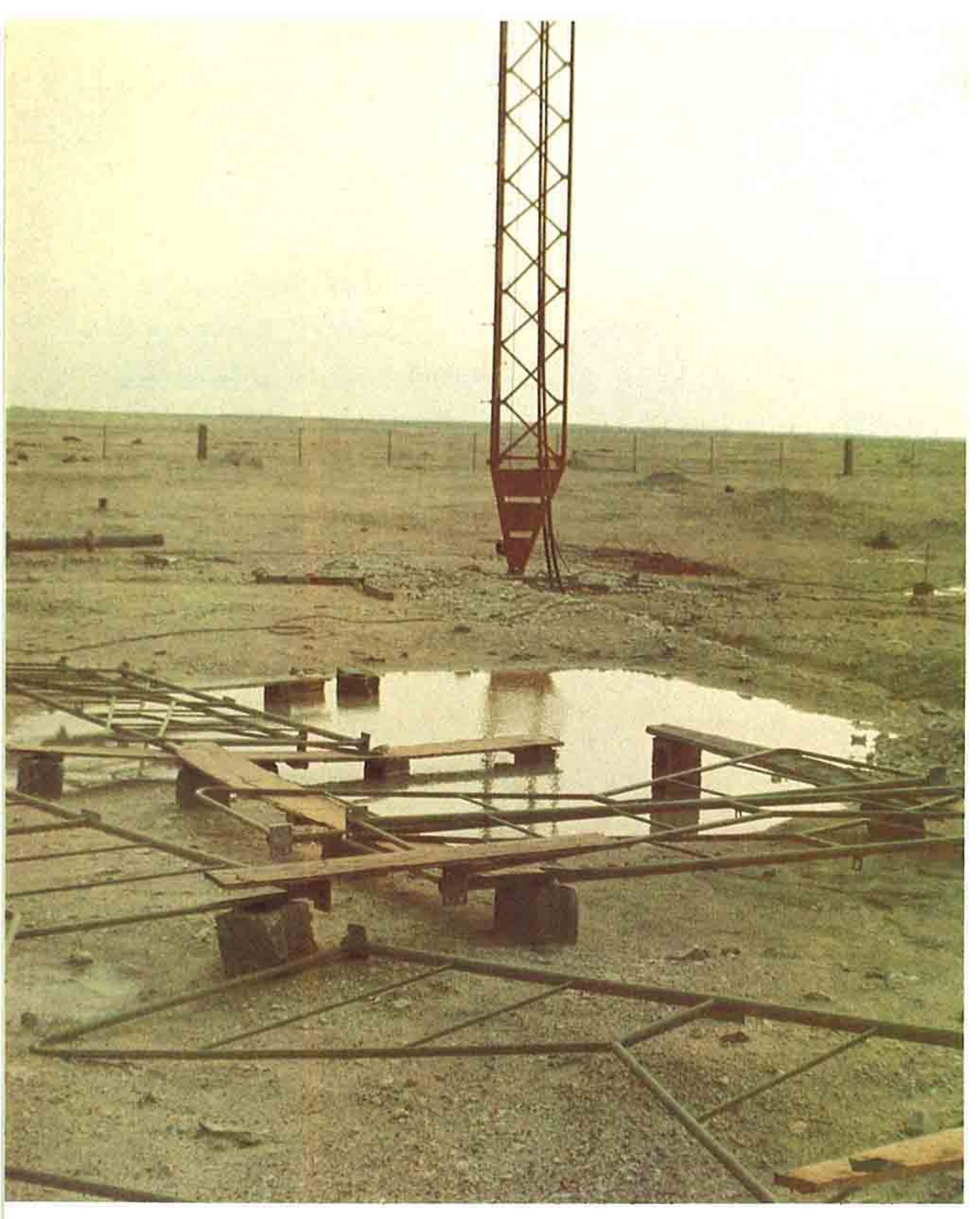


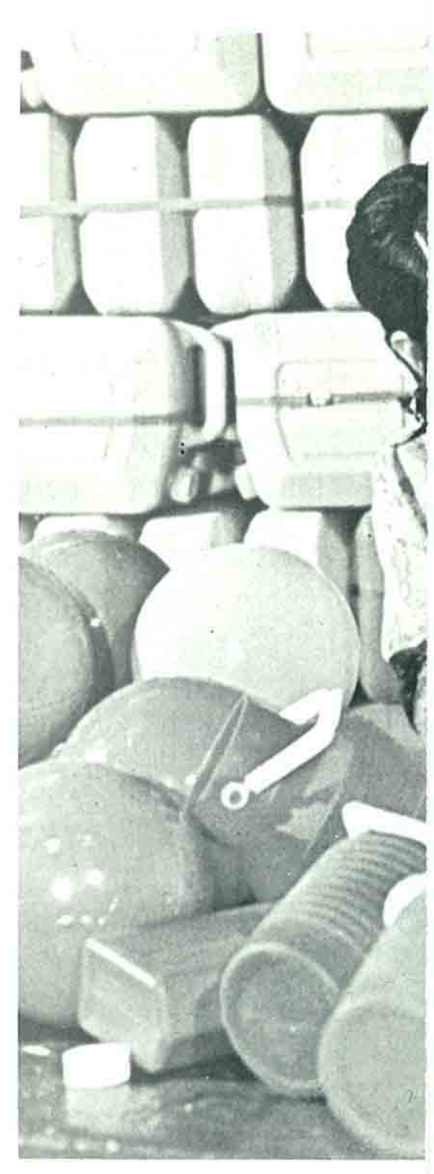




★ تحظى الفنون التشكيلية
باهتمام كبير من شباب المنامة ★

★ صور لمعالم النهضة الصناعية في البحرين ★







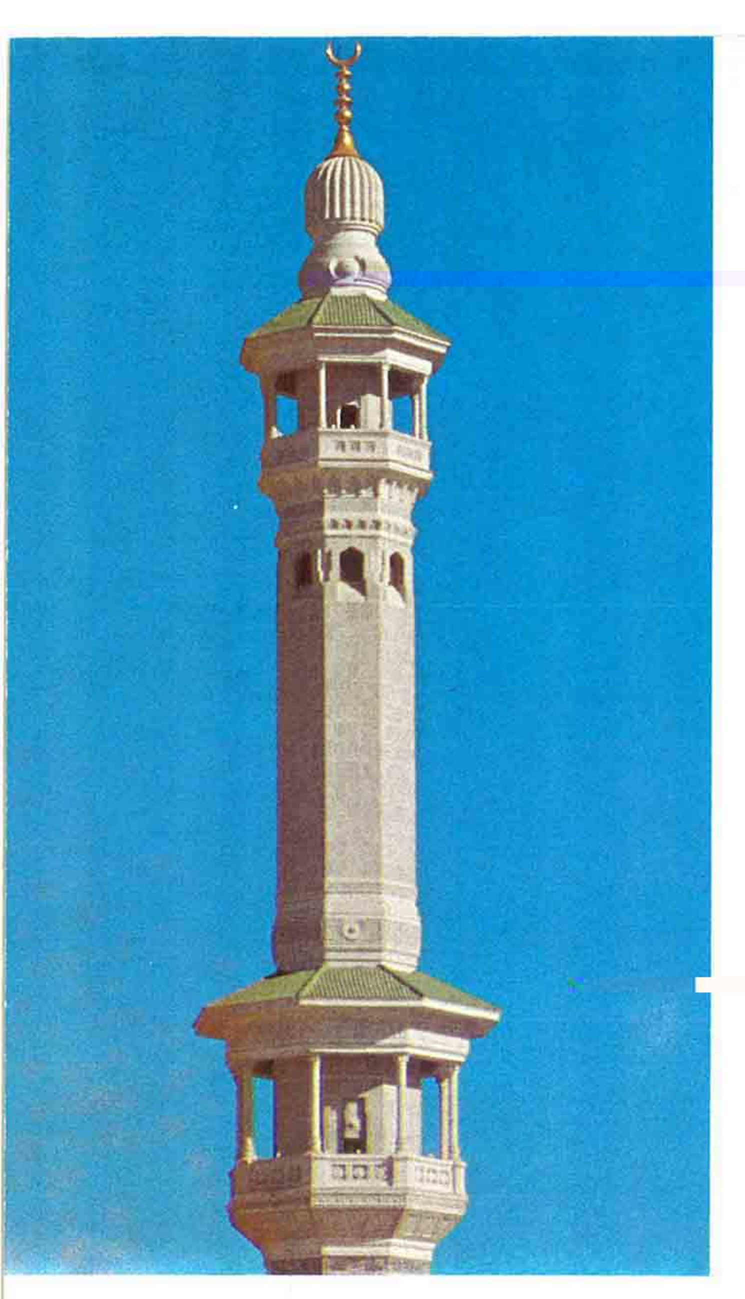
عدولية أو من سفين ابن يامن
يجور بها الملاح طوراً ويهتدي

فالعدولية منسوبة إلى **ميناء عدول بالصومال** ، والأخرى سفن **ابن يامن** من أهل البحرين ، وكان يمتلك عدداً من السفن التي تبحر في مياه الخليج .

عادات وتقاليد

في المنامة ، كما هو الحال في بقية مدن الخليج ، عادات وتقاليد تكون في جملتها سلسلة من الموروثات والمعتقدات ذات العلاقة بحياة الناس ووسائل معيشتهم ، وتطبع علاقتهم مع الآخرين بالود والسماحة والألفة والكرم .

ولعل ضنك العيش الذي كانت تعيشه هذه المنطقة نتيجة اتصالها



★ مئذنتا جامع الخميـــس ★

بأخطار البحر وأهواله ، والفاقة لدى عامة الناس ، هو الذي دفعهم لتفريغ شحنات الأسى في الألحان الشجية ، حتى **أصبح للغناء علاقة وثيقة بالسكان منذ نعومة أظفارهم .**

فالطفل في المهد ينام على هدهدة أمه وهي تغني له أغانٍ تذوب عذوبة وشجناً ، وعندما يكبر يردد مع أترابه أغاني الأطفال المعروفة ومنها :

حمامة نـــودي نـــودي
ســلمي على مســعودي
مســعودي راح مــكه
جــاب ثيــاب العــكه
حــطيتها في صــندوقي
صــندوقي مــا لــه مفتــاح
والمفتــاح عنــد الحــداد
والحــداد يبغــي فلــوس
والفلــوس عنــد العــروس
والعروس تبغي عيـــال
والعيـــال يبغـــون حليـــب
والحليـــب عنـــد البقـــر
والبقـــر تبغـــي حشـــيش
والحشـــيش يبغـــى مـــطر
والمطـــر عنـــد الله
لا إلـــه إلا الله

وهناك عادات وتقاليد عديدة تتعلق **بالختان** ، **والختمة** (عندما يحفظ الطفل القرآن الكريم كاملاً) ، **والزواج** ، **والأعياد** ، **ومواسم الغوص وأثناء العمل** ، وكلها عادات وتقاليد يلعب فيها الغناء دوراً رئيسياً .

صنـــاعـات تقـليـديـة

في المنامة ، إلى جانب **صناعة اللـؤلؤ** ، كانت هناك بعض الصناعات المتصلة بحياة الفلاحين ، مثل **صناعة الأليـاف والسلال والمراوح اليدوية وأكياس التمر من سعف النخيـل** ، وكذلك أعمال **الحدادة والنجارة والأواني الفخارية وتطريز الملبوسات النسائية ونسج العبـي .**

ومع ظهور البترول ، دخلت الصناعات الحديثة الخفيفة والثقيلة ، وبدأت الصناعات التقليدية تتراجع ولم يبق منها إلا القليل في بعض القرى الريفية .

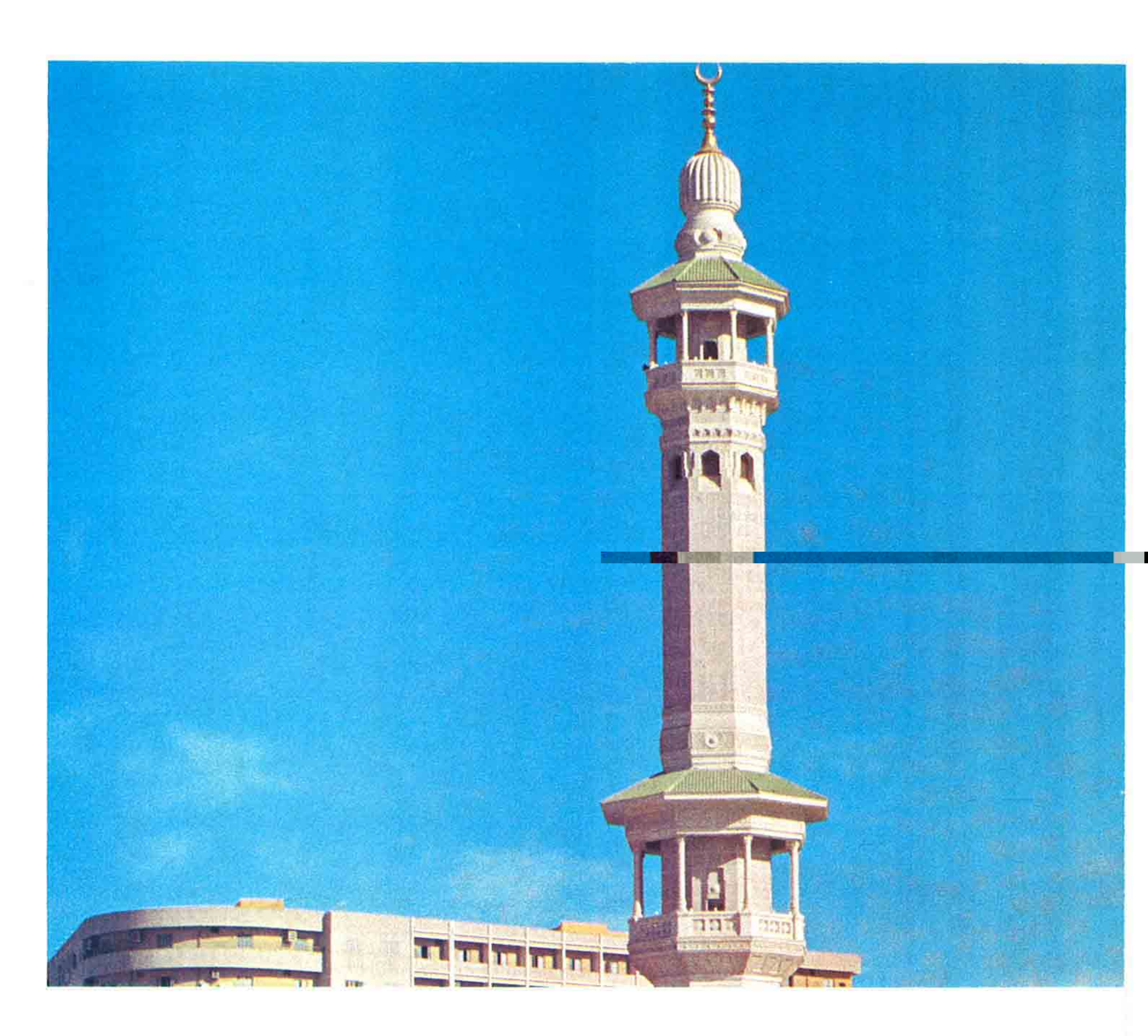
معـــالـم المنـــامـة

من المعالم المعروفة في المنامة « **باب البحرين** » **وهو في وسط السوق** التجاري ، و « **قصر القضيبية** » القديم الذي **تحول إلى مقر للمعهد** العالي للمعلمين والمعلمات ، **وكذلك محطة** « **الأقمار الصناعية** » ، **وهي** أول محطة تنشأ في منطقة الخليج العربي .

وفي المنامة أوليات جديرة بالتسجيل ، حيث تم بها تأسيس **أول غرفة تجارية** في منطقة الخليج العربي عام **١٩٣٩ م** ، كما صدرت بها **أول مجلة** وهي « **صوت البحرين** » عام **١٩٤٩ م .**

وفي **المحرق** القريبة من المنامة ، تم إنشاء أول مدرسة نظامية في المنطقة هي « **مدرسة الهداية** » عام **١٨١٩ م** . **وفي مضمار تعليم البنات** افتتحت أول مدرسة عام **١٩٢٩ م .**

وتعتبر « **عين عذاري** » من المعالم التي يزورها السياح ، **وهناك مثل**



شعبي يقول : **(عين عذاري .. تسقي البعيد ، وتترك القريب)** ، ويضرب فيمن لا خير له في أهله ومعارفه بينما يشمل الأغراب بمعروفه وإحسانه . وقد ورد ذكر عين عذاري في شعر **ابن المقرب العيوني** .

وفي المنامة العديد من المتنزهات والفنادق الضخمة والشواطئ الجميلة ، التي بدأت تحظى بعناية المسؤولين ، حتى أصبحت أمكنة يؤمها سكان المناطق المجاورة .

كما توجد في المنامة العمارات الشاهقة والشوارع الواسعة والمجمعات التجارية والسكنية ، التي تجعلها مدينة عصرية تكاد تسابق الزمن في التطور والازدهار .

أحياؤها القديمة

من الأحياء القديمة في المنامة «**فريق الفاضل**» و«**فريق كانو**» و«**فريق بوصرة**» و«**فريق رأس رمان**» و«**فريق الزراريع**» و«**فريق النعيم**» ، وهم يسمون الفريق (فريج) ، ومن عاداتهم أن يقلبوا الجيم ياء فيتحول (الفريج) إلى (فري) والنجمة إلى (نيمة) والتاجر إلى (تاير) وهكذا .

المراجع

- التيارات السياسية في الخليج العربي ، تأليف الدكتور صلاح العقاد .
- الجزء الأول من كتاب دليل الخليج (القسم الجغرافي) ، تأليف ج . ج لوريمر .
- البحرين في صدر الإسلام ، تأليف عبد الرحمن عبد الكريم النجم .
- هذه هي البحرين ، تأليف عبد الله الحاج .
- البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، تأليف أمل إبراهيم الزياني .
- مجلة الخليج العربي الصادرة عن مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ، العدد الثالث ، ١٩٧٥م .
- المرشد (مجلة سياحية) ، عدد أبريل/ مايو (نيسان/ أيار) ١٩٧٦م .

لوحة  فنان

• من البادية •

● استمد الفنان موضوع لوحته من البيئة الصحراوية بأسلوب انطباعي .

● تمتاز هذه اللوحة بجودة الأسلوب التقني والاختيار الموضوعي الذي يبرز المهارة الفنية وتحقيق التمثيل الفني مع الموهبة الفنية الكامنة في أحاسيسه ، والتي لا تظهر إلا بتلقائية المدرك للقيم الجمالية والإبداع الفني السليم .

● اللوحة من أفضل ما قدم الفنان من خلال أعماله ، وأصبحت اليوم من مقتنيات وزارة المالية في المملكة العربية السعودية .

● نستطيع أن نقول بأن أسلوبه في هذه اللوحة منطلقاً لشخصية الفنان ، بما فيها من محاولات جادة للالتصاق بالأرض والبيئة .

● منها نحس — بالشمس — الضياء — الدفء — الظل . « وكأنه ماء انعكست فيه ظلال إنسان الشمس بحثاً عن الجو البارد » من خط خيمته البسيط ، في شكله ، الكبير في سمائه ، ومن حوله أغنامه تبادله الانسجام في ظل عيش الصحراء ، الهادئ المستقر .



سمير مرزوق الدهام

● من مواليد المملكة العربية السعودية .

● ٢٥ عاماً من العمر .

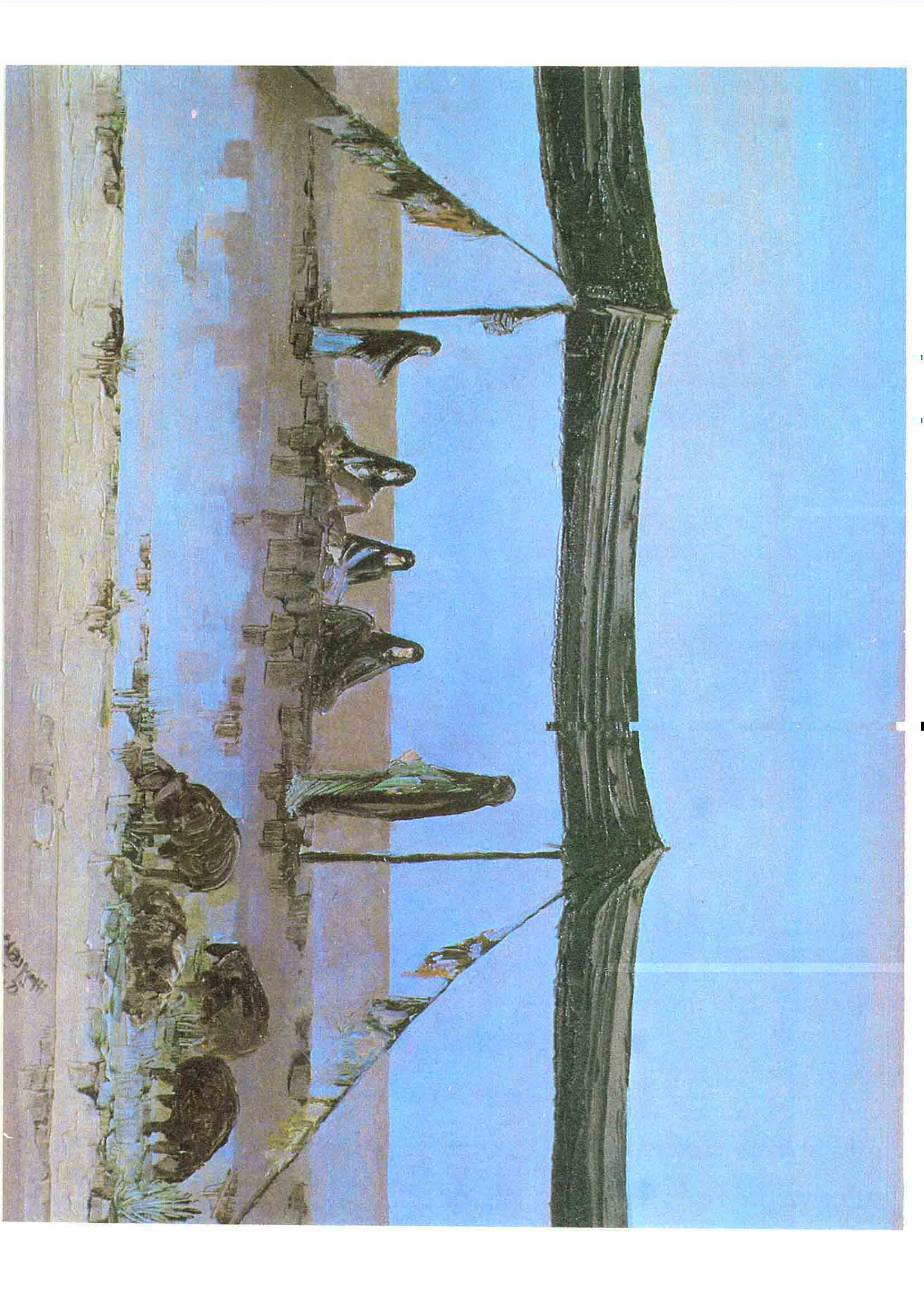
● ٥ معارض جماعية في العالم العربي .

● ٥ معارض جماعية داخل المملكة .

● ٣ جوائز وشهادات تقديرية من الداخل والخارج .

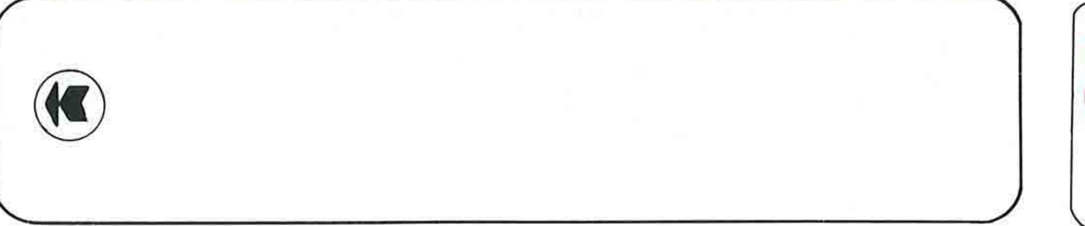
● محرراً فنياً في جريدة الجزيرة بالرياض .

● عضواً في لجنة الفنون التشكيلية بالجمعية .











إعداد :
ابراهيم عبد الله مفتاح

شاعر وناقد وأديب وكاتب قصة ... لم يضع القلم من يده إلا ليحمله مرة أخرى .. كرّس حياته وفكره لأداء رسالة الأدب في مختلف ميادينه الاجتماعية والصحفية والإدارية .. في إنتاجه صورة جيل أضناه البحث وأرهف حسه التأمل ، فانصهر ذلك في إحساسه كلمة شاعرة وعبارة ناقدة ترسم لنا نحن ـ أبناء هذا الجيل ـ الطريق إلى عالم فكري غني بثقافة رائدة ووعي يستمد أصالته من الماضي ويدرك مسؤوليته نحو الحاضر .. لقاؤنا مع علم من أعلام الفكر في المملكة العربية السعودية ... مع الأستاذ محمد حسن عواد ، أحد أدباء الرعيل الأول من الرواد .



الشاعر ومعطيات العصر

●● يقال : الشعر والهدوء الحالم توأمان . فكيف يستطيع الشاعر المعاصر أن يعيش اليوم في عالم يقلقه أزيز الآلات ويخنق أجواءه دخان المصانع ؟

● « النظرية غير مضبوطة ، فالهدوء ليس توأم الشعر ، والشاعر يحلم ويفكر في الضجيج والصخب والاضطراب والحركة ، كما يفعل ذلك في الهدوء التام ، وفي الهدوء الناقص .. فالملكات الطبيعية ــ وفي مقدمتها الشعر ــ عوالم نفسية داخلية ، لا تؤثر فيها العوامل الخارجية ، لسبب فلسفي هو أن « العوالم » أكبر وأعمق من العوامل ، ودنيا الإنسان الداخلية أوسع وأقوى وأثبت من دنياه الخارجية ، وتلك هي الجديرة بأن تؤثر على هذه وتقودها وتكيفها وتتواءم وإياها .. أو تنفّر منها » .

بدايات الشعر الحر

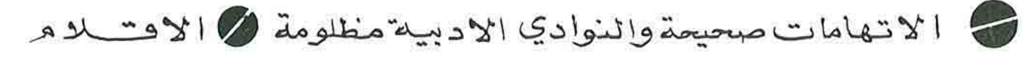
●● على الساحة الأدبية في بلادنا يدور جدل حول أول من كتب الشعر الحر في العالم العربي . وبعضهم يقول :

● الناقد الموضوعي هو الذي يجمع الوعي واللباقة إلى ثقافته وإحساسه

إن الأستاذ محمد حسن عواد هو أول من فتح هذا الباب وأنه سبق الشاعرة العراقية «نازك الملائكة» إلى ذلك . فما مدى صحة هذا القول ؟ وكيف نستطيع أن نثبته ؟

● « هذا صحيح .. وإثباته سهل . وقد قام الأستاذان الفاضلان **إبراهيم الفوزان** المدرس بجامعة **الإمام محمد بن سعود بالرياض ، وعبد الرحيم أبو بكر** الحائز على شهادة جامعية عالية ، بنشر هذه الحقيقة في حوار لطيف في صحيفتين من صحفنا المحلية بجدة ، وكان الأخير قد سجل هذه الحقيقة من قبل في كتابه « الشعر الحجازي الحديث » ، المطبوع عن طريق نادي المدينة المنورة الأدبي » .





الشاعر . . والمعاصرة

●● يعتبر الشعر ترجمة لحياة أي عصر . فهل استطاع الشعر في السنوات الأخيرة أن يعكس حياة العصر الذي نعيشه اليوم ؟

● « أعتقد أنه استطاع . . وقد عكس حياة الجماعات بالأداء السياسي والاجتماعي ، وعكس حياة الأفراد بالأداء الذاتي العاطفي . ودواوين الشعراء الجادين حافلة بكل هذا ، ولا سيما الشعراء الذين عاشوا المعاناة وعايشوها سواء في المجال السياسي الاجتماعي الوطني ، أو المجال الغرامي ، أو مجال الانتصار للنفس من ظالميها بأي شكل من أشكال الظلم » .

النوادي الأدبية في المملكة

●● وجهت اتهامات عنيفة للنوادي الأدبية في المملكة من خلال أنشطة بعضها حيث ظهرت أعمالها في مستوى رديء لا يتناسب مع ما نتطلع إليه من حركة أدبية مؤثرة ومتينة شكلاً ومضموناً . فما هي الوسائل التي تستطيع من خلالها هذه النوادي تحقيق ما أنشئت من أجله ؟ « الكلام نود أن يكون عاماً عن كل النوادي وليس عن نادي جدة الأدبي بصفتكم رئيساً له » .

● « الاتهامات صحيحة . والأندية مظلومة في توجيهها إليها . أما وسائل الاصلاح فكثيرة . ولي رأي خاص في الموضوع ولا أدري أيكون له صدى مقبول في مجلس الوزراء ، أو لا يكون ؟ !

الوسيلة الجذرية الأولى التي يمكن أن تحقق بها الأندية ما أنشئت من أجله بصورة مشرفة هي — وأكرر أنَّ هذا رأيي الخاص — : أن تنشأ وزارة جديدة تزود بالثقة التامة من صاحب الجلالة ومن صاحب السمو الملكي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ، وولي العهد ، يعهد إليها بالرعاية العامة لشؤون الآداب والفنون والثقافة والعلوم الاجتماعية والنشاطات الرياضية ، والطباعة والنشر ، والصحافة ، تضم إليها



العواد في سطور

- ● من مواليد مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٢٩ هـ .
- ● تلقى تعليمه في مدرسة الفلاح بجدة .
- ● عمل مدرساً ومفتشاً في حقل التعليم وعمل بالمحاكم والأمن العام وغرفة جدة التجارية والصناعية ، وبالإضافة إلى عمله في الصحافة فقد كان عضواً في مجلس الشورى ، وهو الآن رئيساً لنادي جدة الأدبي .
- ● تبلغ مؤلفاته في الشعر والقصة حوالي ٢٥ مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط .
- ● له أبحاث كثيرة على صفحات الجرائد والمجلات .
- ● حضر عدة مؤتمرات من بينها مؤتمر بيت مري في لبنان ، ومؤتمر الأدباء السعوديين في مكة المكرمة ، ومؤتمر سوق عكاظ الحديثة في الرياض .

ويفكر في الضجيج   أقترح إنشاء وزارة للآداب والفنون
النسائية كانت مهملة ، لكنها الآن عرفت قيمة ذاتها



المسؤوليات والاختصاصات المتصلة والمتعلقة بهذه الشؤون ، والموزعة حالياً بين الرئاسة العامة لرعاية الشباب من جهة ، ووزارات أخرى من جهة ثانية ، في تنسيق بديع محكم يضعه خبراء ، وأدباء ، ومثقفون ، وذوو دربة في الشؤون المتعلقة بهذه الأمور .

ولا بأس ، بل الأفضل أن يكون لهذه الوزارة وكلاء متعددون ، يتناسب تعددهم مع ضخامة هذا العمل ، فيختص أحد الوكلاء بكل شؤون الأدب وفنونه المعروفة ، ووكيل ثان لشؤون الفن بتعدد ألوانه من سينما ، ومسرح ، وغناء ، ومعارض ، ووكيل ثالث للصحافة والنشر .. ووكيل رابع للطباعة والمطابع .. وخامس لشؤون الرياضة البدنية بأنواعها وفروعها ، رياضة الأيدي ورياضة الأقدام ، ورياضة الجسد ككل . وبالطبع سيكون وضع الأندية الأدبية مرتبطاً بوكيل وزارة الآداب الذي يتفرغ للشؤون الأدبية عامة .

وبكل تواضع أقترح أن يكون لهذه الوزارة وكلاء وزارة متعددون :

★ وكيل وزارة للآداب والثقافة العامة والأندية الأدبية .
★ ووكيل للفنون المسرحية والسينمائية والرسم والمعارض .
★ ووكيل لشؤون الشباب والتربية الرياضية .
★ ووكيل للمطبوعات وما إليها .

والغرض من هذا هو التركيز والضبط والتخصص ، وبهذا توضع أسس النجاح في أعمال الوزارة الجديدة المقترحة إن شاء الله ، حيث يأخذ كل مكانه ، ويعرف كل طريقه وينصرف إلى جادته في مسيرة مستنيرة مطمئنة ضافية » .

الأقلام النسائية

●● إلى أي مدى ساهمت الأقلام النسائية في وضع بصماتها على الأدب السعودي ؟

● « الأقلام النسائية ــ كما سماها السؤال ــ قوة كانت مهملة ومكبوتة فتعرضت للضياع .. ولكنها ما إن عرفت قيمة ذاتها على مدرج فلسفة العصر حتى انطلقت إلى الإبداع الذي لمسه الجميع على مستوى تمكن من أن يشرف وطنه بوعي وحرية سليمة .. وإن نظرة مخلصة إلى العطاء الأدبي ــ المطبوع والمخطوط ــ الذي أنتجته هذه الأقلام تكفي للاعتراف به وعرفان قدر معطياته .

وما كنت لأغرى بابتكار اسم « **شنَر** » للرائع من ذلك العطاء لو لم يكن إيماني عميقاً بما أشرت إليه » .

دور النقد

●● من المعروف أن وجود النقد في الحركة الأدبية ضرورة لها أهميتها . لكنه من المعروف أيضاً أن النقد كان سبباً في وأد كثير من الكفاءات الفاعلة الواعدة .. ما رأيكم في ذلك ؟ وما الحدود التي تجعلنا نحكم على ناقد أنه موضوعي .. وعلى آخر بأنه متعسف ؟

● « الحدود هي في يد الناقد الموضوعي الذي يجمع الوعي واللباقة إلى ثقافته وإحساسه بأبعاد العمل المنقود فكرياً وفنياً .. وهذا النوع من النقاد هو الذي لم ، ولا ، ولن تُوأد بيديه الكفاءات الواعدة ، ولكنها تُصقل وترتفع معنوياتها .. أما ما يُوأد حقاً على أيدي هذا الصنف من النقاد ، فإنما هي أعمال الأدعياء ومرضى الجهل والخوف » .

عمل أدبي جديد

●● هل من عمل أدبي جديد لكم ستتمخض عنه الأيام القادمة ؟

● « نعم هناك أعمال أدبية تتمثل في قصة طويلة اجتماعية تبحث عن المرأة المثالية وتتواشج مع فصول كوميدية اسم القصة « **طريق الخلود** » ، أو « **نانا** » باسم البطلة إحدى صاحبات الأدوار الرئيسية فيها . وهناك ديوانان شعريان : « **من وحي الإنسان والطبيعة** » و« **آفاق النسر** » ومجموعات عديدة من الأبحاث والمقالات تدور على **محاور النقد ، والتحليل ، والفلسفة ، وأحلام اليقظة ، و « الشنر » و « التثويب »** . »



★ البسملة بخط «التعليق» ، قام بكتابته الخطاط الشهير محمد صبري الهلالي ★

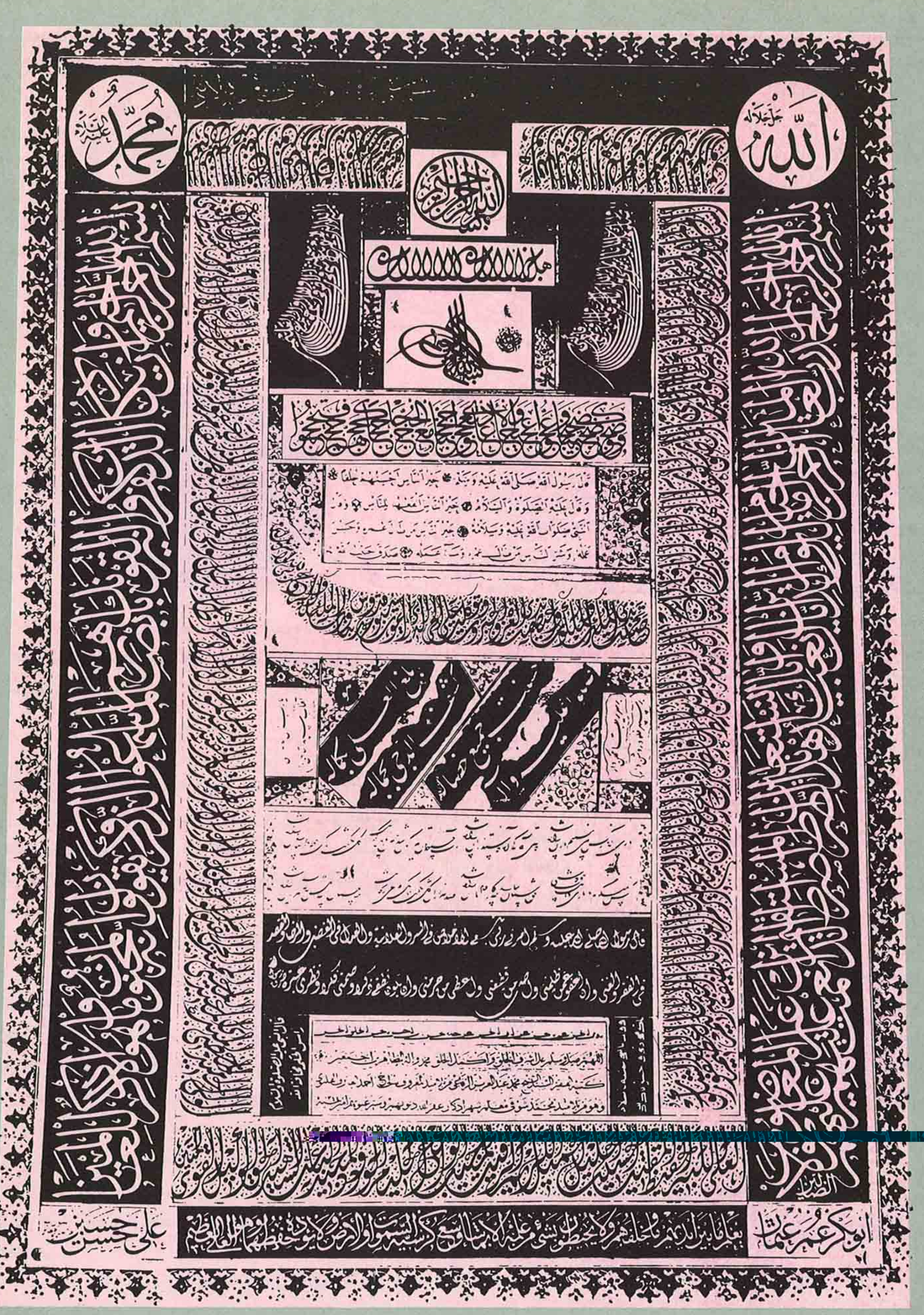
خط «التعليق» والفرس

لولا ان رأينا فيما يحكى عنه ارسطوطاليس مضادا لرأي ارسطوطاليس
لحملنا هذا الفصل فصلا ناقض فيه ارسطوطاليس افلاطن لما استعظم
ذلك من عادة ارسطوطاليس ان يفعله في سائر كتبه فما نرى ان افلاطن
قد غلط فيه هذا اما قوله انا في هذا الفصل
ثم شرح [illegible] رضي الله عنه لكتاب ارسطوطاليس
المعروف بباري ارمينياس اي العبارة وهو خمسة فصول
هذا الفصل اخرها والحمد لله رب العالمين وصلواته
على سيدنا رسوله محمد النبي المصطفى وعلى آله الطاهرين
وسلامه والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل
[illegible]

★ شكل يوضح بالتكبير ، نموذجاً به ملامح لخط «التعليق» .. وهو يعتبر من أقدم الخطوط بالنسبة لاختراع قلم التعليق ، كتب في سنة (٣٣٩هـ) ★

أشهر من وضع قواعده ، هو الخطاط «مير علي تبريزي» ، وسماها قواعد الـ «**نستعليق**» المركبة من «نسخ تعليق» ، وأن الفرس قد اشتقوا خط التعليق هذا من الخط العربي «القيراموز» كما أسماه ابن النديم صاحب «الفهرست» .. فلقد كان الفرس – قبل الإسلام – يكتبون بالخط «الفهلوي» ، نسبة إلى «فهلا» ، وكانت لهم سبعة أنواع من الخطوط .. وكان من أشهر خطاطيهم هو : «**نجم الدين أبو بكر الراوندي**» الذي كان يتقن في اجادة تامة سبعين نوعاً من الخطوط .

فالعرب ، عندما فتحوا بلاد فارس في صدر الإسلام ، كانوا قد حملوا معهم الخط الكوفي والكتابات العربية .. وقد كان تعليمها أمر واجب ، فمنذ البدايات الأولى ، استطاعت الكتابة العربية في إيران أن يكون لها تأثيرها القوي ، فحلت بذلك مكان الحروف «البهلوية» أو ما تسمى «بالفهلوية» الفارسية .



★ شكل يوضح الخط العربي والفارسي والتركي .. من كتابات الخطاط الشيخ عبد العزيز الرفاعي (١٣٤٤هـ) ★



الفراتي وعالم النسيان

بقلم: محمد علي الحريري


★ الفراتي ١٩٧٥ م ★

في السابع عشر من شهر تموز (يوليو) المنصرم ١٩٧٨ م، انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر العربي الكبير المرحوم **محمد بن عطا الله الفراتي**.

حياته .. في سطور

ولد هذا الشاعر في مدينة **(دير الزور)** عام ١٨٨٠ م، في سورية، تعلم في كتاتيب مدينته ثم انتقل إلى **المدارس الرشدية في حلب** وتتلمذ فترة لا بأس بها على شيوخ حلب أمثال الشيخ **رضا الزعيم ومحمد الزرقا وبشير الغزي ومصطفى طلس** رحمهم الله جميعاً.

ثم تابع دراسته في **الأزهر** وهناك اتسع أفقه الثقافي حيث أخذ العلم عن كبار شيوخ الأزهر في عصره، كالشيخ **سليم البشري** والشيخ **محمد بخيت المطيعي وعلي عبد الرازق** والشيخ **سيد علي المرصفي** وكان من زملائه في طلب العلم **محمد سعيد العرفي وطه حسين وزكي مبارك** رحمهم الله جميعاً.

أجيز المرحوم الفراتي في **الافتاء والتدريس** من كلية الشريعة عام ١٩١٤ م.

استجاب لنداء الثورة العربية الكبرى وكان مفتياً لجيش **فيصل** خلال أعمال الثورة واستمر معه حتى دخول **دمشق** عام ١٩١٨ م، حيث اضطر لأمر ما للعودة إلى **مصر** حيث اشترك بثورة **سعد زغلول** - ١٩١٩ م.

عاد إلى سورية ليعين مدرساً للتربية الإسلامية واللغة العربية في أول تجهيز يفتتح في (دير الزور) ولكنه لم ينتظر طويلاً حتى اشترك في ثورة ١٩٢١ - ١٩٢٢ م، في منطقة الفرات ضد **الانتداب الفرنسي**.

وفي عام ١٩٢٤ م، هرب إلى العراق بعد أن تربصت به السلطات لاعتقاله إثر عزله عن التدريس وهناك التقى بفيصل ملك العراق مع وزيره الأول **ياسين الهاشمي** ووزير تربيته **ساطع الحصري** وكلهم زملاؤه في الثورة العربية الكبرى فرحبوا به أجمل ترحيب وعين مدرساً في كلية للجالية اليهودية في **بغداد**، وهو أول مدرس للعربية فيها حيث أدخلت المناهج العربية بايعاز من الحكومة الفيصلية في العراق، رشحه الأستاذ ساطع الحصري مدرساً إلى **البحرين** ومكث هناك حتى عام ١٩٣٠ م، حيث رجع إلى وطنه الأم (سورية) بعد صدور عفو عام عن المنفيين والمبعدين.

بقي الفراتي مدرساً في مدينته دير الزور حتى عام ١٩٥٨ م، وربما ترك التدريس فترة ليشغل وظيفة **أمين المكتبة العامة** في دير الزور وكانت هذه الفترة في حياته فترة إبداع في كل المجالات الفكرية التي تميزت بها عبقرية هذا الإنسان.

اشترك عام ١٩٥٩ م، في وفد سورية الرسمي لتأبين الشاعر **خليل مطران** وكان برفقته الشاعران **أنور العطار وشفيق جبري**، وبعد عودته من القاهرة طلب منه وزير التربية والتعليم **الدكتور أمجد الطرابلسي** ترك وظيفته في دير الزور ليعمل **مترجماً للأدب الفارسي في وزارة الثقافة والارشاد القومي**، وظل بهذه الوظيفة حتى عام ١٩٧٢ م، حيث اشترك في وفد بلاده إلى **شيراز** للاشتراك باحتفالات **إيران** بذكرى مرور ٢٥٠٠ سنة على **الامبراطورية الفارسية**، وبعد عودته من إيران، ذهب لأداء **فريضة الحج** وعاد إلى بيته يتابع فصول حياته متقاعداً وقد كف بصره قليلاً في أواخر حياته.

أقامت له الحكومة السورية حفل تكريم في عام ١٩٧٥ م، وأجري له راتب تقاعدي ثم انتقل إلى رحمة الله سبحانه منذ شهرين تقريباً من هذا العام ١٩٧٨ م.

الفراتي .. الشاعر

وقليل من الناس من لا يعرفون الفراتي إلا بعد وفاته، لأنه عاش منعزلا يكره النفاق والأضواء، ولكن عزلته ليست عزلة الرهبان فحياته تكاد تكون أسطورة من الجهاد والنضال في كل مكان حل فيه، وشعره تاريخ قرن كامل لأمته العربية سجل فيه أحداث حياته وجهاده بأمانة ودقة لا يداري أحداً كبر أو صغر يصدع بالحق ولو أدى ذلك إلى لحاق الضرر به. يثور على كل ظلم حل به أو بغيره. هذا الشاعر الثائر يلخص مذهبه الشعري في أبياته الثلاثة التالية:

جريت على طبعي بتيار فكرتي
ولم أنجرف يوماً كغيري بتياري
ولم أستعر للشدو مزمار شاعر
وحسبي فخراً أن شدوت بمزماري

أأرجع للدنيا وهيهات أن أرى
بعيني ما حكم الزمان بآثاري

لم يقلد أحداً ولم يعتنق مذهباً شعرياً معيناً شعره هو شعر **البادية العربية** ، يتنزه بين **الشيح والقيصوم** يمتطي **الابل** . يضرب الخيام . يشرب **المخيض** وإذا كان البدوي بحق هو أكثر المخلوقات تحرراً فإن الفراتي عليه رحمة الله كان يعشق الحرية ويكره الظلم ولا يطيق له احتمالا .

كانت **أول قصيدة له** تلك التي ألقاها بمصر عام ١٩١٤م ، وبحضور **السلطان حسين كامل** في احتفال **الأوبرا** نظمه السوريون هناك لتخفيف وطأة العوز والفقر التي جلبتها الحرب على طلاب الأزهر ، يقول فيها :

لعمرك ما أدري وإني لصابر
متى ينجلي هذا الشقاء المحتم
وإني لأخفي الهم عن كل شامت
ولكن لسان الحال عني يترجم
أأبقى بليل البؤس حيراناً تائهاً
وفيكم بدور آل مصر وأنجم

وقد تكلم بعده شاعر النيل **حافظ إبراهيم** فأشار إلى أثر الحرب على الطلبة المغتربين :

إن في الأزهر قوماً نالهم
من لظى نيرانها بعض الشرر
أصبحوا لا قدر الله لنا
في عناء وشقاء وضجر

وقد عاصر الفراتي كبار شعرائنا في العصر الحديث ، **شوقي وحافظ ومطران** وكان صديقاً حمياً لشعراء العراق **الرصافي ، الزهاوي** . والباحث في شعره يجده لا يقل أبداً عن شعر هؤلاء الذين أتاحت لهم الظروف شهرة وصوتاً مسموعاً .

بل إن في شعره قصيدة واحدة هي التي فجرت ثورة ١٩٢٠م ، في العراق - في نظري - ويقول عنها **الدكتور عمر الدقاق ، لم يعرف أحد طبع الانكليز كما عرفه الفراتي بهذه القصيدة إنها الصرخة الداوية - صوت من الجزيرة - التي لم تبت ليلتها إلا وكانت في صحف بيروت** وحملها الأثير ليلاً إلى فيصل الذي كان يتلقى العلاج في **النمسا** يقول فيها مخاطباً **فيصل بن الحسين :**

إنهض وارو العوالي من عداك دماً
واستنهض السيف والقرطاس والقلما
لا تسمعن بنا قول الوشاة فقد
بغت علينا ولم تحفظ لنا الذمما

إلى أن يقول في وصف الانكليز بعد أن تبين العالم تفاصيل **اتفاقية سايكس - بيكو ووعد بلفور :**

ماذا على أمة قامت تدافع عن
حق لها كان قبل اليوم مهتضما
لقت عدواً لدوداً ملحاً قرماً
مستقتلاً طامعاً مستعمراً نهما
لا الهند تشبعه لا السند تقنعه
أضحى لنصف بلاد الله ملتهما
سل الفرات وسل بغداد ما فعلت
أيدي الطغاة بأهليها سل الهرما
سل الهنود سل الأفغان سل عدنا
تحطك علماً سل الأكراد والعجما
مصائب صوبتها الانكليز على
رؤوسهم تقذف الويلات والحمما

والقصيدة طويلة رائعة ولو لم يكن للفراتي غير هذه القصيدة لكفاه فخراً .

الفقيه

ولم يكن الفراتي شاعراً فحسب وهذا ما يجهله الناس فهو **فقيه أصولي** كبير خلع ربقة التقليد عن نفسه على الأقل واستطاع بدراسته المتواصلة أن يكون لنفسه رؤية واضحة في كثير من المواقف الشائكة في أمور الدين وله تفسير خاص للآيات الكونية في القرآن الكريم يتفق مع أحدث نظريات الفلك ذلك العلم الذي تضلع به الفراتي وله فيه مؤلفات مخطوطة تزيد على الخمسة .

وقد سألته مرة عن عدم نشره التفسير فقال : إنه يخشى أن يثير عليه علماء السوء في بلده فيحدث له أمور لا يرضى أن تثار بعد أن بلغ من العمر عتياً .

اللغوي

وهو لغوي حجة في **العربية والفارسية** فقد ترجم لكبار شعراء الفرس **سعدي الشيرازي** ، ترجم له **(البستان) و (كلستان) و (روضة الورد)** وكانت ترجمته شعراً منظوماً نشرته وزارة الثقافة السورية ، وترجم **لحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي** . وله تراجم لم تنشر **لفريد الدين العطار والفردوسي** . .

والحق يقال إن الفراتي بتراجمه الفارسية قد فتح لعشاق الأدب بساتين جديدة لم يعرفوها من قبل وهو أجدر الناس بفتحه ، فلغته الفارسية من القوة بحيث لا تقل عن لسانه العربي وقد وضع في لغة فارس قاموسين وكتاب آخر لتعليم الفارسية .

هذه لمحة سريعة عن حياة الشاعر المرحوم محمد الفراتي وقبل أن نختتم قولنا يجدر أن نشير أن الفراتي **الشاعر الفقيه - الفلكي - اللغوي المترجم - رسام حاذق وناقد فني** يحسب له الرسامون ألف حساب ، وللفراتي أيضاً مفخرة أخرى في عالم الأدب وهي ملحمته « **الكوميديا السماوية** » التي تفوق عبقر ورحلة إلى الجحيم **للمعلوف والزهاوي** بل وتفوق **كوميديا دانتي** وتقارب **رسالة الغفران للمعري** هذه الملحمة تتجاوز السبعمائة بيت نشرت مرة واحدة عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧م ، ثم ماتت قبل موت صاحبها .

درجت المجتمعات المعاصرة على إحاطة موضوعات مخصوصة بأطر زمنية محدودة تجعلها مناسبات عالمية تثير من خلالها اهتمام الجماعات الإنسانية بتلك الموضوعات ، وتستثير نشاطها لبذل المزيد من الجهود للعناية بها وتوفير أجواء الرعاية لها . وكأني بتلك المناسبات ــ في غمرة طغيان المادة والركض وراء بريق مظاهرها المختلفة في شتى المجتمعات ــ مظهر من مظاهر الاهتمام العالمي ، وتذكرة للجماعات الإنسانية بوجوب الانتباه إلى الأشياء الأساسية التي إن هي تمادت في اهمالها واغفال أمرها ، كان شرها عليها مستطيراً ، وانعكس وبال أمرها عليها انعكاساً خطيراً .

الطفل

وَالنشاط وطرائق التعليم في المدرسة الابتدائية العربيّة

بقلم :
د . احمد منير مصلح

وهذه المناسبات ليست وقفاً على موضوع بعينه ، بل هي تتناول مختلف الموضوعات التي تتصل بالإنسان والنبات والجماد اتصالها بالسلوك والعادات وأنماط الحياة . **فيوم للأرض ويوم للشجرة . ويوم للعمال . ويوم للأم . ويوم لمكافحة الأمية وتعليم الكبار . وأسبوع للمرور ، وآخر للنظافة . وسنة للمرأة وأخرى للطفل ...** وهي مناسبات كلها ذات مساس جوهري بقاعدة بقاء المجتمعات ودعامة من دعامات تطورها .

وتقوم المنظمات الدولية ، المنبثقة عن **جمعية الأمم المتحدة** ، بالدور الأكبر الفعّال في الدعوة إلى هذه المناسبات وإحيائها والإسهام بمختلف أنواع النشاط التي تتخللها .

ولقد قدّر لهذا العام (١٩٧٩ م) ، أن يكون مناسبة خاصة بالطفل . إذ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة ، في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ، على قرار يقضي بإعلان العام ١٩٧٩ للميلاد « **سنة عالمية للطفل** » . وكان هذا القرار ثمرة لجهود ومبادرات استغرقت من الزمن سنوات ثلاث حتى قيض لها كسب تأييد العديد من الحكومات والمنظمات والأفراد .

وقد أشارت أمانة سر (سكرتارية) السنة العالمية للطفل إلى أن الأمم المتحدة ، إذ تضع الطفل في المركز الرئيسي للاهتمام العالمي ، فإنها تدعو الأسرة الدولية إلى



تجديد اهتمامها بالوضع الحالي للأطفال ومستقبلهم ، وإلى إعادة تأكيد هـذا الاهتمام . وترى هذه الهيئة أن السنة الدولية للطفل إن هي إلا فرصة للتـأكيـد مجـدداً ، عـن طريق الأفعال وليس بالأقوال فقط ، أن رعاية الطفل تمثل محور اهتمام خـاص لـدى كافة الشعوب في كل مكان ، وأنها مرتبطة ارتباطاً قوياً بسلام عالم الغد وازدهاره .

أهـداف عـام الطفـل

أما أهداف السنة العالمية للطفل فقد لخصت على النحو التالي :

١ ـ تشجيع جميع البلدان ، الغنية منها والفقيرة ، على إعادة النـظر في بـرامجها المكرسة لخدمة الأطفال ، وتوفير الدعم اللازم لبرامج العمل المطروحة على المستويات المحلية والقومية وفقاً لظروف كل بلد وحاجاته وأولوياته .

٢ ـ رفع مستوى الوعي عند المسؤولين والجمهور لحاجات الأطفال الخاصة .

٣ ـ تعميق الإدراك للصلة الحيوية القائمة بين البرامج المخصصة لـلأطفال مـن ناحية وبين التقدم الاقتصادي والاجتماعي من ناحية أخرى .

٤ ـ الحث على اتخاذ اجراءات عملية محددة ذات أهداف واقعية تكون لصالح كل الأطفال على المدى القريب والبعيد .

٥ ـ التأكيد ، بمناسبة السنة العالمية للطفل ، على أهميـة النمـو العقلي والنفسي والاجتماعي عند الطفل بالإضافة إلى أهمية نموه الجسدي السليم .

ويهمنا من هذه المناسبة أنها ـ فيما نرجو ـ سـوف تتيـح الفـرصة للقيـام بدراسات عربية تتناول الجوانب المختلفة لحياة طفلنـا العـربي وأنمـاط تـربيته وتعليمه . . . كخطوة أساسية لا بد منها في سبيل إبراز النواحي الايجابية البناءة في تربيتنا العربية ، ودعمها بما يجعلها قاعدة لتلك التربية وأساساً لها .

إننا نؤمن بأن مستقبلنا ، واتجاه هذا المستقبل ، يتوقفان بالدرجة الأولى على مدى العناية والرعاية والاهتمام بأطفالنا وتربيتهم التـربيـة السليمة . ونعتقد أن تربية أجيالنا الناشئة لا (ولا يمكن أن) تتوقف على منـاسبة من المناسبات ، عالمية كانت تلك المناسبة أم غير عالمية . بـل هـي عملية مستمرة دائمة . وهي ، وإن استفادت من المناسبات الدولية والعالمية ، تهدف قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، إلى إحياء مثلنا وتقاليدنا العـريقة الأصيلة . . . ولا سيما في هـذا الوقت بالذات الذي غلب فيه الظلم والطغيان ، وانبهمت فيـه مثـل الحق والعـدل والخير ، وادلهم فيه أفق الإنسانية التي غدت في أمس الحـاجة إلى مـا يخرجها مـن ظلمات الركض وراء سراب المادة ، والمادة وحدها ، إلى نور المثل الإنسـانية الـرفيعة ومثلها السامية التي تهدي إلى الصراط المستقيم ، صراط الحق والخير والعدل .

إن تربيتنا العربية ما تزال ميداناً يـكاد يـكون بـكراً بـالنسبة للدراسات العلمية التي يمـكن اجـراؤها على الـطفل والتلميـذ والطالب . صحيح أن المكتبة العربية تضم العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال ، إلا أننا لا نغالي إن قلنا إن نسبة كبيرة من هذه الدراسات والبحوث إن هي إلا نقل عن خبرات مجتمعات أخرى وأساليب تربوية أخرى . وعلى ما في هذا النـوع من الدراسات والبحوث من فوائد لا تنكر ، فإننا نعتقد أن الوقت قـد حـان فعـلاً لمزيد من الدراسات العربية العلمية الجادة في الميـدان التـربوي تتنـاول مختلف أوجـه التربية العربية الممارسة كافة ، في محاولة قومية لبناء العملية التربوية على أسس سليمة من نظرية عربية في التربية ، تدعمها المعطيات العلمية التـي تـكشف عنهـا هـذه الدراسات والبحوث .

ومن بين الموضوعات التي ينبغي أن يكون لهـا الأولـوية في قـائمة الـدراسات والبحوث العلمية العربية على النطاقين القطري والإقليمي نرى أن موضوع « النشاط » يحتل مكان الصدارة فيها ، على الأقل بسبب ما يجرى من « استنزاف » لنشاط أطفالنا في أشياء ليس من ورائها جدوى في الغالب الأعم .

وكمحاولة في هذا السبيل ، سبق لكاتب هذه السطور أن قام ببحث تمهيدي في **القطر العربي السوري** عن وضع **النشـاط في المدارس الابتـدائية** ضمَّنه استجواباً وجه إلى عدد من مديري تلك المدارس ، وعلى الرغم من أن الظروف التي جرى فيها ذلك البحث التمهيدي لا تسمح بتعميم النتائج واطلاقها ، فإن مجموعة من الحقائق قد تكشف عنها ذلك البحث ، يمكن ايجازها فيما يلي :

١ ـ غموض معنى النشاط في أذهان الكثيرين مـن العـاملين في حقـل التعليـم الابتدائي .

٢ ـ حصر معنى النشاط في الفعاليات التي لهـا عـلاقة بـالدعاوة للمـدرسة ، كالحفلات والمهرجانات ، وعدم الانتبـاه إلى « المعـنى الحقيقي » للنشـاط ومحـاولة استخدامه كوسيلة من وسائل التربية والتعلم .

٣ ـ اغفال الفروق الفردية بين الأطفال وعـدم مـراعاة ميـولهم الحقيقيـة في توزيعهم على الجمعيات والأسر المختلفة في المدرسة .

٤ ـ عجز الكثير من المعلمين عن الإشراف بصورة ناجعة على فعاليات النشاط وتوجيهها ، لأسباب متعددة ، منها : كثرة عدد الأطفال في الصف الواحد ، وانعدام الإمكانات اللازمة لممارسة بعض أنواع النشاط .

٥ ـ عدم جدوى النشاط الممارس أو قلة جدواه في الكشف عن الأطفال الموهوبين أو المتأخرين دراسياً في الوقت المناسب . وعدم الاستفادة من النشاط في « توجيه » نمو الأطفال توجيهاً سلبياً .

٦ ـ إن أغلب المعلمين العاملين في المدارس الابتدائية ـ ولا سيما البعيدة منها عن المدن الكبيرة ـ هم في حاجة إلى تدريب خاص وإعداد معين يساعدان على الافادة من أنواع النشاط التي يمكن ممارستها .

وفيما يلي نستعرض المفهومات المختلفة « للنشاط » لإبراز أهمية هذا النشاط وأثره في تحقيق النمو السليم المتكامل لدى طفلنا العربي ، عسانا نوجه انتباه العاملين في ميدان التربية والتعليم إلى إدراك « المعنى الحقيقي » لهذا النشاط وأثره في حسن سير العملية التربوية وتحقيق النمو السليم للطفل العربي في المدرسة الابتدائية من النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية ، بالإضافة إلى الناحية الجسدية .

المدرسة القديمة والنشاط

أتى على **المدرسة** حين من الدهر لم يكن مجال العملية التربوية فيها يتعدى جدران الصف أو يتجاوز حدود المدرسة . ففي الصف كانت تجرى عملية تلقين المواد الدراسية ، وفي داخل حدود المدرسة كانت تجرى عملية ضبط النظام ومراقبة حركات الأطفال ، وتقييد فعالياتهم . وفي كلا المجالين كان الطفل في موقف المتلقي المنفعل ، وكان المعلم في موقف الملقن ، الآمر والناهي . وكانت التربية تدور حول محور واحد هو حياة الراشدين واحتياجاتهم . وكان هدفها الرئيسي تكوين الطفل على غرار الراشد . وفي كلا الحالين كان على الطفل أن ينسلخ بأسرع ما يمكن من طبيعته ، وأن يتخلى عن عقليته وسلوكه ، ليتطبع بطبيعة الراشدين ويتحلى بعقليتهم ، ويتبنى أنماط سلوكهم .

وفي هذه المدرسة ، كان كل نشاط يقوم به الطفل ـ سواء في داخل الصف أو في خارجه ـ يعتبر لوناً من ألوان اللعب المحظور وضرباً من ضروب اللهو الحرام . وهكذا ، لم يكن النشاط ليدخل في نطاق التعليم الذي اقتصر معناه الضيق آنذاك على مجرد حشو أذهان الأطفال بالمعارف وعلى حشد المعلومات بذاكراتهم .

وكان من نتيجة ذلك كله أن تركز العمل المدرسي حول الجانب النظري البحت من المادة الدراسية ، وإن اتجه الاهتمام إلى **الناحية المعرفية** فقط من شخصية الطفل . ومن ثم ، أهملت المدرسة العناية بسائر **نواحي شخصية الطفل** ، وتجاهلت فاعليته ، وجحدت نشاطه . ولجأت في ذلك كله إلى **العقاب** تبطل به دفاع الطفل عن نفسه ، وتحول بوساطته بين الطفل وبين التعبير عن حاجات الطفولة البريئة ورغباتها المشروعة . وهكذا جعلت المدرسة حياة الطفل جحيماً لا يطاق ، وبؤساً لا يحتمل . إذ أجبرته على أن يتخلى عن غاياته الشخصية من أجل غايات آبائه ومعلميه . وحرمته ، من ثم ، فرص التعلم عن طريق النشاط والعمل ، وصدته عن اكتساب الخبرات المفيدة في الحياة . كما فوّتت على نفسها فرص الاستفادة من مجال تربوي واسع وخصب بعزوفها عن الإشراف على مختلف فعاليات الأطفال ، وإهمالها توجيه ضروب نشاطهم الوجهة الصالحة .

وشاء ربك تحرير الطفولة البريئة من قيود القسر والقهر والكبت التي قيدها بها الإنسان الجاهل ، فهدى العلماء والباحثين إلى القيام بدراسات وبحوث أظهرت خطأ التربية القديمة وبطلان نظرتها إلى الطفل ، وأعادت إلى الطفولة معناها ورونقها . **فلم يعد الطفل كما كان في نظر المربين القدامى مجرد « رجل مصغر » ، بل كائن حي : له شخصيته المستقلة ، وخواصه الذاتية ، ومميزاته الفردية** . ولم تعد الطفولة تعتبر مرحلة ينبغي تقصيرها ما أمكن ـ بل والتضحية بها إن أمكن ـ من أجل إعداد الطفل للحياة الحقيقية ، حياة الراشدين . كما لم تعد الطفولة تنحصر فقط في كونها جسراً يوصل إلى مرحلة البلوغ والرشد ، بل غدت هذه الطفولة ـ في نظر المربين الحديثين ـ ذات أهمية وخطورة في حياة الطفل ونموه ، باعتبارها مرحلة لها غاية في حد ذاتها ينبغي احترامها بترك الطفل « يعيش طفولته ويحياها » ، في الوقت الذي تعدّ فيه هذا الطفل للمرحلة التي تليها .

ولعل أهم ما كشفت عنه تلك البحوث والدراسات هو الدور الرئيسي الذي يلعبه نشاط الطفل في عملية التعلم ، وأثر هذا النشاط الفعّال في كسب الخبرات المفيدة في الحياة . فقد ثبت أن الطفل ليس مجرد جهاز للاستقبال يتلق بشكل سلبي ومنفعل الدروس التي يلقيها المعلم ، وأنه ـ أي الطفل ـ خلافاً لما كان سائداً من قبل ـ لا يتعلم بعقله فقط ، ولا بجسمه فقط ، وإنما يتعلم باعتباره كائناً حياً ينشط بجسمه وعقله معاً ، وأن من المواقف التعليمية ما يقوم على مشكلات لا يمكن أن توصف بأنها جسمية أو عقلية ، وإنما هي تثير التساؤل والتطلع والبحث ، وتبعث الفعالية وتشيع النشاط في كيان الطفل كله .

وكان لهذه الكشوف أثر عميق في التطورات الكبرى والتغييرات الجذرية التي طرأت على المدرسة الابتدائية ، وعلى طرائق التعليم فيها . فبدلت من معالمها ، وغيّرت من مظاهرها ، حتى غدت المدرسة « الحديثة » نقيضاً للمدرسة « القديمة » . وتجلّى هذا أكثر وضوحاً في ظهور أسماء جديدة اعتمدها المربون تعابير واصطلاحات للدلالة على أوجه الاختلاف بين المدرسة القديمة والمدرسة الحديثة . نذكر منها مثلاً **المدرسة التقدمية ، والمدرسة الحديثة ، ومدرسة النشاط ، ومدرسة الحياة عن طريق الحياة** ، إلى ما هنالك من التعابير والمصطلحات التي ما يزال ينقصها التحديد في المضمون والايضاح في المدلول .

ويسود الاعتقاد اليوم بأن الطفل ليس مجرد شحنة من النشاط الذي ينطلق كيفما اتفق ، ولا هو ـ في الوقت نفسه ـ مجموعة من الميول والنزعات التي تنفلت من عقالها وتطلق طاقتها دون إمكان التحكم فيها . وإنما هو كائن حيّ ينمو ضمن إطار جماعة معينة ، وفي نطاق منظومات حضارية وثقافية معينة . ولذا كان لا بد لهذا النمو من أن يسير في الاتجاه الذي ينسجم وغايات الجماعة المشتركة ، ويسهم في تحقيق أهدافها وأغراضها . ولا بد ، أيضاً ، لكي يتحقق نمو الطفل بشكل سليم في الاتجاه المرغوب فيه ، من أن تعمل المؤسسات التربوية المختلفة على تزويد الطفل بشتى الخبرات المفيدة عن طريق الاختيار المتزن لمضامين نشاطه ، وعن طريق توجيه فعاليته الوجهة الصالحة اجتماعياً . ومن الواضح أن المدرسة تحتل المقام الأول ـ من بين بقية المؤسسات التربوية في المجتمع ـ في قدرتها على توجيه نشاط الطفل والتحكم في مداه وعمقه ، سواء في داخل الصف أو في خارجه .

مفهوم النشاط وأهميته في التربية الحديثة

على الرغم من اتفاق المربين الحديثين في تقرير أهمية نشاط الطفل ، وفي اعتباره من أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الحديثة ، فإنهم يختلفون في فهم معنى ذلك النشاط وفي تحديد مداه . وفي وسعنا أن نصنف مفهومات النشاط في ميدان التربية إلى ما يلي :

١ ـ المفهوم الفردي للنشاط :

انطلق بعض المربين في فهمهم لمعنى النشاط من نظرته إلى الطفل . تلك النظرة التي ترى في الطفل مجموعة من القوى وجملة من الطاقات الجسمية والنفسية التي تنزع دوماً إلى النشاط والعمل . ولا يختلف هذا الفريق مع بقية المربين الحديثين في نظرتهم إلى النمو كأساس متين من أسس التربية الحديثة . ويرى هؤلاء أن الاهتمام بالنمو يقتضي الاهتمام بالطفل . ومن ثم يجعل الطفل وحاجاته ، وميوله ونزعاته ، الجسمية والنفسية أساً للتربية ومحوراً لها . غير أن هذا الفريق يغالي في نظرته هذه

عندما يرى أن نمو الطفل لا يمكن أن يتم إلا إذا تركنا الطفل يمارس فعالياته ، ويلبي دوافعه ونزعاته ، بحرية تامة ، وأن التفاعل الحر بين قوى الطفل وطاقاته ودوافعه من جهة ، وبين ظروف البيئة والمحيط ، من جهة أخرى ، هو الذي يتيح للطفل أن يكتسب الخبرات المفيدة التي تساعده على تحقيق نموه وتطوره . ومعنى ذلك كله أن هذا الفريق من المربين يتطرف في توكيد حرية الطفل وفرديته ، ويحلهما في المقام الأول من العملية التربوية ، بغير اعتبار لبقية العوامل الأخرى ــ ولا سيما الاجتماعية ــ ويرفض من ثم الفكرة القائلة بإمكان التدخل في مجرى نمو الطفل وتوجيهه .

وواضح أن مثل هذا الفهم لمعنى النشاط يغفل أن طبيعة الطفل اجتماعية بقدر ما هي فردية ، وأن شخصيته لا تتكامل إلا من خلال التفاعل بين جانبيها الفردي والاجتماعي ، وأن فقدان التوافق والانسجام بين ما هو فردي وما هو اجتماعي في طبيعة الطفل وفطرته يفقدها التوازن ، ويعرض صحة الطفل النفسية لأشد المخاطر فداحة . فالفرد لا يحقق ذاته إلا في محيط اجتماعي . ومشاركته في حياة الجماعة التي ينتمي إليها شرط لازم لنمو قواه العقلية والنفسية . لأن النمو لا يكون في فراغ ، ولا يبلغ غايته إلا في نطاق حياة الجماعة . وهذا النمو لا يحدث نتيجة للعوامل الداخلية وحدها ، بل هو نتيجة التفاعل بين هذه العوامل وبين مؤثرات البيئة الاجتماعية . ولو أن فرداً عاش في معزل عن تأثير الحياة الاجتماعية ، لفقد أهم ما يميزه من الحيوان : إنسانيته ، التي كان أصحاب هذا المذهب الفردي في فهم النشاط ، أول من عرّضها للضياع .

٢ ــ المفهوم الجمعي للنشاط :

ومن المربين فريق يذهب في فهمه للنشاط مذهباً آخر . فالنشاط ، في رأي هذا الفريق ، هو جملة الأعمال التي يقوم بها الأطفال بشكل جمعي في غير أوقات حصص الدراسة تحت إشراف المدرسة وتنظيمها . إن هذا المفهوم للنشاط يجعل معناه قاصراً على فعاليات الأطفال الجمعية ، كالألعاب الرياضية والحفلات والتمثيليات والرحلات والزيارات ، وغيرها من الفعاليات التي غدت تحمل اسم « **النشاط المدرسي** » . وهو اسم ذاع في السنوات الأخيرة ، وانتشر في كثير من الأقطار ، وأخذ يلفت انتباه الكثير من المربين ورجال الإدارة التربوية . وبدأت بعض المدارس ، ولا سيما في البلدان التي يسمونها **البلدان النامية** ، توجه إلى هذا النوع من النشاط الكثير من العناية والاهتمام ، وتفرد له أوقاتاً معلومة في أيام مخصوصة ، يمارس فيها الأطفال فعاليات « **النشاط المدرسي** » . بل إن بعض وزارات التربية والتعليم في بعض الأقطار الأخرى أنشأ إدارة عامة خاصة بالنشاط المدرسي ، منفصلة عن بقية الإدارات التعليمية التي تشرف على المدارس التي يجرى فيها هذا النشاط.

إن هذا المفهوم الجديد للنشاط يشير ، ولا شك ، إلى أهمية النشاط في المدرسة في تكوين شخصية الطفل ، عن طريق تأكيده لفعالية الطفل الاجتماعية وإقامة التوازن بينها وبين فعاليته الفردية ونشاطه الذاتي . إلا أنه ، في الوقت نفسه ، يخفي وراءه أخطاراً جسيمة ، ويثير مشكلات كبرى . ذلك أن في قصر معنى نشاط الطفل على « **الفعاليات الجمعية** » ، التي يشترك فيها الطفل مع رفاقه في أوقات غير أوقات التعليم العادي ، واطلاق اسم « **النشاط المدرسي** » على هذا النوع من النشاط فقط ، ما يوهم بتقسيم عمل المدرسة إلى قسمين متمايزين :

الأول مخصص لهذا النوع من النشاط القائم بذاته ، والمستقل عن تعليم المواد الدراسية المقررة .

والثاني وقف على « العمل التعليمي » الرتيب الذي يجري في غرف الدراسة حسب أوقات محدودة .

ومعنى هذا ، ولا شك ، أننا نفرض على الطفل موقفين مختلفين ، بل متناقضين . فنحن ، في الموقف الأول ، لا نشترط في الطفل أن يكون نشيطاً ، بل على العكس من ذلك ، نتطلب منه الخضوع السلبي « لعملية التكوين العقلي » التي تقوم على تزويده بالمعارف والمعلومات اللازمة في الحصص الدراسية المقررة . وفي الموقف الثاني نريد الطفل أن يكون نشطاً فعالا ، ونفترض أن تُبنى شخصيته فيه .

إن التربية عن طريق النشاط لا (ولا يمكن أن) تعني فقط التربية عن طريق الألعاب الرياضية والحفلات والرحلات ، وغيرها من مظاهر « النشاط المدرسي » ــ على الرغم من أهمية هذا النوع من النشاط في تكوين الطفل الاجتماعي وتربيته الاجتماعية ــ وليس معنى التربية عن طريق النشاط تكوين شخصية مزدوجة عند الطفل ، في جانبها الأول يتبدّى نشيطاً فعالا أثناء « حصص » النشاط المدرسي . ويبدو ، في الجانب الثاني ، سلبياً منفعلاً ، وقت الحصص الدراسية الأخرى .

إننا مع التربية الحديثة التي ترى أن شخصية الطفل وأخلاقه إنما تتكون في أثناء الحصص الدراسية ، كما تتكون في أثناء ممارسته للنشاط المدرسي في داخل المدرسة وفي خارجها ، على حد سواء . **كما نرى أن نمو الطفل العقلي والنفسي لا يمكن فصله عن نموه الجسدي والعاطفي والاجتماعي .**

فالطفل كائن حي ، ينمو ككل . وكل تأثير يتعرض له في ناحية من نواحيه يتردد صداه في جميع النواحي الأخرى ، سلباً أم ايجاباً . ومعنى هذا أن النشاط المدرسي لا يمكن أن يكون ناجحاً في تحقيق نمو الطفل السليم وتطوره السوي إلا إذا ساعد على بناء تعليم الطفل (أو تكوينه العقلي) على أساس من نشاط الطفل وفاعليته .

وما الفصل بين الدروس المقررة والنشاط المدرسي سوى مظهر من مظاهر التفريق بين العمل والنظر ، بين المادة والفكر ، بين الإنسان والحرية ، وهو مظهر يشير إشارة واضحة إلى مدى تأثر هذا المفهوم للنشاط بالفلسفة التربوية القديمة التي كانت قائمة على التفريق بين السادة والعبيد ، وعلى حصر المعرفة النظرية بالأحرار ، وقصر العمل والنشاط العملي على الأرقاء .

٣ ــ المفهوم العملي للنشاط :

ويفهم بعضهم النشاط فهماً آخر . فهو بالنسبة إلى هؤلاء اشتغال الأطفال بأشياء عملية أو قيامهم بأعمال تتطلب حركات جسمية مثل **الرسم والأشغال اليدوية والألعاب الرياضية .** وهذا المفهوم للنشاط ، فضلاً عن كونه يحصر معنى النشاط في نطاق ضيق محدود لا يتجاوز الأعمال الجسدية ، أو تمرين العضلات ، فإنه في كثير من الأحيان يغفل حاجات الأطفال النفسية أو لا يقيم وزناً لميولهم ورغباتهم . إذ ليست كل الأعمال الجسدية ، ولا كل الأشغال اليدوية ، التي يقوم بها الطفل في المدرسة مما يثير لديه ميلاً أو يسد له حاجة .

وكثيراً ما يقوم الأطفال ببعض الأعمال دون أن يفهموا لها معنى ، أو يدركوا لها قيمة . ومن ثم لا تثير لديهم حاجة ولا تحرك فيهم ميلاً . ومن الواضح أن مثل هذا النوع من النشاط « مثل وضع بعض الأشكال التي تحتوي خطوطاً مختلفة الاتجاهات أمام الأطفال وتكليفهم محاكاتها . ثم وضع أشكال زخرفية متفاوتة التعقيد ويفرض عليهم نقلها إلى دفاترهم » . . . لا يمكن أن يسمى نشاطاً من الوجهة التربوية ، وإن كان فيه تحريك لعضلات اليد والعين والرقبة .

والحق أن قيام الأطفال بأعمال وتمارين عملية آلية لا علاقة لها بميولهم ولا صلة لها بحاجاتهم ، يفقد هذه الأعمال والتمارين قيمتها ومعناها لديهم ، ويثير في نفوسهم الملل والسأم . ولو أنهم قاموا بهذه التمارين والأعمال بعد أن يشعروا بحاجتهم إليها لصنع شيء يحتاجونه في تنفيذ مشروع من مشروعاتهم أو في تحقيق غرض من أغراضهم لاكتسبت من اتصالها بحاجات الأطفال معنى وقيمة يدفعان بالأطفال إلى القيام بها بحماسة ونشاط حقيقيين .

وكما أن كل عمل جسدي لا يتحتم أن يكون نشاطاً ، كذلك لا يتحتم أن يكون كل نشاط عملياً . وإذا كان صحيحاً أن نشاط الأطفال ــ ولا سيما الصغار منهم ــ

تغلب عليه الناحية العملية ، فإنه من الصحيح أيضاً أنه لا يخلو من عنصر النشاط العقلي . بل قد يغلب الطابع العقلي على نشاط الطفل في بعض الأحيان ، كما هو الأمر عندما يقف الطفل ، للمرة الأولى ، أمام شيء يثير دهشته ، ويبعث التساؤل في نفسه ، ويحرك فيه الميل إلى الكشف عن هذا الشيء ، والحاجة إلى معرفته . وفي هذه الحالة يكون الطفل في حالة نشاط حقيقي ، ولكنه نشاط عقلي وليس جسمياً .

ولا بد هنا من أن نشير إلى أن الفصل بين ما هو نشاط عقلي وما هو نشاط عملي لا يعدو في الواقع أن يكون فصلاً مصطنعاً . والحق أن بين نوعي النشاط هذين ترابطاً وتماسكاً وثيقين . وإذا كانت ميول الطفل تدفعه في العادة إلى أن يحقق أغراضاً عملية ، فإنه ولا شك سيجد نفسه في الغالب مدفوعاً إلى التفكير في كيفية بلوغ هذه الأغراض . والطفل كما نعلم مجبول على حب الاستطلاع ، وهو بطبيعته مدفوع إلى كشف بيئته وتفهمها . وهو في سبيل ذلك كله يقوم بالكثير من النشاط العملي والتجريب ، واختبار الأفكار بتطبيقها على الواقع .

٤ ـ المفهوم التربوي للنشاط :

من هذا التلخيص السريع لبعض مفهومات النشاط ، يتضح لنا أن كلمة النشاط يمكن أن تطلق على كل (أو بعض) ما يقوم به الطفل ـ سواء في الصف أو في المدرسة أو في خارجها ـ من ضروب الفعالية المختلفة التي يمارسها تلبية لحاجة أو اشباعاً لرغبة أو ارواء لميل . كما يتضح لنا من مناقشة المعاني المختلفة التي يمكن أن تأخذها كلمة النشاط أنه **يجب أن نفرق بين النشاط الذي يقوم به الطفل لمجرد صرف الطاقة التي يمتلكها باعتباره كائناً حياً فحسب ، وبين النشاط الذي يمارسه لتحقيق غاية أو للوصول إلى هدف .** وهذا النوع الأخير هو الجدير حقاً باسم النشاط ، ويمكن أن نطلق عليه اسم « **النشاط التربوي** » أي النشاط الذي ينتج عنه سلامة نمو الطفل وغنى خبرته .

إن الطفل مفطور على التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها . وليست جميع أنواع النشاط التي يقوم بها الطفل إلا صوراً متعددة من هذا التفاعل ، يستجيب فيها الطفل لدوافعه ، ويشبع بها حاجاته . بيد أن ما انطوى عليه الطفل من ميول وحاجات ورغبات لا يمكن أن تؤدي كلها إلى نشاط تربوي . ذلك أن نشاط الأطفال ، وإن اتحد في الأصول الفطرية التي يصدر عنها ، فإنه يأخذ في حياة هؤلاء الأطفال اتجاهات مختلفة باختلاف خبرات كل منهم ، وباختلاف المؤثرات التي يخضع لها كل منهم في البيئة التي يعيش فيها .

وواضح إلى درجة البداهة أن من هذه الاتجاهات ما يؤدي إلى نتائج مرغوب فيها اجتماعياً ، ومنها ما ينجم عنه نتائج تعتبر من الوجهة الاجتماعية إما ضئيلة القيمة ، أو غير مقبولة . ومعنى هذا ولا شك أن على المدرسة ألا تطلق العنان لجميع أنواع النشاط التي يمكن أن يقوم بها الأطفال ، بل عليها أن تختار الأنواع المناسبة من النشاط ، وتعمل على توجيهها الوجهة التي تلائم أغراض التربية ، وتحقق أهداف المجتمع .

إن هذا المفهوم التربوي للنشاط لا ينقض المبادئ التي تقوم عليها التربية الحديثة ، بل هو يحمل في طياته فهماً جديداً لتلك المبادئ ، ويدعو إلى تطبيق جديد لها . فالنشاط في ضوء هذا المفهوم التربوي شيء حي وحركة دائمة . إنه ينفذ إلى جميع المواد الدراسية فيبعد عنها شبح الملل وكابوس الضجر وعنت السأم ، ويجعل منها فعاليات محببة إلى الأطفال ، وثيقة الصلة بحياتهم في المدرسة وخارجها ، وأوجه نشاط يمارسونها داخل الصف والمدرسة وخارجها ، لأنهم يشعرون بها نابعة من حاجاتهم ، ملبية لرغباتهم ، ومسايرة لميولهم ونزعاتهم . إنه يشمل جميع نواحي الحياة المدرسية فيقضي على نمطيتها الجامدة ، ويثير فيها حياة متجددة وحيوية متدفقة تجعل المدرسة ـ معلمين ومشرفين وأطفالا ـ خلية نشاط منتج وفعالية بناءة .

وهكذا ، في ضوء هذا الفهم الجديد لمعنى النشاط ما يزال الطفل محوراً للعملية



التربوية ، ونشاطه أساساً لها . إلا أن نشاط الطفل هنا ليس نشاطاً بلا ضابط ، أو عبثاً بلا طائل ، ولا حركة بغير هدف . بل هو نشاط واع بناء ، يمهد للطفل حرية النمو في اتجاه الميل السليم ، عن طريق التفاعل الموجه بين قوى الطفل ودوافعه من جهة ، وبين ظروف البيئة التي يتصل بها بحكم حياته وحاجاته من جهة أخرى . وهذا الفهم للنشاط يتيح لنا إدراكاً أوضح وتقديراً أدق سواء للعلاقة القائمة بين الطفل وبيئته ، أم لمركز الطفل في العملية التربوية . فنحن في ضوء هذا المفهوم التربوي للنشاط لا نتصور العلاقات التي تربط بين الطفل وبيئته أو بين الطفل والعملية التربوية مجرد أقطار وهمية في دائرة مركزها الطفل ، وإنما نرى فيها روابط حقيقية ، وعلاقات نشيطة حية ، لها صفات التأثير المتبادل من جذب ودفع . تماماً كما هو الحال في المجال المغناطيسي الذي يتألف من أقطار متعددة . ومن الطبيعي أنه بقدر ما يكون هذا التأثير المتبادل فعالا ومنتجاً ، يكون الطفل سويّ النمو سليم التطور ، وتكون التربية ، من ثم ، عملية ناجحة . وبقدر ما ينجح هذا النشاط في تزويد الطفل بخبرات جديدة حية تساعد على نموه ، وتعمل على تطوره وترقيه ، فإنه يزيد من فعالية الأثر المتبادل بين الطفل وما يحيط به ، ويكون من ثم نشاطاً تربوياً حقاً .

النشاط وطرائف التعليم

يتفق علماء النفس والمربون على القول إن الميول الفطرية والمكتسبة للطفل هي مصدر الدوافع التي تدفعه إلى كل نشاط يبذله أو جهد يقوم به . ومعنى هذا أن الدوافع عامل أساسي يتوقف عليه نجاح عملية التعليم . وفي الحقيقة أن التعليم الحق لا يثمر إلا إذا نتج عنه تعلم . والتعلم لا يكون إلا إذا كانت هنالك استجابة من جانب المتعلم ، أي إذا كان هناك دافع يدفعه إلى التعلم .

ولقد عرّف التعلم تعريفات متعددة . وفي وسعنا ، في هذا المجال ، أن نعرف



التعلم بأنه « **عملية يتمكن بها الفرد من كسب مهارة ما ، أو فكرة ما ، لأنها تسد لديه حاجة يشعر بها** » . وفي ضوء هذا التعريف يمكننا أن نقول إن كل طريقة من طرائق التعليم لا تعتمد النشاط النابع من الحاجات والميول أساساً لها ، محكوم عليها بالإخفاق الأكيد ، فضلاً عن كونها تسيء إلى صحة الطفل النفسية والعقلية على حد سواء .

إن الملاحظة العادية تبين لنا أن طرائق التعليم التي تهمل نشاط الطفل لا بد لها ـ لكي تضمن انتباه الطفل لما يلقى عليه ـ من أن تلجأ إلى الفرض والقسر والإكراه . والنتيجة الطبيعية لمثل هذا الموقف هي انقسام دوافع الطفل على نفسها : فبدلا من جعل دوافع الطفل كلها قوة واحدة متماسكة تعمل في اتجاه واحد ، لتحقيق غرض واحد ، نجد بعضها يدفع الطفل إلى ناحية ، وبعضها يدفعه إلى ناحية أخرى . وبذلك تصبح نفس الطفل مسرحاً للصراع بين الدوافع الناشئة عن ميوله ، وبين الدوافع التي يثيرها الخوف من العقاب ، أو الخضوع للمعلم ، أو الرهبة من الامتحان ، الخ . . .

وأياً كانت نتيجة هذا الصراع ، فلا بد أن تكون مبددة للنشاط ، مشتتة للانتباه ، مضعفة لأثر المجهود . نجد ذلك واضحاً في حالة الطفل الذي أرغم على الاستماع إلى الدرس الذي يلقيه المعلم ، دون أن يشعر بميل إليه أو باهتمام به . وفي هذه الحالة يصعب على الطفل أن يركز انتباهه في موضوع الدرس ، فيسرح ذهنه في أشياء أخرى تهمه وتشغل باله أكثر من الدرس وموضوعه . ثم لا يلبث أن يتذكر فجأة غضب المعلم أو عقابه ، أو يذكّر بهما . فيحاول الانتباه من جديد ولكن إلى حين إذ ما يلبث ذهنه أن يسرح مرة أخرى ، وهكذا .

إن المعلومات التي يكتسبها الطفل عن طريق الفرض والإكراه لا يمكن أن تتصل بدوافعه التي تثير فيه نشاطه الطبيعي ، وإنما تتصل اتصالا صورياً بدافع واحد ضيق هو رغبته في تجنب العقاب أو ارضاء الآخرين ، أو النجاح في الامتحان ، أو ما شابه ذلك . ومعنى ذلك أن الغرض الأساسي الذي يهتم به الطفل يقع خارج عملية التعلم ، وغريباً عنها . أما التعلم نفسه فليس إلا غاية عارضة وهدفاً ثانوياً . والمجهود الذي يبذله الطفل شر لا بد منه ، ولو أنه ترك وشأنه لانصرف عنه .

وما دامت المعلومات التي يكتسبها الطفل بهذه الطريقة لا تحرك فيه ميلاً أو تثير لديه حاجة ، فإنه ولا شك سوف يشعر بالنفور إزاءها في كل مرة يجد نفسه مضطراً إلى تلقيها . وبتكرار العملية ينتقل النفور من المعلومات إلى المعلم ، ثم إلى عملية التعلم بوجه عام . وفي هذا قضاء مبرم على غرض من أهم أغراض التعليم الابتدائي وهو بث الميل إلى العلم وإثارة حب الاستطلاع وحب البحث في نفوس الأطفال .

إن من أكبر الأخطاء التي ترتكب في التعليم ـ كما يقول ديوي ـ هو الاعتقاد بأن الإنسان لا يتعلم في أية لحظة إلا الشيء الذي يتعلمه . والحقيقة أن « التعلم المرافق » ـ كما يدعوه **كلباترك** ـ الذي يتخذ صورة تكوين اتجاهات نفسية ثابتة تجاه الأشياء المختلفة ، وميلاً إلى بعض الأشياء ونفوراً من غيرها ، كثيراً ما يكون أهم من درس الهجاء أو التاريخ أو الجغرافيا الذي يتعلمه الطفل . لأن هذه الاتجاهات النفسية هي الأسس التي سوف يكون لها شأن في المستقبل [١] .

إن الطريقة الصحيحة في التعليم هي الطريقة التي تستهدف إبراز رغبة الطفل الداخلية في التعلم . تلك الرغبة التي لا تتولد عن الفرض والإكراه ، أو التهديد بالعقاب أو بالرسوب في الامتحان . بل تنبعث عن الحياة وظروف الحياة في البيئة التربوية الصالحة التي تهيئها المدرسة للأطفال . وهذه الطريقة لا تهدف إلى حشو ذهن الطفل بالمعلومات التي يفيد منها البالغ ، أو التي قد يحتاج إليها الطفل نفسه في قابل حياته . بل تهدف إلى تكوين « عقلية الطفل » ، وتعويده كيف يرى ، وكيف ينظر ، وكيف يلاحظ ، وكيف يبحث ويتتبع ، وأخيراً كيف يفكر ، وكيف يستخدم

نتائج تفكيره بتطبيقها على أعماله وسلوكه .

فالطريقة الصحيحة في التعليم هي ، إذن ، تهدف إلى تعليم الطفل «كيف يتعلم» ، وكيف يطبق علمه على الواقع الذي هو فيه ، وكيف يستخدمه للتأثير في هذا الواقع وتغييره بما فيه صالحه وصالح مجتمعه . ومعنى هذا أن هذه الطريقة هي أولا وقبل كل شيء طريقة في التربية تستخدم ـ في جملة ما تستخدم ـ التعليم كوسيلة مساعدة في تربية الطفل ، وتحقيق نموه ، وتنمية حياته . وهذه الطريقة تشعر الطفل ، عن طريق نشاطه وخبرته الشخصية ، بترابط المعرفة والعمل ، وبقيمتها ، وبقدرتها على مساعدته في حل مشكلاته وتحسين أوضاعه ، ورفع مستوى بيئته ، وتطوير مجتمعه . والطريقة هذه ـ فضلاً عن ذلك كله ـ تغرس في نفس الطفل احترام العمل وتقديره ، ولا تحقر في نظره قيمة النشاط الإنساني باجبارها الطفل على تطبيق هذا النشاط على ضروب من العمل لا صلة لها بحياته ، ولا علاقة لها بميوله واهتماماته ، ولا تأثير لها ، من ثم ، في سلوكه ومجرى حياته .

والآن ، لا بد لنا من أن نتساءل : كيف يمكن للمعلم أن يوجه نزعات الطفل الفطرية ، ويثير لديه ميوله الطبيعية وحاجاته النفسية ، وأن يستغل ، من ثم ، النشاط الصادر عنها في تعليم الطفل وتحقيق أغراض التربية ؟

والجواب هو أن ثمة وسائل متعددة يمكن عن طريقها ربط طريقة التعلم الشائعة في مدارسنا بألوان النشاط المختلفة ، وأهم هذه الوسائل جميعاً تكمن في تهيئة الظروف المناسبة لاستثارة نشاط الطفل ، وتوجيه ذلك النشاط لتحقيق أغراض معينة . ولقد سبق منا القول **إن نشاط الطفل إن هو إلا مظهر من مظاهر تفاعله مع البيئة** . ومعنى هذا أن ظهور النشاط واتجاهه يتوقفان على ما في البيئة من مؤثرات وبقدر ما تكون البيئة غنية بالمؤثرات ، وبقدر مهارة المعلم في جعل تلك المؤثرات متصلة عند الطفل بموضوعات الدراسة ، يكون نجاحه في استثارة نشاط الطفل وتوجيهه لتحقيق الأغراض المتوخاة ، ويكون من ثم نجاحه في استخدام النشاط للأغراض التربوية . فالطفل مثلاً ، يميل إلى اللعب وإلى الحل والتركيب (أو الهدم والبناء) . ويمكن لهذا الميل أن يتخذ صوراً شتى واتجاهات مختلفة بحسب ظروف البيئة وإمكاناتها . فإذا وجد الطفل نفسه مثلاً في بيئة بحرية على شاطئ البحر ، وفي متناول يده دلو وجرافة ورفش ، اتجه ميله إلى اللعب بالرمل وإنشاء ما يستطيع إنشاءه منه . وبذلك يكتسب خبرة من نوع معين . ويحدث مثل هذا إذا ما توافرت هذه الأدوات ومقدار من الرمل في إحدى غرف المدرسة أو في ركن من أركان فنائها . وقد تزود الغرفة بمقدار من الصلصال يستطيع نشاط الطفل أن ينصب عليه فيجعل منه نماذج لحيوانات شاهدها أو عرضت عليه صورها ، وهنا أيضاً يكتسب خبرة من نوع آخر . أما إذا احتوت الغرفة على أجهزة من نوع **أجهزة مونتسوري** ، كمجموعة المكعبات الخشبية المتدرجة في الحجم ، أو مجموعة القضبان المتدرجة في الطول ، أو صناديق الخرز الملون . الخ . . . اتجه ميل الطفل إلى اللعب في اتجاه ثالث . وإذا كانت المدرسة تضم غرفة **لأعمال النجارة أو التصوير الشمسي** ، أو مسرحاً للتمثيل ، أو حديقة أو حقلاً للزراعة ، الخ . . . أمكنها ان تفتح أمام الأطفال أبواباً واسعة للنشاط يمكن اتخاذها أساساً للدراسة .

وكذلك الطفل ميال بطبيعته للجمع والادخار . ولكن هذا الميل قد يتجه نحو جمع الصور المحلية أو إلى جمع الصور التاريخية ، أو إلى جمع صور الحيوانات والنباتات ، أو إلى جمع طوابع البريد أو أوراق الشجر المختلفة والأزهار المتنوعة .

والطفل ينزع إلى كشف بيئته وفهمها . وفي كل نزهة أو رحلة يقوم بها ، تثار تلك النزعة لديه ، ويحدد اتجاه نشاطه الصادر عنها ، ما يصادفه أو يلقاه في تلك الرحلة أو النزهة . فإذا عاد الطفل إلى المدرسة كان لديه من المشكلات الحية ، والتساؤلات الكبرى ، ما يكفي لأن يكون أساساً لدراسته ونشاطه أسابيع ، بل شهوراً في بعض الأحيان .

ولا يقتصر نشاط الطفل على البيئة المادية وحدها ، فالطفل أيضاً بطبيعته ميال للتقليد . والبيئة الاجتماعية مصدر خصب لإثارة هذه النزعة عند الطفل . وإن ما يشاهده هنا وهناك من ضروب الفعالية الاجتماعية (الخباز ، والحداد ، والفلاح ، والمعمل ، والدائرة الحكومية ، والمؤسسات العامة والخاصة) ما يثير لديه بالضرورة الرغبة في التقليد والقيام بنشاط مماثل لما شاهد .

على أنه ليس من الضروري دوماً أن توجد الأشياء في بيئة المدرسة ، أو أن يؤخذ الأطفال فعلاً إليها ، إذ بالإمكان أن نستثير ميول الطفل ورغباته عن طريق خياله ، والطفل خيالي مبدع . فعرض فيلم سينمائي مثلاً عن أعمال البطولة والفداء في تاريخنا الماضي والمعاصر يثير في الأطفال نزعة الانتماء إلى أمتهم والشعور بالفخر بالانتساب إليها ، ومحاولة التشبه بأبطالها . وعرض صور ملونة عن بعض الحشرات والطيور والحيوانات يثير لديهم الميل إلى دراسة ما يوجد في بيئتهم منها ، وتربية ما يمكن تربيته في البيت أو المدرسة ، بغية التعرف عليها ، وكشف خصائصها ، وتبين فوائدها ومضارها ، الخ . . .

والأمثلة أكثر من أن تحصى على أن المدرسة تستطيع إلى حد بعيد أن تثير نشاط الأطفال وأن تعين الأغراض التي يتجهون لتحقيقها عن طريق ذلك النشاط ، على شرط أن تكون تلك البيئة ملائمة للميول السائدة عند الأطفال في مرحلة نموهم الحاضرة . أما إذا كانت المدرسة بيئة خالية أو فقيرة بالمؤثرات التي تصلح لتنبيه ميول الأطفال وإثارة حاجاتهم ، أو إذا أقيم حاجز بين البيئة المدرسية والمؤثرات الموجودة في البيئة الخارجية ، فإن نشاط الأطفال يذبل ، أو يتحول عن المدرسة ، ويبحث له عن وجوه أخرى من الفعالية يلتمس فيها ارواء تلك الميول واشباع تلك الحاجات وارضاء تلك النزعات التي أصابها الإهمال والحرمان .

وسواء أثيرت ميول الأطفال وحاجاتهم عن طريق المعلم والبيئة المدرسية ، أو عن طريق المثيرات التي يصادفها في البيئة الخارجية دون تدخل المعلم ، فإن هذه الميول وتلك الحاجات تبعث في الأطفال رغبات يمكن أن تؤدي إلى سلوك اندفاعي أو سلوك إرادي . والفرق بين هذين النوعين من السلوك هو أن السلوك الاندفاعي يكون عند قيام الفرد بعمل ما بدافع من إحدى رغباته ، دون تدبر للنتائج التي قد تترتب على ذلك العمل . أما السلوك الإرادي فهو السلوك القائم على القصد والغرض وفيه يوقف الإنسان نشاطه الذي أثارته الرغبة لديه ، ويتدبر ما قد ينجم عنه من نتائج ، وينظر في الصعوبات التي قد تعترض القيام به . فإذا ارتضى تلك النتائج ، ورأى أن تحقيق الرغبة ممكن ، غدت تلك الرغبة غرضاً له ، وانطلق نشاطه في سلوك إرادي قاصداً تحقيق ذلك الغرض .

ومن هنا تتضح لنا أهمية إدراك المعلم لمعنى النشاط ومعرفته بمراحل نمو الأطفال وبالصفات البارزة والميول السائدة لديهم في كل مرحلة من مراحل نموهم . فهذا الإدراك وتلك المعرفة يمكنان المعلم من جعل نشاط الأطفال من النوع الإرادي القائم على القصد والغرض ، ملائماً لميولهم ومناسباً لمستوى نضجهم ، فلا يدعهم يندفعون لتحقيق كل رغبة تعرض لهم ، بل يعودهم التريث أمام ضغط رغباتهم ، ويشجعهم على مناقشة تلك الرغبات لاظهار مدى قابليتها للتحقيق ، وقدرتهم على التنفيذ .

وبعد . . . . لعل في بعض ما ورد في هذا الحديث الموجز ما يدفع إلى التفكير بضرورة العمل على إعادة النظر في مناهج مدارسنا ، وفي طرائق إعداد معلمينا ، لجعلها أقدر على تربية أطفالنا ، وأجدر بتحقيق أغراضنا وأهدافنا ، التي نرجوها من تربيتنا للناشئة من أجيالنا .

الهوامش

(١) جون ديوي : الخبرة والتربية . ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٤م ، ص ٤٢ .



نذير الحمام

شعر : محمد المجذوب

رآنيَ أركبُ متنَ الثلاثِ ... ولم يَعهدِ العجزَ من قبلُ فِيّا
فقال : وأين فَتِيُّ النشاطِ ... تُنافسُ فيه الشبابَ الفتيا !
أمحضَ التَّجمُّلِ .. أم ثَمَّ خطبٌ ... أحلَّ بساقيك داءً دويّا !
فقلت له : لو تذكَّرتَ حربَ الـ ... ليالي وجدتَ الجوابَ الجليا
هي السبعُ من عشراتِ السنينَ ... يُحِلْنَ القويَّ ضعيفاً عَيِيّا
وفي الركبتين نذيرُ الحِمام ... لمن يَستبينُ النداءَ الخفيا
يُهيبُ به : يا أسيرَ الغرورِ ... إلامَ تظلّ صريعَ الحُمَيّا !
ألم يأنِ لِلعقلِ أن يستفيقَ ... وأن يُوقظَ الشيب ذاكَ الغويا !
مضى موكبُ الرفقة السابقين ... جميعاً وخُلِّفتَ فرداً شقيا
وأغلقتَ سمعَك عن صوتِهمْ ... يَصيحُ : حَذارِ التواني وهيا
وقد أيأس الطبَّ ما تشتكيه ... وأعيا نطاسيَّه العبقريا
فيا لَنصيح ـ عَلى عُنْفِهِ ـ ... هدى ناظريك الصراطَ السويّا
أعاد لك الوعيَ بعدَ الضَّياع ... وقد كان ذلك حُلْماً قَصِيّا
وقَرَّبَ قلبَك من ربِّهِ ... فرقَّ وكان الغليظَ العصيا
وأحرى بمن ثُلَّ بُنْيانُه ... متابٌ يعود به المَيْتُ حيا

فدعْ لِيَ هذي العُصَيَّةَ أشدُدْ ... بها واهيَ الخطو شيئاً فشيّا
هي الصاحبُ المجتبى لا يَملُّ ... احتمالي ولو بتُّ شِلواً زَرِيا
إذا ضاق ذرعاً بشيخوختي ... حَميمٌ وما اسطاع صبراً عليا
وجدت بها كلَّ ما أشتهي ... رفيقاً رضيّاً وقلباً وفيّا

أخي المواطن

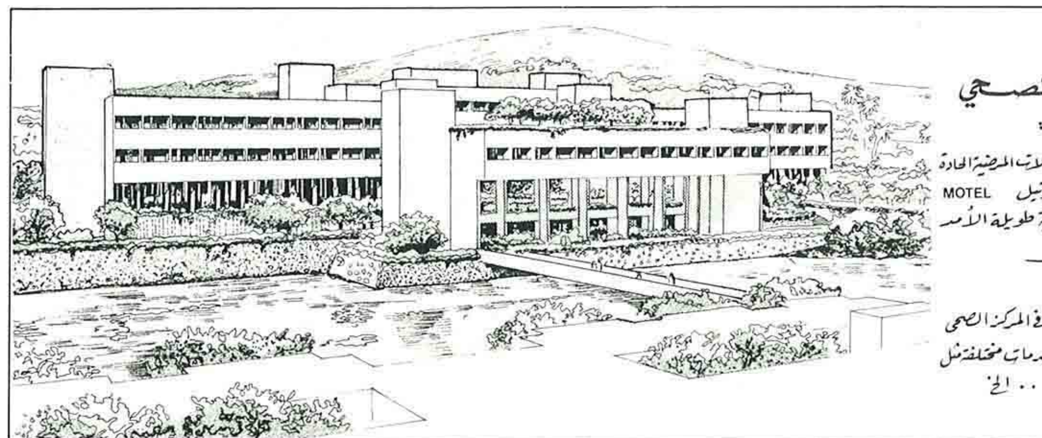
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني أن أعرض على أنظاركم أن جمعيّة البرّ بالجنوب قد قررت أن تنشئ مستشفى في مدينة أبها يتسع لمائتي (٢٠٠) سرير وبه سكن للعاملين يتسع لستمائة (٦٠٠) شخص من الأطباء والممرضين والممرضات وملحق به فندق صغير لمراجعي المستشفى وسيكون العلاج فيه مجاناً للفقراء وبرسم للأغنياء والقادرين. وتقدّر تكاليف هذا المستشفى بأكثر من خمسمائة ٥٠٠ مليون ريال جُمع منها حتى الآن خمسون (٥٠) مليون بالإضافة إلى الأرض وسيطلق على المشروع (مركز أبها الصحّي).. والجمعيّة إذ تعرض هذا الأمر على أنظاركم فإنها لا تستغني عن دعمكم ومساعدتكم له بما يجود به كرمكم وروحكم الإسلاميّة النبيلة مساعدين جمعيّتنا لنكون يداً واحدة في خدمة بلدنا ومواطنينا في سبيل رفعته وتقدّمه وتخفيف الآلام عن الذين يقاسون من أبناء أمتنا ..

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .. وفقكم الله وهداكم إلى طريق الخير وفي انتظار ردكم .. تقبلوا أطيب تحياتي

رئيس جمعيّة البرّ بالجنوب

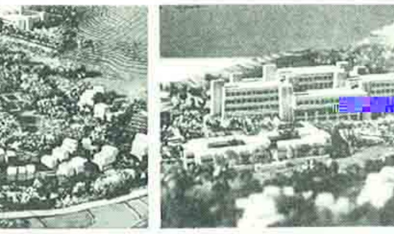
خالد الفيصل بن عبد العزيز

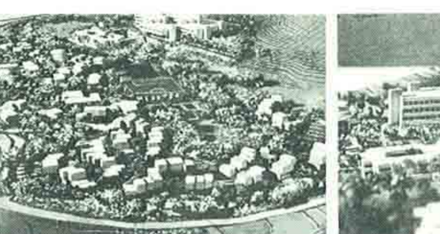


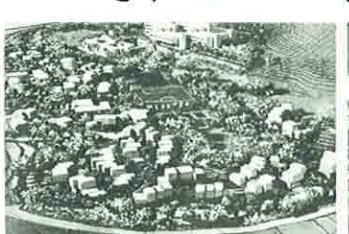
سيشمل
مركز أبها الصحي
على مايلي:

- ٢٠٠ سرير للعناية بالحالات المرضية الحادة
- ٥٠ وحدة من نوع موتيل MOTEL لحالات المعالجة والعناية طويلة الأمد
- مبنى خدمات
- مركز للبيع
- وحدات سكنية للعاملين في المركز الصحي
- مرافق عامة لتأمين خدمات مختلفة مثل معالجة المياه وتخزينها .. الخ

مشروع مركز أبها الصحّي







إن مركز أبها الصحي بفضل ما سيشتمل عليه من منشآت ومرافق، وبواسطة العاملين المتخصصين فيه. سيتمكن من تقديم العناية الصحية على نطاق واسع لسكان تلك المنطقة. وسيقدم المركز جميع خدمات الإسعاف في حالات الطوارئ، وكذلك خدمات التمريض الداخلي والعناية بالحالات ذات المعالجة طويلة الأمد. بالإضافة إلى مساكن لائقة ومؤقتة لعائلات المرضى

سيتمكن مستشفى مركز أبها الصحي من استقبال حالات الإسعاف والطوارئ وذلك لما يقارب ... ٣٠ حالة إسعاف. هذا وسيولي المستشفى أهمية خاصة لمرضى الحالات الداخلية. وستوزع الأسرة في المستشفى على النحو التالي:

١٤٤ سريرا للمعالجة الطبية / الجراحية / أمراض النساء.
١٢ سريرا لحالات العناية المشددة / أمراض القلب.
٢٤ سريرا لحالات التوليد.
٢٠ سريرا لأمراض الأطفال.
٢٠٠ المجموع.

بالإضافة إلى ثلاثين حاضنة للرضع حديثي الولادة. بالإضافة إلى وحدات العناية بالمرضى فإن خدمات المستشفى سوف تشمل برامج متواضعة للتعليم الصحي مثل :- التدريب الصحي المساعد .. تدريب الممرضات للمعالجة السريرية .:. برامج تثقيفية للعاملين بالمستشفى .:. برامج تثقيفية لعموم المقيمين بالمستشفى وهذه البرامج سوف تساعد في المحافظة على مهارة العاملين في المستشفى بل وتحسنها ولهذه الأغراض فستقام في المستشفى قاعة إجتماعات تتسع لـ ٦٥ مقعداً وقاعة أخرى أصغر منها وكذلك عدة غرف للإجتماعات والمناقشات .. هذا وقد أخذ بعين الاعتبار عند تخطيط المستشفى. التخطيط لتوسعها في المستقبل.

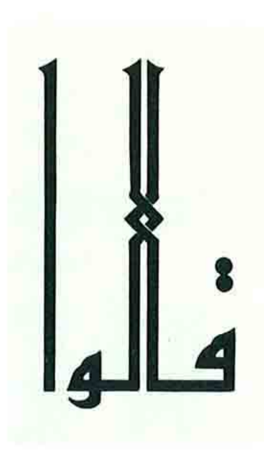
قسم الموتيلات MOTELS للمعالجة طويلة الأمد.

لقد أنشئ هذا القسم لخدمة غرضين رئيسيين أولهما تقديم السكن المناسب لعائلات المرضى أو لأصدقائهم ممن لا يقطنون تلك المنطقة بل يعيشون في مناطق بعيدة عن المستشفى مما يترتب عليهم السفر كلما أرادوا زيارة مريضهم. ولهذا الغرض فقد خصصت ٢٥ وحدة سكنية. هذا وربما نصح بعض أفراد العائلة الزائرين أن يقيموا في غرف المستشفى مثل قسم الأطفال والغرض الثاني من إنشاء هذا القسم هو تقديم السكن المناسب للمرضى الذين انتهت معالجتهم في أقسام المستشفى المختلفة ولكنهم لا يزالون يحتاجون للعناية والملاحظة بالقرب من المستشفى وعندما يتوفر لأفراد عائلة المريض وهو في هذا القسم، أن يكونوا بالقرب من مريضهم فسيقدمون له العون والمساعدة لكي ينفذ البرامج الغذائية أو غيرها مما يطلبه الأطباء المشرفون على المعالجة. ولقد خصصت ٢٥ وحدة سكنية أخرى لهذا الغرض ..

مركز البيع :- يقدم هذا المركز خدمات وتسهيلات لجميع زوار المركز وموظفيه ومرضاه ويشتمل على محل لبيع الهدايا وزاوية مخصصة لتناول القهوة والمرطبات. وبرغم أن هذا المركز لا يقع ضمن بناء المستشفى كما لا يقع ضمن بناء الموتيلات إلا أنه قريب منهما وفي متناول النزلاء والزوار جميعا.

الموظفين والعاملين بالمركز: تشير الدراسة الأولية ان العاملين في مستشفى أبها يصنفون كما يلي: - الأطباء العامون والإدارة العليا وعددهم ٧٠ - الفنيون والممرضات وعددهم ٢٠٠ موظفو الصيانة والخدمات العامة وعددهم ١٥٠ - كتبة ١٨٠ - المجموع = ٦٠٠ وتبلغ المساحة الإجمالية لمبنى المستشفى دون المباني الخاصة بسكن الأطباء والموظفين (١٧٨٤٥) م٢ سبعة عشر ألفا وثمانمائة وخمسة وأربعون مترا مربعاً.









● من نتزوج لا أهمية له . ففي صباح اليوم التالي نجد دائماً أننا تزوجنا شخصاً آخر .

صمويل رودجرز

● بين كل الأمور الجدية ، يبقى الزواج أكثرها هزلا .

بورماشيه

● مهما تكن شكوانا من الزواج ، فلا يسعنا القول إنه ليس اختباراً .

أوسكار وايلد

● الزواج يبسط الحياة ويعقد النهار .

جان روستان

● من الأفضل للمرأة أن تتزوج الرجل الذي يحبها عن الرجل الذي تحبه .

مثل عربي

● منذ أن يرضى المرء بربط وجوده بوجود الكائنات ينبغي له أن يتخلى عن وجوده .

إيليز جوهاندو

● لكم أنا سعيدة لأنني لست رجلاً ، فلو كنت رجلاً لاضطررت للاقتران بامرأة .

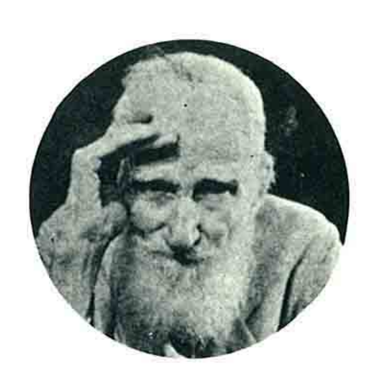
مدام دوستال

● تقلق المرأة على المستقبل حتى تجد عريساً . في حين أن الرجل لا يقلق على المستقبل إلا بعد أن يجد زوجة .

برنارد شو

● الزواج لكي يكون سعيداً موفقاً يتطلب تبادلا متواصلاً من العرق .

نابليون



★ برنارد شو ★

التربية على طريقة فرينيه FREINET..

بقلم: جوزيف أبي راشد

تحتل طرائق وتقنيات التربية الحديثة مرتبة متزايدة الأهمية في عصرنا الحديث، لا سيما طريقة فرينيه، التي تستهوي التلاميذ، وتستأثر باهتمام المربين، وتتجاوب مع أماني الأهل في تهيئة الأولاد للحياة.

والدول العربية ليست بعيدة عن مفهوم هذه الطريقة، إذ اشتركت بعض منها في مؤتمراتها الدولية التي عقدت في لبنان (١٩٧١م)، وقرطاجة ـ تونس (١٩٧٣م)، وبريتانيا (فرنسا ١٩٧٩م)، أو في بعض البلدان الأوروبية كالدانمارك والسويد واسكتلندة.

ماهية طريقة فرينيه

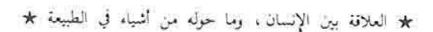
تتميز طريقة فرينيه عن غيرها «بحرصها على تربية الإنسان أكثر من حرصها على تثقيفه بطريقة موسوعية» ولذا تعرّف، بأنها:

- **علمية:** لاستنادها إلى فهم نفسية الولد.
- **مثيرة الاهتمام:** لملاءمتها متطلبات الولد الطبيعية.
- **فعالة:** لأن الولد يتلقن وهو حرّ بعيداً عن الكتب.
- **اختبارية:** لأن بناء الشخصية يتم باختبار المتكرر (Tâtonnement) والتجربة.
- **اجتماعية:** لأنها، في تنشئتها المواطن، تحببه بالعمل الجماعي المتعاون.
- **حديثة:** لاعتمادها جميع الوسائل العلمية والتقنية الحديثة كالسمعية ـ البصرية، والمعلوماتية (Informatique).
- **وبالأخص إنسانية:** إذ تهيئ الولد لحياة محض إنسانية.

من هو فرينيه؟

وقد كان لحياة مؤسسها أثر كبير في خطوطها العريضة، فالمدرس **سلستان فرينيه** (المولود في **غار** ١٨٩٦م، والمتوفي في **فانس** ١٩٦٦م ـ فرنسا) كان قد تسمم بالغاز في الجبهة الحربية، وعولج في أكثر من مستشفى طيلة أربع سنوات، ولما تماثل للشفاء، لم ير سوى رسالة التعليم متنفساً لموهبته، فدخلها عام ١٩٢٠م. ولعلمه، على أثر التسمم، بأن سطوة الإنسان الصحيح جسدياً قد تخونه، راح يفتش عن سبب محرك يثير بواسطته اهتمام تلاميذه، فابتعد عن **طرائق التعليم الكلاسيكية** ـ لعجزه عن التكلم بضع ساعات متواصلة ـ وأهمل الكتاب المدرسي، والدروس الملقاة، والمحاضرات، ليأخذ موضوع التدريس من مجرى حياة التلميذ نفسها ومن المحيط الذي يحتضنه. وكان كل ذلك، بمساعدة **زوجته اليز**، ومعاونة الآلاف من المدرسين الذين قدّروا اسهامه المبتكر في تجديد التربية، وقرنوا الموهبة بالميل في استعمال أدوات ووسائل جديدة، ونظروا إلى التربية بعين متطورة.





★ العلاقة بين الإنسان ، وما حوله من أشياء في الطبيعة ★



★ الرسم .. والتخيل الحر ★

ولم يكن فرينيه في كل ذلك ، مبتدعاً وحيداً ، إذ يعترف بأنه استقى مبادئه من كل الينابيع التربوية الحية التي تنسجم مع مدرسته وتساعده في رسالته كمرب .

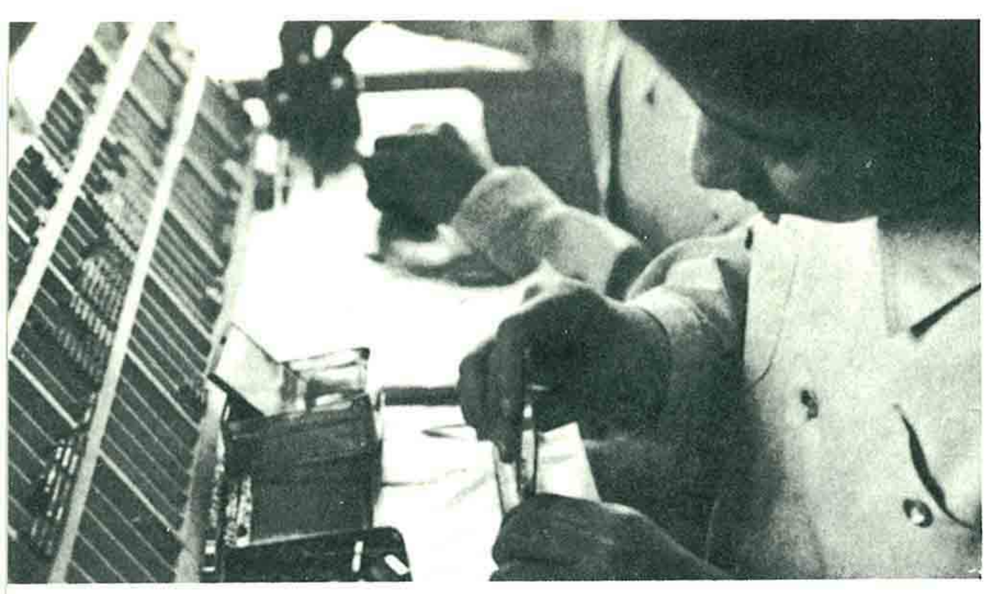
فلقد شدد على إنسانية التربية **كمونتين** (Montaigne) [١] ، وعلى أهمية احترام طبيعة الولد **كروسو** (Rousseau) [٢] ، وعلى الربط بين إثارة الاهتمام وحاجات الإنسان الرئيسية **كدكرولي** (Decroly) [٣] الذي يقترح « مدرسة للحياة من خلال الحياة » ، وعلى احترام واقع الولد لتنشئته في المجتمع **كمكرنكو** (Mekarenko) [٤] ، وعلى التربية المرتكزة إلى معرفة علمية بالولد ومحيطه **كبياجه** (Piaget) [٥] ، كما اهتم أخيراً **كفريير** (Ferriere) [٦] بعفوية الولد و« **المدرسة الفاعلة** » التي تهيئ « لحياة فاعلة » .

ابتكار فرينيه

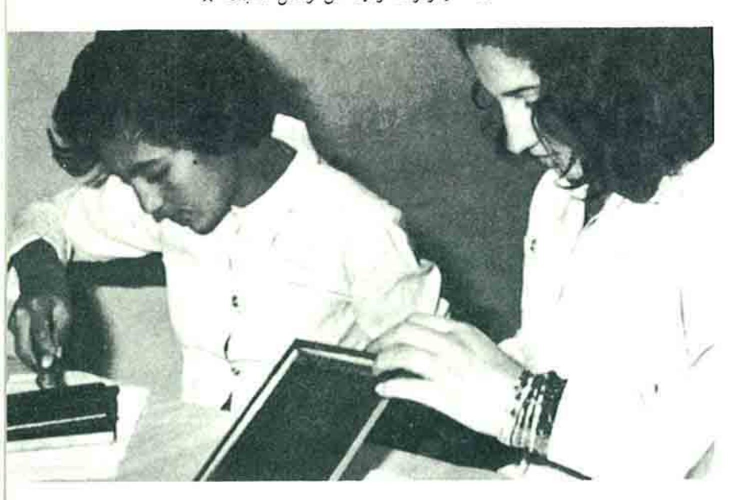
أما ابتكار فرينيه وفضله في كل ذلك ، فيقومان على معرفة التوفيق ، عن طريق **الاختبار والتجربة :** بين المدرسة والحياة ، بين الفرد والجماعة ، بين الحرية والعمل ، وبين النظرية والتطبيق ... **إذ العمل المدرسي ، في نظره ، يجب أن يكون ، في الوقت نفسه ، جدياً وممتعاً ، فردياً وتعاونياً ، حراً ومخططاً له ، ذهنياً ويدوياً ، وأن يكرس لشخص ، ويستجيب لحاجة .**

وأما **نظرته الفلسفية** ، في تربيته ، فترتكز إلى أن الولد عند رؤيته النور ، يكون « مشحوناً بطاقة حياة » يجب أن تنمو وتتفتح ، وتنتقل في توازن سليم ، وكل إعاقة أو تهديم لهذا التوازن يكون وخيم العاقبة ، لأنه يسيء إلى سنّة دينامية الحياة .

وهو يعتبر أن من أهم الأسس النفسية لتربيته : الاختبار المتكرر ، لأنه طريق الاكتساب الطبيعية ، وليس أدل عليه من ملاحظة ولد يهم ببنّاء كوخ صغير ، فيبدأ باستعمال أغصان متفاوتة القياسات ، ولا يلبث ، للاحتفاظ بالمناسب منها ، أن يستبعد ، لوحده ، الطويلة منها والقصيرة ؛ فهو قد يخفق أحياناً ، ولكنه يعيد الكرة ، بعد تفكير ، للوصول إلى



★ أحرف المطبعة داخل المدرسة .. والتعود على صفها منذ الصغر ★



★ الليموغراف وسيلة من وسائل الطباعة ★

النتيجة المرجوة ، **وما التكرار ، في نظر فرينيه إلا هذه العلاقة المنتجة بين العقل والذكاء ، والتي تعطي أحسن النتائج .**

فالاختبار المتكرر ، أخيراً ، هو الذي يسمح للإنسان ببناء شخصيته واغنائها ، إذ إن مفاهيمه المكتسبة تصبح «طرائق للحياة» علينا تشجيعها بتوفير أكثر البيئات والمناخات ملاءمة للنجاح .

قد يحصل أن يرفض الولد القيام بالمجهود المطلوب للنجاح ، وهذا معناه : أن المحيط والمناخ الاجتماعيين لا يساعدان ، معناه : **الإخفاق .**
لأن **التقنية تعني : العمل ، والعمل «هو المحرك الرئيسي للتربية»** ، والإنسان لا يشعر ، عادة بالجهد المبذول إذا كان عمله معللاً والهدف محدداً ، فالعمل نشاط حرّ تحرّكه الرغبة فيه والمعرفة ، كما يحركه وعيُنا للمكتسبات المستحسنة ، ولحياتنا المدرسية ــ المتعاونة .

ومن المفضل ، أخيراً ، أن يكون هذا العمل من ضمن تصميم لعدة نشاطات يهيئها الولد نفسه في إطار المجتمع .

وصايا في التربية

وهكذا نرى أن تربية فرينيه توصينا بعدة أشياء أهمها :

١ ــ **اعتماد النص الحر :** لأنه يسمح بتركيب اللغة تركيباً حياً .

٢ ــ **تأمين الحرية :** في فني الرسم والتصوير اللذين يروقان الولد كثيراً جداً ، شرط أن يترك له الخيار التام في الموضوع والتقنية والألوان والقياس والوقت .

٣ ــ **استغلال تشعبات الموضوعات المثيرة لاهتمام الولد ،** لأنها تفتح الطريق أمام التحقيقات المدرسية ، والمحاضرات ، والأبحاث التاريخية والجغرافية .

٤ ــ **اعتماد الحساب الحي ،** والصحيفة المدرسية ، والعمل المنفرد .

٥ ــ **استعمال المطبعة داخل المدرسة :** وقد اعتمدها فرينيه منذ ١٩٢٢ م ، فسمحت له بتركيز الانتباه على فكر الولد وطريقة تعبيره ، إذ أصبح النص الحرّ محور نشاطات الصف الواحد ، كما أمسى إيصال هذا النص ، إلى بقية التلاميذ والعالم الخارجي ، سبباً كافياً لاتقان التعبير الكتابي .

٦ ــ **المراسلات المدرسية :** بدأت عام ١٩٢٤ م ، بين تلاميذ مدرسة فرينيه ومدرسة زميل له في مقاطعة (بريتانيا) الفرنسية ، إذ كان تبادل النصوص كل يومين ، وتبادل الرسائل الفردية ، أحياناً ، يُساعد تلاميذ الصفين على عيش تجربة جديدة : كان كل تلميذ يكتشف محيطاً جديداً ، ويضطر ، لإرواء فضول زملائه البعيدين ، إلى الانكباب على دراسة محيطه بكل انتباه ودقة .

وهكذا ارتفع عدد أنصار «**المطبعة في المدرسة**» ، من ستة عام ١٩٢٦ م ، إلى عشرين عام ١٩٢٧ م .

٧ ــ **البطاقات المدرسية :** لأن الولد ، خلال أبحاثه التاريخية والعلمية وغيرها ، يحتاج إلى التزود بالمستندات والوثائق ، وبما أنه يصعب الرجوع ، أحياناً ، إلى الكتب المدرسية المتنوعة والمجلات على اختلافها وفهم محتوياتها كلياً ، فقد فكر فرينيه أن يجمع ، عن طريق **البطاقات**

والجزازات (Fiches) ، كل ما يتعلق بالموضوع الواحد من نصوص ومستندات .

رأت هذه البطاقات النور ، عام ١٩٢٨ م ، بفضل عمل الفريق التربوي المشترك ، وأصبحت نواة « لمكتبة العمل » الحالية (Bibliothèque De Travail) وهكذا يمكن القول : وداعاً « للكتب المدرسية » وداعاً للأمثولات ، وأهلاً بالوسائل التربوية .

وكان هدف فرينيه من الاعتماد ، في وقت واحد ، على طرائق العمل ، وعلى الأدوات التربوية الملائمة لحاجاتنا ، أنها تسمح بأفضل استغلال تربوي للملكات المبدعة في التلاميذ .

٨ ـ **بطاقات التصحيح الذاتي** : Fichiers Auto – Correctifs .
وضعت أولى هذه البطاقات عام ١٩٣٢ م ، مستلهمة أدوات **واشبورن** (Washburne) .

٩ ـ وأخيراً ، لتأمين الأدوات والوسائل التربوية ، أوجد فرينيه **تعاونية المدرسة الحديثة** التي تسهر على إنتاج هذه الأدوات وتسويقها .

بعد أن شلّت الحرب العالمية الثانية فريق المدرسة الحديثة استطاع فرينيه ، الذي قضى أربع سنوات في السجن ، التفكير في تحسين طريقته التربوية فوضع :

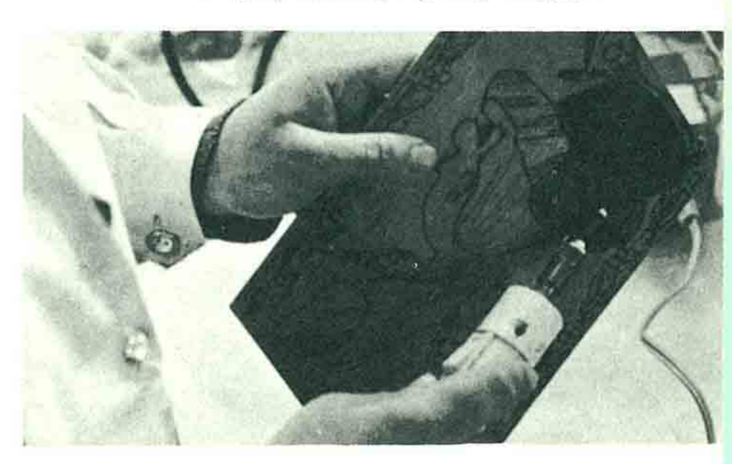
١ ـ « تهذيب العمل » أو « تربية العمل » L'Education du travail

٢ ـ « التجربة بالاختبار » L'Experience Tâtonnée .

٣ ـ « محاولة في علم النفس الحسي » Essai de psychologie sensible .

أما هدف فرينيه الرئيسي من كل ذلك فواضح في شرعة المدرسة الحديثة ، وهو يرمي إلى تفتح الفرد وتنميته وتنشئته في مناخ من الحرية والعمل والمسؤولية والتعاون والأخوة ، ليتمكن من إسداء أفضل الخدمات لمجتمعه .

★ البيروغراف .. بواسطته يتم تحضير « الكليشيه » في الطباعة ★



★ التدريب على الإخراج الصحفي في المدرسة ★



الحواشي

١ ـ مونتيين Montaigne (١٥٣٣ ـ ١٥٩٢ م) :
أخلاقي فرنسي ، اكتشف ، من خلال نفسه ، عجز الإنسان عن ايجاد الحقيقة والعدالة ، وانتهى إلى أن فنّ الحياة عن الإنسان يجب أن يؤسّس على حكمة مستوحاة من الحسّ السليم وروح التسامح .

٢ ـ روسو Rousseau (١٧١٢ ـ ١٧٧٨ م) :
كاتب باللغة الفرنسية من مواليد جنيف (سويسرا) ، يعتقد أن الإنسان صالح بطبيعته ولكن المجتمع هو الذي يفسده . عنده شغف وإحساس قويان بالطبيعة ، وميلٌ إلى الوحدة .

٣ ـ دكرولي L oly (١٨٧١ ـ ١٩٣٢ م) :
طبيب وعالم نفساني بلجيكي ، أحد روّاد المدرسة الحديثة ، تتركز تربيته على اهتمامات الولد في محيطه الطبيعي والاجتماعي ، التي تصبح مواضيع للدراسة .

٤ ـ مكرنكو Makarenko (١٨٨٨ ـ ١٩٣٩ م) :
مربٍ سوفياتي ، نظم وأدار تجمعات هدفها إعادة تكييف المراهقين بواسطة الحياة الاجتماعية والعمل المشترك .

٥ ـ بياجيه Piaget (١٨٩٦ م) :
مربٍ وعالم نفساني سويسري ، له مؤلفات في تطور الفكر واللغة عند الولد ، وأكّد وجود نمط معيّن للتفكير عند الولد .

٦ ـ فريير Ferrière (١٨٧٩ ـ ١٩٦٠ م) :
مؤسس المكتب الدولي للمدارس الحديثة ، أحد منشئي الجمعية الدولية للتربية الجديدة والمكتب الدولي للتربية ، حاول ، في مؤلفاته ، نشر الطرائق التربوية النشطة الفاعلة .

المراجع والمصادر

1 — Naissance d'une pèdagogie populaire de (Elise Freinet).
2 — Essai de psychologie sensible de (Celestin Freinet).
3 — L'Education du travail de (Celestin Freinet).
4 — L'Ecole du peuple de (Celestin Freinet).
5 — Faire Connaitre la pedagogie Freinet de Fernand DELEAM. (L'Educateur 1 – 15 Avril 1971).

أبعاد التجربة الفنية عند تولستوي

بقلم: د. محمد يوسف شاهين

★ علق الناقد ماثيو آرنولد على «آنا كارانينا» بعبارة تناقلها الأدباء فيما بعد، وهي أن آنا كارانينا ليست فناً بل قطعة من الحياة. ثم جاء بعده هنري جيمز الذي أرسى الأصول الفنية للعمل القصصي وقال بأن الصنعة الإنشائية تنقص آنا كارانينا أما د. هـ. لورانس فقد قال بأن تولستوي لم يحرر شخوص روايته من نير الحياة الاجتماعية. وكان على آنا، لو توفرت لديها الشجاعة في مواجهة المجتمع، أن تسير في حياتها مع فرونسكي بدون تأنيب الضمير. وكذلك أوقع اللوم على فرونسكي لعدم استمراره في العلاقة مع آنا دون شعور منه بالملل من الحياة ★

مثل هذه التعليقات تفصح في أغلب الأحيان عن رغبة معلقيها في تطبيق التقاليد الأدبية على أدب تولستوي وخصوصاً فيما يتعلق بعمله الروائي. ولكن النقاد المحدثين أدركوا بأن تولستوي كان يكتب بحرية تفوق حدود تلك التقاليد. فقد ذكر **ريموند وليامز** بأن «**حرب وسلام**» ليست عملاً روائياً إذا ما قيست من خلال التقنية الروائية المعروفة. وذلك لأنها تجمع شتاتاً كبيراً من تقنيات الأعمال الأدبية الأخرى، يجعل منها عملاً أدبياً مميزاً عن أقرب شخص أدبي يمكن أن تندرج تحته.

أما بالنسبة لتولستوي فكتاباته النظرية في الأدب تكاد تكون محدودة نسبياً في قيمتها النقدية، كما أنه اعتقد أن لا لزوم للنقد فيما يتعلق بنقل مشاعر الأديب للناس، وحاول جاهداً فيما تركه من وصف للأدب أن يضيق الشقة بين الأديب والجمهور، وأن يقلل من قيمة الشكل كوسيلة للتعبير عن الفن. وأعتقد بعدم جدوى وساطة النقاد، أي إن تولستوي رأى بأن الأدب من الحياة وللحياة مباشرة، فإذا كانت الحياة تمثل بعداً أفقياً، فالأدب يمثل بعداً عمودياً لذلك البعد، إن صح التعبير.

وهكذا تصبح المشكلة الرئيسية عند تولستوي الأديب **مشكلة التوثيق بين الحياة والأدب**. ورغم أن هذه المشكلة قائمة متكررة عند الأدباء إلا أنها عند تولستوي تكاد تكون أزلية، ومرجع ذلك إلى النظرة الجادة التي نظر فيها تولستوي ليس فقط إلى الحياة بل أيضاً إلى الأدب.

نظر تولستوي إلى الحياة نظرة شمولية، لا بد أن الطبيعة الرحبة من حوله ساهمت في امتداد حدودها، وفي توسيع أفقها، وأبرز ما ميز تلك النظرة عنده هو الأزل الذي رأى فيه تولستوي وسيلة تجمع الأشتات المتناثرة في ديمومة لا تنتهي عند حد. وكانت نظرته للأزل هذه تولد في نفسه شغفاً بالحياة. ورغبة صادقة في استمرار أثرها عند بني الإنسان.

تصور تولستوي الحياة على أنها ملحمة. وهو لم يقصد بذلك تلك الملحمة التي صنع التاريخ تقاليدها، وأرسى الإنسان دعائمها الحضارية المألوفة، أي إن تولستوي لم ينظر إلى الملحمة على أنها صياغة الأدب لبطولات ماضية أو لفترة تاريخية محددة، بل رأى تولستوي الملحمة على أنها نظرة جادة عميقة شاملة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستمرارية الأزلية في الطبيعة، ونظر إليها على أنها خلق وحدة نامية بين حياة الإنسان الداخلية والخارجية التي تحيط به.

ويمكن حصر أبعاد هذه التجربة بثلاثة أبعاد. أولاها: **البعد**



★ تولستوي ★

العام وهو المجتمع بما فيه من حضارة هي في الغالب من صنع عقله . وثانيها : **البعد الخاص** الذي أظهره تولستوي في موضوع الحب والزواج . وثالثها : **الطبيعة** التي تقف على طرفي نقيض من البعدين السابقين .

إن مأساة الإنسان كما تصورها تولستوي تكمن بوجود هذه الأبعاد منفصلة عن بعضها ، أما محاولة التغلب على هذه المأساة فإنها تظهر في البحث عن سبل التوحيد بينها ودمج قواها المختلفة في قوة مهيمنة واحدة .

ويقصد تولستوي بالمجتمع مجموع الانجازات التي صنعها عقل الإنسان والتي تتمثل في مؤسساته الحضارية التي يؤمن بها على أنها حقيقة ثابتة أو على الأقل على أنها كل الحقيقة التي يحتاج إليها ، تلك الحقيقة التي يعتز عقله باكتشافها والوصول إليها . وينتقد تولستوي بشدة إيمان الإنسان الراسخ بمدركات **العقل الواعي** ، فهو مثلاً يجعل **نابليون** يخسر حملته على روسيا بسبب ثقته واعتزازه بالعقل الذي أعماه عن إدراك الحقيقة . وصورة نابليون في حرب وسلام هي صورة الرجل الذي يمثل هذه الحالة في أكثر أوضاعها تطرفاً ، والذي يعيش دائماً على وضع المخططات وتنفيذها بثقة . وتمتد هذه الصورة إلى قادة حملته ، هذا مثلاً **بفول** قائده الألماني صاحب نظريات التخطيط الذي قال عنه تولستوي بأنه يتخذ من أمر التخطيط نظرية علمية استنبطها من تاريخ **فريدريك** العظيم بعد أن وضع جانباً كل تاريخ الحروب الحديثة ووصفها بأنها حروب همجية فاضحة لا تتفق مع نظريته العلمية ، ويقول تولستوي في نهاية الجزء الأول من حرب وسلام : «**لو أننا سلمنا بأن العقل قادر على اخضاع الحياة البشرية فإن إمكانات تلك الحياة ستكون عرضة للفناء**» .

ويعتقد تولستوي بأن مصدر الخطر في حياة العقل التي يتبعها نابليون وبعض قادته يكمن في أن نظرتهم إلى الحياة هذه تغلفهم بحاجز يحول بينهم وبين من حولهم من بشر وطبيعة ، مما يؤدي إلى تقوقعهم داخل أنفسهم وهكذا تصبح حياتهم حياة فردية منفصلة لا هدف لها .

أما الجانب المغاير لصورة تحكم العقل فيتمثل في شخصية **كورتزوف وكاراتيف** حيث إن قيادة كورتزوف تعتمد على الحدس الذي يهديه إلى خبرته بشؤون الحرب وإلى الشخصية الروسية ومزاجها ولقد عرف كورتزوف دائماً قدرة جنرالاته وجيشه عن طريق هذا الحدس ، كذلك كان يشعر بأنه على اتصال وثيق بكل ما حوله وكان يتصرف بعيداً عن الفردية الشخصية التي كان يمكن أن تفصله عن غيره من بني البشر وفي الوقت نفسه لم يكن ليمنع بفول من إعداد خططه المتشعبة ، حيث إنه كان يكتفي بايقاف تنفيذها كي تصبح غير قابلة للتنفيذ ، وباختصار فقد كان كورتزوف يمثل الشخصية الروسية أصدق تمثيل .

وشخصية كاراتيف ، مثل آخر على تحرر الشخصية من الانفصالية الفردية ومن طغيان العقل الذي يؤدي إلى التقوقع الشخصي ، وكما وصفه تولستوي فقد كان يجسد كل ما هو روسي بمحبة وعمق تجسيداً جيداً وبروح البساطة والحقيقة ، وقد صوره تولستوي وهو يتصرف بدون تفكير في هدف يضعه نصب عينيه وبدون دافع يسيره نحو الهدف المنشود ، بل يتصرف بدافع غريزي يكون وليداً للحظة العمل أو القول ، «كل ما يقوله ويفعله كاراتيف ما هو إلا اظهار لنشاط لا يعرف كنهه ، هو في الواقع الحياة نفسها . ولم تكن حياته لتعني عنده شيئاً لو كانت شخصية منفصلة ، حيث إنه اعتبرها جزءاً من إدراك كلي . هذا وقد انسابت

إلى الأفعال والأقوال المنفصلة على أنها خالية من أي مغزى أو قيمة » .

ويرى تولستوي مجال القوة الجماعية من خلال تأثيره إلى من افتقدوا تلك القوة ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تأثير شخصيتي كورتزوف وكاراتيف على شخصيتي أندريه بولكونسكي وبيير بوزوخوف اللذين هيمن عليهما العقل واللذين اتجها إلى الانشغال بأهداف شخصية محدودة ، وضاعت طاقتهما في حدة المزاج والعصبية ، وهكذا نلاحظ في عرض الرواية كيف امتد سحر القوة الجماعية إلى فردية القوة الانفصالية ، وبدأ يخرجها من قوقعتها ويحولها من قوة مدمرة إلى قوة معمرة .

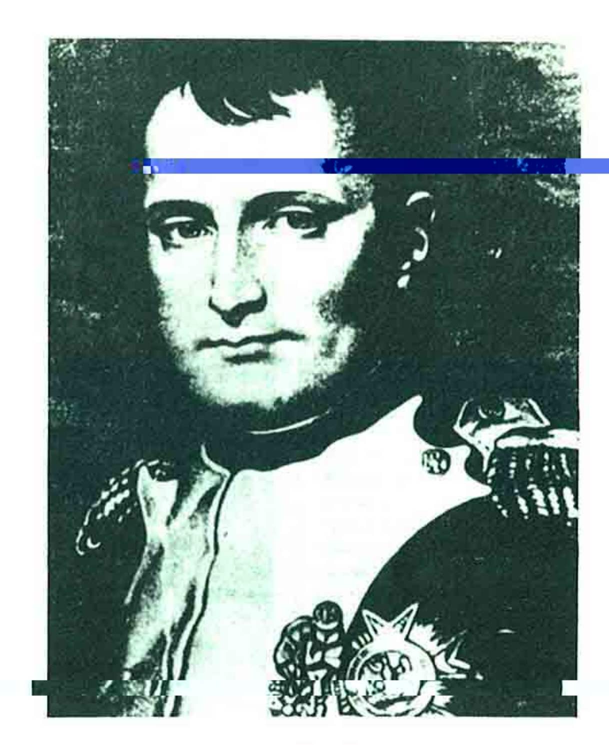
وهنالك تعبير آخر عن مجال **القوة الجماعية** يتمثل في ظهور عائلة روستوف ، تلك العائلة التي تمتلك من صفات القوة الجماعية ما يجذب إليها غيرها من العائلات والأفراد الذين لا يملكون غير الصفات الانفصالية . ورغم ما تقاسيه هذه العائلة إلا أن الغلبة في النهاية تكون لها . فبيير مثلاً يتزوج ناتاشا روستوف ولو عاش اندرو بولونسكي لتزوج هو نتاشا ، وكذلك تتزوج أخت اندرو ، نيكولاس روستوف ونلاحظ منذ بداية الرواية بأن عائلة روستوف تتمتع في حياتها بالتلقائية والدفء والحس المرهف .

والحديث عن تداخل العلاقات الاجتماعية وتحول الانفصالية الفردية إلى قوة جماعية ، يقودنا للحديث عن البعد الثاني وهو موضوع الحب والزواج . لقد شعر تولستوي بأن عالم الحب لوحده عالم غريب عليه . وكذلك شعر بالنسبة لعالم الزواج بدون حب . وعالمه المألوف هو عالم الاثنين معاً . والحب هو مجرد عاطفة تربط بين اثنين هو حب لا قيمة

مجرد كونه وحدة بين اثنين إلى كونه مقدمة لحياة جديدة تشارك في مسيرة الاستمرارية الأزلية .

وخير تجسيم لعلاقة الحب والزواج هو ما يجري في آنا كرانينا فمثلاً حب فرنسكي لآنا يظل حباً ناقصاً . وكذلك حب آنا إليه . وزواج آنا من كرنين لا يحقق السعادة لأي من الطرفين . وهكذا نجد الحب والزواج في الرواية لا يجلبان غير الشقاء لكل الأطراف المعنية ، والسبب في ذلك ما تجلبه هذه المشاعر المتفرقة من تفريق في حياة أفرادها ، هذا هو فرنسكي يترك وظيفته في الجيش جرياً وراء عاطفته لآنا ، ليجد بعد أن زاول العشق مدة من الزمن بأن حياته أصبحت فارغة لا معنى لها . . أما آنا فإنها لم تستطع التوفيق بين المشاعر المتناقضة التي عاشت بها فحبها لفرنسكي لم يقض على شعورها القوي بالمسؤولية الزوجية ، كذلك فقد عاشت في ذعر وهي تتخيل بأن لابنها سرزها أبوين . وبالنسبة لكرنين فقد افتقد التلقائية والعفوية التي لو أنها وجدت فيه فلربما حمت زوجته من الوقوع في براثن حب رجل آخر ، ويمكن القول بأن تصرفه نحو زوجته بمشاعر الزوج الذي لا يعبأ بمشاعر الحب هو مصدر المأساة التي حلت بالجميع .

ومن خلال معالجة تولستوي لأمر الحب والزواج ترى أنه كيف يرقى من الرومنتيكية المتطرفة ، التي سادت عصره ، إلى الواقعية المعتدلة وذلك دون التضحية بكل مشاعر الرومنتيكية ودون استبدالها بأنماط الحياة الواقعية ، بل باكتشاف القوى المختلفة في النفس البشرية الواحدة وبملاحظة تصارعها دون الوصول إلى مخرج يسير ، فشعور آنا بالمسؤولية الزوجية ليس مجرد شعور اجتماعي يمكن نبذه في أي وقت ، بل هو شعور أصبح في إدراك آنا كأي شعور قوي فيها والجزء الأكبر منه هو من صنعها



★ نابليون ★

واختيارها .

أما الجانب الايجابي من علاقة الحب والزواج فقد عبر عنه تولستوي في شخصية ليفن وكتي ربما وهو يحاول أن يجد درسا للكتاب هو أقرب إلى حكمة الروائي منه إلى فنه ، يذهب ليفن إلى مزرعة أخته ليدير أمور الزراعة فيها ، أيام جمع الحصاد ، وبعد أن يقوم بحل بعض مشاكل الفلاحين العاملين بالمزرعة يجلس في عريشة القش متأملاً حياتهم ، وقد سمت به العاطفة إلى المثال ، هذا بعد أن نسي خديعتهم لأخته وتذمرهم من ظروف الحياة المحيطة ، وكانوا في تلك الأثناء يحملون الحصاد في العربات ، وهذه ليست أول مرة يشعر بتعاطف مع مثل هذه الحياة ، إلا أن تعاطفه هذه المرة كان يختلف في تزايده وقوته ، وكان مبعث الإثارة عنده هو العلاقات الزوجية بين فانكا وزوجته الشابة ، حيث خطر عندها بباله أن في مقدوره تغيير حياته الفردية الشخصية التي امتلأت بالملل والخمول والتصنع بحياة بهيجة صافية . وقد لاحظ أن عناء اليوم عند الفلاحين لم يترك في نفوسهم غير البهجة والسرور ، وقضى الليل وهو يتأمل مع الطبيعة حتى مطلع الفجر سابحاً مع جمال السماء المرصعة بالنجوم ، وبعدها يدرك بأن الليل قد انقضى ، ويصحو من استرساله وكأنه أفاق على الحقيقة .

وفي الصباح سأل نفسه ما العمل ؟ فبرزت له ثلاثة سبل : أولها : قطع صلته بالحياة الماضية والضرب بما حصله من تعلم « وقد اعتقد بأن لا فائدة منه » عبر الحائط ، وكان يظن بأن من المفرح بل من السهل أن يقوم بهذا العمل ، وثانيها : يتعلق بنظرته عن الحياة المستقبلية ، التي يرغب في أن يعيشها ، وفي الوقت نفسه كان يعي بساطتها وصفاءها وصحتها ، ويدرك ما فيها من رضى ووداعة وكرامة وانحسار لكل ما أشاع في نفسه الألم سابقاً . وثالثها : هو السبيل إلى تلك الحياة . . هل سيبحث عن شريكة ؟ ولكنه يؤجل الإجابة على ذلك . . . وينتهي في تأمله بأن تلك الليلة خطت مصيره ، وأن فكرته السابقة عن الحياة العائلية كانت هراء وأن كل شيء بدا أبسط وأفضل من تلك الفكرة ، وفي مشهد آخر بين ليفن ومربيته الفلاحة العجوز يدور حوار بين الاثنين بينما هو يجوب الغرفة مفكراً ملياً في الأمر ، وذلك بعد أن تذكركتي ورفضها له وآخر لقاء بينهما ، ورغم أن الحوار يدور حول شؤون الفلاحين ، إلا أنه ينتهي بقول اغاثا له : « أقول فقط عليك بالزواج » . ويتزوج ليفن ، وينجب طفلاً ، ويسعد في حياته العائلية ، وينعم بتحقيق حلم الحياة الجماعية .

ويمكن اعتبار تحول ليفن من الحياة الفردية الانفصالية إلى الحياة الجماعية مثلاً على البعد الثالث وهو الطبيعة ، وهنا لا ينظر تولستوي إلى الطبيعة على أنها مثل أعلى بعيد المنال كما نظرت إليها الرومانتيكية ، بل على أنها قوة في الإنسان نفسه وفي خارجه ، وينشأ الصراع حول ما فيه من طبيعة مع قوة الطبيعة خارجه ، ذلك الصراع الذي يتجه نحو تحرير قوة الطبيعة في الإنسان من بقية القوى المضادة ليصبح الإنسان في النهاية قوة أوسع وأشمل ، ويمكن الإشارة إلى قوة الطبيعة في الإنسان على أنها التلقائية التي هي أشبه بالقدرية في الطبيعة ، وإلى القوة المضادة على أنها العقل المهيمن الذي يحسب ويقدر ويعقد تصرفات الإنسان .

هذا ليفن مثلاً نراه أولا يفكر في المستقبل ويذهب مذاهب شتى في تحليل الأمور وترتيبها دون الوصول إلى رؤية واضحة تنقذه من ورطته ، وفجأة ينكسر الطوق عندما تندمج مشاعره الداخلية بشكل تلقائي مع قدرية الطبيعة التي تتمثل في مشاعر الفلاحين العفوية . وتبدو له الأمور في بساطة لم يعهدها من قبل وتنساب حياته في يسر أزلي جماعي .

وينظر تولستوي إلى الإنسان على أنه في صراع دائم مع ما فيه من مجتمع ومع ما فيه من طبيعة ، ويكون هذا الصراع الجزء الأكبر من أدبه ، غير أن مشكلة هذا الصراع تبرز عندما تظهر فكرة حله ، أي عندما ينتقل الكاتب إلى حل هذا الصراع حيث ينتصر الإنسان على نفسه الانفصالية .

يعتقد تولستوي بأن في حياة الإنسان لحظات خالدة يستطيع فيها أن يطل على حياة جديدة مغايرة للحياة التي عاشها من قبل ، وتتبدى له الحياة فيها في أعمق معانيها وأغلب هذه اللحظات هي لحظات الموت ، ها هي مثلاً تجربة اندريه بولكونسكي فوق حقل أوسترلتز وهو يعاني من جراحه الخطيرة عندما يمر به نابليون ويحييه بأدب ولكن بعد أن اختفى اعجابه بنابليون وحل محله الازدراء ، كذلك عرف كرين وفرنسكي لأول مرة معنى الحياة التي تشد الوثاق بين الإنسان وأخيه الإنسان فوق فراش موت آنا ، ولكن الذي يحصل أن آنا تشفى ويرجع اندريه للحياة ، وتضيع تلك اللحظة إلى الأبد ، ويضيع المعنى العميق الذي كان يمكن أن يكتسبه الموت لو أن النهاية كانت غير ذلك ، ولو سئل تولستوي عن السبب لربما أجاب بالعبارة التي اختارها الناقد المعروف ليفس في معرض دفاعه عن آنا كارانينا وهي (هذه هي أحوال الدنيا) ، والذي يقرأ أدب تولستوي يشعر بأن رؤيته كانت من مثل هذا الواقع ، لا من واقع التقاليد الأدبية المختلفة .



اشترك في الندوة

- د. عبد الله التركي (السعودية) ● د. أسعد عبده (السعودية)
- د. يوسف عز الدين (العراق)
- د. عبد الحليم عويس (مصر) ● د. مصطفى حسين (مصر)

الجامعة والمجتـ

تقوم الجامعات بدور كبير في إعداد ناشئة الثقافة والتربية وقيادات التطور العلمي والتكنولوجي، إذ يتيسر لخريج الجامعة نوع من بناء الشخصية العلمية والاستقلال الفكري والقدرة على الابتكار ومحاولة التجديد.

وقد شهدت الساحة العربية ندوات ومؤتمرات عديدة في هذا المجال، كما عقدت لذلك ندوات ولقاءات دولية آتت ثمارها في بعض ما طمحت إليه، وما نظنها إلا متوقعة لجنى ثمار سائر ما خططت له واتجهت إليه.

من ذلك انعقاد **الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي** في الفترة من ١٥ إلى ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٨ هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٦ من أبريل (نيسان) ١٩٧٨ م، **بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية**. وكان موضوع الندوة **(أساليب تطوير كليات التربية لنفسها)**.

ولا شك أن الكليات المناظرة في شتى المجالات الأخرى نظرية أو عملية آخذة بتطوير مناهجها وطرقها ووسائلها. ولا شك أيضاً أنه إلى جانب هذا التراسل الفعّال بين جامعات الدول العربية التي زاد عددها في السنوات الأخيرة، يوجد تراسل آخر لا يقل عنه فعالية، وهو مجال التراسل مع **الجامعات العالمية**. وهو تراسل مستمر منذ أوائل بعثات **العالم العربي** إلى **العالم الغربي** منذ أمد بعيد.

واليوم تستضيف «ندوة الشهر» بمجلة «الفيصل» عدداً من **أقطاب التفكير والعمل الجامعي** في بعض أجزاء الوطن العربي، ونحن على ثقة من أن هذه الصفحات لا تستوعب خبرات المتحدثين كاملة، فحسبنا أن نضع علامات على الطريق، وأن نبدأ الحوار حول **قضية** من أخطر قضايانا الثقافية والفكرية والعلمية ألا وهي قضية الجامعة وعلاقتها بالمجتمع.

رسالة الجامعة

●● عن الرسالة المنوطة بالجامعة أجاب معالي الأستاذ الدكتور عبد الله التركي، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قائلاً:

«لكي نحدد مجالات استثمارات الجهد الجامعي للمجتمع في نطاق رسالة الجامعة يجب أن نعود إلى الوراء قليلاً، فنتعرف على **وظيفة الجامعة** التي ابتغيت من إنشائها، **والتي يحددها تاريخ الجامعة**، سواء في إطار **الحضارة الإسلامية** كجامعة الأزهر، أو إطار **الحضارة الأوروبية** كأكثر الجامعات الأوروبية التي نشأت أساساً في **الأديرة (جامعتا بولونيا في إيطاليا وباريس)**.

إن **التعليم الجامعي** ـ في نشأته ـ لم ينشأ ليكون مرحلة **(مدرسية)** تُعلم الناس فناً من الفنون العملية التي يرتزقون منها، أو ينالون بها وظيفة من الوظائف.

فمثل هذا النوع من التعليم تختص به المدارس من ناحية، والمعاهد العليا المتخصصة من ناحية أخرى.

فليس معنى أن تكون **(الجامعة في خدمة المجتمع)** ـ كما يقال ويشاع ـ أن تسد الجامعة احتياجات المجتمع من النجارين وعمال الطباعة والفنيين في الآلات والسمكرة والميكانيكا ... وما إلى ذلك. فالحقيقة

مع

إعداد وتقديم : د . يوسف نوفل

أن هذا تطور جعل الجامعة أقرب ما تكون إلى ما يسمونه «**بالجامعة الشعبية**» أو «**الجامعة الحرة**» أو ما إلى ذلك .

إن الجامعة في حقيقتها مؤسسة «فكرية» بكل أبعاد هذا المعنى .. ووظيفتها الأساسية أن تخرج «قادة الفكر» الذين يوجهون ... سواء أكانت القيادة أو كان التوجيه في مجال الإعلام أم الدين أم السياسة أم الأدب أم العلوم الإنسانية المختلفة .

وأما العلوم التي تسمى **بالعلوم المعاشية أو التطبيقية** فلها جانبان : جانب يسمى **بالجانب الفكري أو الفلسفي ... أي (فلسفة العلوم)** ، وهذا الجانب من صلاحيات الجامعة ، بل من واجباتها الاهتمام به وتحقيق التطور في أسسه . أما الجانب التنفيذي فيتولاه فنيون وعمال على مستوى أقل من الجامعة ، وليس من مهمة الجامعة تخريج هؤلاء الفنيين حتى ولو حمل بعضهم كلمة **(مهندس) أو مساعد مهندس .**

والجدير بالذكر أن بعض البلدان العربية الشقيقة ، قد التفتت أخيراً إلى هذا الفصل ، فأنشأت ما يعرف **بالمعاهد العليا (الفنية)** ، وفصلتها عن الجامعة ، مع أنها في المستوى الجامعي من ناحية السنوات الدراسية والمكافأة المالية .

وبإيجاز : هناك ثلاثة أهداف في رأيي تشكل الدور الاجتماعي للجامعة ، وهي :

★ **أولا : هدف حضاري عام** ، يتعلق بتحقيق جوانب **أصالة الأمة** ، وتوعيتها حضارياً ، وإيقاظ روح النهضة فيها .

والإسلام هو المرتكز الأساسي الذي يجب أن يدور حوله وينهل منه كل جامعي ايجابي مؤثر .

★ **ثانياً : هدف تعليمي** : يختص بتخريج قادة ومعلمين قادرين على حمل الراية في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة .

★ **ثالثاً : هدف تدريبي عقلي** – أي تمرين طلاب الجامعة على **أسلوب البحث العلمي** ، وكيفية **علاج المشكلات الاجتماعية** عن طريق اتباع هذا الأسلوب ، والأخذ بيد وطنهم – بالتالي – إلى المشاركة الايجابية في سباق المعارف الحديثة .

إن هذه **الأهداف الثلاثة** تنتهي بنا إلى أن المشاركة الايجابية للطالب الجامعي في المجتمع ، أو بالتعبير المطروح للبحث ، وهو **مجالات استثمارات الجهد الجامعي للمجتمع** ، تتلخص في أن هذه المشاركة متعددة ومتنوعة لكنها مشاركة في القيادة الفكرية وفي القيادة الحضارية ، وفي **الإعلام ، وفي المساجد ، وفي المدارس ، وفي النوادي الأدبية وجمعيات الثقافة ، وفي كل منتدى فكري ، وفي كل مجال للحوار ..** وفي كل مجال يحتاج إلى الإنسان الذي له موقف وله رأي وله هدف ورسالة ... **إن الجامعة هي قائدة المجتمع** ، وهي – قبل الصحافة أو غيرها – القائدة الحقيقية لبناء الفكر وسائر مجالات تطوير المجتمع» .

الجامعة والمجتمع بين المصطلح والواقع

●● **ومن العراق أجاب الدكتور يوسف عز الدين من منطلق ممارساته الفعالة في الحقل الجامعي والميدان الأدبي والمحافل المجمعية بالعراق وغيرها بقوله :**

«الجامعة اصطلاح جديد على أسلوب من التعليم حديث يختلف اختلافاً بيناً عما ألفه الأجداد في التعلّم والتعليم فقد وضعت قواعد للدراسة ، ودرجات للنجاح ، وساعات للفصول والمحاضرات ليحصل بعدها الدارس على أنواع من الشهادات لا يقدر على اجتيازها بسهولة **من الليسانس** حتى **الدكتوراه** . فالجامعة تقيّد الطالب والأستاذ ، وتمنع الحرية في الاختيار ، حضور في ساعات معينة ، وخروج في أوقات محدودة .

وفي عصر الأجداد كان الطالب يختار أستاذه ، ويوافق الأستاذ على هذا الاختيار لتكون الرابطة الروحية وثقى بين الطالب وأستاذه . والنظام الحالي أضاع حرية الأستاذ والطالب ، فنشأ جيل درس علوماً لا يريدها وأجبر على دخول كلية يكرهها ، فخرج إلى المجتمع جيل مرغم على العمل مضطر إلى أدائه .

الجامعة يجب أن تكون مصنعاً للقدرات العلمية الكبيرة والكفاءات المرموقة والإبداع الفكري العالمي ، لا محل إعطاء الشهادات ومنح الدرجات والتأهيل للوظائف . يجب أن تُعدّ

الإنسان حسب رغبته وقابليته وقدرته ، ليكون قادراً على تطوير المجتمع العربي الذي يجتاز أصعب الظروف التاريخية وأدق مراحل حياته الفكرية ، وأشرس معاركه مع أعدائه ، وفي مجتمع يريد أن يطور نفسه ويحضّر إنسانه يجب أن يعطى الأستاذ الحرية كما تعطى للطالب لاظهار الكفاءات ، **وللأسف الشديد وجدنا شهادات عالية ولكنها أداة للعمل والتوظيف وليست وسيلة للتطور وتغيير المستقبل .**

إن أنظمة الجامعات العربية يجب أن تعيد النظر في مناهجها وفي أساليب التدريس وفي طريقة العمل العلمي ، وتبعد عن السيطرة الحكومية ، وتعطى حرية كاملة لتقديم الإنسان العربي القادر على الوصول إلى مستقبل جديد أفضل من مستقبله وأن يكون لها أسلوب جامعي لا يعبث به كل حاكم جديد ويبدل به كل متسلّط ذي نفوذ .. يضرب بالأعراف الجامعية جانباً ليثبت ذاته » .



★ د . عبد الله التركي ★

ما تقدمه الجامعة للجامعي

●● وعن سؤالنا ما الذي تقدمه الجامعة للجامعي ؟ أجاب الأستاذ الدكتور أسعد عبده الأمين العام لجامعة الرياض :

« إذا كان المقصود بالجامعي الطالب في الجامعة فيمكن أن يكون الجواب على النحو التالي :

أهم ما تقدمه الجامعة لطلابها هو العلم ، فهي تقدم لهم حصيلة الفكر البشري منذ أن وجد آدم عليه السلام وحتى وقتنا هذا ، وطبعاً لن يستطيع أي طالب أن يحصل على كل هذا الفكر خاصة وأنه لا يقضي بالجامعة إلا بضع سنوات ، ومن ثم قسمت العلوم إلى أقسام ، وقسم الطلاب بالتالي إلى أقسام بموجب الأقسام العلمية ، فهؤلاء الطلاب الذين يتبعون كلية الهندسة تعطيهم الجامعة العلوم الهندسية ، ولكن العلوم الهندسية كثيرة ومتنوعة ويصعب على أي طالب استيعابها في هذه السنوات المحدودة التي يقضيها في الجامعة ، إذن لا بد من تقسيم هذه العلوم الهندسية إلى أقسام : قسم للهندسة الكهربائية ، وقسم للهندسة الميكانيكية ، وقسم للهندسة المدنية ، وهكذا . ثم تقسيم الطلاب بموجب هذه الأقسام وإعطاء طلاب كل قسم ما يخدم تخصصهم من العلوم الهندسية . وما قلناه عن **الهندسة** ينطبق على **الآداب والعلوم** وغير ذلك من أقسام المعرفة البشرية .

وإلى جانب العلوم المتخصصة تقدم الجامعة لطلابها علوماً عامة تمكنهم من فهم عقيدتهم وبلادهم ولغتهم ، فالجامعة مثلاً تقدم لجميع طلابها ـ بغض النظر عن مجالات اختصاصهم ـ دروساً غير اختيارية في **الثقافة الإسلامية .**

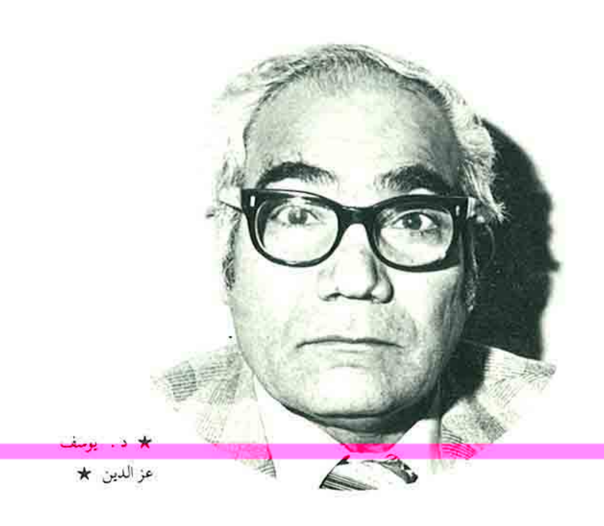
كما تعطي الجامعة لطلابها **التدريب اللازم لاتقان مهارة معينة ،** والذي يحدد نوعية هذه المهارة هو تخصص الطالب ، فالطالب المتخصص في **الطب** تعطيه الجامعة التدريب الكافي لتأهيله لممارسة مهنة الطب ، والطالب المتخصص في **الصيدلة** ، لا بد من إعطائه تدريباً يجعله قادراً على مزاولة مهنة الصيدلة ، وقل نفس الشيء بالنسبة للطالب المتخصص في **الجيولوجيا** ، أو **الكيمياء** ، أو **التاريخ** ، أو **الآثار** ، أو **المحاسبة** ، أو غير ذلك من التخصصات التي يصعب عليَّ حصرها .

كذلك تهتم الجامعة بإعطاء طلابها **طريقة البحث العلمي ومنهجه** ، وتحرص على التأكد من أنهم يصبحون قادرين على تطبيق منهج البحث العلمي ، وهو من الأشياء التي يتدرب عليها طلاب الجامعة في كافة الكليات وجميع الأقسام .

وتهدف الجامعة من إعطاء الطلاب العلم والتدريب ومنهج البحث إلى تأهيلهم تأهيلاً عالياً من حيث المعرفة والمهارة في مجال معين . ومن ثم يصبح الطالب مؤهلاً لتحمل مسؤوليات ذات مستوى عال في مجال اختصاصه ، وربما أيضاً في غير مجال اختصاصه .

ولكي تعطي الجامعة للطالب هذا العطاء لا بد لها من توفير مدرسين وفنيين وإداريين أكفاء ، ولا بد لها من **قاعات ومعامل وحقول تجارب ومستشفيات ،** ولا بد لها من **ميزانية** تنفق منها على كل هذه الأمور .

والجامعة لا تهتم فقط بإعطاء الطالب العلم والتدريب والتفكير المنهجي . ولكنها أيضاً تهتم بإعطائه كل ما يساعده على بناء شخصيته بشكل سليم ومتكامل ، لهذا فهي تقدم له السكن المريح والوجبة الغذائية المناسبة ، وتوفر له الإمكانات اللازمة لمزاولة مختلف أنواع الأنشطة التي جرت العادة على تسميتها بالأنشطة غير الصفية ، مثل الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية .



★ د. يوسف عز الدين ★

فالجامعة إذن لا تعطي للطالب علماً وتدريباً وفكراً منهجياً فقط، وإنما تقدم له أيضاً كل ما يفيده لبناء جسمه وثقافته وتهتم بشكل خاص بكل ما يجعله أكثر فهماً وتعلقاً بدينه، ووطنه وأمته، ولا شك أن الطالب الجامعي في **المملكة العربية السعودية** يقدّر أنه يحصل على العلم مجاناً بل تدفع له الدولة مكافأة مجزية أثناء دراسته، وتوفر له أحسن الأساتذة وأفضل الإمكانات، كما توفر له السكن مجاناً والغذاء بسعر رمزي وكذلك الكتاب، كما توفر له وسائل النقل. هذا إلى جانب ما تعطيه الجامعة للطالب في مجالات الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية. وهي في هذا المجال لا تكتفي بتوفير أماكن مزاولة مثل هذه الأنشطة وتوفير المدربين والمشرفين اللازمين لها وإنما تقدم الحوافز المغرية للطالب لتشجيعه على الاشتراك في هذه الأنشطة غير الصفية.

هذا باختصار ما أستطيع أن أحصره مما تقدمه الجامعة للطالب الجامعي، يضاف إلى ذلك ما يحققه الطالب من فائدة ذاتية، أي من خلال تجربته وتفاعله مع ما حوله، مثل تجربته الذاتية مع دروسه ومع أساتذته ومع زملائه، في الرحلة، في قاعات الدرس، في الندوات، في المحاضرات .. الخ. وكل هذا يساعد في بلورة شخصيته وتنميتها.

وحين تصنع الجامعة ذلك تسهم في صنع مستقبل البلاد، لأن طلاب الجامعة هم شباب اليوم وقادة المستقبل، وبقدر ما نعطي للشباب في يومنا بقدر ما يجني الوطن منهم في مستقبلهم ومستقبله، وتلك حقيقة صنع الجامعة للأجيال، في سبيل ايجاد العالم والنابغة والمفكر والوزير .. الخ.

أما مجالات اسهام الجامعة في المجتمع فهي كثيرة، ولا أظن أن نطاق الإجابة يتسع لها، ولكني أستطيع أن أقول إن أهم هذه المجالات هو **إعداد الشباب إعداداً عالياً في فروع المعرفة المختلفة في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه**. وهؤلاء الشباب هم مستقبل البلاد، ومن ثم فإن الجامعة عندما تعلّم وتدرب هؤلاء الشباب إنما تسهم مساهمة هامة في رسم مستقبل المجتمع وتخطيط بنائه الاقتصادي والعلمي. وكلما كانت الجامعة حريصة على مستوى طلابها زادت قدرتها على خدمة المجتمع في هذا المجال، وكلما زادت التخصصات التي تهتم بها الجامعة زادت أيضاً خدمتها للمجتمع ليصبح مواكباً لمنجزات عصره الحضارية ومبتكراته العلمية.

ومن مجالات اسهام الجامعة في خدمة المجتمع مجال **البحث العلمي**، وهو مجال هام وخطير. وينبغي أن ينال منا عناية كبيرة فالحضارة الحديثة التي نعيشها هي حصيلة الأبحاث العلمية سواء ما اختص منها بالعلم البحث أو ما اختص بالعلم التطبيقي، وإذا كنا نقول إننا نريد أن ننقل **التكنولوجيا** فإنه ينبغي علينا أن نهتم بالبحث العلمي وتطبيق نتائج البحث العلمي على وسائل الإنتاج وهو ما يسمى **بالأبحاث التطبيقية** سواء في مجال **الصناعة** أو **الزراعة** أو غير ذلك من المجالات.

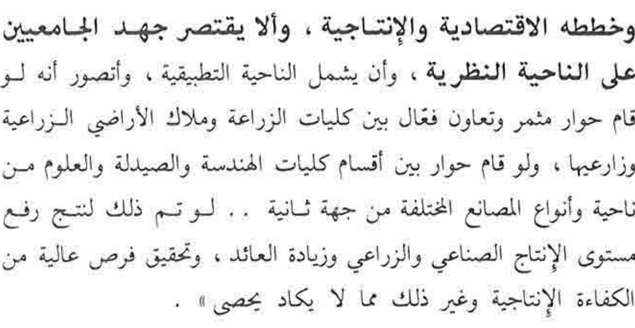
والجامعة تسهم في هذا المجال مساهمة كبيرة كما تسهم في **الحركة الثقافية** في البلاد، فأساتذة الجامعة يؤلفون الكتب والبحوث، ويشاركون في الندوات ويلقون المحاضرات ويسهمون في اللجان الفنية، ويقدمون استشاراتهم وآراءهم ونتائج بحوثهم للجهات العلمية. بل يكتبون في **الصحف** ويشاركون في **الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية**. والطلاب يباشرون نشاطهم الثقافي والفني في المجتمع. ومن ثم تسهم الجامعة في تنشيط الحركة الثقافية في المجتمع.

وتحرص الجامعة على استضافة عدد من إخواننا العلماء من البلدان العربية والإسلامية الشقيقة، ومن جهات أخرى، كما أنها ترسل عدداً من الشباب في كل عام للخارج لإتمام دراساتهم العليا والحصول على درجة الدكتوراه، وهي في كلتا الحالتين تسهم في التطور الاجتماعي والثقافي الذي تراه في المجتمع.

كما تسهم الجامعة في تقديم بعض الخدمات العامة للمجتمع وعلى رأسها **الخدمة الطبية**، كالمستشفى الجامعي — في كل قطر — يستقبل عدداً كبيراً من المواطنين المحتاجين للخدمة الطبية، وغالباً ما يكون الإقبال على مستشفيات الجامعات من المواطنين إقبالا كثيراً نظراً لما لها من مستوى طيب.

والجامعة عندما تبني مدينة جامعية تسهم في تطوير المدينة أو الحي المجاور لها، كما يحدث في بناء المدينة الجامعية بالدرعية بالمملكة العربية السعودية.

وبهذه المناسبة أحسب أنه قد آن للجامعات العربية أن تضع في اعتبارها أن عليها مسؤولية تاريخية وحضارية تكمن في تحقيق مزيد من التفاعل والتلاقي مع المجتمع وطموحه



وخططه الاقتصادية والإنتاجية ، وألا يقتصر جهد الجامعيين على الناحية النظرية ، وأن يشمل الناحية التطبيقية ، وأتصور أنه لو قام حوار مثمر وتعاون فعّال بين كليات الزراعة وملاك الأراضي الزراعية وزارعيها ، ولو قام حوار بين أقسام كليات الهندسة والصيدلة والعلوم من ناحية وأنواع المصانع المختلفة من جهة ثانية .. لو تم ذلك لنتج رفع مستوى الإنتاج الصناعي والزراعي وزيادة العائد ، وتحقيق فرص عالية من الكفاءة الإنتاجية وغير ذلك مما لا يكاد يحصى » .

بنـاء الجامعي عقـديـاً

●● **وأجاب الدكتور عبد الحليم عويس ، الأستاذ المساعد للتاريخ الإسلامي بكلية العلوم الاجتماعية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) عن السؤال المطروح حول (بناء الطالب الجامعي عقدياً) فقال :**

« أذكر أنني حضرتُ مؤتمراً بالجزائر ، وهو **الملتقى الثاني عشر للفكر الإسلامي** ، وكانت إحدى النقاط الأساسية المطروحة للبحث هي : « **دور الجامعات في خدمة الأمة ، ووسائل تطوير التعليم الجامعي** » .

وأذكر أنه مما انتهى إليه الرأي ، هو أن الجامعات ذات دور قيادي وأساسي في المجتمع ، وأن دورها يجب أن يتركز في « **العلوم النظرية** » ... وقد ورد في إحدى المحاضرات (بالنص) نداء يدعو الأمة العربية إلى **(جعل نطاق التدريس والكليات في جامعاتنا محدوداً بالعلوم النظرية)** .

أي **أن دور الجامعة الأساسي ـ إذن ـ هو دور « الفكر » القائد المبدع الذي يصنع للأمة خيالها وآمالها ويكوّن لها مفكريها ، وزعماءها ، وقادتها ، وفلاسفتها الأخلاقيين ، وفقهاءها الاجتماعيين ، وأساتذتها الاقتصاديين .**

وأظن أن في هذا التحديد أكبر توثيق لعلاقة الجامعة بالقيم الدينية ... ولا سيما إذا عرفنا أن هذه القيم الدينية هي التي تصنع شطراً كبيراً من الجوانب الفكرية ، وهي التي تصنع الزعامة الروحية والاجتماعية ... فضلاً عن أن **للإسلام خاصة أساسية هو أنه (دين ودولة) وسياسة واقتصاد واجتماع وأخلاق وعلم نفس ..** أي أنه قيادة فكرية وحياتية وروحية معاً .

وفي التاريخ العربي ـ مثلاً ـ لعبت **جامعة الأزهر** قبل أن تتحول إلى جامعة بالمعنى المتأخر للجامعات ـ لعبت دوراً قيادياً خطيراً في التاريخ العربي الإسلامي كله .

● ● ●



★ د. أسعد عبده ★

من هذا المنطلق تأتي أهمية بناء الطالب الجامعي عقدياً :

★ فللعقيدة دورها الأساسي في تكوين الشخصية القادرة الايجابية .

★ وللعقيدة دورها الأساسي في التغيير ، أو بالتعبير الإسلامي : « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

★ وللإسلام الدور الشامل في صياغة الإنسان المتوازن المنسجم الذي يسخر العلم للعمل والحياة للآخرة ، ويراقب الله في كل خطوة .

ولا مشاحة حول أهمية بناء الطالب الجامعي عقدياً ، وارتباط ذلك بدوره في المجتمع ، وإنما الذي يحتاج التركيز عليه هو السبيل لهذا البناء .

ونحن نرى أن السبيل لبناء الطالب الجامعي عقدياً يمكن أن نلخصه في النقاط التالية :

١ ـ ربط الطالب الجامعي ـ في كليته أو سكنه ـ بالمسجد ، على أن تتطور وظيفة المسجد على النحو الذي كان معروفاً في صدر الإسلام .

٢ ـ الغاء التناقض المزعوم بين الدين والعلم من عقلية الطالب ومن سلوك بعض مؤلفي الكتب العلمية .

٣ ـ إعادة التصور الإسلامي الصحيح فيما يتعلق بأن هناك علوماً شرعية وأخرى دنيوية ، فالحق أن كل العلوم من توحيد وتفسير وحديث وأدب وكيمياء وفيزياء ورياضيات ... كلها علوم شرعية ، نافعة للدين والدنيا معاً ، ويثاب المتعلم عليها ، إذا قصد بها وجه الله ونفع الناس .

٤ ـ إضافة مادتين أساسيتين مهما كان نوع التعليم الذي يدرسه الطالب ، وهما **مادة الثقافة الإسلامية** « ومعروف أن المملكة العربية السعودية تطبق هذا » ، لكن يرجى من بقية الجامعات العربية والإسلامية السير على المنوال نفسه . والمادة الثانية هي **مادة (الحضارة الإسلامية**

ودور المعلمين في نهضة العصر الحديث)» .



★ د. مصطفى حسين ★

الجامعة ورسالتها العلمية

●● واشترك في الندوة الدكتور مصطفى حسين ، الأستاذ المساعد بكلية البنات بجامعة عين شمس قائلاً :

« أصبحت الجامعة ـ في العصر الحديث ـ هي الصورة المثلى للمؤسسات التعليمية ، بما تؤصله من روح البحث ، وما تكتشفه وتصنعه من المواهب وما تحرص على نقله من التيارات الحديثة السائدة في العالم المعاصر .

وفي رأيي أن الجامعة في الوطن العربي بحاجة إلى التبصير برسالتها نحو المجتمع الذي أنشأها بجهده وطموحه معاً . والتزام الجامعة برسالتها الاجتماعية لا يعني ـ قط ـ صرفها عن تقاليدها الجامعية . وإلا لكان معنى هذا بقاء الفجوة السحيقة بين المستويات المختلفة . فتوجد نسبة عالية من الجامعيين إلى جانب نسبة أعلى من الأميين . وهنا الخطورة .

إن الجامعة ـ مع احتفاظها بكل التقاليد الأكاديمية ـ جهاز ينبغي أن يحرص على ارتباطه بالمجتمع سواء من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية . فأما الجانب المادي فيتمثل في تنمية اقتصادية وصحية ، فالجامعة تطلق طاقات البحث إلى الطاقات المادية في المجتمع لكشف الخبيء المستكن من الثروات ، ولإحداث التوازن بين الحاجة والجهد .

كذلك تتمثل **رسالة الجامعة ـ في جانبها المادي الحسي ـ في** الرعاية الطبية والصحية . فلا ينبغي أن تقوم في الوطن العربي كليات طب متعددة لتدرس أحدث النظريات وتخرج آلاف الأطباء ، والمجتمع يعاني من أمراض تجاوزها المجتمع الحديث في ظل الحضارة ، ولم يعد يخشى على نفسه عقابيلها . **إن كلية الطب بالذات إذا ارتبطت بالمجتمع استطاعت أن تتيح لطلابها فرصاً أفضل للتدرب والممارسة العملية .**

أما عن **الجانب المعنوي** ، فيتجه إلى دور الجامعة في تخريج مواطن عميق الولاء والإدراك معاً لتراثه الديني والفكري . ولا يتحقق هذا في ظل ظاهرة « أمية الجامعيين » ، بل ينبغي أن يكون الجامعي قدوة في ولائه ووعيه وثقافته وإدراكه لأبعاد العالم الذي يعيشه .

من هنا ينبغي أن يقوم التعليم الجامعي في الوطن العربي بالذات على أساس من « التخطيط » حتى لا تقع الفجوة بين الغاية والوسيلة ، فننشئ كليات لا داعي لها ، أو نستكثر من أقسام وتخصصات لا تفيد . فنبدد الجهد البشري وتتحول الجامعة إلى جهاز لنشر البطالة المقنعة » .

تعقيب

هذه بعض جوانب من قضية خطيرة تمس واقعنا العربي الإسلامي المعاصر ، وهي قضية تفاعل الجامعة مع مجتمعها ، وقد رأينا فيما سبق من صفحات كيف كان الغرض الأساسي لنشأة الجامعة ، وكيف تتنوع مجالات اهتماماتها العلمية والفكرية والروحية بما يشكل أهدافها الحضارية العامة ، وأهدافها التعليمية والعقلية .

ورأينا كيف تسهم الجامعة في بناء خريجيها وتكوينهم ، وماذا نريد من الجامعي نحو مجتمعه تحقيقاً للدور القيادي للجامعة في عصرها .

وهناك نظرة عامة أوحت بها الندوة ألا وهي ضرورة التنسيق العام بين مخططات الجامعات العربية في شتى أنحاء الوطن العربي ، على نحو يحقق نوعاً من التراسل والتكامل فيما بينها ، وعلى نحو يجنبها التكرار وإغفال جوانب من الدرس والبحث والتكوين . إن في ظاهرة نشأة **جامعة الخليج** التي يجري الإعداد لها في إطار جهد روّاد في هذا المجال من **السعودية والكويت والإمارات وقطر** وغيرها ، إن في ذلك ما يبشر بميلاد الجامعات المتخصصة وفقاً لمتطلبات البيئة والزمان والاحتياجات .

وبعد . .

فلا نزعم أنا قد خضنا ميادين قضيتنا وأحطنا بها احاطة شاملة ، فحسبنا أن نثير الحوار المثمر على أمل أن نسمع أصداء حوار قادم على صفحات « الفيصل » إن شاء الله .

في موكب الذكريات

شعر: زكي قنصل

جلستُ، وقد مضى عني صديقي أراجع دفتر الماضي العتيقِ
وأنبش ذكرياتي من ثراها وإن نعستْ هتفتُ بها أفيقي
فلم أرَ غير أحلام تلاشتْ هباءً في متاهات الطريقِ
وما طالعتُ فيه سوى بقايا حكاياتٍ تلوب بلا بريقِ
هنا كانت مشاويري . . . وكانـ ـت لقاءاتي مع الرشأ الرشيقِ
نرفرفُ بين رابيةٍ ونهر ونؤنسُ وحشةَ الوادي السحيقِ
نسابق بعضنا عدواً وشدواً ومن فجٍّ نطير إلى مضيقِ
هنا ودّعتُ ــ يوم نزحتُ ــ أمي هنا شهقتْ، هنا اعلولى شهيقي
هنا كانت تؤرجحني وتلقي عليّ نداوة الغصن الوريقِ
لكَم سهرتْ لكي أغفو قريراً وكم جاعتْ فدى عيشي الرقيقِ
هنا دار الطفولة، ما حفظنا لغير عيونها الحبَّ الحقيقي
يفوق ترابُها الذهبَ المصفّى ويفضل ماؤها أزكى الرحيقِ
هنا حقلي يموج شذاً، وتزهو حواشيه بزنبقه الأنيقِ
عشقتُ ثراه منذ فتحتُ عيني ولم أبرحْ له أوفى عشيقِ
هنا آثار مدرستي، وكانت تنافس هيبة القصر العريقِ
نحوم على ملاعبها ونهفو إليها كالشقيق إلى الشقيقِ
إذا اغتاظ المعلّم من رفيقٍ حملنا كلّنا همَّ الرفيقِ
هنا كانت تدور حروبُ عبسٍ ولي جولات عنترها اللبيقِ
أخاف ولا أخاف ويتّقيني دُهاةُ الرأي والرمي الدقيقِ
متى نفدتْ كُرات الثلج عدنا نَشُدّ روابط العهد الوثيقِ
فلا منصورَ أو مكسورَ فينا ولا جمعٌ يجور على فريقِ

★ ★ ★

. . . وطال على دروب الأمس سيْري وقلبي بين غافٍ أو مفيقِ
إلى أن غاص في الأنوار ليلي ومزّقَ شملَه يأسُ الغريقِ
فأغمضتُ الجفون على عياءٍ ورحتُ أغطّ في نوم عميقِ

★ ★ ★

مضى أندى العهود يداً ووجهاً وأقبلَ صاحب الوجه الصفيقِ
فهل نرجو ــ وقانا الله ــ منه ومن غربانه غير النعيقِ؟
تجمّلْ يا فؤاد، فكلُّ همٍ إلى فرج يصير، وكلُّ ضيقِ
صديقك من يعودك في الرزايا وفي الأفراح ما نفع الصديقِ؟ . .



COMPONENTIAL
ANALYSIS
OF MEANING

an introduction to semantic structures

by

EUGENE A. NIDA

كتاب

التحليل التجزيئي للمعنى

« Componential Analysis of Meaning »

AN INTRODUCTION TO SEMANTIC STRUKTURES, BY EUGENE. A. NIDA

1975 – MOUTON, THE HAGUE – PARIS

تأليف :
يوجين . ا . نيدا

عرض :
د . صبري ابراهيم السيد محمد

مما لا شك فيه أن المعنى يمثل هدفاً رئيسياً لكل الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة ؛ ذلك أن « المعنى المعجمي لا يكفي عن المعنى الدلالي » ، حيث إن « المعنى المعجمي عام يحتمل في معظم حالاته أكثر من جهة »[1] . وقد ورد في كتاب للعالم اللغوي G. lyons قولة WITTGENSTEIN الشهيرة : « لا تبحث عن معنى الكلمة ، بل ابحث عن استعمالها »[2] . حيث من الثابت أن « التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها .. الألفاظ .. هذه الألفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية جديدة يستدعيها الزمان والمكان »[3] .

أما عن ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى فهو ما يعرف « بعلم الدلالة » SEMANTICS ، وهو علم حديث نسبياً ، غير أنه يمكن القول إجمالا بأنه « لم تتحدد إلى الآن الخطوط العامة لنظرية مقنعة وشاملة لعلم الدلالة . ولا يعني هذا أن ليس هناك تقدم في البحث النظري للمعنى »[4] .

الكتاب الذي بين أيدينا

أما عن الكتاب الذي نقوم بين دفتيه برحلة هذا العدد فهو كتاب : « Componential Analysis of Meaning » أي **التحليل التجزيئي أو التكويني للمعنى**، ومؤلفه هو **يوجين . ا . نيدا**، وقد نشره في عام ١٩٧٥ م، بباريس . وهو من الكتب الهامة التي تضيف الكثير والكثير في مجال علم اللغة عامة، وعلم الدلالة خاصة .

والكتاب في مجمله يتناول نظريتين اثنتين هما :

●● أولاهما : **نظرية المكونات الدلالية .**

●● وثانيهما : **نظرية المجال الدلالي .**

وها نحن نجول بين صفحات الكتاب لنتعرف على أسس هاتين النظريتين، ولنلمس إلى أي حد يمكن أن نعتبر النظريتين جديدتين على الثقافة العربية، بل والغربية على السواء .

المكونات الدلالية SEMANTIC COMPONENTS

من المعروف أن الكلمة المفردة قد يكون لها عدد من المعاني المختلفة اختلافاً بيِّناً، فكلمة « يد » مثلاً قد تقع في أنواع عدة من السياقات التي تضيف إليها معاني متنوعة . وفي حين أن الكلمة ذاتها قد يكون لها معان مختلفة، فإن كلمات مختلفة قد يكون لها معان شديدة الارتباط . وفي الواقع، إن هذه الكلمات المختلفة تكون أكثر ارتباطاً من المعاني المختلفة للكلمة المفردة . فمثلاً كلمة « run » يجري، في الدلالة على حركة فيزيائية يقوم بها كائن حي، يرتبط بالمعاني المماثلة للكلمات : « يمشي — يحجل — يقفز — يزحف »، أكثر من ارتباطه بالمعاني التي تحتملها كلمة « run » مثل : « HE RUNS THE OFFICE » .

بيد **أن السمة التي تجعل من دراسة المعنى شيئاً صعباً هي أنه حتى المعنى المفرد للكلمة قد يشتمل على سلسلة هائلة من المدلولات**؛ فكلمة مثل : « كرسي »، كحدٍّ لقطعة أثاث، قد تشير إلى سلسلة من أنواع هذا المدلول، من حيث أحجامها وأشكالها، ومن حيث المواد التي استخدمت في صُنعها، ومواضع استعمالها . وهذه المدلولات المتعددة صادقة في معظم الكلمات التي تشير إلى كيانات أو أحداث . أما الكلمات التي تعيِّن المدلولات المجرَّدة فغالباً ما تكون أوسع مجالا . فمثلاً قارن بين كلمة « GOOD » في قولنا : « GOOD MEAL » والكلمة نفسها في قولنا : « GOOD TIME – GOOD LECTURE – GOOD MEDICINE – GOOD FEELING – GOOD DAY » . **وعلاقة التجاور هذه هي أهم العلاقات في تحليل ملامح المعنى أو مكوناته المميزة؛ ذلك لأنها تمثل العلاقات بين المعاني الوثيقة الارتباط، وتشغل مجالا دلاليا محدداً، وتصور فروقاً ملحوظة .** أعني أن كل معنى يتميز عن المعاني المرتبطة الأخرى عن طريق ملمح هام على الأقل . فالمعاني المرتبطة للكلمات : « يمشي — يحجل — يقفز — يزحف » تؤلف مجموعة من المعاني المتجاورة . وهي جميعاً تشترك في ملمح « الحركة » التي يقوم بها كائن حي، مستخدماً أطرافه . ولكن عدد هذه الأطراف، ونوع الحركة، وعلاقة الأطراف بالسطح المتماس معها تنطوي على فروق محدَّدة .

غير أن ما يعد مركزياً من الناحية النفسية قد لا يعد حاسماً من الناحية التحليلية، فكل المتكلمين يصفون الفرق الأساسي بين معنيي « يمشي — يجري » على أنه السرعة ؛ حيث يستطيع الناس — عادة — أن « يجروا » أسرع من أن « يمشوا » . ولكن عندما نواجههم بحقيقة أن بعض الأفراد يستطيعون أن « يمشوا » أسرع مما يفعل آخرون حين « يجرون »، فإنهم يسلِّمون بأن السرعة ليست هي العامل الفاصل . وإنما الفرق الأساسي في هذه العملية هو ما إذا كانت « إحدى القدمين على الأرض — في لحظات متوالية — (كما في حالة الجري)، أو كانت إحدى القدمين في حالة تماس مع الأرض — في الوقت كله — (كما في حالة المشي) » .

وعلى سبيل المثال، فإن في معاني « يقفز — يحجل — يجري » لحظات لا تكون فيها أي قدم في حالة تماس مع الأرض، في حين أنه مع « مشى — زحف » تكون قدم واحدة — على الأقل — دائماً في حالة تماس مع الأرض . وهناك فرق آخر، ذلك هو الاختلاف بين « زحف » الذي نستخدم فيه أطرافاً أربعة، والمعاني الأخرى التي نستخدم فيها طرفين فحسب . ويمثل نوع حركة القدم اختلافات أكثر دقة، فبالنسبة لكلمتي « جرى — مشى » فإن نوع التماس مع الأرض يكون كما يلي : (١ — ٢ — ١ — ٢) . وبالنسبة لكلمة « حجل » فإن نوع التماس هو (١ — ١ — ١ — ١) أو (٢ — ٢ — ٢ — ٢) . أما بالنسبة لكلمة « زحف » فإنه يكون على مثال (١ — ٣ — ٢ — ٤ — ١ — ٣ — ٢ — ٤) .

وهكذا تشترك الاختلافات الواقعة بين هذه الكلمات في ثلاثة أنماط من الملامح :

(١) التماس مع السطح . (٢) نوع هذا التماس .

(٣) عدد الأطراف المستخدمة .

ويمكن توضيح هذا بيانياً في الشكل الآتي :

	جرى	مشى	حجل	قفز	زحف
١ـ تماس دائم لأحد الطرفين/لا تماس	-	+	-	-	+
٢ـ نوع التماس	١ـ٢ـ١ـ٢	١ـ٢ـ١ـ٢	١ـ١ـ١ أو ٢ـ٢ـ٢	غير متصلة بالموضوع	١ـ٣ـ٢ـ٤
٣ـ عدد الأطراف	٢	٢	١	٢	٤

وعند ذكرنا لكلمة « run » لم نعالج إلا المعنى الذي يتضمن حركة فيزيائية يقوم بها كائن حي . بيد أن لهذه الكلمة معاني عدة تتلاءم مع مجالات مختلفة . وعلى سبيل المثال ، فكلمة « run » قد تعني في الإنجليزية .

(١) **حركة سائل** ، مثل :

« THE WATER RAN INTO THE PAIL »

أي «جرى الماء في الدلو» .

(٢) **حركة مركبة** VEHICULAR ، شريطة أن تكون حركة منتظمة ، مثل :

« THE BUS RUNS EACH HOUR TO THE AIRPORT »

أي «تجري العربة كل ساعة إلى المطار» .

(٣) **امتداد جزء من شيء** ، مثل :

« THE ROSE RAN OVER THE TRELLIS »

أي « الوردة تجاوزت التعريشة » .

(٤) **حركة داخلية لشيء** ، مثل :

« THE MOTOR IS RUNNING »

أي « المحرك يدور» .

مكونات المعنى وأنواعها
COMPONENTS OF MEANING

هناك اتجاه قد يبدو لأول وهلة مختلفاً ، هو التحليل بالنظر إلى المكونات أو العناصر الأساسية للمعنى ، وهو اتجاه قام على عمل كل من KATZ و FODOR الذي يُعرف باسم « THE STRUCTURE OF A SEMANTIC THEORY » .

وقد بدأت الفكرة بمناقشة الكلمات الدالة على القرابة وبحثها ؛ فقد لوحظ في **الإسبانية** مثلاً أن نوع الأفراد ظاهر بوضوح ، حيث ينتهي بالنهاية o للمذكر ، وبالنهاية a للمؤنث . ولكن **الإنجليزية** ليست فيها علامات من هذا النوع ، برغم أن النهاية ess قد تقع في الكلمات : « BARONESS – TIGRESS – LIONESS » للدلالة على التأنيث .

ولكن إذا حاولنا أن نصنِّف الكلمات الخاصة بعلاقات القرابة إلى فصائل مثل : النوع SEX ، والجيل GENERATION ، ودرجات العلاقة بين الأفراد ، لاستطعنا أن نعيِّن تلك الملامح الضرورية والكافية لتمييز معنى كل صيغة من هذه الصيغ التي تشترك في مكان ما داخل المنطقة الدلالية . ولكن بالإضافة إلى اكتشاف هذه الملامح الدلالية ، أو مكوِّنات المعنى ، فمن الضروري أيضاً أن نكتشف نوع العلاقات الكائنة بين هذه المكوِّنات ، حيث إن هذا أمر حاسم لفهم المعنى . فإذا حاولنا أن نحدِّد الملامح التكوينية للمعنى المحوري لكلمة « أب » (كاسم للسلف PROGENITOR الحيوي للإنسان) ، فمن الواضح أننا يمكن أن نفعل هذا بمقابلة هذا المعنى المحوري بالمعاني المرتبطة بصيغ أخرى تقع في المجال الدلالي نفسه ، بمعنى أنها تشترك معها في تصورات معينة للمعنى مثل حدود القرابة KINSHIP . فهذا المعنى الذي تحمله كلمة « أب » يقابل معنى كلمة « أم » في أن « أب » ذكر ، و« أم » أنثى . كذلك فإن معنى « أب » يقابل معاني « ابن – جد » في الإشارة إلى جيل مختلف ، مع أنه يشترك مع معاني « ابن – جد » في مكوِّنات النوع الذكر ، ومعنى « أب » نفسه يتقابل مع معنى مرتبط بمعنى «عم» الذي يشترك في مكونات النوع الذكر والجيل (جيل واحد فوق الأنا EGO) في أن كلمة « أب » تدل على شخص ينحدر مباشرة إلى هذا النسب ، في حين أن كلمة «عم» هي انتقال بخطوة جانبية . وهكذا نعرِّف معنى « أب » هذا بأنه يتكون من ثلاثة مكونات تشخيصية هي : النوع الذكر – جيل واحد فوق الأنا – والخط المباشر في النسب .

ولكن هذا المعنى يمكن أن يُعرف فقط بوساطة وسائل التقابل مع معاني الكلمات التي تشترك في مكونات معينة هي كلمة « أب » ، ولكن يختلف عن معنى « أب » بالنظر إلى مكونات أخرى . فالمعاني المرتبطة للكلمات : « أم – ابن – ابنة – أخ – أخت – عم – عمة – خال – خالة – ابن عم » كلها تتحد مع كلمة « أب » لتكون مجالاً للقرابة الأولية ، له مكونات « الإنساني » HUMAN و« القرابة KINHIP المشتركة » . ويمكن توضيح هذه العلاقات بيانياً في هذا الشكل :

	خط أول في النسب مذكر	مؤنث	خط ثان في النسب مذكر	مؤنث	خط ثالث في النسب مذكر أو مؤنث	
+ جيل واحد	أب	أم	عم – خال	عمة – خالة	ابن	عم – خال
لا جيل / الجيل نفسه	الأنا	EGO	أخ	أخت		عمة – خالة
– جيل واحد	ابن	ابنة	ابن الأخ ابن الأخت	ابنة الأخ ابنة الأخت	ابنة	عم – خال عمة – خالة

خطوات تحليل المكونات التشخيصية

يمكن تحليل المكونات التشخيصية تبعاً للخطوات التالية :

(أولا) : **الاختيار التجريبي للمعاني** التي تظهر وثيقة الارتباط ، أي أنها تؤلف مجالا دلالياً يمكن تحديده نسبياً بمقتضى الاشتراك في عدد من المكونات . وفي هذه الحالة ، فإن معاني الكلمات : « أب – أم – ابن – ابنة – أخ – أخت – عم – عمة – ابن الأخ – ابنة الأخ – ابن العم » كلها تشترك في كونها قابلة لتعيين الكائنات الإنسانية ، أو الأفراد الذين توجد بينهم علاقة ارتباط ، إما بالدم أو بالزواج . ومن المستحسن أن نبدأ بمجال صغير نسبياً ، ثم نأخذ في توسيعه بالتدريج .

(ثانياً) : **وضع قائمة لكل الأنواع المحدّدة** من المدلولات التي تنتمي إلى المجال الذي نحن بصدده .

(ثالثاً) : تحديد المكونات التي تكون حقيقة في معاني كلمة أو أكثر ، وليس في كل الكلمات ، التي نحن بصددها . فمن الواضح أن بعض المعاني – كما تنعكس في الفروق بين المدلولات – تشترك في مكونات النوع المؤنث مثل : « أم – عمة – ابنة – أخت – ابنة أخ – ابنة عم » ، في حين أن معاني أخرى تشترك في مكونات النوع المذكر مثل : « أب – عم – ابن – أخ – ابن أخ – ابن عم » . أما عن كلمة مثل « ابن عم » فهي غير محددة – في الإنجليزية – بالنظر إلى الجنس SEX ، أو بعبارة أخرى إن اختلاف الجنس محايد في هذا التركيب .

وعلينا أن نتتبع الملمح بعد الآخر حتى نحدد المكونات التي تصنع الفروق ، وسوف نجد في النهاية أن الملامح المميزة هي « ملامح الجنس والجيل والنسب المباشر ، وقرابة العصب التي تقابلها علاقات المصاهرة » .

(رابعاً) : **تحديد المكونات التشخيصية التي يمكن تطبيقها على كل معنى ؛** لأن معنى « أب » قد يُعبَّر عنه باعتبار أن له مكونات : « النوع الذكر – جيل واحد منحدر – ونسب مباشر » ، ومعنى « أم » باعتبار أن له مكونات : « النوع المؤنث – جيل واحد منحدر – ونسب مباشر » ، ومعنى « أخ » كنوع ذكر – الجيل نفسه – ودرجة أولى من الجانبية LATERALITY (أو باعتبار أن له نفس الوالدين) ، وهكذا في سائر الكلمات . أما المعنى التكويني لكلمة « عمة » في الإنجليزية ، فهو أكثر تعقيداً – نوعاً ما – لأنه يشترك في « النوع المؤنث – جيل واحد منحدر – أخت للأب أو الأم – أو زوجة لأخي الأب أو الأم » .

(خامساً) : **مراجعة دقيقة للمعلومات التي نحصل عليها عن طريق الخطوة الأولى ،** بمعنى أنه على أساس الملامح التشخيصية ، علينا أن نكون قادرين على استعمال الكلمات الصحيحة للمدلولات التي يُعرف أن لها ملامح كهذه .

(سادساً) : **وصف ترتيبي للملامح التشخيصية** . وقد نفعل هذا عن طريق وضع قائمة للملامح التشخيصية لكل معنى أو كلمة ، أو بترتيب المعلومات في شكل « شجرة » أو رسم بياني . وهذه الخطوة الأخيرة ليست ضرورية – نظرياً – ولكنها غالباً ما تساعد في تحليل التركيب ، وإلقاء الضوء على ملامح معينة ، واكتشاف أي خروج عن القياس ANOMALIES .

ويمكننا ترتيب المعلومات التي حصلنا عليها – من تحليل المعاني الدالة على القرابة – في هذا الجدول :

		أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن الأخ	ابن الأخ	ابن العم ابنة العم
١	مذكر / مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مذكر	مذكر / مؤنث
٢	الجيل { +١ نفسه -١	+١	+١	+١	+١	نفسه	نفسه	-١	-١	-١	-١	+١ نفسه -١
٣	النسب { مباشر +١ +٢	مباشر	مباشر	+١	+١	+١	+١	مباشر	مباشر	+١	+١	+٢
٤	قرابة عصب قرابة زواج	عصب	عصب	عصب زواج	عصب زواج	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب

وهكـذا يمكن تـطبيق هـذه الخـطوات الســت ـ بســهولة ـ على مجموعة المعاني التي تشير إلى كيانات ENTITIES . ولـكن تـطبيقها على الأحداث EVENTS يحتاج إلى تكيُّف معين . ويـظهر هـذا في تحليـل الكلمات الآتية :

« ترنَّم ـ غنَّى ـ تمتم ـ تذمَّر ـ همس » .

(ا) تتضمن **الخطوة الأولى** اختيار مجموعة المعاني المرتبطة . ولـكن من المهم أن نبيِّن سبب تحديد هـذه المجموعة بهـذه المعـاني ، فلماذا لا تشتمل ـ مثلاً ـ كلمة « YODEL » (أي ينتقل مـن صـوت عـادي إلى صوت عالي الطبقة) ، أو كلمة « WHISTLE » (أي يصفر بفيه) ، حيث إن هذه الكلمات أيضاً تعيِّن أصواتاً يقوم الفم بإخراجها ؟ ومع ذلك ، فهاتان الكلمتان لا تشكلان مشكلة معينة ، فكلمة « YODEL » يمكن وصفها بأنها نوع خاص من الغناء ، ومن هنا فمعناها لا يرتبط بـالمعاني الأخرى ـ كجزء من المجموعة المتجاورة ـ ولـكنه معـنى متضمَّن أو مصنَّف تحت كلمة « يغنِّي » . كذلك نُبعد كلمة « WHISTLE » لأنها تشير ـ على نحو منتظم ـ إلى أصوات صادرة عن آلات معينـة ، وهـذا قد يتسبَّب في تعقيد التحليل عند هذه المرحلة الأوَّلية . بيـد أنـه يمـكن إضافة بعض المعاني الأخرى ، بـل ويجـب أن تُضاف ـ في مـراحل متأخرة ـ عندما يبدأ المرء في توسيع المجموعة الأساسية .

(ب) وتتكون **الخطوة الثانية** مـن فحص كل المدلولات الممكنة لهذه المعاني . فعلى سبيل المثال كلمـة « WHISPER » ذات أنـواع ؛ فقـد يكون هناك همسات خفيضة للغاية ، لا يمكن سماعها إلا بصـعوبـة ، تقابلها همسات ذات درجة صوتية عالية ، ولكنها كلها تندرج تحت المعنى « WHISPER » . ومن ناحية أخرى فإن الكلمة ذاتها يمكن أن تُستعمل أيضاً للصوت الذي تُحدثه الريح في « شجرة صنوبر » مثل :

« THE WIND WAS WHISPERING THROUGH THE PINES »

وكلمة « BABBLE » يمكن أيضاً أن تُستعمل لصوت جدول الماء مثـل : « THE BABBLING BROOK » وكلمـة « HUM » قـد تصـف الصـوت الصادر عـن سـلك أو وتـر مثـل : « THE HUMMING OF THE TELEPHONE WIDE » .

فهـل يمكن لهذه المجموعة أن تـشتمل عـلى هـذه المـدلولات الـتي تُصدر أصواتاً ؟ الإجـابة تكون بـالنفي إذا حـدَّد المرءُ المجال الأساسي للمعنى ليشمل الأصوات الملفوظة فحسب . فـهمس الـريح وخرير الجـدول ، وتـرنُّم السلك تتضمن امتـدادات مـجازيـة لمعـاني : « HUM – BABBLE – WHISPER » .

(ج) **والخطوة الثالثة** ضرورية إذا كان علينا أن نحذف عدداً مـن الملامح غير الجوهرية التي تعقِّد التحليل الأساسي ، ولكن المعاني المجازيـة ليست محذوفة من البحث النهائي . بالإضافة إلى ذلك ، فيجب أن تُعامل عند النقطة التي يمكن أن نلمس فيها الملامح المميزة بطريقة تصنيفية ، وتتكون الخطوة الثالثة من فحص المعاني المختلفة ، كما تنعكس في طبيعة المدلولات ، لنحدد أية خصائص تكون حقيقية لمعنى أو لآخر ، ولا تكون حقيقية في كل المعـاني . أي أن المرء عليه أن يفحص المعـاني المتنوعة ، لكي يحدِّد الملامح التشخيصية التي تفصل المعاني ، الواحد عن الآخر .

في هـذه المجموعة يظهر أحد هـذه الفروق الـواضحـة ، وهـو حـدوث صيغ كـلامية فـي : « WHISPER – SING » بـإزاء الكـلمتين « HUM – BABBLE » التي تـكون فيهـا إمَّـا كلمات كاذبـة PSEUDOWORDS (مجموعات مـن الصـوامت والصـوائت ولـكن دون معنـى) أو نغمـات ذات أصـوات فـحسب . وفـرق آخر هـو سلسـلة مـن طبقة صـوتية موسيقـية فـي : « HUM – SING » عـلى عكـس فقـدان هـذه في : « MURMUR – BABBLE – WHISPER » .

ولكن هاتين المجموعتين من الاختلافات لا تميزان تماماً كل المعـاني ؛ فكلمة « WHISPER » لم تتميَّز عن كلمة « MURMUR » . ومـع ذلك ، فالكلمة الأولى هي دائماً مهموسة (أي بدون اهتزاز الأحبـال الصـوتية) ، في حين أنـه في كـل المدلولات الأخرى هنـاك ـ عـادة ـ تعبـير صوتي مجهور يـعقبه آخــر مـهمـوس .

(د) **والخطوة الرابعة** تتطلَّب وضع قائمة بالملامح المميزة لكل من هـذه المعاني ؛ لأن هذه المعاني الخمسة تتضمَّن أصواتاً لـفظية ، فـالإنسان يستطيع أن يضع قائمة للمكونات كما يلي :

(١) همس : كلامي ، طبقة صوتية غير موسيقية ، مهموس .

(٢) تذمَّر : كلامي كاذب ، طبقة صوتية غير مـوسيقية ، تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(٣) تمتم : كلامي ، طبقة صوتية غير مـوسيقية ، تعبير صـوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(٤) غنى : كلامي ، طبقة صوتية موسيقية ، تعبير صـوتي مجهـور يعقبه آخر مهموس .

(٥) ترنَّم : غير كلامي ، طبقة صـوتية مـوسيقية ، عـادة تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(هـ) أما الخطوة **الخامسة** فتتكون مـن اختبـار التحليـل بتسـمية مدلولات متعددة ممكنة ، وربط بيانات المكونات بملامح المدلولات . وعلى سبيل المثال ، دعنا نفترض أن الإنسان يسمع شخصاً مـا يغـنِّي بـكلام ملفوظ، متبعاً تسلسل نغمة صوتية موسيقية ، ولكن بكلمات غـير محـددة تماماً ، أو ربما بكلمات أجنبية . فماذا يمكن أن نسمي نشاطاً كهذا ؟ وفقـاً لمجموعات الملامح التكوينية سوف يُحـدِّد ككلمـة « يغـنِّي » ؛ لأن هنـاك تسلسلاً في الطبقة الصوتية ، مع بعض أنواع مما يشبه وحدات الكلمات ، ومع ملامح صوتية مجهورة تعقبها أخرى مهموسة . ولكن تحليلاً تـرتيبياً لنتائج الخطوة الرابعة يكشف عن تناقضات معينـة . فعلى سبيل المثال ،

الكلمات : « HUM – SING – MURMUR – BABBLE » موضوعة كلها في قائمة باعتبارها مشتركة في التعبيرات الصوتية المجهورة التي تعقبها أخرى مهموسة ، ولكن التعاقب ليس هو هو في كل الحالات . فالمرء قد يترنَّم دون انقطاع في الصوت ، أو قد يترنَّم بكل مقطع كوحدة متميزة محددة بتعبير مهموس ، أو قد يترنم فقط بالوحدات الصوتية المجهورة المماثلة ، مع وقفات مهموسة خفيفة مماثلة للوحدات الصوتية المهموسة .

ولا يحاول التحليل التكويني أن يصف ـ بالتفصيل ـ الملامح المختلفة أو خصائص كل نوع من الأحداث المرتبطة ، ولكنه يحاول ـ فحسب ـ تعيين الفروق المميزة التي تخدم في فصل معنى أو مجموعة من المعاني من المجموعات الأخرى .

(و) وتتضمن **الخطوة السادسة** إقامة نظام أو ترتيب للفروق الهامة كما يلي :

	همس	تذمّر	تمتم	غنّى	ترنّم
١ ـ كلامي/غير كلامي/كلامي كاذب	كلامي	كلامي كاذب	كلامي	كلامي	غير كلامي
٢ ـ تسلسل طبقة صوتية موسيقية	–	–	–	+	+
٣ ـ مجهور يعقبه مهموس / مهموس	–	+	+	+	+

مشكلات أساسية في تحليل المكونات الدلالية

تكمن أولى هذه المشكلات في افتقارنا إلى ما يسمى METALANGUAGE بحيث يكون كافياً لوصف بعض الفروق في المجموعات الدلالية . فمن الصعب أن نتكلم عن الفروق في اللون ، بحيث يمكن وصف سلسلة متجاورة مثل : « أحمر ـ برتقالي ـ أصفر ـ أخضر ـ أزرق ـ أرجواني ـ بنفسجي » بالنظر إلى المكونات التشخيصية ، ولكن حين يتعامل المرء مع الكلمات الدالة على الروائح أو الصرخات مثلاً فإنه يحس أكثر بافتقاره إلى ما يُعينه على تعيين الملامح المميِّزة ، كذلك من المشكلات الهامة صعوبة إيجاد المعاني التي تؤلف مجموعة متجاورة ؛ فعلاقات الاشتمال والتداخل والتتام تُمدُّنا بأسس مساعدة أكيدة لتمييز المكونات الدلالية ، ولكنها لا تفيد على الاطلاق مثلما تفيد العلاقات الدلالية المتجاورة أو علاقة التجاور . وعلى ذلك ، فلا بد من أن نبحث عن مجموعة أخرى من الفروق لتوفر الأساس للتحليل التكويني .

وكثير من الصعوبات التي تعترض تحليل المكونات الدلالية تنبع من حقيقة أن معاني كلمات معينة توجد ـ فقط ـ في المفردات اللغوية الكامنة في الإنسان . فعلى سبيل المثال ، قد يكون عند المرء فكرة عامة عن معاني الكلمات : « يمشي الهوينى SAUNTER ـ يتمشى متنزهاً STROLL ـ يتعرَّج MEANDER » كدلالة على طرق للسير ، ولكن حقيقة أن هذه الكلمات ليست في المفردات اللغوية الحيوية للإنسان تميل إلى جعل مسألة تقرير كيفية ومدى اختلاف معانٍ كهذه ، مسألة صعبة . ولا تختلف تلك المشكلات التي تُحدثها الوحدات الدلالية في المفردات اللغوية الحيوية للإنسان ـ بالضرورة ـ عن تلك التي تنتج عما يسمى بالمفردات الفنية أو الخاصة ؛ فبالنسبة للمتخصص ، قد تكون الملامح الفارقة ملحوظة بوضوح ، ولكن بالنسبة للشخص العادي فإنه لا يدرك فقط الوحدات الدلالية على نحو غامض ، بل المكونات التشخيصية أيضاً .

وهناك صعوبة أخرى تكتنف تقرير المكونات الدلالية ، تلك هي حقيقة أن بعض الكلمات تختلف ـ في المقام الأول ـ في الدرجة أو الكثافة فحسب . فلا يكون هناك الملمح الكامل الذي يميّز الفرق بين هذه الكلمات ، ولكن يوجد ـ فقط ـ اختلاف نسبي . وعلى سبيل المثال ، قارن بين الكلمتين « HURL – TOSS » تجد أن كلتيهما قد تعتبر نوعاً من القذف أو الرمي . ولكن الفرق الأساسي هو في الكثافة . ووفقاً لهذا يجب علينا أن نحسب حساب سلسلة متصلة لا يكون بينها حدٌّ ثابت ؛ فالسرعة التي قد يقذف بها « لاعب كرة طائرة » محترف الكرة قد تكون أسرع من تلك التي يقذف بها بعض اللاعبين الهواة . وبالمثل ، فإن معنى كلمة « MAMMOTH » ضخم تختلف عن كلمة « BIG » عن طريق فرق نسبي في الحجم ، وفقاً للأشياء المراد وصفها .

وهناك مشكلة أخرى تنشأ ـ عند معالجة المكونات الدلالية ـ عن الاختلاف في وجهات النظر ، خاصة في وصف العلاقات المكانية ؛ فبالنسبة « للبيت » يستطيع المرء أن يتكلم عن مواضع مثل : « خلف ـ أمام » حيث إن للبيت واجهة وخلفية ، ولكن عندما يتكلم عن « خلف شجرة » أو « أمام شجرة » ، فالعلاقة المكانية تكون نسبية لوجهة نظر الفرد أو الموقع الموجود .

والزمن أيضاً قد يشتمل على صعوبات مماثلة .

إذن فعلينا قبل أن نبدأ في تصنيف مجموعات المعاني المتجاورة أن نشرع في إجراء تحليلات شاملة وواسعة للتقسيمات الدلالية ، لكي نقرِّر بطريقة نهائية وحاسمة كيف أن المعاني الكثيرة المختلفة تكون مشتركة بالفعل .

المجالات الدلالية

SEMANTIC DOMAINS

ويتناول نيدا نظريته الثانية ـ وهي **نظرية المجالات الدلالية** ـ تناولا نظرياً وتطبيقياً ، فيأخذ في تحديد ماهية المجال الدلالى وملامحه

والمشكلات المرتبطة به على النحو التالي :

يتكون المجال الدلالي أساساً من مجموعة من المعاني التي تشترك في مكونات دلالية معينة . ومع أن بعض المجالات مثل : الكيانات والكائنات الحية والكتل والأحجام والأشياء والحالات والعمليات والأحداث قد يبدو أنها فصائل منطقية قائمة على تصنيف نظامي لظواهر خارجة عن اللغة ، فإنها ــ في الحقيقة ــ لا تعتمد على أي نظام مسبق من **علم التصنيف** TAXONOMY ، وبالنسبة لأية لغة ، فإن المجالات الدلالية تتكون من المعاني التي بينها مكونات دلالية مشتركة . أما عن ملاءمة المجال ومدى حجمه ، وعند أي مستوى في **التركيب المتدرج** HIERARCHICAL قد يؤدي دوره ؟ كل هذا يعتمد فحسب على البناء الدلالي الكلي للغة .

وقد عرف علم اللغة الحديث عدة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي . وأهم هذه المحاولات ما يدخل في إطار (نظرية المجال الدلالي) عند الباحثين الألمان WEISGERBER و TRIER وغيرهما . وتقول هذه النظرية بأن الكلمة تتحدد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة . وقد ظهرت عدة تصنيفات لهذه المجالات الدلالية ؛ منها مثلاً **تصنيف** WARTBURG إلى ثلاثة مجالات :

- **الكون** (السماء والغلاف الجوي والأرض والنبات والحيوان) .
- **الإنسان** (جسم الإنسان ــ الفكر والعقل ــ الحياة الاجتماعية) .
- **الإنسان والكون** (ويدخل فيه ما يتعلق أيضاً بالعلم والصناعة) .

وقد أعدت عدة معجمات تقوم على أساس المجالات الدلالية ، أشهرها معجم DARNSEIFF الألماني . وعلى الرغم مما قد يوجه إلى هذا التصنيف أو ذلك المعجم من نقد ، فإنه مما لا شك فيه أن دلالة الكلمة لا تتضح إلا ببحثها في مجالها الدلالي .

ملامح المجالات الدلالية

يمكن أن توصف ملامح المجالات ــ على أحسن صورة ــ بالنظر إلى : الحجم ــ والمستويات المتدرجة ــ ومجموعات الأعضاء المتعددة ــ وأصول أصغر الوحدات في الكلمة ARCHILEXEMES ــ والحدود . فالحجم النسبي للمجالات يختلف اختلافاً بيِّناً ، فربما تكوَّن المجال المفرد الأكبر في أية لغة من كيانات أو أشياء ، سواء كان يمكن تعدادها مثل : « رجل ــ شجرة ــ كلب ــ بيت ــ بندقية ــ حجر .. الخ » ، أو لا يمكن تعدادها مثل : « رمل ــ ماء ــ جليد ــ هواء ــ ملح ــ قمح .. الخ » . ويتكون المجال الأكبر التالي من أحداث (بما فيها الأفعال ACTIONS والعمليات PROCESSES) مثل : « تمطر ــ يأتي ــ يذهب ــ يضرب ــ يتكلم ــ ينمو ــ يضخّم ــ يوسّع ــ يقلّل .. الخ » ، في حين أن مجالات أصغر ــ نوعاً ما ــ قد تتكون من أشياء مجردة ABSTRACTS : كالصفات في : « جيد ــ رديء ــ جميل ــ قبيح .. الخ » ، والكميات في : « كثير ــ قليل .. الخ » ، والدرجات في : « SO – TOO – VERY » . أما أدوات الربط RELATIONALS التي تميِّز العلاقات بين الأشياء والأحداث والمجرَّدات ، فهي تكوِّن طائفة أصغر ــ نوعاً ما ــ مثل : « IN – BESIDE – THROUGH – AROUND – WITH – AND » .

ومن الطريف أن هذه المجالات الدلالية الأساسية الأربعة تبدو عالمية ؛ ففي كل اللغات التي نعرفها توجد تقسيمات دلالية إلى الكيانات والأحداث والمجردات وأدوات الربط .

ويتبع هذه المجالات الأساسية عددٌ من الفصائل الوسيطة ؛ وعلى سبيل المثال ، يوجد تحت مجال الكيانات فصائل من الأشياء التي يمكن تعدادها ، وأخرى من الأشياء التي لا يمكن تعدادها كما رأينا . والأشياء التي لا تعد تنقسم ــ بدورها ــ إلى كائنات حية وجماد . وأيضاً يمكننا أن نميز بين فصيلتين من الكائنات الحية هما : MOVABLE ذو حركة ، و IMMOVABLE غير ذي حركة . وتتوازى الكلمات التي تدل على الكائن الحي ذي الحركة مع مجموعة من المنتجات الصناعية ذات الحركة أو عديمتها ، مثل : « سيارة ــ عربة نقل ــ قطار .. » ، و« بيت ــ مخزن للحبوب ــ سد .. الخ » . ولكن من المهم أن نفرّق بين المنتجات الصناعية ذات الحركة الذاتية مثل : « سيارة ــ عربة نقل ــ أوتوبيس ــ قطار ــ سفينة .. الخ » . وبين تلك التي لا تتصف بالحركة الذاتية مثل : « مقطورة ــ مزلجة ــ عربة يجرها جواد .. الخ » . ومن المهم أيضاً أن نميِّز بين المنتجات الصناعية التي تتحرك في الماء مثل : « قارب ــ سفينة ــ بارجة .. الخ » . وبين تلك التي تتحرك على الأرض مثل : « سيارة ــ جرّار ــ أوتوبيس ــ عربة نقل » .

وكذلك بالنسبة للعربات ذات الدفع الذاتي والتي تتحرك على الأرض ، فإنه من الضروري التمييز بين العربات التجارية ، وغير التجارية ، وبين العربات الرياضية وغير الرياضية ؛ إذ إن كل هذه الملامح المميِّزة تتعلق بالاختلافات في المجالات الدلالية .

ونحن لا نهتم ــ في كل هذه التقسيمات ــ بتصنيف مناسب ــ ثقافياً ــ لهذه المنتجات الصناعية ، ولكننا نهتم بالفروق الدلالية في هذه المعاني . بعبارة أخرى ، فإن تصنيف هذه المجالات قائم على المعاني المرتبطة للوحدات الدلالية المتنوعة ، وعلى سبيل المثال فكلمة مثل : « WIND ريح » ، تندرج تحت الأحداث الطبيعية ، وكلمة « BREATH » تندرج تحت الأحداث النفسية ، وكلمة « SPIRIT » بمعنى روح شريرة ، ينحصر في مجال « كائنات ما وراء الطبيعة » ، ولكنها تقع ضمن مجال الكلمات : « قلب ــ عقل ــ روح » إذا ما استخدمت بمعنى روح كجزء من ذات الإنسان .

وهناك ملامح عدة يجب ملاحظتها في تعدادنا للمجالات الدلالية التي تقوم على معاني المفردات . هذه الملامح هي :

(أولا) : أن تصنيف المعاني التي تنتمي إلى مجالات محدَّدة وذات

مستوى أدنى أسهل من تجميع مجالات تحت تقسيمات متنوعة أكبر .

(ثانياً) : أن الكلمات الدالة على جنس الأشياء تظهر في بداية المجموعة ، إمّا على أنها تشكل مجالا منفصلاً ، أو أنها تؤدي دورها كعنوان للمجال نفسه . مثل ذلك كلمة ANIMAL في الشكل الآتي :

ANIMAL

HUMAN ANIMAL

(ثالثاً) : أنه لا يوجد تقسيم متميز أو منفصل للأفراد الذين يؤدون وظائف معينة مثل : « حاكم ــ بنّاء ــ نبيّ ــ سمّاك ــ راع ــ قسّ .. الخ » ، وإنما تُعالج هذه الكلمات باعتبارها مشتقات لكلمات أساسية موجودة ، وعلى سبيل المثال فكلمة « حاكم » تعالج من خلال معالجتنا للفعل « حَكَمَ » ، ثم نضيف إليه مكوّن : « شخص مشتغل ــ عادة ــ بنشاط معين » ، أما في حالة عدم توافر هذه الوحدة الأساسية ــ كما في كلمة « قس PRIEST » فإن أساس الحدث ينبغي باعتباره جزءً من مجال : « النشاطات الدينية المتخصصة » .

(رابعاً) : أن تصنيف المجرَّدات هو بلا شك أكثر التصنيفات صعوبة ، حيث إن ملامحها ترتبط بأشياء لا حدود لها .

(خامساً) : أن هناك قدراً من الإبهام أو الغموض في هذا التعداد . وعلى سبيل المثال ، فالكلمتان « قوي ، وضعيف » لا يندرجان في تصنيف المجردات تحت « القدرة » فحسب ، وإنما تحت « حالة الصحة » أيضاً . فهما تمثّلان مجموعتين مختلفتين من المعاني ، رغم وجود صلات عدة بينهما .

هناك عدد من المشكلات التي يجب أن يتأملها المحلّل الدلالي ، وأهمها ما يأتي :

(ا) علاقة المعنى الاشتقاقي بأساس الكلمة BASE .

(ب) معالجة الفروق الخاصة بعلم الصرف INFLECTIONAL .

(ج) وجود المعاني المختلفة للوحدة المعجمية نفسها في مستويات مختلفة .

(د)وجود المعاني الدالة على جنس الأشياء في المجالات الدلالية أو عدم وجودها .

(هـ) بناء التصنيف المتدرج HIERARCHICAL .

(و) الحدود بين المجالات .

فعند معالجة المعاني الاشتقاقية لن تكون هناك أية مشكلة في معالجة التراكيب التي تتطابق فيها البنية الصرفية والمجال الدلالي ، ويستطيع المرء - بسهولة - أن يرى أن كلمة « DANCER » لها معنى أساسي موجود في الفعل « DANCE » ، وأن معنى كلمة « SERVANT » يرتبط بمعنى الفعل « SERVE » . ولكن ماذا نفعل مع كلمة مثل « CARPENTER » لا ترجع إلى أية وحدة معجمية تعبِّر عن الحدث المرتبط بها ؟

من المستحسن ــ في هذه الحالة ــ أن نتأمل الكلمة في مجال الكلمات :

« BUILDER – WORKER – LABORER .. ETC » .

نفسه ، وأن نشتق التركيب الدلالي السطحي « للكائن العامل » من تركيب عميق يتكوَّن من « نشاط مركب » . كذلك من المهم أن نميِّز بين الصيغ الصرفية التي تتعلق بالتركيب وتمدُّنا بمعنى نحوي فحسب ، وتلك التي تعكس تطورات دلالية ؛ لأن الصيغ الناتجة تكون لها معانٍ تنتمي إلى مجالات دلالية مختلفة اختلافاً تاماً . فمعاني « BEAUTIFUL » و « BEAUTIFULLY » هي ذاتها في العبارات : « HER BEAUTIFUL DANCING » و « SHE DANCED BEAUTIFULLY » ولكن كلمة « BEAUTIFULLY » لها وظيفة تركيبية مختلفة عن الكلمة الأولى ، وهي في حد ذاتها تحتوي على معنى نحوي مختلف . ومع ذلك ليس هناك تغيُّر في المعنى الاشاري أو المدلولي . ومن ناحية أخرى ، فالحاق « LY » بكلمة « FRIEND » ينتج عنه معنى ينتمي إلى مجال مختلف عن المجال الأصلي BASE . إذ إن معنى « FRIEND » ينتمي إلى طائفة الكيانات الإنسانية في العلاقات الخاصة التي تنشأ بين الأفراد ، في حين أن « FRIENDLY » صفة مجردة مشتقة من الأصل .

وكما ذكرنا آنفاً فإن هناك مشكلة تتعلق بوجود المعاني المختلفة للوحدة المعجمية نفسها في مستويات مختلفة ؛ فكلمة « MAN » لها معنى واحد في مستوى « الفرد الذكر البالغ » ، ومعنى آخر في مستوى « الجنس البشري » . وعدم وجود المعاني الدالة على أجناس الأشياء أو الفصائل يشكل صعوبة أخرى في هذا السبيل ، فعندما توجد وحدة معجمية ذات كلمة تدل على جنس هذه المجموعة ، وتحتوي المجال كله ، من السهل علينا أن نحدِّد مجموع الأعضاء المشتركين في مجال ما ، مثلما تحدِّد كلمة « ANIMAL » كل « ذوات الأربع » ، ومثلما تحدِّد كلمة « KIN قريب » كل أنواع القرابة .

ولكن غالباً ما يختفي هذا الرمز أو ما يُعرف باسم ARCHILEXEME . ومع ذلك فوجوده يُعد أمراً مساعداً فحسب ، وليس ملمحاً أساسياً في التحليل .

(١) الدكتور تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية ــ ص ٩٩ ، الأنجلو المصرية ــ ١٩٥٨ م .

(٢) LYONS (JOHN): INTRODUCTION TO THEORETICAL LINGUISTICS. CAMBRIDGE. 1968. PAGE 410.

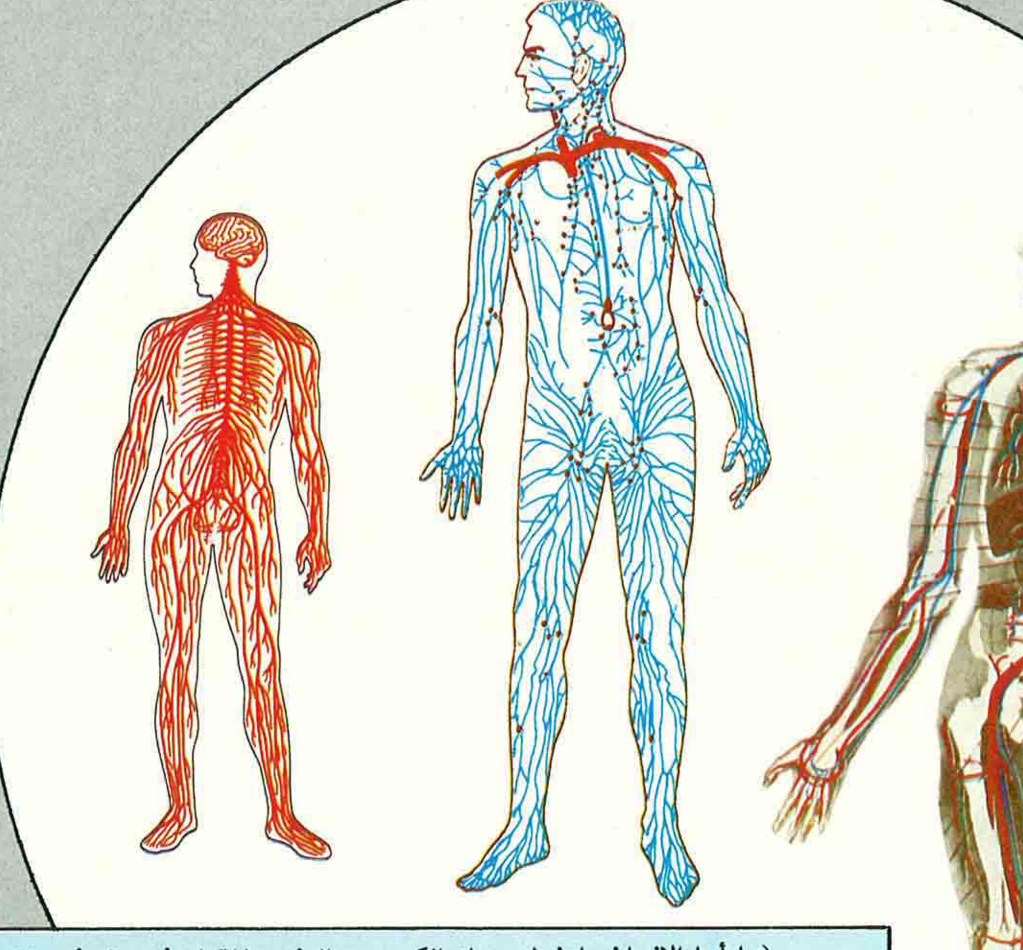
(٣) الدكتور إبراهيم السامرائي : مباحث لغوية ــ ص ١٤٩ ــ بغداد ــ ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م .

(٤) LYONS (JOHN) : INTRODUCTION TO THEORETICAL LINGUISTICS. PAGE 402.



جسم الإنسان

بقلم :
عبد الرحمن حريتاني



﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ . (الانفطار ٦ ـ ٨) .

الإنسان خليفة الله على الأرض ، والسيد على كائنات كوكبه ، يقف مشدوهاً أمام هذه الإمكانية الهائلة والفذة لهذا الهيكل المشدود والمتراص والمتناسق ، والذي سيطر به الإنسان على أكبر الحيوانات ضخامة ، وخاض به أعتى وأعنف المحيطات والبحار ، وتسلق وارتقى به أعلى قمم الجبال ، وعزف به أحلى السمفونيات والأنغام ، ثم سبح به فضاءً ووطىءَ قمراً .

هذا هو الهيكل الخارجي ... ولكن ؟

ماذا عن التركيب الداخلي لهذا الهيكل ؟

وماذا عن أساسيات تركيب الجسم ووظائف أعضائه : تشريحياً وفيزيولوجياً ؟

ثم .. هل هو حقيقة فم يمضغ وعين ترى وأذن تسمع ويد تمسك ورجل تمشي .. أم أنه عالم كبير مليء بالأسرار المدهشة للعقول لفرط دقتها وغرابتها وإعجازها ؟

الخلية أصل الحياة

أياً كان الإنسان ، وأياً كان لونه ، أو معتقداته ، أو لغته ، أو درجة ذكائه ، فهو من الناحية البيولوجية يتكون من (٦٠) ألف مليون خلية متراصة ومتلازمة مع بعضها البعض كأنها أحجار طوب في بنيان متكامل .

والخلايا متنوعة شكلاً وعملاً ووظيفة .. فمنها **الخلايا العصبية** والتي تقدر لوحدها بـ (١٥) ألف مليون خلية ، **والخلايا الجنسية ، والخلايا العضلية ، والخلايا الجلدية ، والخلايا الكبدية ، وخلايا الدم** ، وغيرها .

وأيضاً تتنوع الخلايا شكلاً ، فبعضها **كروي الشكل** ، وبعضها الآخر **مغزلي** ، وهناك خلايا أخرى **بيضاوية** ، وبعضها يشبه **الأطباق** ، ومنها ما هو **عضوي** ، وما هو **سداسي** الشكل .

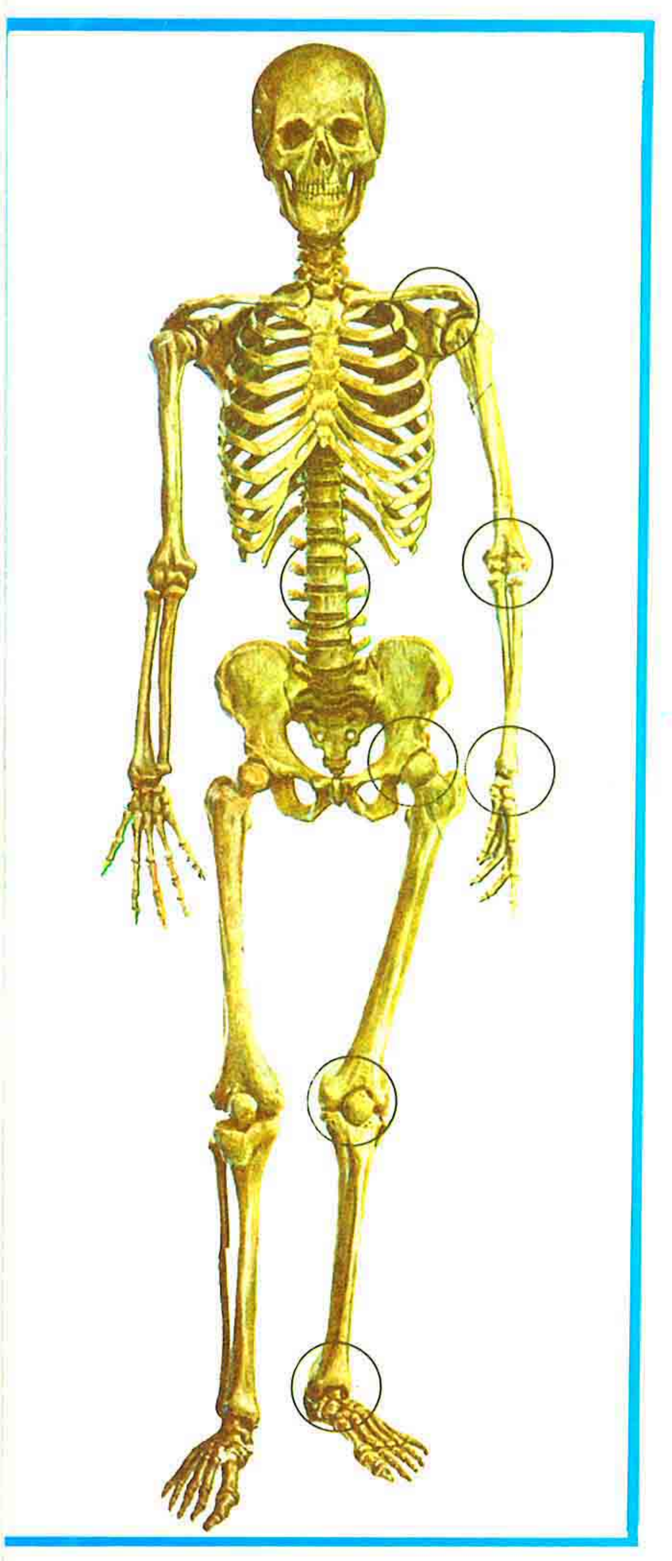
وتتنوع مقاسات الخلايا ، ولكن أكبر مقاس لخلية لا يتجاوز بضع كلرونات ــ بضعة أجزاء من مليون من السم ــ ومع ذلك فإن هذا الجزء المتناهي في الصغر يتنفس ، ويتحرك ، ويعمل ، ويتغذى ، ويتكاثر ، ويشيخ ، ويموت ، بنظام ما بعده نظام ، وبإعجاز ما بعده إعجاز .

وفي كل ثانية من حياة هذا الإنسان ــ الجسد ــ يموت (٥٠) مليوناً من هذه الخلايا ويحل مكانها مثلها ، وذلك عن طريق **الانقسام الخلوي** ، أي أن كل خلية تأتي من خلية .

وأيضاً لكل نوع من الخلايا عمر تعيشه ، **فكرات الدم الحمراء** تعمر أربعة أشهر ، بينما خلايا الغشاء المخاطي للأمعاء لا تعيش أكثر من ست وثلاثين ساعة ، **وكرات الدم البيضاء** تعيش لمدة ثلاثة عشر يوماً ... وحدها الخلايا العصبية ــ التي تكون مخ الإنسان وجهازه العصبي ــ لا تنقسم ولا تتكاثر ، ولهذا سر عظيم ، ذلك أنها لو انقسمت أو تكاثرت لتغير تفكير الإنسان في كل لحظة ولمحيت ذكرياته ، ولنسي كل ما يتعلمه ، إذ إن **هذه الخلايا العصبية على درجة فائقة من التخصص ، وهي أرشيف الإنسان ومخزن معلوماته وعواطف وشريط ذاكرته .**

إذن .. فإن جسد الإنسان وأعضاءه ونسجه تتبدل وتتغير في كل لحظة .. وأعضاء إنسان هذه اللحظة ليست هي أعضاء اللحظة التي تليها ، ولكي لا يظن الإنسان أنه يعيش في قلب أو كبد أو معي لا يتبدل ولا يتغير طيلة عمره .

وفي أسرار هذه الخلية ، ووظائفها ، ونموها ، وتكاثرها



★ الهيكل العظمي ومواقع المفاصل في جسم الإنسان ★

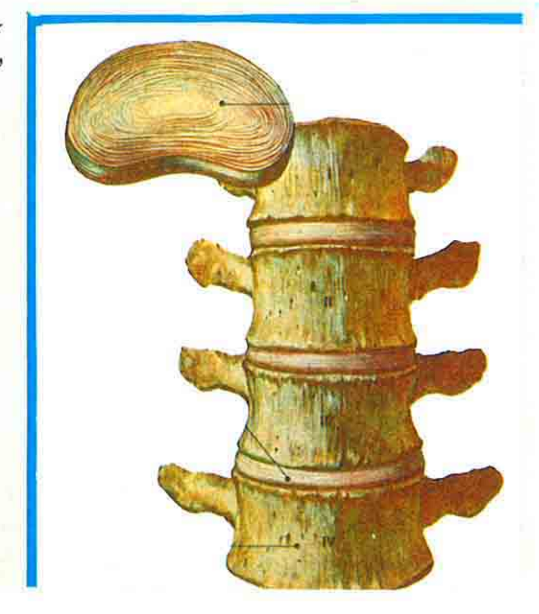
★ العضلات في جسم الإنسان ★

وشيخوختها ، وفنائها ، تعمل آلاف المختبرات ومعامل الأبحاث ، وينشغل الألوف من العلماء والباحثين ، وتؤلف آلاف المجلدات والموسوعات والكتب .

وكل يوم والعلم يكتشف جديداً ، ويغور في أعماق هذه الخلية العجيبة ـ عله يصل لمنتهى أسرارها وغرابتها ـ وكان هذا العالم الخيالي المعقد المليء بالأسرار والغموض ما زال يزيدنا تعقيداً وحيرة وذهولا كلما اكتشفنا جديداً ، وكأن هذا النفق المظلم لا نهاية له .. وسبحان الله خالق ومبدع كل شيء .

الهيكل العظمي للإنسان

برج من **٢٠٦ قطع من العظم** ، ضمت إلى بعضها البعض



★ فقرات الظهر وبينها الغضاريف ★

بواسطة المفاصل ، كونت بإعجاز خارق تمكن هذا الهيكل المشدود من المشي والجري والقفز والثني .

وهذا الهيكل مذهل في قابليته للتكيف ، وطول الأرجل بالنسبة للأذرع لا يوجد في أي هيكل عظمي آخر لأي مخلوق ، إضافة لعلو منحنى القدم ، والعمود الفقري المتميز ، وأصابع ماهرة تقوم بأدق الأعمال وأحرفها .

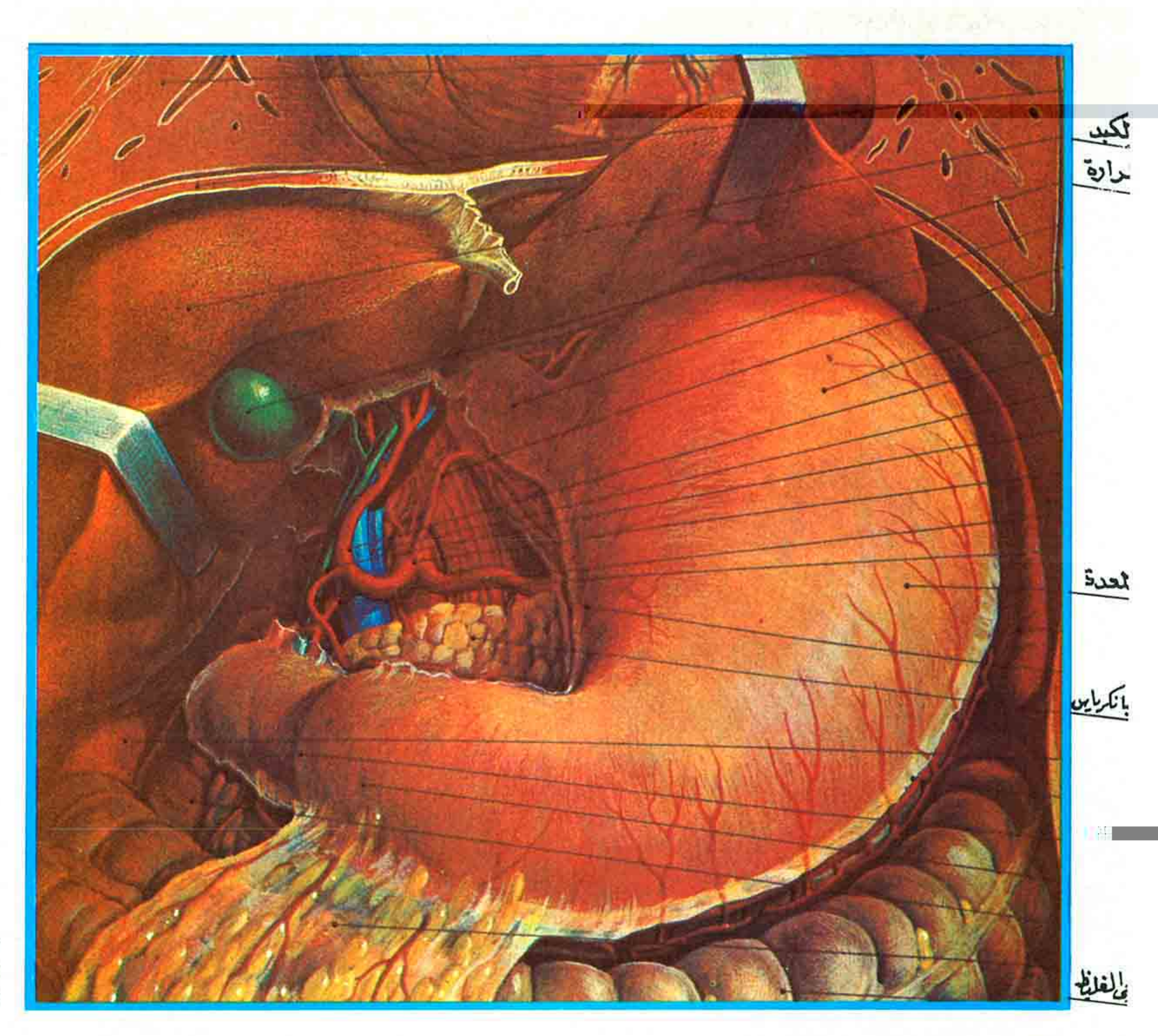
والهيكل يكون بناء متكاملاً ، يشمل العديد من العظام ذات الأشكال المختلفة ، ولكل منها وظيفة محددة ومتخصصة ، تكفل للإنسان القدرة على تأدية عدد لا حصر له من الحركات .

●● **هيكل الرأس** : به ٢٢ عظمة وينقسم إلى قسمين : الجمجمة والوجه .

★ **الجمجمة** : صندوق عظمي مجوف ، تبلغ سعته (١٥٠٠) سم٣ — وتشتمل على **المخ** ، وهي تتكون من ثماني عظام رقيقة ومسطحة ، تتشابك مع بعضها بعضاً في خطوط متعرجة ،

★ جهاز الهضم في الإنسان ★

المريء
البانكرياس
القولون المستعرض
المعي الدقيق
بداية المعي الدقيق
المعدة
القولون الهابط
اللسان
الكبد
الأثنا عشر
المستقيم
الأعور
القولون الصاعد



★ موقع المعدة في جسم الإنسان ويبدو تحتها المعي الغليظ وبداخلها البانكرياس ★

سمك عظامها يقل عن ١ سم ، لكنه شديد المتانة ، وقوة احتماله قبل الكسر (٨٠٠) كيلوغرام .

* **الوجه** : كتلة عظمية ، تتكون من تلاحم **١٤ عظمة** معقدة الشكل ، مليء بالفجوات (العينان ، الأنف ، الأذن ، الفم) .

●● **العمود الفقري** : يتكون من **٣٤ عظمة أو فقرة** ، تتمفصل الواحدة مع الأخرى بواسطة أقراص تسمى **الغضاريف** ، وترتبط الأقراص ببعضها بواسطة أربطة قصيرة متينة عبارة عن **أنسجة ليفية** قليلة التمدد ، وبعضلات قوية ، ويمر من وسطها **النخاع الشوكي** .

والعمود الفقري للإنسان ليس على استقامة واحدة ، ففيه أربعة انحناءات فوق الحوض ، وهذه صفة لا توجد إلا في الإنسان . ويقسم إلى خمسة أقسام :

(١) فقرات العنق : وعددها ٧ ، وهي أكثر الفقرات مرونة ، وتبدأ من قاع الجمجمة .

(٢) فقرات صدرية : وعددها ١٢ ، تحمل الضلوع .

(٣) فقرات قطنية : وعددها ٥ ، وهي ضخمة وكبيرة .

(٤) فقرات حوضية أو عجزية وعددها ٥ .

(٥) فقرات عصعصية : وعددها ٥ ، وتكون ضامرة .

●● **القفص الصدري** : مجموع عظامه **٣٧ عظمة** ، وتتصل أضلاعه مفصلياً بالعمود الفقري على جانبيه .

●● **الأطراف العليا** : مجموع عظامها **٦٤ عظمة** ، وتتكون من عظم **العضد** ، وعظم **الزند** ، وعظم **الكعبرة** ، **والرسغ** ويتكون من ثماني عظام ، **والكف** ويتكون من خمس عظام مستطيلة ــ المشطيات ــ **والأصابع** ويتكون كل منها من ثلاث عظام ــ السلاميات ــ فيما عدا الإبهام ويتكون من سلاميتين فقط .

●● **الأطراف السفلى** : مجموع عظامها **٦٢ عظمة** ، وتتكون من عظم **الفخذ** ، وعظم **الساق** ، وعظم **القدم** .

●● **الحزام الحوضي** : ويتكون من خمس فقرات **حوضية** ، وخمس فقرات **عصعصية** ، **والعظم الحرقفي** من الجانبين ، **وعظم العانة** .



يحتوي جسم الإنسان على (٦٠٠) **عضلة مختلفة** ـ وهي الأحزمة التي يؤدي جذبها للعظام إلى جعل الحركة ممكنة ، وتعمل في اتجاهين مختلفين بحيث إذا جذبت عضلة بانقباضها إحدى العظام إلى الأمام ، قامت الأخرى بجذبها إلى الخلف ، ويتحكم المخ في جميع هذه الانقباضات العضلية وتنظيمها .. والعضلات على ثلاثة أشكال :

(ا) عضلات هيكلية مخططة : إرادية ، وتشكل ٤٠ ٪ من جسم الإنسان ، وهي **عضلات الجذع والأطراف** .

(ب) عضلات القلب : غير إرادية ، وهي التي **تضخ الدم في القلب** بحركات الانقباض والانبساط .

(ج) عضلات ملساء : غير إرادية ، وهي عضلات **المعدة والأمعاء والمثانة والأوعية الدموية** .

والعضلات الإرادية تشكل خمسي وزن الإنسان تقريباً ، وعددها ٥٠٠ عضلة تقريباً .. وتعمل العضلات على أسس كهربائية وميكانيكية وكيميائية وحرارية .

جـهــــاز الـهـضـــم

مجموعة من الأعضاء ، مهمتها امداد الجسم بالمواد اللازمة لبنائه ، وامداده وتجهيزه بالطاقة اللازمة له كوقود لاحراقه في الأنسجة .

والجهاز الهضمي يحول الغذاء ميكانيكياً وكيميائياً إلى مكوناته الأساسية الثلاث : السكريات ، البروتينات ، الدهنيات ، وذلك لكي يستطيع الجسم الاستفادة منها ، إذ إننا نتناول **المواد الكربوهيدراتية والبروتينات والدهون** على صورة جزيئات كبيرة ، ولذا فلا بد من تكسيرها إلى جزيئات أصغر بكثير .. وهذا يستتبع عمليتا الهضم والامتصاص .

في الفم تحول الأسنان واللسان الطعام إلى عجينة لزجة بعد أن تفرز عليه ست غدد لعابية وغدد جدران الفم افرازاتها لتليينه بالإضافة لأنزيم الأميلاز الذي يحول المواد النشوية إلى سكر الشعير ـ المالتوز ـ ثم يدفع اللسان العجينة من الفم إلى المريء الذي يبلغ طوله حوالي ٢٥ سم ، وبعد عشر ثوان يصل الغذاء إلى المعدة . وفي المعدة تجري أول مرحلة هامة من عملية الهضم ، وذلك بمساعدة الخمائر ـ **الأنزيمات** ـ وهي عوامل مساعدة كيميائية ، وغدد قدرت بـ ٣٥ مليون غدة في جدر المعدة ، منها ما يفرز **المواد المخاطية** ، وبعضها يفرز **حامض**

★ الجهاز الدوري في جسم الإنسان ، واللون الأحمر للشرايين الدموية المحملة بالدم « النقي » واللون الأزرق للأوعية المحملة بالدم « غير النقي » ★

الكلوردريك الذي ينشط أنزيم البيبسين الذي يعتبر العامل الرئيسي لهضم المواد البروتينية – وخاصة اللحم – والذي لا يعمل إلا في وسط حامضي .

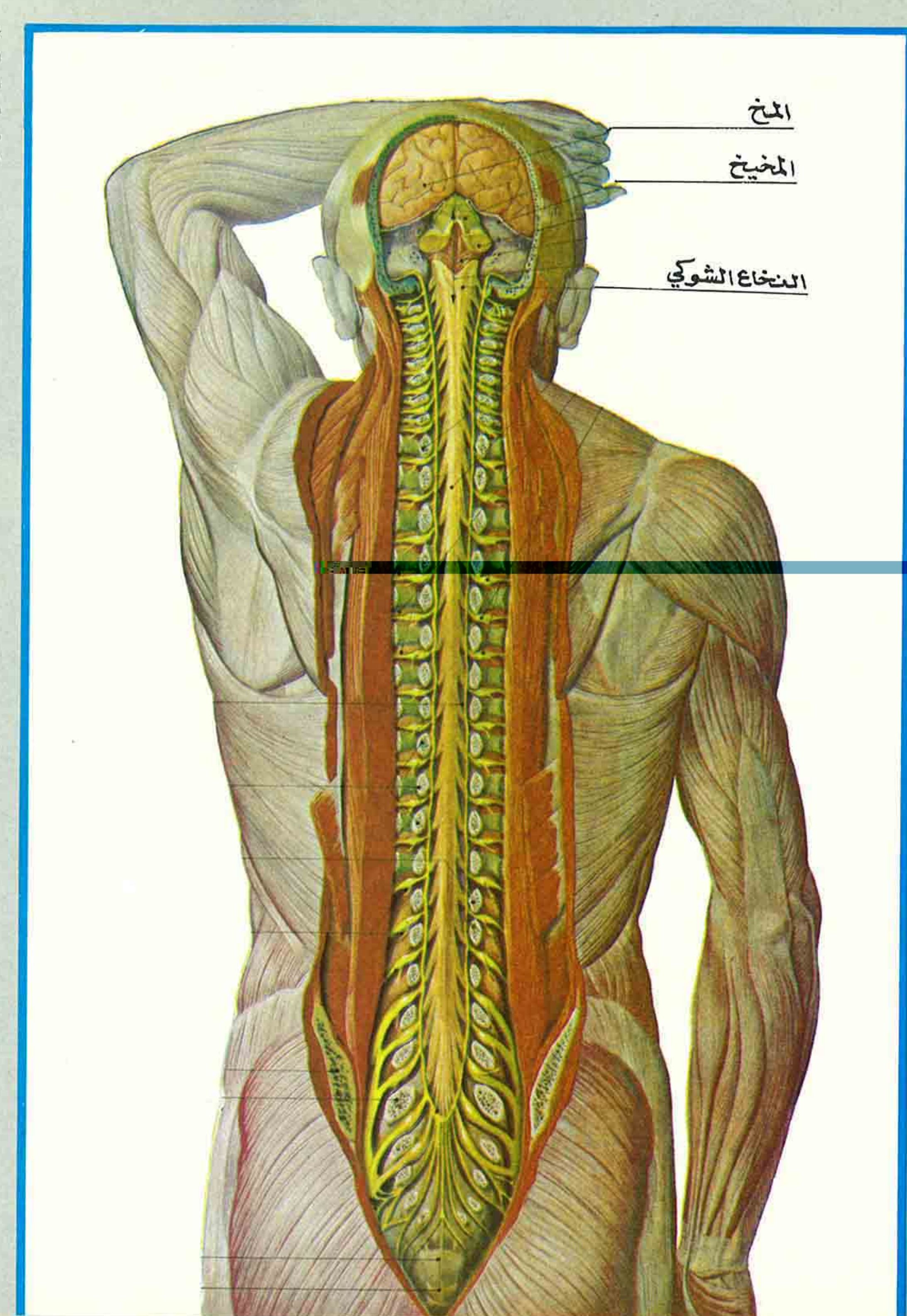
وبعد ٣ أو ٤ ساعات من الهضم ، ترتخي عضلات فتحة البواب لتمر محتويات المعدة إلى الاثني عشر .

●● **الأمعاء الدقيقة** : يصل الطعام إلى **الاثني عشر** سائلاً تماماً ويسمى – الكيموس المنهضم – فتفرز **غدة البانكرياس** وغدد الأمعاء الدقيقة افرازاتها عليه ، وكذلك تصب **المرارة** محتوياتها .

وللعلم فقط فإن العمل الكثير والأهم للهضم يكون في الأمعاء وليس في المعدة ، ويبلغ طول المعي الدقيق من ٦ – ٨ أمتار .

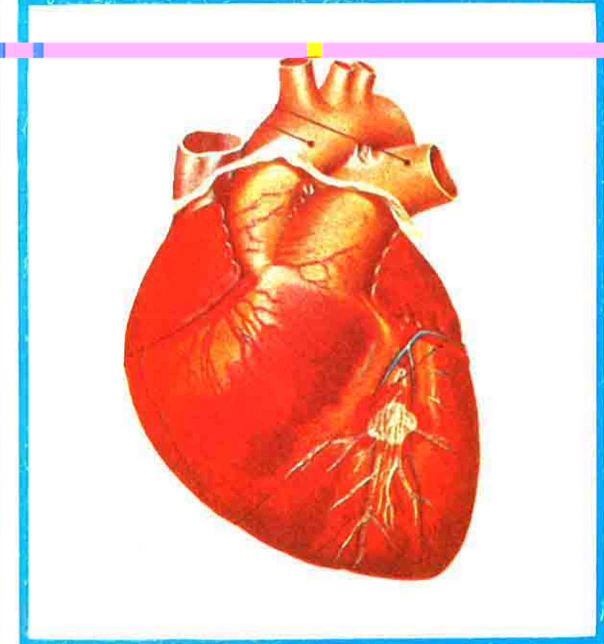
ويصب في الاثني عشر نوعان من الافرازات : افرازات المرارة ، وافرازات البانكرياس .

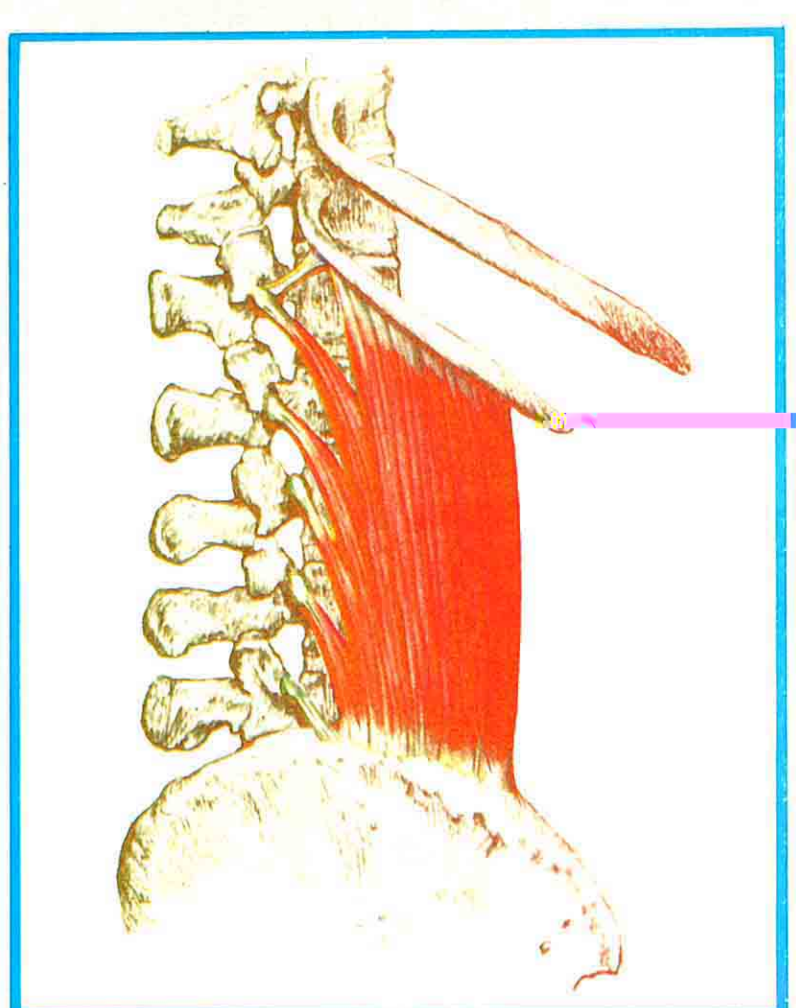
وتحوي عصارة البانكرياس عدداً كبيراً من الأنزيمات لحل المواد



★ الجهاز العصبي ويبدو فيه المخ والمخيخ والنخاع الشوكي الممتد إلى أسفل الظهر مع «٣١» فقرة عظمية ممتد منها «٣١» زوجاً من الأعصاب الشوكية ★

★ جهاز القلب ★ ★ كيفية إمساك العضل بفقرات الظهر ★





النشوية والسكرية والدهنية ، ولكل أنزيم عمله الخاص به والذي لا يتعداه ، فمثلاً أنزيم التريبسين يحول البروتينات إلى أحماض أمينية ، وأنزيم الليباز يحول الدهون إلى أحماض دهنية وجلسرول ، وأنزيم الأميلاز يحول المواد الكربوهيدراتية إلى جلوكوز ـ سكر العنب ـ وتصب المرارة عصارتها في الاثني عشر عن طريق **القناة الصفراوية** ، وتقوم أملاح الصفراء بتحويل الدهون إلى مستحلب قبل أن يحولها أنزيم الليباز إلى هيدرات .

يستغرق الطعام في المعدة من ٣ ـ ٥ ساعات حسب نوع الطعام ، ذلك أن الدهون يلزمها وقت أطول . وفي الأمعاء الدقيقة توجد أكثر من خمسة ملايين شعرة تخرج من جدرانها لتقوم بامتصاص السكاكر البسيطة والأحماض الأمينية والأحماض العضوية والجلسرول ، وهي المواد التي تحول إليها الغذاء .

●● **الامتصاص في الأمعاء** : وهو انتقال الأغذية التي تحولت إلى أصغر مكوناتها من الأمعاء إلى الدم .

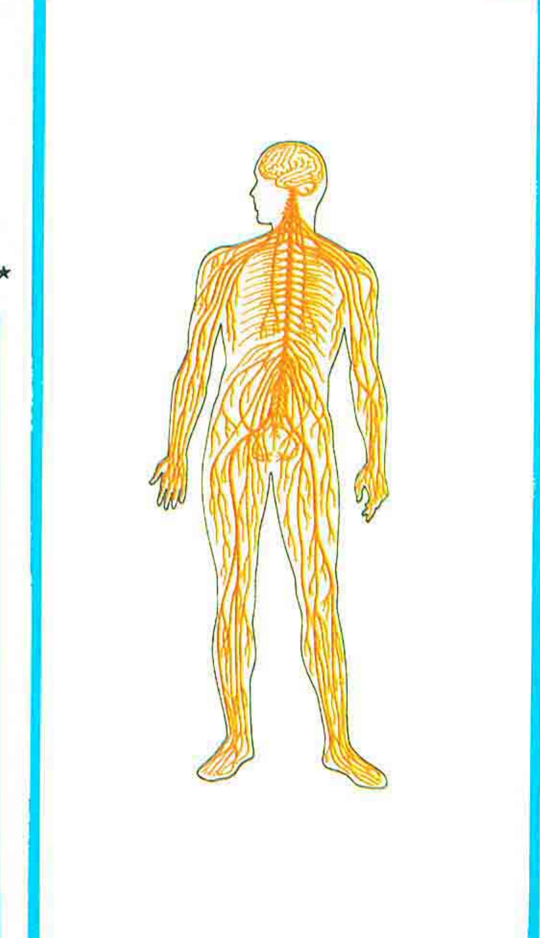
وتقوم الأوعية الدموية بهذا العمل حيث تمتص الأحماض الأمينية والأحماض الدهنية والسكريات ، وتنقلها مع الدم إلى الكبد المصنع الكيميائي الحقيقي الذي يختزن الجلوكوز ـ سكر العنب ـ والذي هو السكر الرئيسي والأساسي لخلايا الجسم كله ، والغذاء الخاص لخلايا المخ العصبية .. فيختزنه الكبد في صورة جلوكوجين ، ويحرره إلى جلوكوز ثانية متى احتاج الجسم إليه ، كما يختزن الكبد أيضاً الأحماض الأمينية والدهنية .

●● **المعي الغليظ** : طوله أقل من مترين ، **ويتكون من : قولون صاعد ـ وقولون مستعرض ـ وقولون هابط .**

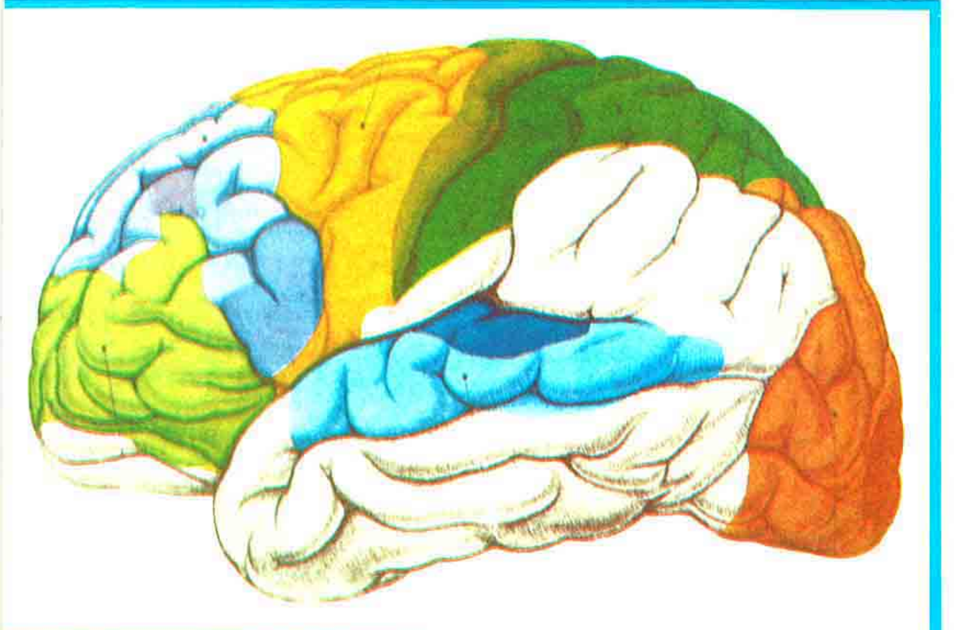
يصب المعي الدقيق محتوياته في هيئة سائلة في القولون الصاعد ، وبحركة هذا السائل عبر القولون يُمتص الكثير من الماء منه ، وتصير المحتويات شبه صلبة ، وبالحركة الدودية للأمعاء يزج بالنفايات المتبقية إلى القولون الهابط ثم المستقيم فالفتحة إلى خارج الجسم ولا يوجد في القولون أنزيمات ـ فلا حاجة لهضم .

الجهاز الدوري

ينقسم عمله إلى ثلاثة أقسام : (١) الدورة الصغرى (الرئوية) . (٢) الدورة الكبرى (العامة) . (٣) الدورة البابية .



★ الجهاز العصبي في جسم الإنسان ★



★ المخ بمناطقه وفصوصه ★

ويبلغ طول الجهاز الدوري في جسم الإنسان أكثر من (٩٦) الف كيلومتر من الأنابيب المتنوعة الأشكال من شرايين وأوردة وشعيرات وشرينات وأوردة صغيرة .

تنقل الدورة الرئوية ـ الصغرى ـ الدم الأزرق غير النقي إلى الرئتين حيث يتزود بالأكسجين من الهواء النقي ويتخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون الضار ، ويعود هذا الدم الأحمر الذي حمل بالأكسجين إلى القلب .

والدورة العامة ـ الكبرى ـ تقوم بنقل الدم الأحمر النقي المحمل بالأكسجين إلى الأنسجة حيث يوزع الدم الأكسجين ويأخذ ثاني أكسيد الكربون والفضلات ليوصلها إلى القلب ثم إلى الرئتين عن طريق الدورة الرئوية الصغرى . . حيث يعود الدم ويستبدل ثاني أكسيد الكربون بالأكسجين النقي .

والدورة البابية تنقل الدم الوارد من الطحال والبنكرياس والمعدة والأمعاء إلى الكبد ، فيحول الكبد الجلوكوز ـ سكر العنب ـ الذي في الدم إلى جلوكوجين ويختزنه إلى حين يحتاجه الجسم .

●● **القلب :** منظم الدورة الدموية في جسم الإنسان ، وهو **عبارة عن عضلة مجوفة ، له حركتا انقباض وانبساط ،** فحين انبساطه يتدفق الدم إلى تجاويفه ، وفي انقباضه يدفع ذات الدم خارجاً إلى الشرايين الرئيسية ، ومنها تتشعب إلى باقي أطراف الجسم .

يبلغ **وزن القلب** حوالي ٣١٢ غراماً ، **وعدد ضربات قلب الرجل العادي** من ٦٠ ـ ٨٠ ضربة في الدقيقة ، وينقسم في تكوينه إلى أربع حجرات : حجرتان علويتان ـ أذينان أيسر وأيمن ، وحجرتان سفليتان ـ بطينان أيمن وأيسر .

●● **الدم :** سائل أحمر قان ، يحمل في دورته الغذاء والأكسجين إلى جميع أطراف الجسم ، ويعود منها بغاز ثاني أكسيد الكربون والفضلات .

●● **الشرايين :** أنابيب تنقل الدم النقي المحمل بالأكسجين من القلب إلى أعضاء وأنسجة الجسم المختلفة .

●● **الأوردة :** تقوم بعكس عمل الشرايين . . أي إنها تنقل الدم من الأنسجة إلى القلب .

●● **الشعيرات :** أوعية بالغة الدقة ، صلة الوصل بين الشرينات والأوردة الصغيرة داخل الأنسجة ، وفيها تتم عملية التبادل الغازي من

أكسجين وثاني أكسيد الكربون .

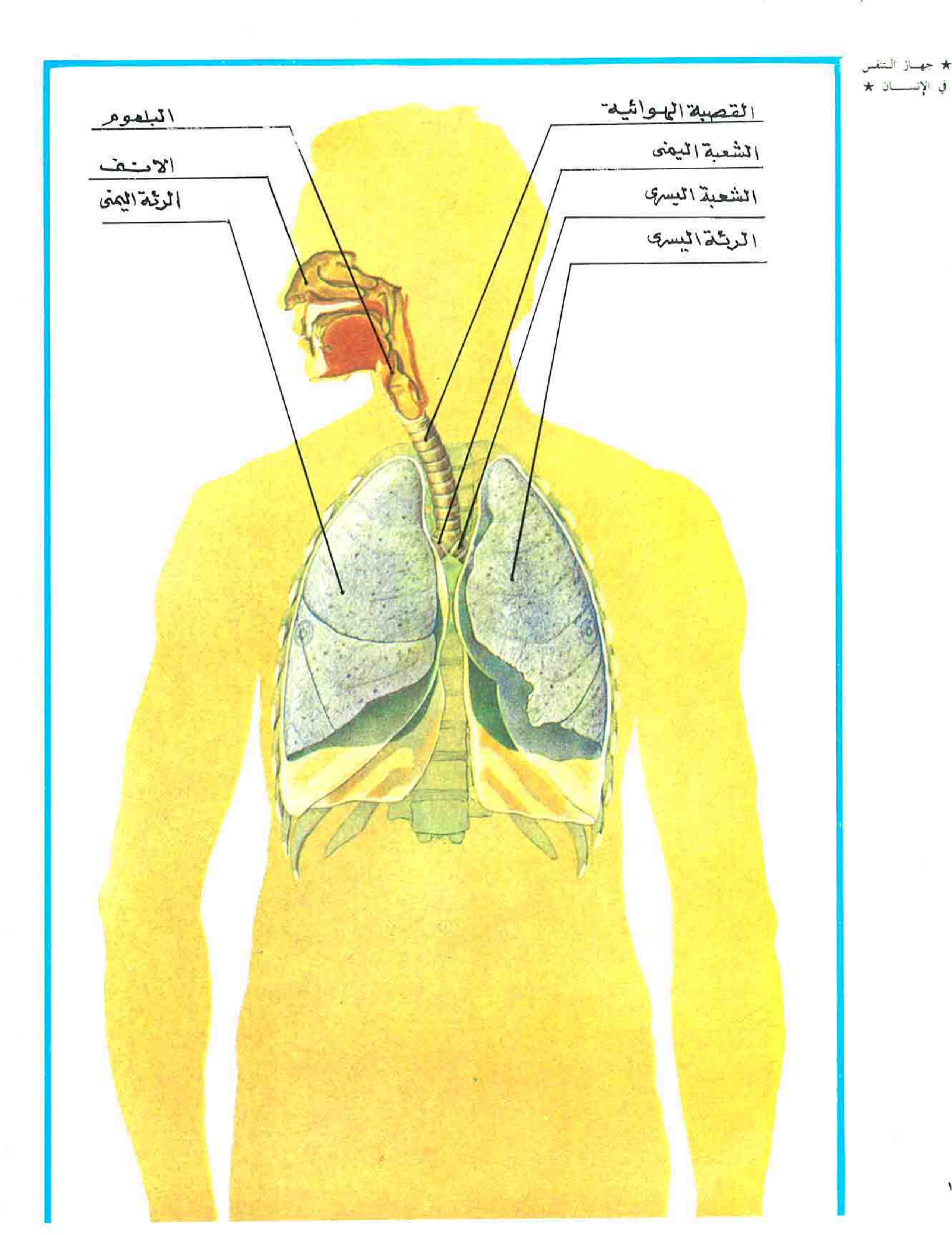
الجهاز العصبي Nervous System

ويتكون من ثلاثة أقسام :

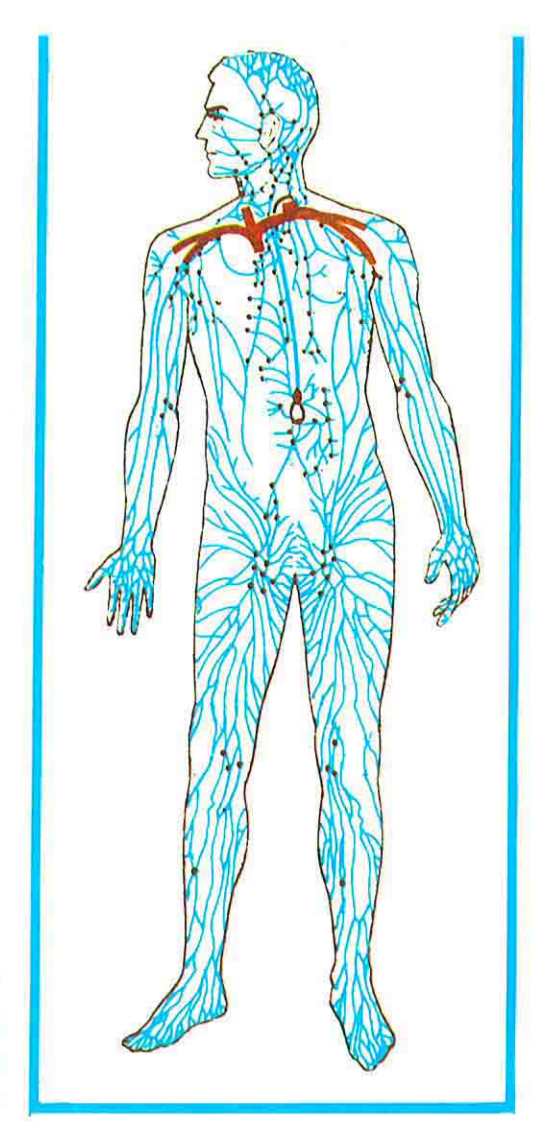
١ ـ الجهاز العصبي المركزي : ويتكون من المخ والمخيخ والنخاع الشوكي والجسر ، وهم جميعاً داخل الجمجمة ، ثم القناة الشوكية في العمود الفقري .

٢ ـ الجهاز العصبي الطرفي : ويتكون من الأعصاب التي تتصل بالمخ والنخاع ، وتتصل إلى جميع أطراف الجسم ، وهي على نوعين حسية وحركية .

٣ ـ الجهاز العصبي الذاتي : ويسمى التلقائي السيمبثاوي (اللاإرادي) ، وأعصاب هذا الجزء تغذي الأعضاء الداخلية ـ القلب ، الرئتان ، الكبد ، الطحال ، الأمعاء ، الأعضاء التناسلية ـ كما يغذي



★ جهاز التنفس في الإنسان ★



★ الجهاز اللمفاوي وقد ظهرت القناتان اللمفاويتان باللون الغامق وظهرت العقد اللمفاوية ★

الغدد اللعابية وعضلات إنسان العين .

● **المخ :** Brain وزنه تقريباً (١٤٠٠) غرام ، ويتكون من قشرة رمادية مكونة من عدة طبقات من الخلايا العصبية محيطة بجميع تلافيف المخ ، وتحت القشرة توجد المادة البيضاء للمخ والتي تتكون من أعداد هائلة من الخلايا العصبية .

ينقسم المخ بواسطة شق طولي عميق **(شق رولاندو)** إلى قسمين يسمى كل قسم منهما بنصف كرة المخ ، ويتحكم الجانب الأيمن منه في الناحية اليسرى من الجسم ، والجانب الأيسر منه يتحكم في الناحية اليمنى من الجسم .

وللمخ أربع مناطق رئيسية هي : المنطقة الحركية ، والمنطقة الحسية ، والمنطقة السمعية ، والمنطقة البصرية .

وتخترق المخ منخفضات عميقة ومختلفة العمق تسمى **الأخاديد** ، والأخاديد تقسم المخ إلى فصوص هي : الفص المؤخري (في الخلف) ، الفص الجبهي (في الأمام) ، الفص الجداري (في الجانب) ، الفص الصدغي (في الصدغ) ، وهذا التقسيم متماثل في كل من نصفي المخ .

● **المخيخ :** يقع أسفل فصوص المخ ، وأيضاً يتكون من نصفين يسميان نصفي الكرة المخيخية ، سمكها من ١ ــ ٢,٥ ملم . ويقوم المخيخ بالتنسيق بين انقباضات العضلات المختلفة وفقاً للحركات الإرادية المطلوبة ، وهو مركز التحكم والضبط للحركات الإرادية المختلفة .

● **النخاع الشوكي :** حبل عصبي طويل يسيل في العمود الفقري وعلى امتداد الظهر ، طوله حوالي ٤٥ سم ، ووزنه ٣٠ غراماً تقريباً ، يبدأ من النخاع المستطيل ــ الجزء الأسفل من الجذع المخي ــ المحتوي على مراكز عصبية يهيمن بها على سرعة التنفس ، وضربات القلب ، وضغط الدم .

والنخاع الشوكي عكس ترتيب المخ ، فالمادة الرمادية في الداخل والمادة البيضاء خارجاً ، وينقسم إلى نصفين متساويين تقريباً بواسطة أخدودين عميقين ، ويتشعب من المادة الرمادية ٣١ زوجاً من الأعصاب الشوكية موزعة بين الفقرات الظهرية ووظائفها حسية وحركية معاً .

وهي : ٨ أزواج أعصاب عنقية ، و ١٢ زوجاً أعصاب صدرية ، و ٥ أزواج أعصاب قطنية ، و ٥ أزواج أعصاب عجزية . وزوج واحد أعصاب عصعصية .

● **الأعصاب الدماغية :** وهي اثنا عشر زوجاً ، تأتي مباشرة من المخ ، وهي مكونة من أعصاب بصرية ، وسمعية ، وشمية ، تمد الرقبة والمخ مباشرة ، وهي أعصاب حسية وحركية معاً .

الجهاز التنفسي

يتكون من مجموعة الأعضاء التي نتنفس بها : الأنف ، البلعوم ، الحنجرة ، القصبة الهوائية ، الشعب ، الرئتان .

وظيفته ايصال الأكسجين للدم من الهواء بشكل دائم ، والسماح لثاني أكسيد الكربون بالخروج من الدم إلى الهواء .

الجهاز اللمفاوي

شبكة ممتدة في جميع أطراف الجسم تحمل اللمف ، وتتكون من القناة اللمفاوية اليمنى ، والقناة اللمفاوية اليسرى . مهمة الأوعية اللمفاوية امتصاص فضل السوائل التي تسللت عبر جدر الأوعية الدموية في أنسجة الجسم ، ثم صب هذا السائل في مجرى الدم ثانية عن طريق قناتان لمفاويتان أساسيتان تجمعان هذا الفضل ثم تفرغانه في وريد ما تحت الترقوة الأيمن ، ووريد ما تحت الترقوة الأيسر ، بالقرب من القلب .

ووظيفة ثانية تقوم بها الأوعية اللمفاوية في الأمعاء ، فشعيراتها هناك تمتص من الغذاء المهضوم ــ الكيموس ــ المواد الدهنية ، ولذا كان سائلها أشبه باللبن .

وتنتشر في الأوعية اللمفاوية غدد كثيرة ــ بمثابة عقد ــ حيث ينق الدم ويرشح بعد مروره فيها من الجراثيم والسموم الضارة والمواد الغريبة الأخرى ، وذلك بواسطة الكرات البيضاء التي يحتويها اللمف والتي تهاجمها وتفنيها .

جدول يبين الحد الوسطي للطول والوزن لجسم الإنسان

العمر بالسنوات	الطول بالسم		الوزن بالكيلوغرام	
	الرجل	المرأة	الرجل	المرأة
٣	٩٥,٥ ـ ١٠٠	٩٤,٢ ـ ٩٩	١٤,٤ ـ ١٥,٧	١٤ ـ ١٥,٢
٤	١٠٢,٥ ـ ١٠٧,٣	١٠١,٧ ـ ١٠٥	١٦,٧ ـ ١٨	١٦,٦ ـ ١٧,٣
٥	١٠٨,٧ ـ ١١٢,٣	١٠٨,٢ ـ ١١١,٨	١٨,٨ ـ ١٩,٧	١٨ ـ ١٩,٧
٦	١١٤,٦ ـ ١١٨,١	١١٣,١ ـ ١١٦,٨	٢٠,٥ ـ ٢١,٦	١٩,٨ ـ ٢١,٢
٧	١١٩,٨ ـ ١٢٣,٣	١١٨,٦ ـ ١٢٢,٣	٢٢,٣ ـ ٢٤	٢١,٩ ـ ٢٣,٦
٨	١٢٥,١ ـ ١٢٨,٦	١٢٤,١ ـ ١٢٧,٨	٢٥ ـ ٢٦,٩	٢٤,٥ ـ ٢٦,٤
٩	١٣٠,٤ ـ ١٣٣,٩	١٣٣,٣ ـ ١٢٩,٦	٢٨ ـ ٣٠,١	٢٧,٤ ـ ٢٩,٧
١٠	١٣٥,٦ ـ ١٣٩,٢	١٣٥,١ ـ ١٣٨,٨	٣١,١ ـ ٣٣,١	٣٠,٩ ـ ٣٣,١
١١	١٤٠,٤ ـ ١٤٣,٢	١٤١,٢ ـ ١٤٣,٧	٣٣,٨ ـ ٣٥,٦	٣٤ ـ ٣٦,٥
١٢	١٤٥,٦ ـ ١٤٩,٨	١٤٦,٥ ـ ١٥١,٧	٣٨,١ ـ ٤١,٦	٣٩ ـ ٤٤,٥
١٣	١٥٢,٥ ـ ١٥٦,٦	١٥٣,١ ـ ١٥٥,٣	٤٥,٤ ـ ٤٨,١	٤٧ ـ ٤٩,٥
١٤	١٥٩,٦ ـ ١٦٣,٧	١٥٦ ـ ١٥٧,٣	٥٠,٩ ـ ٥٥,٥	٥٠,٧ ـ ٥٢,٦
١٥	١٦٤,٥ ـ ١٦٦	١٥٧,٤ ـ ١٥٨,٥	٥٦,٧ ـ ٥٨,٥	٥٣,٥ ـ ٥٤,١
١٦	١٦٨ ـ ١٧١	١٥٩ ـ ١٥٩,٥	٦٠ ـ ٦١,٥	٥٤,٧ ـ ٥٥,٥
١٧	١٧١ ـ ١٧٢	١٥٩,٥ ـ ١٦٠	٦٢ ـ ٦٣,٣	٥٥,٨ ـ ٥٦,٦
١٨	١٧٢ ـ ١٧٣,٣	١٦٠ ـ ١٦١,٥	٦٤ ـ ٦٥,٥	٥٧ ـ ٥٧,٨

جدول يبين نسبة الماء في أنسجة الجسم

النسبة مئوية	
٢٠ ٪	دهن
٨٠	دم
٧٠	كبـــد
٢٥ ـ ٣٠	عظـــم
٦٠	نسيج خام
٨٠	كـلـية
٧٥	عـضل مـخطط
٧٠	جـلـــد
٨٥	نسيج عصبي / المادة السنجابية .
٧٠	نسيج عصبي / المادة البيضاء .



جميلة هي الحياة

شعر
محمد منذر لطفي



– ١ –

إن مــن يعـرف الحيـاة كثـيراً   يهجـر الحـزن . . والنـواح المريـرا
شـغلتني عــن الهمـوم عـذارى   من حسان الـرؤى . فبـت أسيرا
سرني أن أرى مــن الصبح قـوماً   ودّعـوا ليلهـم . . وهبـوا نشـورا
حملوا الخـير للحقـول . . وراحـوا   يمـلأون الـدنى سـناً . . وعبـيرا
لا تسلني من هـم أولاء . . ولكن   كن كبـير المنى . . فتمسي كبـيرا

– ٢ –

يـا صغيري . . عش الحياة سـعيداً   فجمال الحيـاة أمسى وفـيرا
إن عمـر الإنسـان كنز ثمـين   وأخو الجهـل مـن يـراه حقـيرا
يا صغيري . . طف بالخمائل . . وامرح   وانـظر الماء . . والسما . . والـطيورا
يـا صغيري . . تعـال نمشي الهـوينا   لـنرى جـدولا . . يغـني نمـيرا
سـبحت فيـه نجمـة ذات دل   واسـتحم الهـلال فيـه غيـورا

– ٣ –

هل رأيتَ الجبال في بسمة الفجر ، اشرأبـتْ تـدعو إليهـا النسـورا . . ؟
هل نظرت الصباح يغمر وجه الـكون في فـرحة . . فيـذكي الشـعورا . . ؟
هل شهدت الندى يُقبِّل خد الـورد . . يُهـديه مـاسه المنثـورا . . ؟
هل رأيت السهول نوَّرها الـزهر مسـاء . . وبـكرة . . وهجـيرا . . ؟
هل نظرت الربى . . وقد لفها الثلـج وشـاحاً في البيـاض . . طهـورا . . ؟
هل سمعـت الـراعي يـرتل لحنـاً   وقطيعاً يصغي . . وكلباً صغيراً . . ؟
هل رأيت الجمال يـأوي إلى الفُلك . . ويـرتاد شـاطئاً مهجـوراً . . ؟
هل شهدت الأصيلَ في عرسه الأشـقر يختـال نشـوة . . وحبـورا . . ؟
هل نظرت الأفق الرحيب . . تُضيء الشـمس مصباحه الأخـير . . الأخـيرا . . ؟
هل رأيت الجداول الـزرق نشـوى   ونسيم المسـاء نـاغى الغـديرا . . ؟
هل نظرت النخيل . . والنهر . . والبحـر . . وغـاباً مغـرداً . . مسـحورا . . ؟
هل شهدت النجوم في ملعب الليـل تهادت . . تغـري هـلالا غـريرا . . ؟
يتـبرجن في المسـاء . . عـذارى   غنجـات . . أظـن أن لن تحـورا
نجمة الصبح . . تلك نجمتي الحسناء . . هـلاّ قبسـت منهـا النـورا . . ؟
إنـه الحسـن أينما كنـتَ يغشى   مقلـة الـكون . . فـاتخذه سمـيرا

– ٤ –

يا صـغيري . . كما تـرى . . فجمال الـكون جَمٌّ . . والعيش أمسى حـريرا
يا صغيري . . لولاكَ لم أعشق الزهر . . ولـولاك مـا غـدوتُ أسـيرا
سوف أجـني لكَ النجـوم اللـواتي   كنـتَ أوصيتني عليهـا كثـيرا
وسـأُهديك ألف شمس وشمس   وهـلالا – كما تحـب – منـيرا
فتمتع بـالحسن . . مـا دمـت حيـاً   ولتـكن فيـه سـاحراً . . مسـحورا



★ أول من قال «فداءك» هو «عبد الله بن عمر» ، وقد قالها لرسول الله ﷺ ، أثناء الفتنة التي ذكرت له ★

★ أول من رثى نفسه هو يزيد ، وهو ابن حذاق العبدي ، وتعتبر أشعاره الأولى في «ذم» الدنيا ، حيث قال :

هل للفتى من ثبات الدهر من واق
أم هل له من حمام الموت من راقِ
قد رحلوني وما رحلت من سغب
والبسوني ثياباً غير أخلاقِ
ورفعوني وقالوا : أيما رجل
وأدرجوني كأني طي مخراقِ
وأرسلوا فتية من خير نسبهم
ليسندوا في ضريح الترب أطباقي
وأقسموا المال وأرفضت عوائدهم
وقال قائلهم : مات ابن حذاقِ
هون عليك ولا تولع باشفاق
فإنما مالنا للوارث الباقي
كأنني قد رماني الدهر من غرض
بنافذات بلا ريش وأفواقِ



حول «العلاج النفسي» !

★ من واجبنا نحن العرب أن نسأل أنفسنا ماذا صنعنا في مجال «العلاج النفسي» للأفراد والجماعات ، في ميدان الأسرة والمدرسة والجامعة والمصنع ؟ هل لدينا العدد الكافي من المستشفيات والعيادات السيكولوجية ، وهل نظام مستشفيات الأمراض العصبية والعقلية يلائم مقتضيات العلاج الحديث بشتى صوره ؟ هل أنشأنا مستشفيات للمرضى الخارجيين ؟ ولماذا لا نأخذ بنظام طبيب النجدة النفسية كما هو مطبق في امستردام مثلاً ؟ لا شك أننا نعاني نقصاً كبيراً في مجال تنظيم العلاج النفسي على نطاق عريض ولا أعتقد أن تخلفنا يرجع إلى العجز المالي بقدر ما يرجع إلى عدم الوعي بضخامة المشكلة وإلى عدم الإيمان بجدوى العلاج النفسي وضرورة تطبيقه في المرحلة الأولى لظهور المرض وقبل استفحاله وتحوله إلى مرض مزمن . فالخطوة الأولى في سبيل النهوض بمهام العلاج النفسي لكافة أفراد الشعب تهيئة الأذهان وتنويرها والقضاء على استخدام بعض الألفاظ التي [illegible] بحيث يجب

أن يفهم الجمهور أن المرض النفسي أو العقلي ليس هو من فعل الجن أو الشياطين أو الأرواح الشريرة ، وأن أعمال الشعوذة والسحر وإقامة حفلات (الزار) وتحضير الأرواح لا يمكن أن تجدي نفعاً في علاج هذه الأمراض .. وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى تأخرنا الثقافي وعلى مدى انتشار الخرافات والخزعبلات في أذهان الناس ★

«الدكتور يوسف مراد»

شخصية تاريخية :

رشيد الصوري

★ عميد الأطباء في دمشق (١١٧٧ ـ ١٢٤١ م) ، ولد في مدينة «صور» ودرس الطب في دمشق ، وقام بتأليف كتاب «الأدوية المفردة» وهو نفس الاسم الذي يحمله كتاب «أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي» الذي نشره عام (١١٦٥ م) .. حيث وصف فيه رشيد الصوري (٥٨٥ عقاراً) منها (٤٦٦) من فصيلة النبات و(٧٥) من المعادن و(٤٤) من فصيلة الحيوان ، كما زينه برسومات للنباتات بألوانها الطبيعية ، ويعتبر كتابه الأول من نوعه ككتاب مصور في علم النبات باللغة العربية ★



★ رشيد الصوري
كما تخيله الرسام ★

□ أخبارهم □

«عـادة»

★ الموسـيقار العـالمي «بيتهـوفـن»، كانت له عادة غريبة، وهي كلما كان يبدأ في وضع أحد ألحانه، فـإنه يصب على رأسه كميات كبيرة من الماء البارد!! ★

أقدم

أقدم آلة :

● اسمها «دالو» وهي المطحنة التي تدور على المياه.

● وجدت منذ الحضارة السومرية (٣٥٠٠ قبل الميلاد).

● لا تزال تستعمل حتى اليوم.

أقدم جريدة :

● اسمها «تشينغ باو» وهـي جـريدة صينية.

● ظهرت عـام ٤٠٠ م.

● توقفت عن الصدور عام ١٩٣٤ م.

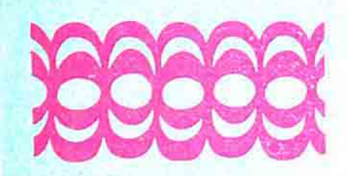


★ شكل يوضح زخـارف عربية مـن القـرن الثـامن عشـر الميلادي، وهـو قطع مـن سقف منـزل «الجلبي» بشمـال إفـريقيا ★

□ السطور الأخيرة □

★ إذا سمعت الكلمة تؤذيك، فطأطئ لها حتى تتخطاك.

عمر بن الخطاب





إلى الشباب السعودي الطموح
سلاح المدرعات
بالجيش العربي السعودي
يدعوك ... ويحقق لك المستقبل الزاهر
شروط ومزايا الالتحاق :
١- أن يكون سعودي الجنسية .
٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥ .
٣- حامل شهادة أقل من رابعة ابتدائي يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريالاً .
٤- حامل شهادة رابعة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريالاً .
٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٣٢٣٠ ريالاً .
٦- حامل الشهادة الثانية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريالاً .
٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريالاً .
مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط .
مميزات أثناء الدراسة :
تأمين الإعاشة .
تأمين السكن .
تأمين الملابس العسكرية .
تأمين العلاج للطالب وعائلته .
مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريالاً .
مزايا كثيرة للطالب بعد التخرج :
يمنح راتب شهرين بدل تعيين .
يمنح الرتبة والراتب والعلاوة الفنية التي تناسب مستواه الثقافي .
إتاحة الفرصة له بدخول دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران .
العلاج المجاني له ولمن يعولهم شرعاً .
إتاحة الفرصة له لاستكمال دراسته المدنية .
أجازة سنوية مع إركابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجازة داخل المملكة .
بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الاستقالة .
يصرف للفرد المخصصات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .
بادر بمراجعة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها .. و قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى
ولمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون رقم ٤٠٤٢٨٨٢ / ٥٨٢ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض .
سلاح المدرعات

لم يحظ شيء في الدنيا باهتمام المحبين والعاشقين مثل ما حظي هؤلاء الثلاثة . فالمحب يريد أن يصل لمحبوبه أسرع من **(البرق)** ، و **(البريد)** هو

الآخر يتردد ذكره ويتكرر اسمه ، في قصص الحب وأفلام العاطفة وأغاني المغنين وأناشيد المنشدين منذ بدأت حكايات الحب تروى وقصص الغرام تتلى وأغاني العشاق تذاع وتشاع . أما **(الهاتف)** فهو أكثر من شقيقيه حظوة وحظاً في زماننا هذا فإذا كان البرق يحمل له مختصراً أخبار الحبيب ، والبريد يفصلها له تفصيلاً فإن الهاتف يسمعه صوته وهمهماته وتأوهاته وتنهداته وضحكاته لذلك طالما سهر بجانبه العاشق الولهان ينظر إليه ويمسح عليه فإذا رن جرسه فزع وجرى وحضنه بيديه .

البرق والبريد والهاتف

وصلتها

بالحب والأشواق والعواطف

بقلم : عبد الرحمن المعمر

الريح

وقبل أن ندلف إلى تفاصيل موضوعنا هذا أحب أن أشير إلى أن هناك وسيلة رابعة طالما استعملها المغرمون والعشاق واتخذوها بريداً لنقل عواطفهم وايصال أشواقهم إلى ومن فتنوا بهم . . تلكم هي **(الريح)** التي طالما حملوها سلامهم أو استنشموا عبرها رائحة الحبيب (والرياح أربع كما ذكر ذلك **(الشيخ الرئيس ابن سيناء وهي الشمال والدبور** ويقال لها الغربية **والجنوب** و « **الصبا** » وهي أشرف الرياح لما اشتملت عليه من اللطف والطيب) اتخذها أهل المحبة رسولا إلى الأحباب ، وللصبا موقع خاص من العشاق ومنزلة رفيعة لدى رقيقي الشعراء ، يقول مهيار :

يا نسيم الصبح من كاظمة
شد ما هيجت الجوى والبرحا
الصبا إن كان لا بد الصبا
إنها كانت لقلبي أروحا

وهم يسألون النسيم عن أحوال الحبيب ويستفسرون منه إذا غاب عن ناظريهم :

قد سألت النسيم وهو خبير
بسؤالي إذا غاب وجهك عني

قلت هل ورد خديك غض
قال قد ضاع نشره قلت مني

* * *

يداوي أسى العشاق من نحو أرضكم
نسيم صبا أضحى عليه قبول
بروحي من ذاك النسيم إذا سرى
(طبيب يداوي الناس وهو عليل)

* * *

وكم لي إذا هب النسيم تحية
إلى نحوكم لو أنها تتكلم
وعندي من الأشواق ما لا يزيله
سوى قربكم لا أوحش الله منكم

* * *

و (ريح الشمال) ولها ذكر معطر في الأشعار ، من ذلك لأبي نؤاس :

هبـت لنـا ريـح شمـالية
أتـت إلى القلـب بـأسباب
أدت رسـالات الهـوى بيننـا
عـرفتها مـن بـين أصـحابي[1]

وتشارك **ريح الجنوب** في تبليغ ما يقوله عاشق لا تنام له عين لأحبابه من ذلك **للقاضي الجرجاني** :

يا نسـيم الجنـوب بـالله بلـغ
مـا يقـول المتـيم المستهـام
قـل لأحبـابه فـداكم فـؤاد
ليس يسـلو ومقلـة لا تنـام

ومن رقائق الشاعر القاسم بن هتيمل المتوفي حوالي ٦٩٦ هـ :

قل يا نسـيم لأهـل الضـال والسـمر
ما صـد سـامركم عـن ذلك السـمر
واشرح حـديث الغضـا والنـازلين بـه
وإن بخلـت بشرح الـكل فـاختصر

وهذا شاعر الهوى والهيام **العباس بن الأحنف** يخاطب المحبوب طالباً أن يرد عليه السلام بواسطة الريح :

وإني لأستهـدي الـريـاح سـلامكم
إذا أقبلـت مـن نحـوكم بهبـوب
وأسـألها حمـل السـلام إليـكم
فإن هـي يـوماً بلغـت فـأجيبي

وهكذا يدرك العاشق الولهان بالغريزة والفطرة ما لا يدركه غيره بالدرس والمران .

والآن دعونا نبدأ حديثنا عن الأشقاء الثلاثة الذين سعد بسببهم أقوام وشقي بهم آخرون :

البـرق في الشعـر العـربي

اقترن ذكر البرق بالفأل الحسن وانتظار المطر وما يعقبه من خصب في الأرض وعرف العربي منذ الأزل سرعة ومض البرق فدعا بأن تمطر السماء ديار الحبيب فتخصب وتعشب .. وتكرر ذكر **الحجاز ونجد وبغداد والشام واليمن** وسائر بلدان الجزيرة في أشعارهم وجاشت خواطرهم بما تكن الصدور من هوى مكبوت وحب ملجوم .

إذا لاح لي مـن نحـو بغـداد بـارق
تجـافت جنـوبي واسـتطير هجـوعها



★ فؤاد شاكر ★

سـقى جـانبي بغـداد كل غمامـة
يحـاكي دمـوع المستهـام همـوعها

وهتف الهاتفون **(بالحجاز)** وترددت هذه العبارة (سقى الله الحجاز وساكنيه) في كثير من الأشعار ، فإذا ذكر الحجاز فاضت دموع المحبين ، فالحنين إلى الحجاز والشوق إلى بطاحه ما انفك يثري الأدب بألوان من الشعر ويغري الشعراء بشيء من القول .

فهذا **أبو بكر العبدي** المتوفي سنة ٥٨٠ هـ ، وقد تمكن منه الهوى الحجازي فلا يستطيع له دفعاً ولا تحويلاً :

لي بـالحجاز غـرام لسـت أدفعـه
ينقاد قلـبي لـه طـوعاً ويتبعـه
يهـزني البـرق مـكياً تبسـمه
إذا تـراءى حجـازيـاً تـطلعه

إلى أن يقول مخاطباً البرق :

قل للأحبة عـني قـول مـن حنيـت
على الـوفاء لهـم والشـوق أضـلعه
هل حافظ عهـد ودي مـن حفـظت لـه
على النـوى عهـد ود لا أضـيعه
أم هـل تجـرعه ممـا تجـرعني
في البعـد كأس الأسى أم لا تجـرعه
وهـل يهـز ادكاري قلبـه طـرباً
وتستهـل كدمعـي فيـه أدمعـه

* * *

سرى البـرق في أرض الحجـاز فشـاقني
وكل حجـازي لـه البـرق شـائق
فواكبـدي ممـا ألاقي مـن الهـوى
إذا حـن إلف أو تـألق بـارق

وهذا شاعر العربية الكبير **فؤاد باشا الخطيب** يصف البرق بنوعيه السلكي واللاسلكي ويحمد للعلم ما قدم للإنسانية من خدمة تحمل أسرار البشر حين لا يأمن بعضهم بعضاً :



★ طاهر زمخشري ★

حيي بما بــرق زمــزماً والمقــاما
واشرح الشــوق مسهباً والغــراما
إن لي بــالحجاز والــدار داري
جنــة أزلفــت وأهــلاً كرامــا
أنت نعــم الــرسول يحمــل شــجوي
حــين لا يــأمن الأنــام الأنــاما
نفخت فيــك آيــة العــلم روحــاً
خــولتك البيــان والإلهــاما
وأفــاضت عليــك ســحراً حــلالا
كان في الغــابرين ســحراً حــراما
تــركب الســلك تــارة وأوانــاً
تــطأ الــريح واثبــاً والغمامــا[٢]

وهذا البرق النجدي طالما هيج أشجاناً وأبكى عيوناً وفضح المتجلــدين فتردد ذكر نجد **والوجد النجدي** في الأشعار حتى قال عمر بن الفارض إمام الغزل الصوفي وشاعر الزهد والتنسك :

أوميض بــرق بــالابيرق لاحــا
أم في ربى نجــد أرى مصــباحا
أم تلك ليلى العــامرية أســفرت
ليــلاً فصــيرت المســاء صــباحا

ومن شعر بعض الأعراب النجديين وكان مقيماً بـأرض الشام فرأى البرق فذكره نجد ومن حل في نجد :

ألا أيها الــبرق الــذي بــات يــرتقى
ويجلو دجــى الــظلماء ذكرتــني نجــدا
وهيجتــني مــن (أذرعــات) ومــا أرى
لنجــد على ذي حــاجة طــرباً بعــدا
ألم تــر أن الليــل يقصر طــوله
بنجد وتــزداد الــرياح بــه بــردا

وكثر في الشعر العربي وصف مبسم المليح وأسنان الحبيب إذا ضحك بـالبرق في لمعانه وشدة بياضه وسرعة ومضه :

أوجــه تجلى في ثيــابك أم بــدر
وليــل على متنيــك ذلك أم شــعر
وأيمــاض بــرق أم شــفار صــوارم
بدت أم ســهام مــن لحــاظك أم ســحر

ومن أبيات الشعراء في البرق ما يلي :

أبى الــبرق إلا أن يحــن فــؤاد
ويــكحل أجفــان المحــب ســهاد

* * *

أفي ما تــؤدي الــريح عــرف ســلام
ومما يشــب الــبرق نــار غــرام

* * *

مــا أومض الــبرق لماعــاً على أضــم
إلا تــذكرت أحبــابي بــذي ســلم

* * *

ويقول شاعر مدنف واصفاً الابتسام :

إذا تبســمت تــلألأ ضــوء بــرق
تهلل في الــدجنة ثم دامــا

ويصف آخر ابتسامة حبيبته :

والبرق قد يبــدو حــين يبســم ثغــرها
فيضيء ســقف القصر بــالجدران

ويتغزل ولهان هيمان في مالكة قلبه ، فيقول :

كأن وميض الــبرق بيــني وبينهــا
إذا حــان مــن بعض البيــوت ابتســامها

* * *

وإذا ذكر البرق وما يفعل بالمحبين من تهيج العــواطف واستثارة الــذكريات برز **البرق اليماني** ، فشعراء اليمن من أكثر شعراء العرب ذكراً للبرق والمزن والسحاب .

فهذا **الإمام السيد محمد بن إسحق** المتوفي سنة ١٦٧ هـ :

أيا بارق الجــرعاء هــل الجــزع ممــطور
وهــل بــالغواني ذلك الــربع معمــور
وهــل ذلك الــروض النضــير نضــارة
بعين الرضا مــن ســاكني الســفح منــظور

وهل كسيت فيه الغصون قطيفة ...
مطرزة خضراء أزهارها نور

وللشاعر اليمني **شعبان سليم** المتوفي سنة ١١٤٩ هـ ، يذكر البرق في موقف وداع الأحباب :

يا برق أية لاعج وولوع
هيجت بين جوانحي وضلوعي
أذكرتني بالليل ومضك موهناً
شق الجيوب بموقف التوديع
حيث التقى الجمعان وانتهب الهوى
ألبابنا وأذلت ماء دموعي

وقال الشهاب **محمد بن عبد الملك العزازي** من أهل القرن السابع الهجري :

دمي بأطلال ذات الخال مطلول
وجيش صدري مهزوم ومغلول
بانوا فلا خبر عن بان كاظمة
ولا حديث عريب الجزع منقول
يا برق كيف الثنايا الغر من أضم
يا برق كيف لي منهن تقبيل
ويا نسيم الصبا كرر على أذني
حديثهن فما التكرار مملول[٣]

وللشاعر **فرنسيس المراش :**

تكهرب القلب من برق الطلى فغدا
يجاذب العشق لكن قط ما دفعا

وللشاعر الجهير عزيز أباظة من قصيدة له بعنوان **(أشواق)** وهو يسائل يرقب الأنباء ويتسقط أخبار الحبيب :

وأسأل البرق هل وافت نوابضه
والطائرات أفيها عنك أنباء

* * *

وما نفع النائين همسة هاتف
ولا كف برق شوقهم وبريد[٤]

وهذا **الشاعر السعودي الأستاذ فؤاد شاكر** يذكر فضل البرق في قصيدة ألقاها **بالطائف** عام ١٣٦٢ هـ ، مهنئاً **جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز** بتسمية الأمير **بندر** نجل جلالته :


★عمر بهاء الدين الأميري★

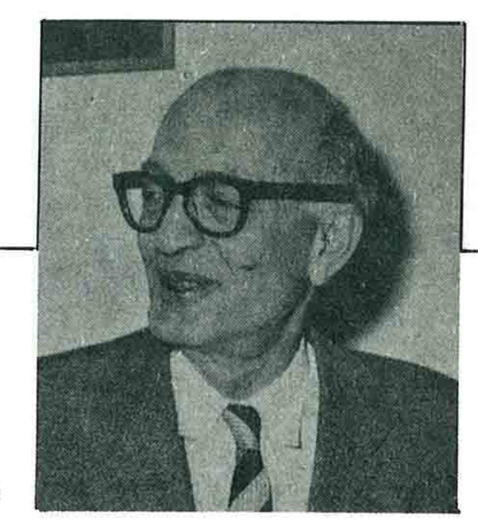
مشى البرق مختالا ببشراه يهتف
يكاد بما فيه من البشر يغرف
مشى فتلقفته نفوس تطلعت
حنيناً فأدناها إليه التلهف
طوى البيد حتى حل منا مكانة
لدى كل قلب نحوه يتشوف
فما هو إلا أن سرى فتدافعت
جوارحنا تصغى إليه وترهف
فكادت قلوب القوم قبل جسومهم
جموعاً إلى أرجاء بابك تدلف
يبشرنا والبشريات عزيزة
بشبل له في أجمة الأسد مألف
تجلت به في (بندر) عبقرية
تألق فيها حسنه حين يوصف[٥]

* * *

وهكذا وبعد هذا الاستعراض لنماذج وأنماط من الشعر العربي قديمه ووسيطه وحديثه نلحظ أن الشاعر العربي منذ مئات السنين قد سبق **(ماركوني)** مخترع جهاز (اللاسلكي) في الاهتداء إلى استغلال البرق وتحميله السلام ومساءلته عن المنازل والأحبة والديار ، ولا غرابة في ذلك أيضاً فقد سبق الشعراء العرب الدولتين العظميين أميريكا وروسيا في اجتياز الفضاء والصعود إليه عبر الخيال المؤجج الطموح .

البريد في الشعر العربي

لا أريد أن أطيل في سرد **قصة البريد** ونشأته وبداءته ومعرفة العرب له فذلك مرجعه كتب التاريخ وما حوت من قصص تدوين الدواوين ومن بينها **(ديوان البريد)** ولسوف أقصر حديثي وأحصره في البريد وفرح الناس به وخاصة ذوي الأشواق الملتهبة والنظرات القلقة والعواطف المتلهفة إلى ما يحمله الموزع بيده من أغلفة تحوي بداخلها عبارات كتبت بمداد من دم القلوب ودمع العيون وذوب الوجدان . يقول الأستاذ **أحمد أمين** : «ليست قيمة الخطابات



★جورج صيدح★

في وزنها ولا عددها ، ولكن قيمتها في عواطفها . فكم خطاب حمل في طياته أسمى عواطف الحب وأبلغ عبارات الغرام ، لو نشر ما فيه من آيات الأدب الرائع ولو أحيل للمختبر ، وحلل لتقطرت منه دماء القلوب وعصارة الأفئدة . . » .

ومن عجيب أن البريد يحمل في ثناياه نغمات موسيقية مختلفة التوقيع بأكثر مما تختلف نغمات العود والقانون . فهذه نغمة وصل سارة إلى أقصى حدود السرور . . وهذه نغمة هجر محزنة إل أقصى غايات الحزن ، وبين هذه وتلك نغمات لا عداد لها بين السرور والحزن والقبض والبسط ، فغزل رقيق وعتاب لاذع وقطيعة مفجعة . . وما شئت من لعب العواطف وتقلبات القلوب [٦] .

وهذا شاعر ولهان عاشق يدير الحوار بينه وبين كتاب جاءه من محبوبته ويسأله كيف رأى وجهها وكيف غادرها :

كتابها قد جاءني حاملاً
لقلبي الخفاق قلباً خفق
والتمعت فيه نجوم المنى
في أسطر مثل سواد الغسق

* * *

سألته كيف رأى وجهها
فقال : جل الله فيما خلق
قلت : وذاك الخد لما استحى
فقال : مثل الفجر فيه الشفق

أما الشاعر **حكمت حسن** فيحمل البريد إلى المحبوب عواطفه وأشواقه وذوب قلبه ويطلب إلى الحبيب الرفق بفؤاده الكسير :

يضمخ شوقي رسائليه
وتنضح بالحب أشعاريه
ويحملني لهف الذكريات
إلى واحة ثرة نائيه
تزينها زاهرات النجوم
وتنفحها الرقة الحانيه
يساهرها قمر عاشق
تطيبها نسمة ساريه
كأني بدونك دنيا أسى
بلا قمر مشرق خاويه
محيط بلا لجة تجتلي
سماء بلا زرقة صافيه
كتاب بلا فكرة جزلة
قصيدة شعر بلا قافيه

* * *

بريدي إليك أحمله
تلهف قلبي وأشواقيه
وذوب فؤادي . . . فرفقاً به
فؤادي الكسير ، ورفقاً بيه [٧]

* * *

أما شاعر البيان المصفى المرحوم **أحمد الصافي النجفي** فيتساءل لماذا انقطعت الأخبار :

قد انقطع البريد فلا جديد
ولا كتب ولا نبأ مفيد
فهل مات الهوى أو مات حبي
أو القرطاس أو مات البريد [٨]

ونلتقي بشاعر العواطف المعاصر وعمر بن أبي ربيعة زمانه **(نزار قباني)** في قصيدته التي عنوانها (بريدها الذي لا يأتي) :

تلك الخطابات الكسولة بيننا
خير لها . . . خير لها أن تقطعا
إن كانت الكلمات عندك سخرة
لا تكتبي . . فالحب ليس تبرعا
إني لأقرأ ما كتبت فلا أرى . .
إلا البرودة والصقيع المفزعا [٩]

ساعي البريد

وإذا ذكر البريد فلا بد أن يبرز بين الصفوف والأسطر والحروف اسم هو مدار الأهمية في الايصال وحامل أسرارهم ذلكم هو شخص **(موزع البريد)** الساعي بين ذوي الهوى بالأنباء ، والمتنقل بين الدور والأكواخ والقصور حاملاً رسائل الحب الملتهبة وقراطيس الشوق المعطرة وسجلات الغرام

المطوية وبطيها ما لا يعد ولا يحصى من عبارات تقطر هوى وعشقاً وتذوب وجداً وهياماً .

يقول **شفيق المعلوف** في قصيدته (ساعي البريد) :

ساعي البريد وما ينفك منطلقاً
وكل باب عليه غير موصود
يسعى بأكداس أوراق مغلقة
تفوح منهن أطياب المواعيد
خلف النوافذ أجفان مشوقة
إليه تخفق من وجد وتسهيد
بدا فهز عقود الغيد مقدمه
هز النسيم لحبات العناقيد
يا ساعياً بابتسامات توزعها
على الشفاه بلا من وترديد
كم وجه أم عجوز إن برزت له
لم تبق من أثر فيه لتجعيد
تلقي إليها كتاب إن يصب يدها
شدته باليدين النحر والجيد
كأن كل غلاف منك ملتحف
لابن إلى صدر تلك الأم مردود
وكم وكم رقعة كالحظ مشرقة
وهبتها كل كابي الحظ منكود(١٠)

طابع البريد

[illegible] (**طابع البريد**) ذلك الذي طالما نزعه الهواة ، واحتفظوا به داخل (الألبومات) والمظروفات وتفانوا في ترتيبه وتغالوا في قيمته ، أما العشاق والمحبون فلهم طرق أخرى في حفظ الطوابع والاحتفاظ بها ، فمن المعروف أن المرسل هو الذي يلصق الطابع بنفسه ، وقد بلغ الوله والهيجان بأحد العشاق المدنفين أنه كان يبلع كل طابع بريد يصله من الحبيب ظناً منه أن حبيبه قد بل الطابع بريقه ومرره على شفتيه ولحسه بلسانه ، ولكن محبوبته خشيت عليه الموت فأعلمته أن خادمها هو الذي يلصق الطوابع فقذف ما بلع من أوراق وسلم ونجا .

وهذا أمير الشعراء (**أحمد شوقي**) يحيي (طابع البريد) بمناسبة العيد الفضي لـ (طابع البوسته) في جنيف بسويسرا بتاريخ ١٠ سبتمبر/ أيلول ١٩٠٠ م :

أنا من خمسة وعشرين عاماً
لم أرح في رضاكم الأقداما



★نزار قباني★

أركب البحر تارة وأجوب الـ
ـبر طوراً وأقطع الأياما
ويوافي النفوس مني رسول
لم يكن خائناً ولا نماما
يحمل الغش والنصيحة والبغضا
ء ، والحب والرضى والملاما
ويعي ما تسره من كلام
ويؤدي كما وعاه الكلاما
ولقد أضحك العبوس بيوم
فيه أبكى المنعم البساما
وأهني على النوى وأعزي
وأفيد الحرمان والأنعاما
وجزائي على خدمتي ووفائي
ثمن لا يكلف الأقواما
رب عبد قد اشتراني بمال
وغلام قد ساق مني غلاما
عرف القوم في (جنيفا) محلي
وجزوني عن خدمتي إكراما

ولا يزال الحديث عن ذلكم الساعي موصولا ومتصلاً فالناس تستبشر به وتنتظره في الشرفات وتخرج للقائه في الطرقات وتبش له وتأنس به ، فهو صاحب شأن كبير في حياتنا ، نفوت مواعيدنا مع الناس ونضبط موعده ، نضطرب إذا أقبل وتدق قلوبنا ونتمنى أنه لا يحمل إلا رسائلنا فقط نضيق بمروره على أبواب الآخرين ونضجر ونتعجل وصوله .

وهذا شاعر المهجر الجهير **زكي قنصل** يصف في قصيدته (ساعي البريد) ويصور انتظار أم لرسالة من وحيدها البعيد ، فيقول على لسانه :

حييته ومضيت في أمري
تتصارع الأفكار في سري
إن جئت سابق ظله قدمي
وإذا غدوت غدا على أثري

حمل العناء على مناكبه
وحملت بلواه على صدري
عرق الجهاد على ملامحه
ودموعه الحمراء في نحري
يا ضارباً في الأرض يزرعها
بشرا قضيت العمر في بشر
كم دمعة لولاك ما انقطعت
وبشاشة لولاك لم تسر
ولكم جبرت فؤاد والدة
جارت عليها نقمة الدهر
تبكي فلا يرثي للوعتها
قلب كأن الناس من صخر
هذا وحيد القلب ينبئها
بإيابه في غرة الشهر
فاعذر إذا اضطربت جوارحها
وتخاذلت عن واجب الأجر
عقد السرور لسانها فهمت
من مقلتيها آية الشكر

ونختم فصلنا هذا باللقاء مع كاتب العربية الكبير **عباس محمود العقاد** الذي يصيح بساعي البريد مطالباً بعدم الترتيب في توزيع الرسائل على أصحابها بل يدعوه أن ينطلق لداره رأساً من مكتب البريد لأن الشاعر متلهف لا يطيق الاصطبار ولا يقوى على الانتظار :

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعي البريد[١١]

أرأيتم كيف تبلغ أهمية ذلك (الساعي الصغير) إن له عند الكبار مقاماً ومكانة ، فقد ردد الأدباء والشعراء ذكره في مقالاتهم وأشعارهم كما رددته الملايين في الأرض منذ كان عشاق وسعاة وبريد .

الهاتف في الشعر العربي

عرَّف اللغويون والنحاة (**الهاتف**) بأنه من يتكلم ولا يُرى (بضم الياء)

وما دمنا اليوم بصدد الحديث عن الهاتف والعواطف فما أكثر ما يتراءى للمحب طيف الحبيب فيكلمه ولا يراه أو يهذي بذكره وذكراه ، وجاء عصر الهاتف الآلي فحقق شيئاً من آمال المحبين ، **فإذا كانت المكاتبة نصف المشاهدة كما يقولون فإن المحادثة عبر الهاتف هي ثلاثة أرباع المشاهدة** أو هي المشاهدة نفسها فإذا رن جرس الهاتف حضنه بين يديه وقال شكواه وأسمعه تأوهاته وزفراته وناجاه وأطلعه على أسراره وخصوصياته ، فيسمع ضحكاته تأتي مجلجلة عبر الأسلاك .

وإذا ذكر الهاتف والشعراء برز في المقدمة شاعرنا السعودي **طاهر زمخشري** يتقدم الصفوف ويبز القوم ويزيد في القصيد فله مع المحبوب والهاتف وقفات طويلة فمن قصيدته (**ضحكة هاتفية**) يقول :

أيا صدى غرد في (هاتف)
عطل بالسحر فضول الرقيب
يجلو الدراري باسمات الرؤى
وينثر الدر ويسبي القلوب
ويرسل الأنغام خمرية
وفي الحنايا من صداها دبيب
يأسو جراحاتي وأطيافها
بين عيوني أنجم لا تغيب[١٢]

ونلتقي بالشاعرة الكويتية **سعاد عبد الله المبارك الصباح** تخاطب الهاتف الذي طالما أسعدها بلقاء وحديث وتلقت عبره أخبار وبشائر ولكنه الآن صامت أخرس أبكم لا يتكلم فهي تهدده بالتحطيم حتى يكون هشيماً تذروه الرياح إن لم يتكلم ويترنم ويصحو من سبات :

أيها الأبكم الأصم تكلم
وترنم ولا تحطم غروري
أنا عانقت فيك لهفة روحي
أنا مثلت فيك فيض شعوري
لتدب الحياة فيك لتصحو
من سبات الردى وصمت القبور
لتذوب الثلوج عنك لتجلو
بالرنين الحبيب صوت أميري
في حديث أرق من نغم النا
ي وهمس الصبا ونجوى الطيور
أيها الأبكم الأصم تحرك
يا جماداً يحيا بغير ضمير
لا تثرني بلونك الأسود الجه
م وتهديد صمتك الموتور
لا تدعني أهوي عليك بسخطي
ثم أذروك كالهشيم النثير[١٣]

ولشاعر المهجر **جورج صيدح** من قصيدة عنوانها (على الهاتف) :

لج بي تذكارها ليلة سهد وشجاني أنني في الدار وحدي
أترى تشتاقني من بعد صد
أنا لا أسعى إليها بالتماس لا أناديها ولو تقطع رأسي
غير أن الهاتف الملقى بقربي رقم الرقم الذي أملاه قلبي
فإذا الصوت الذي أرجو يلبي
ويحييني فاستلق التحية زقزقات من فم الخط شجيه
قلت أوصيك بنسياني بتاتاً لا تضيعي الجهد غنجاً وشكاتا
قد خنقت الحب في قلبي فماتا
فاحجبي وجهك عني ما حييت حاذري أن تطرقي باب مبيتي
سقط الهاتف من كف الصبيه وأطاعتني بعصيان الوصيه
فهمتني مرة يا للذكيه[١٤]

وللهاتف اسم آخر هو (**المسرة**) لأنه يسر الحديث ويهمس به وحسبكم أحاديث المحبين والعشاق فهي بحق أسرار يجب أن تحجب عن الحساد وتصان عن المتربصين والعذال .

وهذا الشاعر الكبير (**علي الجندي**) يصف عبث الغيد الحسان وتنكر النساء وتغيير أصواتهن ، فقد حدثته إحداهن بواسطة التلفون فلما سألها من تكون قالت : (وهل يخفى القمر) ، ثم سلمت مودعة واعدة أن تتكلم في وقت آخر :

يا حديثاً في المسرة ... لقن القلب المسره
من حبيب لو أراني ... وجهه ما كان ضره
يؤثر الحب سماعاً ... أيرى الحب معره
واصل (الأذن) وما ... جاد على (العين) بنظره
وعناء أن يود المرء ... من يجهل أمره

* * *

وللشاعر إبراهيم بري قصيدة راقصة وثابة نسوق أبياتاً منها :

هاتفك العاشق يسمعني ... كلمات الشوق الملتاعه
يربطني في سماعته ... فأظل بقرب السماعه
روحي بالسلك معلقة ... وبصدري عشرون إذاعه

وللشاعر السعودي الدكتور غازي القصيبي في الهاتف قصيدة ماتعة ، فالحديث مع المحب غير مملول مهما كان مستواه حتى وإن كان كلام بلا معنى :

حدثيني عن الهوى .. عن جحيم الشوق عن رعشة الفؤاد المعذب
حدثيني عن الضلوع التي مذ أقبل الليل .. لم تزل تتقلب ...
حدثيني عن الخيال الذي .. شاد قصوراً على مشارف كوكب
وبنى جنة يرتل فيها الشوق لحناً .. من السعادة أعذب
أتخيلت قفرة ضنت السحب عليها ... فالأفق جوعان أجدب ...
عذبة الصوت ذاك حال لياليَ ... إذا صوتك الحبيب تغيب ... [15]

ونعود لشاعرة أخرى هي **روحية القليني** ، فقد مضى يومان دون أن تسمع صوته وهي تتعجل الساعات وتتصبر للقاء وتغبط جارتها إذا صاح هاتفها وجلجل رنينه :

يومان لم أسمع حديث هواه
وتعثر اللحن الذي أهواه
ماذا جرى يا هاتفي إني هنا
وحدي أعيش على صدى نجواه
أتعجل الساعات وهي طويلة
وأصبر اللهفات كي ألقاه
ويطول ليل الساهرين على الشجى
وعلى الدموع فآه ما أقساه

والشاعر السعودي الشاب **عبد الرحمن العشماوي** يصف مشاعره وأحاسيسه ولهفته وارتجاف حديثه حين يهتف له المحبوب عبر الهاتف ، فيقول من قصيدة له بعنوان (رعشة هاتفية) :

لن يتم اجتماعنا فاعذريني
وعزائي سماعة التلفونِ
هي خير من الرسائل لولا
رعشة حين رفعها تعتريني

أنضد القول قبل أن نتحاكى
وأنقي من الكلام الرصين
فإذا ما سمعت صوتك ضاعت
كلماتي لفرحة تحتويني

* * *

ومسك الختام رائعة الشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري ، فقد كتبت رقم هاتفه بميل مكحلتها ثم كان حديث بينهما ، والحديث ذو شجون وفنون وفتون :

القرص دار وصوتي في تهدجه
يكاد في الأذن يلقي وجده نارا
وقد رأيتك رغم البون مقبلة
والصب أنفذ خلق الله أنظارا
كتبت بالمرود الغالي الذي لثمت
شفاهه عينك الخضراء تكرارا
المرود المستمد العطر أنمله
من عطرك اللذ حتى صار معطارا
المرود (الناثر) الكحل الدقيق على
جفنيك سحراً وإغراء وأشعارا
كتبت والثغر مزدان ببسمته
والقلب يزفر في الأضلاع قيثارا
كتبت في هاتفي أرقامه فسرى
بين الهواتف خفق القلب قيثارا [16]

هذا حديث عن البرق والبريد والهاتف ، سقته لكم اليوم ، لتعلموا أهمية هذه الأقانيم الثلاثة ، وليعلم قبلكم العاملون في هذه الأجهزة أنهم مؤتمنون على أهم الأشياء لدى الإنسان وهي الأسرار والأشواق . فوزارة البرق والبريد والهاتف هي وزارة الحب والأشواق والعواطف قبل أن تكون وزارة الأسلاك والفواتير وأعمدة الحديد وأخياش البريد كما يحلو لخصومها أن يصفوها بذلك .

المراجع	الهوامش
١ ــ رحلة الشتاء والصيف : للموسوي .	(١) رحلة الشتاء والصيف .
٢ ــ ديوان الخطيب : فؤاد باشا الخطيب .	(٢) ديوان الخطيب .
٣ ــ قصة الأدب في اليمن : أحمد محمد الشامي .	(٣) قصة الأدب في اليمن .
٤ ــ تسابيح قلب : عزيز أباظة .	(٤) تسابيح قلب .
٥ ــ وحي الفؤاد : فؤاد شاكر .	(٥) وحي الفؤاد .
٦ ــ فيض الخاطر : أحمد أمين .	(٦) فيض الخاطر ، ج ٢ .
٧ ــ هواجس : أحمد الصافي النجفي .	(٧) قافلة الزيت .
٨ ــ الأعمال الكاملة : نزار قباني .	(٨) ديوان هواجس .
٩ ــ ديوان المعلوف : شفيق معلوف .	(٩) الأعمال الكاملة .
١٠ ــ دواوين للعقاد : عباس محمود العقاد .	(١٠) ديوان المعلوف .
١١ ــ أغاريد الصحراء : طاهر زمخشري .	(١١) ٥ دواوين للعقاد .
١٢ ــ ديوان صيدح : جورج صيدح .	(١٢) أغاريد الصحراء .
١٣ ــ أبيات غزل : د . غازي القصيبي .	(١٣) ديوان الشعر الكويتي .
١٤ ــ الوان طيف : عمر بهاء الدين الأميري .	(١٤) ديوان صيدح .
١٥ ــ مجلة قافلة الزيت : تصدر بالظهران .	(١٥) أبيات غزل .
	(١٦) الوان طيف .

مراكز الحضارة الإسلامية في بلاد الهوسا

بقلم : عبد الفتاح مقلد الغنيمي

★ الإسلام رسالة الخلود والبقاء ، رسالة العلم والنقاء ، رسالة الخير والعمران في حركتها الامتدادية في أصقاع المعمورة ، كانت السبب المباشر والقوي والفعال والمؤثر في ظهور عدة حواضر ومراكز إسلامية كان لها دورها الفعال في نشر الثقافة العربية الإسلامية .

فإذا كانت مكة المكرمة مهبط الوحي والمركز الأول لنور الإسلام والإيمان ثم تلتها المدينة المنورة كحاضرة الإسلام الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين وما تلا ذلك من ظهور مراكز إسلامية ، مثل دمشق وبغداد والبصرة والكوفة والقاهرة والقيروان وقرطبة وغرناطة وسمرقند وطشقند وبخارى ، وغيرها من المراكز الإسلامية المختلفة ★

وفي غربي القارة الإفريقية تحدثنا في مقال سابق (**مجلة الفيصل** العدد ١٦ ص ٦٧ - ٧١) ، عن ظهور المراكز الإسلامية التالية : **أودغست ، تمبكتو ، جني ، غاو** ، وكيف كان لهذه المراكز الدور الإسلامي في صبغ هذه المنطقة بالصبغة الإسلامية العربية في نشر الثقافة والحضارة الإسلامية الراقية .

واليوم نقدم للقارىء الكريم صورة من صور المد الإسلامي في الاتجاه الجنوبي الشرقي من المراكز السابقة ، حيث ظهرت مراكز حضارية لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام والثقافة العربية الراقية وكيف مارست دورها في هذه الأماكن كمراكز إسلامية لا تقل شأناً عن المراكز الإسلامية في عالمنا الإسلامي الشرقي .

لقد جاوز الإسلام دين الله الخالد ، في حركته الانتشارية في القارة الإفريقية ، منحنى **نهر النيجر** بعد أن ثبت دعائمه في الشمال الغربي وذلك متجهاً صوب الشرق إلى المنطقة الواقعة شمالي **نيجيريا** الحالية حيث **شعب الحوصا (الاسم واللفظ الدارج والمستعمل هو الهوسا وهو خطأ شائع ، ولكن الاسم الصحيح هو الحوصا ، لكن لفظ الهوسا هو المستعمل في كثير من الكتابات)** ، وهي كلمة تطلق على جميع الشعوب التي تتحدث بهذه اللغة اليوم وهي من أهم اللغات المنتشرة في غربي إفريقيا وأكثرها نفوذاً ، وليس ثمة جنس يمكن أن نسميه بجنس الهوسا ، وقد أدى اشتغال شعب الهوسا بالتجارة إلى انتشار لغتهم وأصبح لسانهم ، هو لغة التفاهم المشترك في كل غرب إفريقيا بحيث يمكن اعتبارها اللغة الدارجة لمناطق شاسعة في تلك الأنحاء ، كذلك فهي تمتد إلى الشمال عبر الصحراء ، ويستطيع حوالي ٨٠ ٪ من شعب نيجيريا فهم **لغة الهوسا التي كانت تكتب في الماضي بالحروف العربية ، أما الآن فهي تكتب بالحروف العربية والانجليزية على السواء .**

والهوسا مجموعة القبائل المتكلمة بلغة الهوسا ، وهي مجموعة لغوية أكثر منها بشرية . وقيل إن اشتقاق أصل الكلمة أنها مكونة من كلمتين هما **هاو** Hau بمعنى يركب أو يمتطي **وسا** Sa وتعني ثور أو عجل بقر ، فيكون معناها **راكبو الثيران** ، وظاهرة ركوب الثيران مألوفة في بلاد السودان الأوسط **(كانم وبرتو باجرمي ، واداي)** وليس فقط عند الهوسا وهم شعب من الزراع والرعاة في شمالي نيجيريا ظهر كقوة في المنطقة منذ القرن الخامس الهجري (١١ م) وأسسوا اتحاداً فيدرالياً مكوناً من سبع إمارات . وقد قامت هذه الإمارات في العصور الوسطى ، في **السودان الأوسط** . وكانت هذه الإمارات تقع إلى الغرب من بحيرة تشاد **(إمبراطورية البرتو)** .

يذكر صاحب كتاب (إنفاق الميسور بذكر بلاد التكرور) **الشيخ محمد**

بلو بن عثمان دن فودي ، أن بلاد الهوسا يعمرها السودانيون من مماليك البربر أهل برنو ، وزعموا أن عبداً لسلطان برنو هو الذي ولد السودانيين من أصل ذلك البلد وأن أهل الإمارات السبع من ولد « **ياو** » الذي هو مملوك لسلطان برنو ، بينما يذكر **هوجين** Hogben في كتابه « **الإمارات الإسلامية في نيجيريا** » أن شعب الهوسا جاء إلى هذه الأماكن عن طريق الهجرات التي يقوم بها البربر الذين كانوا ينتقلون جنوباً من المغرب الأقصى ذلك كان هجرة **بني هلال** في القرن (١١ م) ، كانت السبب في هجرة بعض البربر إلى **واحة** « **اير** » Air ، وهم بربر الملثمين ، وأيضاً هاجر بعض البربر من غير الملثمين إلى نفس الواحة حيث عاش الفريقان جنباً إلى جنب وتزوجا ، ثم نتج عن هذا الزواج والمعاشرة بما يسمى بشعب الهوسا ، وبعد أن كثر السكان فإن هذا الشعب لم تعد الواحة تكفي لمصادر رزقه ، فانطلق شعب الهوسا إلى الجنوب بحثاً عن موطن جديد حيث مقامهم في شمالي نيجيريا وكونوا لأنفسهم إمارات

صغيرة ، وقد اختلط **الطوارق** بدرجات متفاوتة مع الزنوج حسب أماكن إقامتهم ، حيث إن منهم من صار أسوداً لا يمكن تفرقته عن العناصر السوداء في **سنغاي والهوسا** . وقد اختلط شعب الهوسا بشعب **الفولاني** الذين قدموا شمال نيجيريا منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد أدى هذا الاختلاط إلى اعتناق عدد كبير من شعب الهوسا لدين الإسلام ، حيث اعتنقه عدد كبير منهم ، وقد ورد في وثيقة عثر عليها **الرحالة بارث** أثناء رحلاته في تلك المنطقة ، وجاء فيها أن بلاد السودان ثلاثة أنواع منها العظيمة والوسطى والدون وأن دول الهوسا مثل **زاريا وكانو وكاتسيبا** من الدول المتوسطة .

من هنا فإن هذه الإمارات في القرن الرابع والخامس عشر الميلادي لم تبلغ في العظمة مثل مالي وسنغاي وبرنو ولم تكن من الدول الدون التي ظهرت في هذه المنطقة .

إمارات الهوسا سبع إمارات هي **كانو** ، **كاتسينا** ، **زاريا** ، **زرانو** ، **جوبير** ، **بيرم** ، **دارا** ، هذه الإمارات التي كونها الشعب البربري بالاختلاط مع **الزنوج** سكان هذه المنطقة التي كانت في بداية عهدها عبارة عن قرى صغيرة ، ولكن مع مرور الزمن بدأت تتطور وتنمو في مضمار الحضارة .

والذي لا شك فيه أن هذه الإمارات قد وجدت منذ فترة طويلة ولكن الإسلام كان السبب الأساسي في ظهورها في سماء غرب القارة الإفريقية واحتلالها مكانة عالية بين بلاد غرب القارة . حتى أنها في بعض الفترات التاريخية كانت بعضاً منها هي المنارات الإسلامية الوحيدة في تلك الأصقاع وذلك بعد اضمحلال بعض المراكز القوية ولو أن ظهور هذه الإمارات كان في القرن السادس عشر الميلادي ، حيث تبوأت مكانة عالية في الحضارة الإسلامية الزاهرة ، ولهذا فإنه يمكن القول إن إمارات الهوسا كان لها دور لا يقل عن الدور الذي لعبته تمبكتو وجني وغاو وغيرها من المراكز الحضارية الإسلامية التي صبغت تلك الأرجاء بالصبغة الحضارية الإسلامية ، **ولكن بكل أسف**

جاء الاستعمار الغربي بثقافته الفرنسية والانجليزية لكي يقضي على حضارة الإسلام وثقافتها العربية المتمثلة في علومها لكي ينشر ثقافته ولغته .

إنه لم يأت القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إلا وكان الإسلام قد رسخت أقدامه وتوطدت أركانه وقوي بنيانه في تلك الأرجاء ، ذلك لأن قبائل الهوسا قد بدأت تتحول بسرعة لاعتناق الإسلام الذي انتشر انتشاراً واسعاً وترك أثراً بعيداً في حياة هذه القبائل الثقافية والاجتماعية والدينية ، ونشأ بينها نظام مستمد من التعاليم الإسلامية ، ويقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية في كل أمر من أمورها ، بل التزم حكام هذه الإمارات الدقة والفهم في إصدار الأحكام القضائية . ولقد بدأ الإسلام يتدفق على هذه الإمارات من الغرب ، وتستمد كل إمارة من هذه الإمارات اسمها من المدينة الرأسية فيها ، وكانت كل إمارة مستقلة عن الأخرى وإن كان قد قام بينها نوع من التحالف .

ويبدو أن هذه المراكز قد استفادت من **الظروف السياسية** السائدة في منطقة غرب القارة الإفريقية ولو أنها كانت مسرحاً للصراع الدائر في تلك الأنحاء من أجل بسط السيطرة السياسية والنفوذ ذلك لأن **إمبراطورية مالي الإسلامية** إن لم تكن قد مدت نفوذها السياسي على بعض من هذه الإمارات فإنها قد مدت نفوذها الروحي المتمثل في رحيل العلماء إليها .

كذلك فإن هذه الإمارات قد خضعت لتأثيرات إسلامية جاءت من الشرق عن طريق برنو ، وقد ساعد ذلك على تطور العلاقات الثقافية بين برنو وإمارات الهوسا ذلك التأثير الحضاري القوي ووقوع هذه الإمارات في منطقة الاحتكاك الحضاري بين برنو وبلاد غرب القارة . ولقد تركت برنو تأثيراً حضارياً إسلامياً قوياً في إمارات الهوسا ، ذلك لأن كثيراً من العلماء الذين عاشوا في برنو قد رحلوا إلى تلك الإمارات وأحضر هؤلاء العلماء معهم الكتب والتعاليم الإسلامية والكتابة العربية والخط المغربي إلى **كانو وكتسينا** وغيرهما من الإمارات التي خضعت لبرنو ولا سيما الإمارات الشرقية منها وذلك للجهود الهائلة التي قام بها أهل برنو ، ولكن هذا التأثير الإسلامي القوي لبرنو في إمارات الهوسا قد ازداد نموه في القرن السادس عشر الميلادي وذلك إثر خضوع هذه الإمارات لسلطنة برنو السياسية ومن ثم فإن سلطنة برنو استطاعت أن تدعم نفوذها الثقافي بعد أن دعمت نفوذها السياسي .

تذكر المصادر التاريخية أن إمارة كانو من بلاد الهوسا القوية قد قامت بالاعتداء على **قبائل ونقارة** التي كانت تخضع لنفوذ برنو السياسي وكانت هذه القبائل تقيم في جنوب شرقي إمارة « **زامفرا** » ، وهي أيضاً من دول الهوسا . ومما يذكر أن قبائل ونقارة هذه كانت تقوم بجهود كبيرة في الدعوة

للإسلام في بلاد الهوسا ، ولا سيما منذ القرن الثالث عشر الميلادي . وقد قام «**ساركن**» وهو ملك كانو بالإغارة على هذه القبائل ، وقد طلب ماي «سلطان» برنو من ساركن كانو والذي كان يدعى **عبد الله بن رمضا** والذي حكم (١٤٩٩ ـ ١٥٠٩ م) ، أن يبرر أسباب ما قام به بالاعتداء على تلك البلاد ، ولكنه رفض فاضطر ماي برنو إلى محاربته حتى هزمه وطرده من كانو .

كذلك فإن إمارات الهوسا كانت مسرحاً للصراع المستمر بين مايات برنو وسراكنة الهوسا ، فنجد **السلطان إدريس ألوما** (١٥٧٠ ـ ١٦٠٣ م) ، سلطان برنو يستولي على كثير من بلاد الهوسا ، وكانت أقوى دول الهوسا في ذلك الوقت إمارة كانو ، فدمر عدداً كبيراً من معاقلها في «**كلماسار**» واستولى على كثير من مدنها .

وقد استطاع **اسكي محمد سلطان سنغاي** أن يبسط نفوذه على هذه الإمارات في القرن السادس عشر الميلادي ، كذلك بسط **أسكيا الأكبر** (١٤٩٣ ـ ١٥٢٩ م) ، نفوذ سنغاي على جميع بلاد الهوسا الغربية حتى باتت الأقاليم الشرقية من بلاد الهوسا محل صراع وخصام بين برنو وسنغاي .

وسوف نلقي الضوء على أهم هذه الإمارات التي ظهرت في مجال الحركة العلمية والفكرية وكان لها دور هام وسمعة عالية في عالمنا الإسلامي نظراً لأن تاريخ هذه الإمارات كان واحداً .

إنه لم ينته القرن الخامس عشر الميلادي إلا وكان الإسلام له صولة وجولة في إمارة كانو ، ذلك أن شعب هذه الإمارة كان قد أصبح يعيش حياة إسلامية بحتة ، بل إن شعبها أسهم بدور هام في مجال الثقافة الإسلامية والعربية وظهرت مدينة كانو كمركز من مراكز الدعوة الإسلامية في غربي إفريقيا ، يتبادل علماؤها مع علماء تمبكتو وجني وغيرها الزيارات والبعثات العلمية .

وقد ساعدت الهجرات العربية والبربرية على سرعة انتشار الإسلام على نطاق واسع وظهوره بهذه الصورة العلمية وذلك بعد أن تدفق على كانو الكثير من العلماء والفقهاء ورجال الدين وقد شارك علماء المغرب في نشر الإسلام وتعميق الحياة العلمية الإسلامية .

ولقد اقتفى العلماء أثر التجار حيث القوافل التجارية «يلاحظون أهمية كانو كمركز تجاري هام في غربي القارة» ، فأخذوا يذهبون إليها من **المغرب الأقصى** ، بل من **مصر والقيروان وفاس** ، وغيرها من البلاد الإسلامية الأخرى ، وقد تأسست هذه الإمارة الإسلامية التي كان ساركنتا من أهل البلاد الأصليين ذي الدم الزنجي والذين اختلطت دماؤهم بدماء البربر ، واتخذت هذه الإمارة مظهراً إسلامياً واضح المعالم منذ أعلن أول ملوكها الإسلام وتمثل ذلك في خروج ملوكها للحج ، ثم اتصالها بالقوى الإسلامية المعاصرة .

كذلك اتخاذ هذه الإمارة **للغة العربية** لغة رسمية لها ووسيلة للأداء والتعبير الرسمي حيث صارت لغة التجارة والمعاملات والمراسلات الرسمية والمراسيم ، وكذلك إنشاء **المساجد الكبرى** التي لعبت دوراً كبيراً في إنماء الحركة الفكرية والأدبية والحضارية في الإمارة وتشجيع الحركة العلمية والفكرية وايفاد طلابها لمراكز العلم المختلفة في البلاد الإسلامية (القاهرة ، القيروان ، فاس ، طرابلس) .

وهنا يتضح لنا الالتقاء الحضاري الإسلامي بين الإسلام وتقاليده وأنظمته ، وظهرت في هذه المدينة أنماط جامعة بين المؤثرات الإسلامية والمؤثرات الزنجية .

ويذكر **عبد الرحمن السعدي** في كتابه «**تاريخ السودان**» أن علماء من تمبكتو وجني قد رحلوا إلى هذه الإمارة في ظل نفوذ سنغاي ، فقاموا هناك يفقهون الناس في الدين وينشرون الدين الإسلامي ، **فالحاج أحمد التمبكتي** عند عودته من الحج كان يعلم **الفقه** ، كما زارها **مخلوف بن علي** وآخر اسمه **محمد به أحمد** ، كذلك رحل إليها فريقاً من الفقهاء من سنغاي يزيدون على الاربعين رجلاً وأنشأوا مسجداً كبيراً بها في جني «بيسرني والا» هذا الحي في القسم الغربي من مدينة كانو الحالية في نيجيريا الشرقية وأقاموا في المدينة يعلمون الإسلام ويطبقون الشريعة الإسلامية وشاركوا في ازدهار كانو وجاء علماء من **واحة توات** وأشهرهم الفقيه التواتي الشهير **محمد بن عبد القادر المغيلي** . كذلك قام علماء كثيرون من أهل برنو بجهود مماثلة في الفترة من (١٤٣٨ ـ ١٤٩٠ م) ، ومضت الحركة العلمية والثقافية في البلاد .

كذلك وفد عليها في زمن حكم **الساركن ياجي بن تسامبا** (٧٥٠ ـ ٧٨٧ هـ ، ١٤٣٩ ـ ١٣٨٥ هـ) ، عدد من العلماء من المسلمين يتزعم هذا الفريق من العلماء عالم اسمه **عبد الرحمن زيت** ومنهم «**فاموري بلقاسم» وجوردومي لول ، أوتا وماندوالي** وغيرهم من العلماء ، وقد ساعد هؤلاء العلماء على ظهور كانو بمظهر حضاري إسلامي قوي وذلك ، لأن هؤلاء العلماء قد أقاموا إقامة دائمة بالمدينة وعكفوا على تعليم الناس **فقه الإمام مالك** ، ومن هنا فقد بدأت كانو تزداد تألقاً وسعة في النفوذ عن ذي قبل وخصوصاً بعد سقوط دولة سنغاي أمام الغزو المراكشي عام ١٥٩١ م ، واضطر كثير من علماء تمبكتي وجني إلى الهجرة صوب الشرق التماساً للأمان ، فكانت كانو مستقرهم .

ومن هنا فإنه يمكن القول إن مدينة كانو قد استفادت من كل الدول المحيطة بها ، برنو ، سنغاي ، وغيرها من الدول الإسلامية التي وفد علماؤها إليها ، ولذا فقد لعبت دوراً بارزاً وهاماً في ميدان الثقافة العربية الإسلامية لا يقل عن الدور الذي لعبته من قبل مدينة تمبكتو .

لقد شاركت تلك المدينة كانو في مجال الثقافة الإسلامية العربية ، إذ إن الدور الذي لعبته كاتسينا في غربي إفريقيا لا يقل شأناً عن الدور الذي قامت به مدينة كانو ، إذ إن لكاتسينا دورها البارز في إثراء الحياة العلمية والثقافية في تلك الأقصاع والذي بدأت تتبوأه منذ القرن الخامس عشر الميلادي فصاعداً .

ويذكر «**هنرش بارث**» في كتابه «**رحلات في شمال ووسط إفريقيا**» أن هناك علاقات وثيقة قد قامت بين العالم الإسلامي الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر «**جلال الدين السيوطي**»، وبين أمير كاتسينا ويؤكد **آدم عبد الله الألوري** في كتابه «**موجز تاريخ نيجيريا**» أن الشيخ جلال الدين السيوطي قد رحل إلى شمال نيجيريا وأقام في مدينة **كاتسينا** فترة من الزمن، ثم عاد إلى مصر عام ٨٧٦هـ.

والواقع أن الشيخ السيوطي كان يتمتع بمكانة عالية ورفيعة في غربي إفريقيا عامة، وقد زار بلاد الهوسا وخاصة مدينة كاتسينا بصفة خاصة ودرس بها، وقد أشار السيوطي إلى رحلته **لبلاد التكرور** في ترجمته لنفسه في كتابه «**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**»، وقد كان الشيخ السيوطي صديقاً شخصياً لساركن كاتسينا وهو **الملك إبراهيم ماجي بن ابرة كومايوه**، ويقال إنه ألف له كتاباً سماه «**رسالة الملوك**» وأهداه لساركن إبراهيم.

إن رحيل الشيخ جلال الدين السيوطي إلى كاتسينا وإقامته بها فترة من الزمن، يدل دلالة واضحة على ما بلغته تلك الإمارة من تقدم علمي وإسلامي في تلك الأماكن، ولا شك أنه قد رحل إليها الكثير من العلماء المسلمين، ذلك لأن الذي كان يرحل إلى كانو فإنه لا بد أنه كان يعرج إلى كاتسينا، وذلك لوجود طريق هام يربطها مع كانو.

وتذكر المصادر التاريخية أن دولة كاتسينا من دول الهوسا الهامة، وأن إسلام ملكها الساركي محمد كورا الذي ولي عرش كاتسينا عام ١٣٠٠م على أيدي بعض الدعاة الذين جاءوا إليها من مالي، وبعهد الساركي محمد كورا يبدأ الحكم والعهد الإسلامي في كاتسينا. ذلك لأن الإسلام قد بدأ ينتشر على نطاق واسع نظراً لاستقرار العديد من العلماء المسلمين الذين أحضروا معهم الكتب الإسلامية في الدين واللغة العربية، بل إن هؤلاء العلماء قد تبعهم بعض الدعاة والتجار المسلمين الذين قدموا إليها من مالي.

وإن كانت كاتسينا تقع إلى الشمال الغربي من كانو، إلا أنها كانت من الإمارات الشرقية التي استفادت من ثقافة برنو الإسلامية، وكذلك من الثقافات الإسلامية القادمة من الشرق والشمال الإسلامي.

ولقد تضاعفت شهرة كاتسينا العلمية بعد الأحداث التي أصابت مدينة تمبكتو منذ القرن السادس عشر الميلادي، ولا زالت مدينة كاتسينا من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في غربي إفريقيا، حيث بها جامعة كبيرة ومدرسة للعلوم العربية ومدرسة للقضاء الشرعي.

وقد ازداد ظهور هذا المركز الحضاري الإسلامي بسبب الاتصال الدائم الذي قام به الكامبو سكان برنو، فقد اتصلوا بها وبحكامها وعملوا على تشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء الفقهاء والاغداق عليهم، وأنشأوا المساجد وعملوا على نشر الإسلام والجهاد في سبيله بين الأرض الواقعة إلى الجنوب منهم، وإليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام في تلك الأنحاء.

وبهذا فإنه يمكن القول إن كاتسينا قد برزت في ميدان الثقافة والحضارة الإسلامية، وأصبحت منارة إسلامية يهتدي إليها العلماء، ولا سيما بعد أن رحل إليها الكثير من علماء تمبكتو وجني، وقد ساعد هؤلاء على ظهور هذه المدينة كمدينة إسلامية. ومضت الحركة الإسلامية التي اتخذت المذهب الإسلامي مذهباً لها في طريقها لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية بين السكان المحليين الذين ينتمون لقبائل هابي Habe. وتذكر المصادر التاريخية أن الشيخ محمد بن أحمد قد تولى قضاء كاتسينا عام ١٥٢٠م.

ليست لدينا حقائق تاريخية ولا وثائق تؤكد بعض المعلومات عن هذه المدينة أو الولاية التي كانت إحدى ولايات الهوسا السبع، إلا أنه يمكن القول إن شعبها ينتمي إلى نفس العنصر الذي تنتمي إليه شعوب باقي الولايات، وليس هناك شك في أن الإسلام قد وصل إليها في نفس الفترة التي وصل الإسلام فيها إلى تلك المناطق، وأن الإسلام قد انتشر فيها على نطاق واسع. وقد رحل إليها العلماء شأنها شأن الإمارات الأخرى، إلا أن **إمارة زاريا** لم تبلغ المبلغ الذي وصلته مدينة كانو وكاتسينا في عالم الثقافة والحضارة الإسلامية التي انتشرت في شمالي نيجيريا، إلا أنه **يمكن القول إن زاريا قد شاركت وساهمت بدور فعال في نشر الثقافة العربية الإسلامية** في تلك الأنحاء، **وساعدت على نشر الثقافة العربية، وأن سكانها اتخذوا اللغة العربية لغة تخاطب لهم**. وقد استفادت مثل غيرها من الظروف الإسلامية التي حدثت في منطقة السودان الغربي.

ذلك لأن هذه المراكز الثقافية الإسلامية كانت تتأثر إلى حد بعيد بسياسة الدول الإسلامية المجاورة التي قامت في السودان الغربي، فكانت الإمارة إذا عاشت في ظل الطمأنينة والأمن والرخاء، مدت يد العون إلى المشتغلين بالعلم، كما عملت على الأخذ بيد الثقافة العربية الإسلامية.

ولقد كانت هذه الإمارة تقع إلى الجنوب الغربي من كانو وقد خضعت لنفوذ برنو الإسلامية، لا سيما في فترة حكم **السلطان إدريس الوما**، وقد استفادت من كل مظاهر الحضارة التي انتشرت في تلك الأنحاء.

كانت هذه الإمارة تقع إلى الجنوب من إمارة كانو وتكاد تساوي المسافة فيما بينها وبين كانو بالمسافة فيما بين كانو وكاتسينا، ومن هنا فقد استفادت رانو من قربها من كانو من تلك الحالة الإسلامية التي كانت تعيشها كانو، ورحل إليها بعض العلماء والدعاة والتجار، وتبين أن الإسلام ربما يكون قد انتشر فيها بعد انتشاره في كانو بفترة طويلة نظراً لتسرب الإسلام جنوباً إلى تلك الأنحاء، ولقد ظهرت بها المساجد التي كانت تتخذ كأماكن للعبادة ولإلقاء الدروس وعقد حلقات الوعظ والارشاد.

لقد كانت **إمارة بيرم هي أقدم الإمارات السبع في بلاد الهوسا من حيث الظهور**، حيث نشأت هذه الإمارة وتطورت كإمارة صغيرة قبل

غيرها من الإمارات الأخرى ، ولكن عدم وقوعها على طريق القوافل الرئيسي مثل كانو لم يساعد على تطورها السريع ولم ينتشر بها الإسلام انتشاراً سريعاً . ويستفاد من رواية **ابن بطوطة** إلى تلك الأنحاء عام ١٣٥٣ م ، بأن بعضاً كثيراً من أهلها كانوا لا زالوا على الوثنية ، وإن كان الإسلام قد انتشر فيها بعد ذلك ودخل القوم في دين الله أفواجاً .

لقد بدأ اختلاط **الفولاني** بالهوسا منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وبدأ الهوسا في اعتناق الإسلام في تلك الإمارات على نطاق واسع . وكانت **إمارة جوبير** الوثنية إحدى إمارات الهوسا الوثنية التي اعتنق عدد كبير من سكانها الدين الإسلامي ، ولكن ملك جوبير الوثني أصدر أمراً بتحريم اعتناق الإسلام ، ولكن الفولاني أعلنوا عليه الحرب والجهاد ، وكذلك ضد سراكنة الهوسا ، وانتصروا على ملك جوبير بعد أن كان ابنه قد اعتنق الإسلام وشجع شعبه عل الدخول في دين الله الخالد .

ولقد كانت حركة الزعيم الديني **الفولاني عثمان دون فوديو** الذي وضع خطة للاستيلاء على إمارات الهوسا الوثنية التي كان ملوكها لا زالوا على الوثنية . ويذكر علي أبو بكر في رسالة الدكتوراه التي تقدم بها لآداب القاهرة عام ١٩٦٨ م ، بعنوان « **الثقافة العربية في نيجيريا** (ص ٥٣) ، أن أميرا جوبير ودارا لما أحس كل منهما بالخطر الفولاني كتب إلى سلطان برنو يستنجدان به ضد الفولاني ، ولكن الفولاني سيطروا على جوبير عام ١٨٠٥ م ، وكذلك على دارا ، واستطاعت حركة الفولاني أن تسيطر على إمارات الهوسا كلها .

ولقد تعرضت بلاد الهوسا ، وهي في عز قوتها وسؤددها ، لهجرات سلمية كانت ذات أثر بعيد في تاريخها تلك هي هجرات شعب الفولاني والتي أدت في النهاية إلى امتزاج عميق مع شعب الهوسا بعد السيطرة العسكرية ، وبذلك سقطت إمارات الهوسات تحت النفوذ الفولاني واتخذت هذه الدولة الفتية الإسلامية الفولانية بقيادة **عثمان دن فودي** مدينة سوكوتو عاصمة لها ، بعد أن ضم كل إمارات الهوسا له ، وأن ينشىء دولة إسلامية مدت نفوذها على كثير من المناطق التي عملت على ضرورة العودة إلى أصول الدين ومحاربة كل البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الإسلامي .

وبهذا فإن إمارات الهوسا المنقسمة على نفسها لم تستطع أن تغالب الوثنية التي كانت لا زالت توجد بعض جذورها في المجتمع أو يجنب الدين الشر الذي أشار إليه الشيخ **المغيلي والسيوطي** في كتابه إلى بعض أمراء الهوسا من انتشار بعض المفاسد الدينية والدنيوية في بعض الإمارات .

ومن هنا فإنه يمكن القول إن المناهج والكتب التي كانت تدرس في فاس والقيروان والقاهرة وطرابلس وتمبكتو هي نفس المناهج الدراسية والكتب العلمية التي كانت تدرس في كانو وكاتسينا وبعض الإمارات الأخرى ، مثل كتب عياض ، كتب سحنون ، وشروح ابن القاسم وكتب المغيلي وخليل بن أحمد ، وموطأ مالك والمدونة ، كما شاعت مؤلفات السيوطي وغيره من علماء مصر في هذه الأنحاء من القارة الإفريقية .

تلك هي دراسة موجزة عن مراكز الحضارة الإسلامية في إمارات الهوسا الأساسية وهي **كانو ، كاتسينا ، زاريا ، رانو ، بيرم ، جوبير ، دارا** ، وإن كان هناك بعض من اهتم بالدراسات الإفريقية يذكر بعض إمارات دون الأخرى ، **لكن دراستنا تقول إن هذه الإمارات الأساسية التي تعرف بإمارات الهوسا السبع ، أما الإمارات السبع الفرعية ، فهي زانفارا ، كبيبي ، نوبي ، بوشي ، ناوري ، جواري .**

وبهذا نكون قد وضعنا أمام القارىء العربي المسلم في كل مكان صورة من صور حركة انتشار الثقافة العربية الإسلامية والتي استطاعت **القوى الاستعمارية** أن توقف من تلك الثقافة وتعوق نموها ، وأن تنشر بدلا منها **ثقافتها الانجليزية** التي ما زالت سائدة في تلك الأماكن .

١ ـ التمبكتي ، أحمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، القاهرة ، ١٢٣٩ هـ .

٢ ـ السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله : تاريخ السودان ، نشرة هوداس ، بردين ، ١٨٩٨ م .

٣ ـ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٤ ـ محمد بلو بن عثمان بن فودي : إنفاق الميسور بذكر بلاد التكرور ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٥ ـ القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٢٩ م .

٦ ـ ابن بطوطة ، أبو عبد الله اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بيروت ، ١٩٦٤ م .

٧ ـ الألوري ، آدم عبد الله : موجز تاريخ نيجيريا ، بيروت ، ١٩٦٥ م .

٨ ـ طرخان ، إبراهيم علي : دولة مالي الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

٩ ـ حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، القاهرة ١٩٥٨ م .

١٠ ـ عبد الرحمن زكي : تاريخ انتشار الإسلام في غربي إفريقيا ، القاهرة ، د . ت .

١١ ـ الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد : سلطنة برنو الإسلامية ، رسالة ماجستير ، القاهرة معهد الدراسات الإفريقية .

١٢ ـ الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد : الإسلام والمسلمون في نيجيريا ، مجلة التضامن الإسلام رجب ٩٨ هـ .

١٣ ـ محمد محمد أمين : تطور العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

١٤ ـ علي أبو بكر : الثقافة العربية في نيجيريا ، رسالة دكتوراه آداب القاهرة ، ١٩٦٨ م .

١٥ ـ حامد عمارة : علاقات مصر بالبلاد الإفريقية في العصور الوسطى ، رسالة ماجستير آداب القاهرة ، ١٩٤٥ م .

١٦ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة الحوصا .

17 – Barth, H. i Travels in North and central Africa, 3 Vol. London, 1965.

18 – Colmen, J. Nigeria, Back ground to Nationalism, London, 1960.

19 – Crouder, M. the story of Nigeria : London, 1955.

20 – Encyclepedia Britanncca, Art. Hausa, Kano, Katsina.

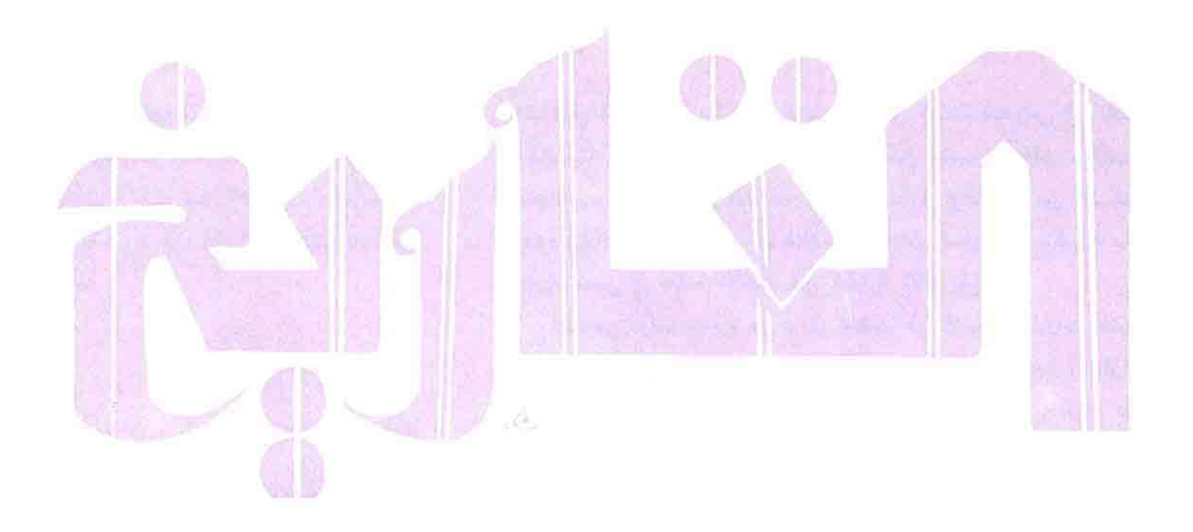
21 – Hokqkin, T. Nigerian perspectives. London, 1960.

22 – Hogben, J. : The Mohampadenemirtes of Nigeria. London. 1930.

23 – Meek, C. K The northern tribes of Nigeria. 2 Vol. London. 1952 Northern.

24 – Palven, R. : The Bornu Shara and Sudon, London, 1936.

25 – Urvoy, J. : Histiore de l'empire du Bornu, Paris. 1949.



يحتل التاريخ مكانة هامة بين مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، فلقد اهتم به الإنسان منذ أقدم العصور التاريخية ، **في مصر القديمة** كانت الكتابات التاريخية تتم على أوراق البردى ، أما في **بلاد الرافدين** ، فقد وجدت الكتابات على الألواح الطينية ، ويضاف إلى ذلك المؤلفات التاريخية الهامة التي ظهرت في العصور القديمة والوسطى والحديثة عند **اليونان والرومان والعرب** وغيرهم من الشعوب .

ومنذ أوائل القرن الحالي بدأت تظهر أيضاً مؤلفات كثيرة ، تتناول شتى فروع **التاريخ السياسي والحضاري** بالإضافة إلى الأمور الأخرى التي لها علاقة **بمناهج التاريخ** وأهداف تدريسه وطرق تدريسه وما إلى ذلك .

وهذا كله يدلنا على الأهمية الكبيرة التي ما زالت كثير من الأمم توليها لمادة أو لعلم التاريخ ، وما ذلك إلا لأنها تطمح إلى تحقيق أهداف مرغوب فيها .

ولقد اختلفت النظرة إلى التاريخ من عصر إلى آخر ، وأحياناً من شعب إلى آخر ، وسوف نتطرق الآن إلى نظرة الغرب إلى التاريخ ثم إلى نظرة العرب لهذا العلم الهام .

نظرة الغرب إلى التاريخ

إذا أردنا أن نبحث عن أصل كلمة تاريخ عند الغرب فلا بد من العودة إلى الأصل اليوناني للكلمة ، فكلمة تاريخ يقابلها في **اليونانية** كلمة (Lotopla) ، ومن هذه الكلمة تم اشتقاق كلمة (History) **الإنكليزية** ، وكلمة (Historia) **الفرنسية** ، وكلمة (Ges-chichte) **الألمانية** .

وإن كلمة (Lotopla) اليونانية كانت تعني في البدء كل معرفة مكتسبة بواسطة البحث والتحري ، ثم ضيق معناها بعد ذلك لتقتصر على الاهتمام بالأمور الإنسانية تمييزاً لها عن المعرفة بالأمور الطبيعية [١] . ثم اكتسبت هذه الكلمة بين المؤرخين اليونان فيما بعد معنى الأحداث التي رافقت نمو الظواهر الإنسانية ، وانتقل التاريخ بهذا المعنى إلى اللاتينية واللغات المشتقة عنها [٢] . ولقد ذكر **هنري جونسون** بأن « العالم مدين باسم التاريخ على أنه الرواية المنظمة للأحوال والأحداث الماضية إلى **هيرودوت** » [٣] المؤرخ اليوناني المعروف .

وكذلك جاء في مقدمة كتب هيرودوت التسعة والمعروفة باسم التواريخ كما ذكر الأستاذ **الدكتور محمد عواد حسين** بأن هيرودوت يدون تاريخه « حتى لا يطمس الزمن أعمال الرجال العظام وحتى لا تبقى الانجازات الرائعة دون تمجيد أو اعجاب » [٤] **وهذا يبين أن التاريخ عند الإغريق مرتبط بالإنسان .**

أما في **العصور الوسطى** فقد انحصر تأليف وتدوين التاريخ بأيدي الكهنة من رهبان وقساوسة وأصبح التاريخ سجلاً حافظاً لأفعال الإله نحو الإنسان [٥] .

ولقد ذكر **(غيزو)** حول هذا الموضوع ما يلي : « تصفحوا تاريخ ما بين القرن الخامس والقرن الثامن عشر ، تجدوا أن علم اللاهوت هو الذي

... عند الغرب وعند العرب المسلمين

بقلم: فيصل محمد شمير

يسيطر على الروح البشرية ويوجهها، فتطبع جميع الآراء بطابع علم اللاهوت، وينظر إلى المسائل الفلسفية والسياسية والتاريخية من الوجهة اللاهوتية دائماً»[٦].

أما في **العصور الحديثة** فقد حدث تقدم شامل في مجال التاريخ ونشرت مؤلفات عديدة وظهرت تعاريف متعددة للتاريخ كان معظمها يدور حول الماضي.

فقد عرف التاريخ بأنه القصة الكاملة عن حياة الإنسان. فهو يشير إلى نجاحه وفشله ويخبرنا عن حروبه ويحاول أن يكشف عن دينه وعن فنونه، ويقدم تقريراً عن مخترعاته واكتشافاته[٧]. ولقد ذكر **و . هـ . وولش** بأنه من المتفق عليه أن الماضي الإنساني هو الهدف الأول لدراسة المؤرخ[٨].

أما هنري جونسون فقد قال بأن التاريخ بمعناه الواسع هو كل شيء حدث في الماضي، إنه الماضي نفسه مهما يكن هذا الماضي[٩]، فالتاريخ في أوسع معانيه هو سجل للأشياء التي قيلت أو عملت[١٠]. أما **سترونغ** فقد عرف التاريخ بأنه موضوع اجتماعي وبيئي يهتم بشكل رئيسي بنمو المجتمعات المتحضرة التي تتأثر بالضرورة بالبيئة التي تطورت فيها[١١].

ولقد ذكر **آ . ل . راوس** في تعريفه للتاريخ بأنه «سجل لحياة المجتمعات الإنسانية وللتغيرات التي اجتازتها تلك المجتمعات وللأفكار التي تحكمت في توجيه نشاط تلك المجتمعات، وللظروف المادية التي ساعدت أو أعاقت تطورها»[١٢].

مفهوم التاريخ عند العرب

في لغتنا العربية تأتي كلمة التاريخ والتأريخ والتوريخ بمعنى **الإعلام** بالوقت وتاريخ شيء من الأشياء قد يدل على وقته الذي ينتهي إليه، مضافاً إليه ما وقع خلال هذا الوقت من حوادث ووقائع[١٣].

ويرى بعضهم أن كلمة تاريخ مشتقة من كلمة «**ياريخ**» العبرية بمعنى **القمر** أو «**يرخ**» بمعنى **الشهر**، أو من كلمة «**ارخو**» الآكادية، ويرى بعض المؤرخين أيضاً أن كلمة «تاريخ» هي تقريب لكلمة «**ماه روز**» الفارسية ومعناها حساب الأيام والأشهر أو التوقيت حسب القمر[١٤].

ويرى بعض المؤرخين أن كلمة «تاريخ» جاءت من أصل غير عربي وأنها مشتقة من لغات أخرى **كالكلدانية والسريانية والعبرية**، وأن هذه الكلمة لم تظهر في **الأدب الجاهلي** كما أنها غير مذكورة في **القرآن الكريم**، ولا في **أحاديث الرسول ﷺ**[١٥].

ولكن الأرجح أن كلمة «تاريخ» هي كلمة عربية الأصل ومعناها الزمان أو الوقت، وأن التاريخ علم أصيل على بعض الأقوال لم يأخذه العرب من غيره وكذلك لم يقتبسوا اسمه من الإغريق أو من غيرهم[١٦]، ولم يظهر اصطلاح تاريخ بمعنى الإنسان والزمان وما يطرأ على أحوال الإنسان ضمن تغيرات الزمان إلا في عهد **الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب** وكان ذلك في سنة ٢٢ هـ[١٧].

ولقد عرَّف المؤرخ العربي الشهير « **السخاوي** » التاريخ بأنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان [18] .

أما **ابن خلدون** ، فقد عرَّف التاريخ بأنه « فن من الفنون الذي تتداوله الأمم والأجيال ، وتشد إليه الركائب والرحال ، وتسمو إلى معرفته السوقة والاغفال ، وتتنافس فيه الملوك والاقيال ، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال ، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ، تنمو فيه الأقوال ، وتضرب فيها الأمثال ، وتطرق بها الأندية إذا عضها الاحتفال ، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال ، واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، وحان منهم الزوال ، وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق ، وجدير بأن يعد في علومها وخليق » [19] .

أما **قسطنطين زريق** فقد ذكر أن المعنى الذي نعرب عنه في تعريفنا للتاريخ والذي ينتشر اليوم بين المؤرخين وفي طبقات المثقفين عامة هو ذلك المعنى الذي يشمل الحياة البشرية بجميع مظاهرها ، من نظم اقتصادية وعلاقات اجتماعية وتقاليد دينية ومذاهب خلقية وأساليب أدبية وفنية [20] .

ولقد ذكر **العروي** أنه من المعلوم عند الجميع أن كلمة تاريخ في كل اللغات العصرية ومنذ القرن الثامن عشر على الأقل تحمل معنيين : فهي تعني سلسلة الوقائع الماضية أي مجموع الأحداث الواقعة فعلاً ، وتعني في الوقت نفسه الكيفية التي تسود فيها تلك الوقائع [21] .

خلاصة للتعريفات السابقة

من خلال التعريفات السابقة للتاريخ والتي تحدث عنها مؤرخو الغرب والمؤرخون العرب ، وبعد معالجة هذه التعريفات ، **نرى أن للتاريخ معنيين اثنين هما :**

ا ــ للتاريخ معنى واسع وشامل ، فهو يشمل كل شيء ، حدث في الماضي من أمور طبيعية وإنسانية أيضاً .

ب ــ للتاريخ معناه الضيق أو التقليدي أو المتعارف عليه ، أي إنه يهتم بالماضي البشري أو الإنساني .

وإن للتاريخ معنيين : معنى عام ومعنى خاص :

ا ــ للتاريخ **معنى عام** وهو المعنى المتفق عليه ويتضمن دراسة الماضي البشري الإنساني منذ الوجود .

ب ــ للتاريخ **معنى خاص** ، أي إن المعنى السابق يمنعنا من كتابة تاريخ مفصل لكل فرع من فروع المعرفة الإنسانية مثل تاريخ الطب والكيمياء والصيدلة والقانون وما إلى ذلك .

إذن للتاريخ :

ا ــ معنى يتضمن حوادث الماضي أي الأحداث التاريخية .

ب ــ ومعنى آخر يتضمن كتابة هذه الحوادث أي العمل الذي يقوم به المؤرخ .

الهوامش

(1) Bining, G. Arthur and Bining, H. David: Teaching the social studies in secondary schools, Mc Graw – Hill Book Company, Inc, Third Edition, New York (1952), P.4.

(٢) جورج طعمة : « **التاريخ والعلم** » ، **مجلة المعرفة** ، السنة الرابعة ، العدد ٤٥ ، دمشق ، ١٩٦٥م ، ص ٧ .

(٣) هنري جونسون : **تدريس التاريخ** ــ ترجمة أبو الفتوح رضوان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ١٤ .

(٤) محمد عواد حسين : « صناعة التاريخ » ، **مجلة عالم الفكر** ، العدد الأول ، الكويت ، ١٩٧٤م ، ص ١٢٣ .

(٥) هرنشو : **علم التاريخ** ــ ترجمة عبد الحميد العبادي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧م ، ص ٤١ ، ٤٢ .

(٦) د . غوستاف لوبون : **فلسفة التاريخ** ــ ترجمة عادل زعيتر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ٥٦ .

(7) Hayes, J.H. carlton and others: World History, the Macmillan Company, New York, (1947), P.1.

(٨) و . هـ . وولش : **مدخل لفلسفة التاريخ** ــ ترجمة أحمد حمدي محمود ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٣٩ .

(٩) هنري جونسون : تدريس التاريخ ، مصدر سابق ، ص ١ .

(10) Wesley, Edgar Bruce: Teaching social studies in high schools, D.C. Heath and Company, Bosto (1966), P.435.

(11) Strong, C.F.: History in the secondary school, printed by Hazell Watson, Viney Ltd, Aylesbury Bucks, London Ecu, (1967), P II.

(١٢) آ . ل . راوس : **التاريخ أثره وفائدته** ــ ترجمة محيي الدين حفني ناصيف ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٥٦ .

(١٣) محمد عواد حسين : **صناعة التاريخ** ، مصدر سابق ، ص ١١٥ .

(١٤) السيد عبد العزيز سالم : **التاريخ والمؤرخون العرب** ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ١٩٦٧م ، ص ١٧ « نقلاً عن بلسير والبيروني » .

(١٥) فرانز روزنثال : **علم التاريخ عند المسلمين** ــ ترجمة صالح أحمد العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٣م ، ص ٢٣ .

(١٦) هنري جونسون : **تدريس التاريخ** ، مصدر سابق ، ص ١٤ ، ١٥ « لأبو الفتوح رضوان من الهامش » .

(١٧) فرانز روزنثال : **علم التاريخ عند المسلمين** ، مصدر سابق ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(١٨) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٤٩ هـ ، ص ٧ .

(١٩) عبد الرحمن بن خلدون : **مقدمة ابن خلدون** ، الجزء الأول ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢٠) قسطنطين زريق : **نحن والتاريخ** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٩م ، ص ٥٥ .

(٢١) عبد الله العروي : **العرب والفكر التاريخي** ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٤٣ .

> قال الله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾
> (سورة البقرة)
>
> قال رسول الله ﷺ :
> « **هذا شيء كتبه الله على بنات آدم** » حديث شريف أخرجه البخاري .



بين أحكام الطب وأحكام الدين

بقلم :
د . محمد علي البار

أهمية مبحث الحيض

لا شك أن مبحث الحيض من الأمور الهامة لشؤون الدين والدنيا .. فمن **الناحية الطبية** تتعلق به سلامة الجهاز التناسلي للمرأة ، واضطرابات الحيض تتعلق مباشرة بجهازها التناسلي كما تتعلق كذلك بحالتها الصحية العامة .. بل إن **حالتها النفسية** تؤثر تأثيراً بالغاً في الحيض وانتظامه .

وأهم مؤشر لبدء الحياة التناسلية للفتاة هو بدء الحيض .. كما أن أهم علامات انتهاء هذه الحياة التناسلية هو توقف الحيض عند سن اليأس .

كذلك يعتبر توقف الحيض أثناء الحياة التناسلية للمرأة **أول علامات الحمل** .. كما **أن اضطرابات الحيض بزيادة ونقصان أحد الأسباب المؤدية إلى العقم أو إلى الاجهاض عند حصول الحمل .**

أما أهمية الحيض من **الناحية الدينية** فلا تكاد تضارعها وظيفة أخرى من **وظائف الجسم الفسيولوجية** .. فبه تتعلق أنواع **العبادات ، كالصلاة والصوم والطواف وقراءة القرآن ومس المصحف واللبث في المسجد** .. وكلها تمنع أثناء الحيض .. كما أن **الجماع** يمنع أثناء الحيض لما يحصل منه من أذى ، وسنشرح ذلك فيما بعد .

ويتعلق بالحيض أحكام كثيرة منها **عدة المطلقة وتعريف الحامل** .. كما يتعلق به **تحديد البلوغ** وما يتعلق به من واجبات دينية ودنيوية .

أسماء الحيض

أصل الحيض في **اللغة** السيلان . يقال حاض الوادي إذا سال . وللحيض عدة أسماء : أشهرها **الحيض والمحيض** .

والثاني : **الطمث** ، والمرأة طامث ، قال **الفراء** : الطمث : الدم . ولذلك قيل إذا افتض البكر طمثها أي أدماها .. وقال تعالى في وصف الحور العين : ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ ، والثالث : **العراك** ، والنساء عوارك .. والرابع : **الضحك** . قال تعالى عن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام : ﴿ **وامرأته قائمة فضحكت** ﴾ . أي حاضت .. والخامس : **الإكبار** .. والسادس : **الإعصار** .. والسابع : **القروء** : ويطلق على الحيض وعلى الطهر على خلاف بين أهل اللغة والفقهاء .. قال تعالى : ﴿ **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء** ﴾ .

هل تحيض الحيوانات ؟

إن أنثى الإنسان .. **والثديات العليا** مثل القردة والأورانج والشمبانزي والغوريلا تحيض ولها دورة رحمية كاملة .

وقد اشتهر في **أشعار العرب** أن الأرنب والضبع والخفاش تحيض .. وليس الأمر كذلك ، ولكن هذه الحيوانات وخاصة أنثى الأرنب تهيج أثناء الجماع وتنزل بويضتها ، فإذا حصل ذلك نزف الرحم شيئاً يسيراً من الدم .

وذلك عكس ما يكون في المرأة والثديات العليا ، إذ إن البويضة لا تنزل مطلقاً أثناء الحيض وإنما تنزل في موعدها المقدر من الدورة الشهرية سواء حصل جماع أم لا دون أي ارتباط بالجماع عكس ما يحصل في الأرنب والضبع .

تعريف الحيض وصفاته

قال **رسول الله** ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما حاضت وهي مقبلة على الحج : « **هذا شيء كتبه الله على بنات آدم** » أخرجه البخاري .

وأخرج **أبو داؤد** وغيره قوله ﷺ : « **دم الحيض أسود يعرف فإذا كان ذاك فامسكي عن الصلاة** » .. ويعرف أي له عرف ورائحة خاصة .

وقال **الأزهري** كما ينقله عنه **الإمام النووي** في المجموع **شرح المهذب :**

« الحيض دم يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها في أوقات معتادة .. والاستحاضة سيلان الدم في غير أوقاته المعتادة .. **ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ويكون أسود محتدماً أي حاراً وكأنه محترق** . والاستحاضة دم يسيل من **العاذل** وهو عرق فمه الذي يسيل في أدنى الرحم دون قعره . وذكر ذلك عن **ابن عباس** رضي الله عنهما .

وقال **الإمام الشيرازي** في المهذب : « دم الحيض هو المحتدم القاني الذي يضرب إلى السواد » .

وقال **إمام الحرمين الجويني :** « ليس المراد بالأسود في الحديث ، وفي كلام أصحابنا الأسود الحالك ، بل المراد ما تعلوه حمرة مجسدة كأنها سواد بسبب تراكم الحمرة » .

وقت بداية الحيض

سن الحيض يختلف من بلد إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى ، حسب عوامل البيئة والوراثة .. وعوامل النمو الجسمي والنفسي .

قال **الإمام الشافعي :** « أعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة : يحضن لتسع » ، وقد يتأخر الحيض إلى سن **ثمانية عشر عاماً** . ويعتبر ذلك طبيعياً وخاصة في بعض البلاد الباردة[1] .

وهناك أسباب خلقية ومرضية تسبب تأخر الطمث ، نتركها لأخصائي أمراض النساء والولادة ، وسنكتفي هنا بذكر سبب واحد كمثال فقط .. وهو كون **غشاء البكارة** غليظاً مصمتاً لا فرجة فيه فيحتبس دم الحيض في المهبل والرحم .. ويسبب للفتاة ألماً شديداً ، وخاصة عند موعد بدء الحيض .. كما يتضخم الرحم وربما أصابته الآفات نتيجة لنمو الميكروبات في الدم المحتبس ، فإذا ما شخص المرض وعرف السبب قام الطبيب بعمل شق في غشاء البكارة حتى يسمح للدم بالنزول .

أقل الحيض وأكثره

يختلف ذلك من امرأة إلى أخرى ، وقد اختلف **الفقهاء** في ذلك بناء على ما وصلهم من أحاديث المصطفى صلوات الله عليه ، وترجيحهم لرواية دون أخرى ، فقد أخرج **الدارمي والدارقطني** قوله ﷺ : « **أدنى الحيض يوم وأقصى الحيض خمسة عشر** » وهذا هو رأي **الشافعية** .. قال الإمام الشيرازي في المهذب : « أقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوماً » .

أما **الحنابلة** فأقل الحيض عندهم ثلاثة أيام ، وأكثره عشرة ، ويعتمدون في ذلك على حديث رفعه **وائلة بن الأسقع** إلى النبي ﷺ يقول : « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة » .. والحديث **أبي أمامة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا يكون الحيض أكثر من عشرة أيام ولا أقل من ثلاثة » .. وعند **الإمام مالك** أقل الحيض دفعة واحدة .. والجميع على أن الدم بعد خمسة عشر يوماً ليس حيضاً .

فترة الطهر

يتفق أهل المذاهب الأربعة في أن أقل الطهر خمسة عشر يوماً ولا حد لأكثره .

رأي الطب

والآن بعد أن استمعنا إلى ما يقوله الإسلام وعلماؤه في تعريف الحيض ، نستمع إلى ما يقوله الأطباء . يقول **الدكتور دوجالد بيرد** في كتابه « المرجع في أمراض النساء والولادة » :

« إن مدة الحيض ودورته لا تختلف من امرأة إلى أخرى فحسب .. وإنما قد يختلف ذلك في المرأة ذاتها من حين لآخر في حياتها التناسلية .. إذ تختلف كمية الدم ومدته عند بداية البلوغ عما هو عليه عند تمام البلوغ .. كما يقل دم الحيض ومدته قبيل سن اليأس .. **وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة في أغلب النساء منتظمة ، وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره .. فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة .. وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة** ، ومدة الحيض في الغالب ستة أيام .. وتحسب الدورة من بداية الحيض إلى بداية الحيضة التي تليها ومدتها في أغلب النساء ٢٨ يوماً .. قد تزيد أو تنقص يوماً أو يومين .

« **وكمية دم الحيض : تختلف من امرأة إلى أخرى .. وما هو طبيعي بالنسبة لامرأة يعتبر غير طبيعي بالنسبة لامرأة أخرى فكل امرأة وما اعتادته** .. وقد قيست **كمية الدم النازل في فترة الحيض وزناً وحجماً** فوجد ما بين أوقيتين (٦٠ ميليلتراً) وثمان أوقيات (٢٤٠ ميليلتراً) .

« **أما لون دم الحيض فهو أسود .. أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي** .. ودم الحيض لا يتجلط (يتجمد) .. ويمكن ابقاءه سنيناً طويلة على تلك الحالة دون أن يتجلط .. فإذا ظهر دم متجلط (متجمد) أثناء الحيض فإن الحائض سرعان ما تعرف ذلك .. ويعتبر ذلك غير طبيعي .

وعند فحص دم الحيض بالمجهر فإننا نرى **كرات الدم الحمراء والبيضاء** وقطعاً من الغشاء المخاطي المبطن للرحم » .

ويعتقد أن سبب عدم تجلط دم الحيض هو أنه قد سبق له أن تجلط في الرحم ثم أذيبت الجلطة بفعل خميرة (**انزيم**) تدعى **مذيب الليفين** FIBRINOLYSIN والليفين : هو الاسم العلمي للألياف التي تتكون عند تجلط الدم ، وترى واضحة تحت المجهر وتتخللها كرات الدم الحمراء والبيضاء .

صفة دم الحيض بين الحديث وكلام الأطباء

نقلنا آنفاً قول الدكتور دوجالد بيرد : « أما لون دم الحيض فهو أسود .. أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي » .

ورسول الله ﷺ يقول **لفاطمة بنت أبي حبيش** رضي الله عنها وقد كانت

تستحاض ، أي تطول فترة حيضها .. فيعرفها الرسول صلوات الله عليه ما هو دم الحيض وما هو غيره فيقول : « دم الحيض أسود يعرف (أي له عرف ورائحة خاصة به) . فإذا كان ذاك فامسكي عن الصلاة .. وإذا كان الآخر فتوضئي وصلي فإنما هو عرق » . ويقول لأخرى كانت تستحاض : « ليس ذلك الحيض إنما هو عرق . لتقعد أيام اقراءها (أي حيضها) ثم لتغتسل ولتصل » رواه **البخاري وأحمد .**

ويقول الدكتور دوجالد بيرد : « وما هو طبيعي بالنسبة لامرأة يعتبر غير طبيعي بالنسبة لامرأة أخرى .. فكل امرأة وما اعتادته » ، ويقول في فقرة أخرى : « وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة في أغلب النساء منتظمة .. وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره . فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة .. وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة » .

وأنت ترى أن الوصفين يتطابقان تقريباً .. « دم الحيض أسود يعرف ، أي له عرف ورائحة » .. ويقول ﷺ : « لتقعد أيام اقراءها (أي حيضها) ثم لتغتسل ولتصل » .. فالرسول الكريم يعرِّف الحيض بصفته أولا .. ولم أجد فيما لدي من كتب أمراض النساء شيئاً يذكر هذه الرائحة الخاصة .. فسألت بعض النسوة اللائي يترددن على عيادتي : هل تجدن رائحة خاصة لدم الحيض ، فأجبن أن نعم ! ! وصدق رسول الله ﷺ ، فما قال إلا حقاً وصدقاً في هزل وجد .. وفي كل صغير وكبير .. وفي كل حقير وخطير .

سبب الحيض

إن رحم المرأة ومبيضها وأثداءها ، بل وجهازها التناسلي بأكمله ، يمر بدورة شهرية كاملة حسب تغير **الهرمونات** في جسمها بزيادة هرمون ونقصان آخر .. وسنكتفي هنا بالتركيز على دورة الرحم حتى نعرف كيف يأتي الحيض وما هو سببه .

إن للرحم غشاء يبطنه من الداخل وستبدأ الدورة بعد انتهاء الطمث مباشرة ، فنجد الغشاء المبطن للرحم بسيطاً ولا تزيد ثخانته عن نصف ميليمتر .. وأوعيته الدموية وغدده بسيطة كذلك .. **فإذا ابتدأت الدورة فإن الرحم يمر بثلاث مراحل :**

١ ـ مرحلة النمو : PROLIFERATIVE PHASE ، وخلال هذه الفترة ينمو الغشاء المبطن للرحم من أقل من ميليمتر إلى ما يربو على خمسة ميليمترات ، أي يتضاعف حجمه أكثر من خمس مرات كما يزداد عدد الغدد وتصبح على شكل أنابيب طويلة لها خلايا عمودية : COLUMNAR EPITHELIAL CELLS ويزداد نمو **الأوعية الدموية المغذية للرحم** وتكثر بشكل واضح .. ويزداد طولها حتى لتصبح لولبية (حلزونية) الشكل من فرط طولها في الحيز الضيق المتاح لها .

وسبب نمو الرحم هرمون تفرزه **حويصلة جراف** GRAFIAN FOLLICE بالمبيض ، ويدعى **الاستروجين** (أي المهيج للحرارة والمقصود الجنسية) .. وهذا الهرمون هو هرمون الأنوثة شكلاً ومظهراً وسلوكاً .. تنمو الأثداء وتمتلئ .. يتوزع الدهن في الأرداف والعجز .. ويكسو الجسم تحت الجلد يخفي كل نتوء أو حفرة لا ترتاح لها العين .. يهيأ الرحم بتنمية غدده وأوعيته الدموية وزيادة ثخانته لتلقي النطفة الأمشاج .. ينمي في المهبل خلاياه .. ويصد عنه غزو الميكروبات بافراز سائل المهبل الحامض القاتل للجراثيم .

ولا يكتفي هذا الهرمون العجيب بكل ذلك ، بل يدفع بالمرأة نحو الرجل ويحببها في عينيه كما أنه يوقد الرغبة المستترة فيها للقاء زوجها .. بل إنه يؤثر على سلوكها ذاته .. فيزيد من خفرها ودلالها .. إنه باختصار هرمون الأنوثة .

٢ ـ مرحلة الإفراز : SECRETARY PHASE يزداد نمو الرحم في هذه المرحلة زيادة ملحوظة .. فينمو سمك الغشاء المبطن للرحم من خمسة ميليمترات إلى ثمانية ميليمترات .. وتزداد حلزونية الشرايين المغذية للرحم لازدياد طولها في حيز ضيق .. كما يزداد عددها ازدياداً كبيراً .. وتنمو الغدد الرحمية نمواً كبيراً ، وتصبح هي الأخرى لولبية الشكل أيضاً .. وتنمو الخلايا فيما بين الغدد ويكثر عددها .. ويكون الغشاء أكثر تماسكاً ناحية السطح ، واسفنجي القوام ناحية جدار الرحم .

والغريب حقاً أن الإمام الفقيه المحدث **ابن القيم** ، قد تحدث عن داخل الرحم قبل سبعة قرون .. فتحدث وكأنه أستاذ في التشريح . استمع إليه يقول :

« إن داخل الرحم خشن كالاسفنج وجعل فيه قبولا للمني كطلب الأرض العطشى للماء ، فجعله طالباً مشتاقاً إليه بالطبع » .

يتطابق الوصفان .. وصف ابن القيم الفقيه المحدث ووصف الطب في القرن العشرين .. ويزيد وصف ابن القيم على الطب بهذه العبارة الأخاذة : « وجعل فيه قبولا للمني كطلب الأرض العطشى للماء ، فجعله مشتاقاً إليه بالطبع » ، لكأنما يتحدث عن ما يحس به الرحم لأداء وظيفته المنوطة به .. ورغم أن الوصف أدبي وإبداعي إلا أنه يمثل الحقيقة العلمية أصدق تمثيل بألطف عبارة وأجمل وصف .

إن سبب هذه المرحلة الهامة هو افراز **هرمون البروجسترون** من حويصلة جراف ، التي تزيد من افرازها له بعد إخراج البويضة منها إلى قناة الرحم استعداداً لتلقيحها بالحيوان المنوي الذي تختاره المشيئة الإلهية من بين ملايين الحيوانات المنوية .

هذا الهرمون هو هرمون الحمل .. ولذا فهو يهيئ الرحم ، ويعد الجسم بأكمله لتقبل النطفة الأمشاج [٢] .. تنمو الأثداء ، وتنمو على وجه الخصوص **الغدد اللبنية** استعداداً لتغذية الجنين عند خروجه إلى الدنيا .. تخف كثافة ولزوجة افراز عنق الرحم حتى يسمح للحيوانات المنوية بالولوج سريعاً إلى الرحم .. تختزن كمية من الأملاح والماء في الجسم تحسباً لمتطلبات الجنين .

حتى حركة الرحم النزقة الطائشة ، والفرحة الجذلة التي تشاهد في مرحلة النمو ، تختفي في مرحلة الافراز ، وتأتي بدلا عنها حركة هادئة وقورة وعميقة ، تناسب وجود البويضة الملقحة في جدار الرحم .

إن جسم المرأة بأكمله ينقلب نتيجة افراز هذا الهرمون .. ويستعد رحمها وجهازها التناسلي بل جسمها بكامله للحمل .. فإذا قدر الله ولم يحصل الحمل ترى ماذا يكون ؟

٣ ـ هنا تبدأ المرحلة الثالثة : يحزن الرحم لفقدان فرصته في أداء وظيفته في تنمية النطفة الأمشاج إلى إنسان كامل الخلق والتكوين .. وللرحم طريقته الخاصة في التعبير عن حزنه .. إنه يبكي لكنه لا يبكي دموعاً .. بل دماً هو دم الطمث .. دماً أسوداً محتدماً حاراً كأنه محترق ، كما ينقله الإمام الشيرازي في المهذب عن الأزهري .

« دم أسود محتدم حار كأنه محترق » ، على عكس دم الاستحاضة الأحمر المشرق الذي لا هم به ولا حزن .

وإذا استعملنا العبارات العلمية الجافة للتعبير عن هذه الحقيقة ، فإننا نجد أن هرمون البروجسترون يقل فجأة عندما يعلم المبيض أن لا حمل هناك ، فيتوقف عن افراز هرمون الحمل .. فإذا قلت كمية هذا الهرمون في الدم انقبضت الأوعية الدموية المغذية لغشاء الرحم انقباضاً شديداً حتى تمنع عنه التغذية منعاً تاماً .. فيذوي الغشاء ويتفتت ما تحته من أوعية دموية ، فيخرج منها الدم المحتقن .. أسود أكمد ، وينزل دم الحيض محتوياً على قطع من الغشاء المبطن للرحم مفتتة .

ويتجلط الدم في الرحم ، ثم تسلط عليه مواد مذيبة لهذه الجلطة وأليافها بواسطة خميرة (انزيم) تدعى مذيب الليفين .. **والليفين هو اصطلاح الأطباء المحدثين للألياف التي تتكون في الجلطة الدموية** .. وينزل لذلك دم الحيض لا يتجلط ولو بقي سنيناً طوالا .. ذلك لأنه قد سبق تجلطه في الرحم ثم أذيبت الجلطة بفعل تلك الخميرة .

الحيض والاستحاضة

اعتنى الإسلام عناية فائقة في **التفريق بين دم الحيض ودم الاستحاضة** .. لما يترتب على التفريق بينهما من أحكام ، **فالحائض** لا تصلي ولا تصوم ولا تطوف ولا تقرأ القرآن ولا تلبث في المسجد ولا توطأ .. **والمستحاضة** تفعل ذلك جميعه مع اختلاف بعضهن في الوطء (الجماع) ، فقد منعه بعضهم **كالنخعي** والحكم ، وقال **الإمام أحمد** : لا يأتيها زوجها إلا أن يطول ذلك بها .. أما أغلب الفقهاء فعلى إباحته مطلقاً .. وقد روي عن **ابن عباس** أنه قال : « الصلاة أعظم » فإذا سمح للمستحاضة أن تصلي ، فالصلاة أعظم من الوطء .

وقد كانت مجموعة من النساء تستحاض على زمن الرسول ﷺ ، ومنهم **حمنة بنت جحش** ، بل قيل إن بنات جحش كلهن مستحاضات ، ومنهن أم المؤمنين **زينب بنت جحش** رضي الله عنها .. وقد سبق أن ذكرنا حديث فاطمة بنت أبي حبيش ، التي ذهبت تستفتي النبي في استحاضتها ، فعرّفها ما هو الحيض وما هي الاستحاضة .. وأخبرها أن دم الحيض أسود يعرف (أي له عرف ورائحة) كما أخبرها أن ترجع إلى عادتها السابقة لزمن الاستحاضة وما زاد عن عادتها فهو استحاضة .. قال ﷺ : « ليس ذلك الحيض إنما هو عرق . لتقعد أيام اقراءها (أي حيضها) ثم لتغتسل ولتصل » .

وقد ذكرنا كلام الدكتور دوجالد بيرد في كتابه « المرجع في أمراض النساء والولادة » تعريفه لدم الحيض بأنه أسود .. وأن الدم الأحمر المشرق ليس بحيض .. كما ذكرنا قوله إن كمية دم الحيض ومدته تختلف من امرأة إلى أخرى فكل امرأة وما اعتادته .. وما زاد عن عادتها فهو غير طبيعي .

وأنت ترى أن كلامه يطابق ما جاء في الحديث الشريف مطابقة تامة .. ومع ذلك فقد زاد الحديث الشريف بتخصيصه دم الحيض برائحة خاصة .. وهو ما لم يذكره الأطباء .

ولقد اهتم **علماء الإسلام** اهتماماً بالغاً بدراسة الحيض وصفاته ، والتفريق بينه وبين الاستحاضة .. واستهدوا بنور النبوّة الوضّاء .. ودرسوا طبائع المرأة في البلاد المختلفة ، فأتوا بما لم يأت به الطب الحديث .

وسنلخص فيما يلي **أقوالهم في التفريق بين الحيض والاستحاضة** ، ونجعلها على هيئة **جدول** حتى يسهل مراجعته ، خاصة أن الجهل بالأحكام متفش وخاصة بأحكام الحيض وما يتعلق به .. ولأهمية التفريق بينهما لما يترتب على الحيض من أحكام الصلاة والصيام والطواف وقراءة القرآن والوطء واللبث في المسجد :

الصفة	الحيض	الاستحاضة
اللون	الأسود المحتدم القاني	الأحمر المشرق
الرائحة	له رائحة خاصة	لا رائحة له
التجلط (التجمد)	لا يتجلط ولو بقي سنيناً طوالا	يتجلط مباشرة
المدة وأقل الحيض وأكثره	تختلف المدة من امرأة إلى أخرى فكل امرأة وما اعتادته . واختلف الفقهاء في أقله وأكثره . فقال الإمام مالك : أقل الحيض دفعة واحدة . وعند **الشافعي** : أقله يوم وليلة ، وعند الإمامين **أحمد وأبوحنيفة** : أقله ثلاثة أيام . وكذلك اختلفوا في أكثره ، فمنهم من جعله عشرة ، ومنهم من جعله خمسة عشر يوماً ولم يزد عليها	ما زاد عن عادة المرأة المعهودة إذا كانت لها عادة فهو استحاضة ، فإن لم يكن لها عادة من قبل أو كانت غير مميزة فحدها عشرة أيام عند **أحمد وأبوحنيفة** .. وخمسة عشر يوماً عند **الشافعي** .
الطهر (الفترة الزمنية بين الحيضتين)	أجمع الفقهاء على أن أقل **الطهر** خمسة عشر يوماً ولا حد لأكثره .	إذا نزل الدم في **فترة الطهر** المقررة فهو استحاضة .
أقل بداية لسن الحيض	اختلف الفقهاء في ذلك . وعند **الشافعي** أقل سن لبداية الحيض تسع سنوات وما كان قبل ذلك فهو استحاضة (أو دم فساد) على اختلاف في التسمية .	

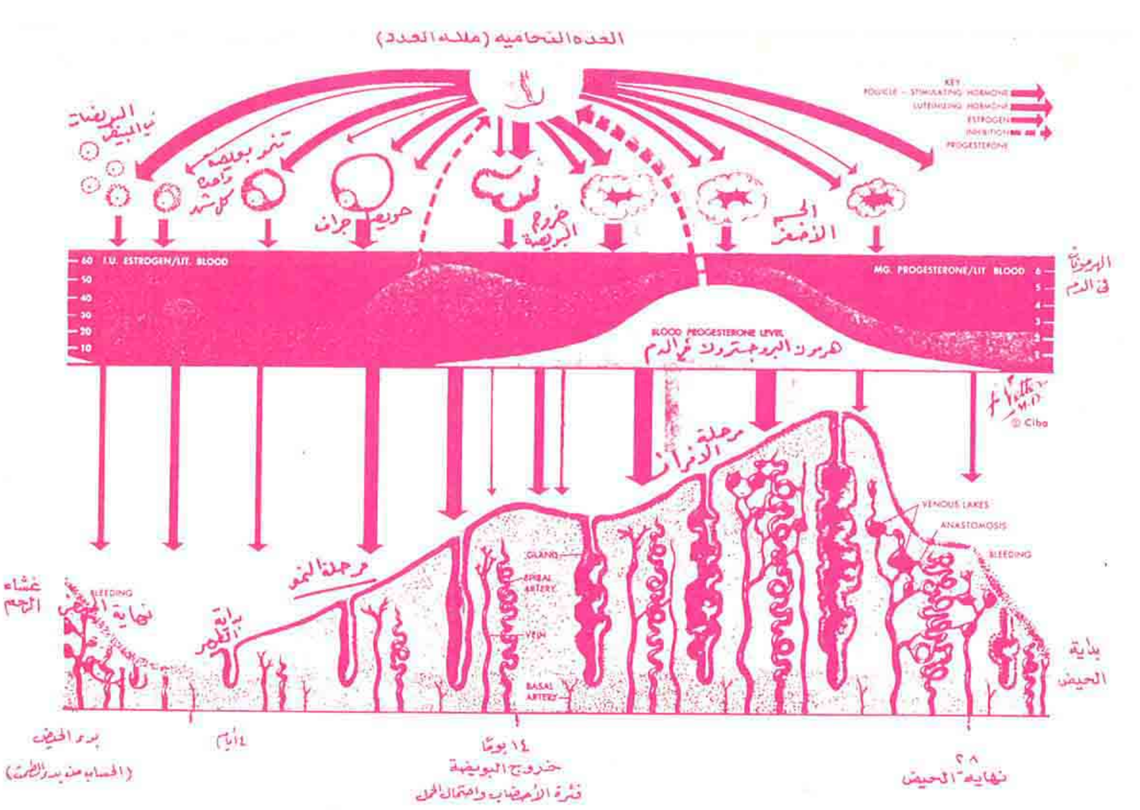
الوطء في الحيض

قال تعالى في سورة البقرة : **﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾** .

وأخرج **الإمام مسلم قول النبي** ﷺ : **« إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها »** ، فسأل أصحاب رسول الله ﷺ ما يصنعون ، فقال : « **اصنعوا كل شيء إلا النكاح** » .

وأخرج البخاري ومسلم عن **عائشة رضي الله عنها** أن النبي ﷺ كان يباشر نساءه فوق الإزار .

وروت أم **سلمة رضي الله عنها** أنها كانت مضطجعة مع النبي ﷺ في خميلة (قطيفة) فحاضت فانسلت من جانبه ، فدعاها الرسول الكريم صلوات الله عليه وقال لها : « أنفست » أي حضت . فقالت : نعم ، فدناها فاضطجعت معه في الخميلة » . (أخرجه البخاري ومسلم) .



★ التعليق على هذا الرسم طالع ص (١٢٩) ★

الصفة	الحيض	الاستحاضة
الدم بعد سن اليأس	إذا توقفت الطمث فترة طويلة بعد سن اليأس ثم نزل الدم ، فإن ذلك ليس حيضاً وإنما هو استحاضة .	أغلب الفقهاء يعرفون الاستحاضة بأنها دم يجري في غير أوانه ويختلف في صفاته عن دم الحيض .
الدم أثناء الحمل	يقول أغلب الفقهاء إن المرأة إذا رأت الدم وهي حامل في أيام عادتها ، وعلى صفة دم الحيض فهو حيض .. وإن رأته في غير أيام الحيض المعتادة ، أو رأت صفرة أو كدرة فليس بحيض قولا واحداً . ومن الفقهاء من حدد زمن إمكان الحيض في الحمل إلى أن يتحرك الجنين ، بينما قال بعضهم إذا علقت النطفة فلا حيض وإنما هي استحاضة ، وحددها بعضهم بأربعين يوماً من الحمل ، فما كان قبلها فهو حيض ، وما كان بعدها فهو استحاضة .	إذا استعنا بالمعلومات الطبية الحديثة فإننا نجد أن الجنين لا يملأ تجويف الرحم بكامله إلا في نهاية الشهر الثالث ، وعلى هذا فإن الحامل في أشهر الحمل الثلاثة الأولى يمكن أن تحيض ، وإن كان ذلك نادر الحدوث .. وهو في الشهر الثاني أكثر ندرة منه في الشهر الأول .. ويكاد لا يعرف في الشهر الثالث . فإذا تقرر ذلك عرفنا أن الدم بعد الشهر الثالث من الحمل هو استحاضة فإن كان على صفة دم الحيض وفي موعد الحيضة فهو حيض .. وما كان على غير ذلك فهو استحاضة [٣] .

وأخرج البخاري ومسلم أن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد وهي حائض في بيتها . وكان رسول الله ﷺ متكئ في حجرها ويقرأ القرآن وهي حائض .

مما تقدم يتبين **موقف الإسلام من المرأة وخاصة أثناء الحيض** .. لم يعتبرها الإسلام نجسة كما هو مقرر عند الكثير من الأمم السابقة .. حيث كانوا لا يؤاكلونها ولا يشاربونها .. بل ويعزلونها عزلا تاماً عن المنزل ، فلا تلمس شيئاً بيديها حتى لا تبخسه . ففي **سفر اللاويين** من الاصحاح الخامس عشر من التوراة المحرفة التي يتعبد بها اليهود والنصارى إلى اليوم ما يلي :

« إذا كانت امرأة ولها سيل . وكان سيلها دماً في لحمها .. فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجساً . وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء .. وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام . وكل فرش يضطجع عليه يكون نجساً » .

هذا ما يقول اليهود ، ويتبعهم في ذلك النصارى ، لأنهم ملتزمون بالعهد القديم كما يسمونه .

أما رسول الرحمة .. رسول المحبة ، رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ، فيقبل نساءه في حيضهن ، ويتودد إليهن ، ويضطجع معهن في خميلة

واحدة .. فإن أنسلت إحداهن دعاها إليه ، وقربها منه ، ولاطفها وتودد إليها .. بل إنه ليقرأ القرآن وهو على حجر إحداهن وهي حائض .. بل إنه ليترك لها شعر رأسه ترجله وهو في المسجد معتكف وهي في بيتها وهي حائض يمد رأسه إليها فترجله .. بل أكثر من ذلك يقول لها إتزري ويباشرها من فوق الإزار .

هل هناك رحمة وشفقة واكرام واعزاز للمرأة فوق هذا .. ؟! كلا والله .. حاضت السيدة عائشة رضي الله عنها وهي بسَرِف قبيل الحج فبكت ، فجاء لها الرسول الكريم الشفيق الرحيم وتودد إليها وقال لها لا تحزني : « إن هذا شيء قد كتبه الله على بنات آدم » وافعلي كل شيء في الحج غير أن لا تطوفي بالبيت .. ويقول لها رب العزة : ﴿ **يسألونك عن المحيض قل هو أذى** ﴾ أذى فقط وليس تنجيساً أو قذراً أو أي لفظ آخر .

ويخفف عليها الإسلام كثيراً من واجباتها أثناء الحيض . فيسقط عنها الصلاة ويعفيها من الصوم ويأمرها بالقضاء في أيام أخر .. ويأمر زوجها بعدم مجامعتها أثناء الحيض لما يسببه ذلك من أذى لها وله .

المحيض أذى

يُقذف الغشاء المبطن للرحم بأكمله أثناء الحيض .. وبفحص دم الحيض تحت المجهر نجد بالإضافة إلى **كرات الدم الحمراء والبيضاء** قطعاً من الغشاء المبطن للرحم .. ويكون الرحم متقرحاً نتيجة لذلك .. تماماً كما يكون الجلد مسلوخاً .. فهو معرض بسهولة لعدوان **البكتريا** الكاسح .. ومن المعلوم طبياً أن الدم خير بيئة لتكاثر الميكروبات ونموها .. وتقل مقاومة الرحم للميكروبات الغازية نتيجة لذلك ويصبح دخول الميكروبات الموجودة على سطح القضيب يشكل خطراً داهماً على الرحم .. ومما يزيد الطين بلة أن مقاومة المهبل لغزو البكتريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض .. إذ يقل **إفراز المهبل الحامضي** الذي يقتل الميكروبات .. ويصبح الافراز أقل حموضة إن لم يكن قلوي التفاعل .. كما تقل المواد المطهرة الموجودة بالمهبل أثناء الحيض إلى أدنى مستوى لها .. ليس ذلك فحسب ، ولكن جدار المهبل المكون من عدة طبقات من الخلايا يرق أثناء الحيض .. ويصبح جداره رقيقاً ومكوناً من طبقة رقيقة من الخلايا بدلا من الطبقات العديدة التي نراها في أوقات الطهر .. وخاصة في وسط الدورة الشهرية حيث يستعد الجسم بأكمله للقاء الزوج .

لهذا فإن ادخال القضيب إلى الفرج والمهبل في أثناء الحيض ليس إلا ادخال للميكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم .. كما أن وجود الدم في المهبل والرحم لمما يساعد في نمو تلك الميكروبات وتكاثرها .

ومن المعلوم أن على جلد القضيب ميكروبات عديدة .. ولكن المواد المطهرة والافراز الحامض للمهبل تقتلها أثناء الطهر .. أما أثناء الحيض فأجهزة الدفاع مشلولة والبيئة الصالحة لتكاثر الميكروبات متوفرة .

ولا يقتصر الأذى على ما ذكرناه من نمو الميكروبات في الرحم والمهبل مما يسبب التهاب الرحم والمهبل الذي كثيراً ما يزمن ويصعب علاجه .. ولكن يتعداه إلى أشياء أخرى نوجزها فيما يلي :

(١) تمتد الالتهابات إلى **قناتي الرحم** فتسدهما ، أو تؤثر على شعيراتها الداخلية التي لها دور كبير في دفع البويضة من المبيض إلى الرحم .. وذلك يؤدي إلى **العقم** أو إلى **الحمل خارج الرحم** .. وهو أخطر أنواع الحمل على الاطلاق .. ويكون الحمل عندئذ في قناة الرحم الضيقة ذاتها .. وسرعان ما ينمو الجنين وينهش في جدار القناة الرقيق حتى تنفجر القناة الرحمية فتنفجر الدماء أنهاراً إلى أقتاب البطن .. وإن لم تتدارك الأم في الحال بإجراء عملية جراحية سريعة فإنها لا شك تلاقي حتفها .

(٢) يمتد الالتهاب إلى **قناة مجرى البول فالمثانة فالحالبين فالكلى** .. وأمراض الجهاز البولي خطيرة ومزمنة .

(٣) يصاحب الحيض **آلام** تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى .. وأكثر النساء يصبن بآلام وأوجاع في أسفل الظهر وأسفل البطن .. وبعض النساء تكون آلامهن فوق الاحتمال ، مما يستدعي استعمال الأدوية والمسكنات ، ومنهن من يحتجن إلى زيارة الطبيب من أجل ذلك .

(٤) تصاب كثير من النساء بحالة من **الكآبة والضيق** أثناء الحيض وخاصة عند بدايته . وتكون المرأة عادة متقلبة المزاج سريعة الاهتياج قليلة الاحتمال .. كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض . ولهذا نهى الرسول ﷺ عن تطليق المرأة أثناء الحيض .

(٥) تصاب بعض النساء بالصداع النصفي (**الشقيقة**) قرب بداية الحيض .. وتكون الآلام مبرحة وتصحبها **زغللة في الرؤية وقيء** .

(٦) تقل **الرغبة الجنسية** لدى المرأة وخاصة عند بداية الطمث .. بل إن كثيراً من النساء يكن عازفات تماماً عن الاتصال الجنسي أثناء الحيض ويملن إلى العزلة والسكينة .. وهو أمر فسيولوجي وطبيعي .. إذ إن فترة الحيض هي فترة نزيف دموي من قعر الرحم (الغشاء المبطن للرحم من الداخل) .. وتكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية فالجماع في هذه الآونة ليس طبيعياً ، ولا يؤدي أي وظيفة بل على العكس يؤدي إلى كثير من الأذى .

(٧) رغم أن الحيض عملية فسيولوجية (طبيعية) بحتة فإن استمرار فقدان الدم كل شهر يسبب نوعاً من فقر الدم لدى المرأة .. وخاصة إذا كان الحيض شديداً غزيراً في كميته .

(٨) تنخفض درجة حرارة الجسم أثناء الحيض بدرجة مئوية كاملة .. ذلك لأن العمليات الحيوية التي لا تتوقف في الكائن الحي تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض .. وتسمى هذه العمليات بالأيض أو الاستقلاب .. ونتيجة لذلك يقل إنتاج الطاقة في الجسم كما تقل عمليات التمثيل الغذائي .

(٩) تصاب **الغدد الصماء** بالتغير أثناء الحيض فتقل افرازاتها الحيوية الهامة للجسم إلى أدنى مستوى لها أثناء الحيض .

(١٠) نتيجة للعوامل السابقة تنخفض درجة حرارة الجسم ويبطئ النبض وينخفض ضغط الدم فيسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل .

(١١) الوطء في الحيض لا يمكن مطلقاً أن ينتج حملاً .. ذلك لأن خروج البويضة (التبويض) لا يمكن أن يتم أثناء الحيض .. بل يكون خروج البويضة قبل الحيض بأسبوعين كاملين تقريباً (قد تقل أو تزيد يوماً أو يومين فقط) .. ففترة التلقيح والإخصاب بعيدة كل البعد عن الحيض .. ولذا فلا يمكن أن يؤدي الجماع في الحيض إلى الوظيفة المطلوبة منه .. ولا يمكن انتظار الولد من وطء الحيض مطلقاً [٤] .

(١٢) لا يقتصر الأذى على الحائض في وطئها ، وإنما ينتقل الأذى إلى الرجل الذي وطأها أيضاً .. فادخال القضيب إلى المهبل المليء بالدماء ، يؤدي إلى **تكاثر**

الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل .. وتنمو الميكروبات السبحية والعنقودية على وجه الخصوص في مثل هذه البيئة الدموية .

وتنتقل الميكروبات من قناة مجرى البول إلى **البروستاتا والمثانة** .. والتهاب البروستاتا سرعان ما يزمن لكثرة قنواتها الضيقة الملتفة والتي نادراً ما يصلها الدواء بكمية كافية لقتل الميكروبات المختفية في تلافيفها .. فإذا ما أزمن التهاب البروستاتا فإن الميكروبات سرعان ما تغزو بقية الجهاز البولي التناسلي فتنتقل إلى الحالبين ثم إلى الكلى .. وما أدراك ما التهاب الكلى المزمن ؟ .. إنه العذاب المستمر حتى يحين الأجل .. ولا علاج .

وقد ينتقل الميكروب من البروستاتا إلى الحويصلات المنوية فالحبل المنوي فالبربخ فالخصيتين .. وقد يسبب ذلك عقماً نتيجة انسداد قناة المني .. أو التهاب الخصيتين .. كما أن الآلام المبرحة التي يعانيها المريض تفوق ما قد ينتج عن ذلك الالتهاب من عقم !!

هذا موجز للأذى الذي يصيب كلاً من المرأة والرجل إذا خالفا الأوامر الإلهية وقربا الوطء في المحيض .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ .

فالمحيض أذى للمرأة .. ووطئها يزيد من هذا الأذى ويجعله يستشري وينتقل إلى الزوج أيضاً .

ومن كان به رغبة وأراد أن يستمتع بزوجته أثناء الحيض فلا بأس أن يفعل ذلك بشرط أن يكون فوق الإزار إذا وثق من نفسه أنه لا يتعدى الحدود .. ولذا نبهت السيدة عائشة رضي الله عنها لذلك حيث قالت : « وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه » . فمن وثق من نفسه فلا بأس ، ومن خاف أن يقع في الحرام فالأولى البعد .. لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

والاستمتاع بالحائض فوق السرة ودون الركبة مباح بلا خلاف عند الفقهاء ، ولكن الخلاف ينشأ في الاستمتاع فيما دون السرة وفوق الركبة دون الفرج [5] .. وللفقهاء في ذلك ثلاثة أقوال :

● **الأول :** أنه حرام ولا دليل عليه إلا سداً للذريعة وبعداً عن الوقوع في الحرام .

● **الثاني :** مكروه كراهة تنزيه . وهذا الوجه أقوى من حيث الدليل حيث قال صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » .

والثالث : مشروط بضبط المباشر نفسه . فإن كان يثق من نفسه باجتناب الفرج جاز له . وإلا فيجتنب المباشرة دون السرة وفوق الركبة حيث لا يأمن الوقوع في الحرام .. وهو الجماع والوطء في الفرج .. وهذا الوجه الأخير **استحسنه الإمام النووي .**

وما عدا ذلك من المخالطة الشديدة للحائض بل والنوم معها في لحاف واحد فهو جائز شرعاً .. فقد كان رسول الله ﷺ ينام في خميلة واحدة مع زوجاته وهن حيض وكانت عائشة تغسل رأسه وترجله وهي حائض وهو معتكف في المسجد .. وكان يقرأ القرآن وهو متكئ على حجرها وهي حائض .

وهكذا تتضح عناية الإسلام بالمرأة حتى وهي حائض .. واهتم الرسول صلوات الله عليه بتصحيح ما كانت عليه من امتهان وازدراء كما كانت تفعل يهود .. بل وشنع الرسول ﷺ عليهم فعلتهم تلك فقال : « إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها » ثم علم أصحابه رضوان الله عليهم قائلاً لهم : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » رواه مسلم .

وبين التفريط والإفراط تضيع حقوق المرأة وكرامتها وصحتها .. ويبقى الإسلام وحده على الجادة في وسط الطريق .. لا يلغي الفطرة ولا الغرائز ، لكنه يهذبها ويرتفع بها . ويوجهها وجهتها السليمة .. يأمرهم باعتزال النساء في المحيض .. حتى يطهرن ﴿ **فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ .. ويقول لهم : ﴿ **نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم وقدموا لأنفسكم** ﴾ .

وهكذا الإسلام دوماً دين الفطرة .. لا يلغي الغريزة ولا يكبتها بل يوجهها إلى غايتها النبيلة .. ويرتفع بها إلى القمة السامقة دون تفريط أو افراط .

الحواشي

(١) يتأخر ظهور الحيض في المناطق الباردة كما تقل مدة الحيض وتطول فترة الطهر .. ففي الأسكيمو لا تحيض النساء إلا في فصل الصيف عندما يظهر القمر في منتصف الليل . كما يذكره مرجع شو لأمراض النساء ، الطبعة الثامنة .

(٢) الأمشاج : أي المختلطة من ماء الرجل والمرأة ، أي من الحيوان المنوي والبويضة .

(٣) هذا هو رأي المؤلف والله أعلم .

(٤) ليس صحيحاً ما يشاع أن الولد يكون أحولا نتيجة لوطء الحيض . فوطء الحائض لا يؤدي إلى الولد كما أسلفنا .

(٥) أما الجماع في الفرج فحرام بالكتاب والسُّنَّة . قال الشافعي : من وطء الحائض وهو عالم بحالتها عالم بالتحريم غير جاهل فقد أتى كبيرة . وقال العلماء من استحل وطء الحائض حكم بكفره لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة واختلف في كفارة من وطء حائضاً فقيل يتصدق بدينار إن كان في أول الحيض وبنصف دينار إن كان في آخره ، وقيل كفارته التوبة والاستغفار .

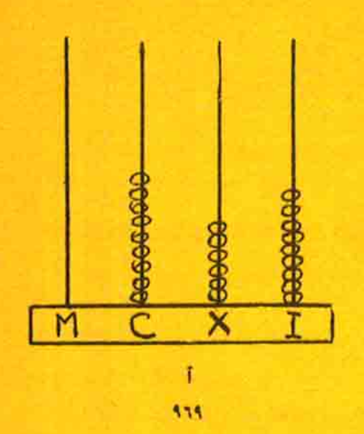
كلام الرسم البياني

★ صورة توضيحية لدورة الرحم كاملة مرتبطة مع دورة المبيض .. تبدأ الدورة مباشرة بعد الحيض حيث يكون الغشاء المبطن للرحم بسيطاً ، لا تزيد ثخانته عن نصف ميليمتر . ثم تأتي مرحلة النمو بواسطة تأثير هرمون الأنوثة (الاوستروجين) الذي تفرزه حويصلة جراف من المبيض ، فينمو الرحم وأوعيته الدموية وكذلك تنمو غدد الرحم وتبدو كالأنابيب .. وتبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة خمسة ميليمترات .. ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الافراز بواسطة تأثير هرمون الحمل (البروجسترون) الذي تفرزه حويصلة جراف بالمبيض بعد خروج البويضة منها .. وتدعى الحويصلة عندئذ الجسم الأصفر .. وينمو غشاء الرحم ، ويبطن الغشاء بطبقات وثيرة بالدماء والغذاء وتنمو غدد الرحم نمواً هائلاً استعداداً لعلوق البويضة الملقحة (النطفة الأمشاج) .. وتبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة ثمانية ميليمترات (أي ١٦ ضعفاً لما كان عليه عند بدء الدورة) .

فإذا حصل الحمل بإذن الله وعلقت البويضة استمر الرحم في النمو ويصبح الجسم الأصفر هو جسم الحمل المنمي له بواسطة استمرار افراز هرمون الحمل . أما إذا قدر الله ولم يحصل الحمل فإن الرحم تنقبض أوعيته الدموية فتتفتت ، ويسقط الغشاء المبطن للرحم وينهار البناء بكامله وينزل دم الحيض .. دم أسود محتقن حار كأنه محترق كما وصفه الإمام الشيرازي في المهذب ★

ســـاعة الطبيـعـة

على صفحة السماء المتغيرة ، رأى الإنسان الأول النور والظلام ، والحياة والموت ، واليقظة والنوم . وكان شروق نجوم أو كواكب جديدة ، واختلاف ظل الشمس بين الطول والقصر ، ينبئ عن وقت ولادة الحملان ، أو موعد بذر الحبوب ، أو قرب جفاف أعواد القمح . لقد انطبق تتابع أوجه القمر على تتابع الدورة الشهرية للمرأة . وكان غروب الشمس علامة للنوم ، وشروقها علامة للتوتر البدني لليقظة . وفي هذه الأيام ، بدأ الإنسان الأول يفهم كيف توقظ دورات أحداث الطبيعة في أجسامنا تغيرات تتابعية تنظمها تيارات عصبية . فالضوء يحفز الغدة النخامية على العمل ، وهذه الغدة هي المسيطرة على الدورة التناسلية . وتطبق بعض البلاد هذه المعلومات على مدى واسع ، لزيادة إنتاج البيض ، وذلك بإضاءة المصابيح الكهربائية باستمرار ، في حظائر تربية الدواجن .



من العدّاد البسيط

لم يعرف الإنسان الأول أن الدجاجة لا تستغني عن الضوء ، ولم يكن في استطاعته أن يفهم أن ساعة الطبيعة هذه التي تدله على مواقيت بذر الحبوب ، ومواقيت الإعتناء بالدواب إنما هي ساعة دقيقة ، واعتماداً على هذه الحقيقة ، اكتسب الكهنة القدماء مكانة ممتازة بين الناس ، فقاموا بمهمة ضابط الاتصال بين الناس والآلهة المزعومة ، يقدمون لهم الرشوة ، ويستعطفونهم . لقد وجدوا هذا العمل كبير الربح عظيم الفائدة . فالرعاة والمزارعون يحضرون الهدايا للآلهة ، فيستفيد بها الكهنة .

لقد تمكن القساوسة الكلديون ، منذ حوالي خمسة آلاف عام ، من التنبؤ بمواعيد كسوف الشمس ، الأمر الذي كان الناس يعتبرونه إنذاراً خطيراً لهم . لقد استغل القساوسة قدرتهم هذه ليسيطروا على الناس ، لا ليخدموهم . وأصبحت أسرار المعابد وسائل للظلم والتعسف ، كما يحدث في جميع أنواع المعرفة ، عندما تمنعها الظروف من أن تكون في متناول جميع الشعوب .

كتـــابة الأعـــــداد

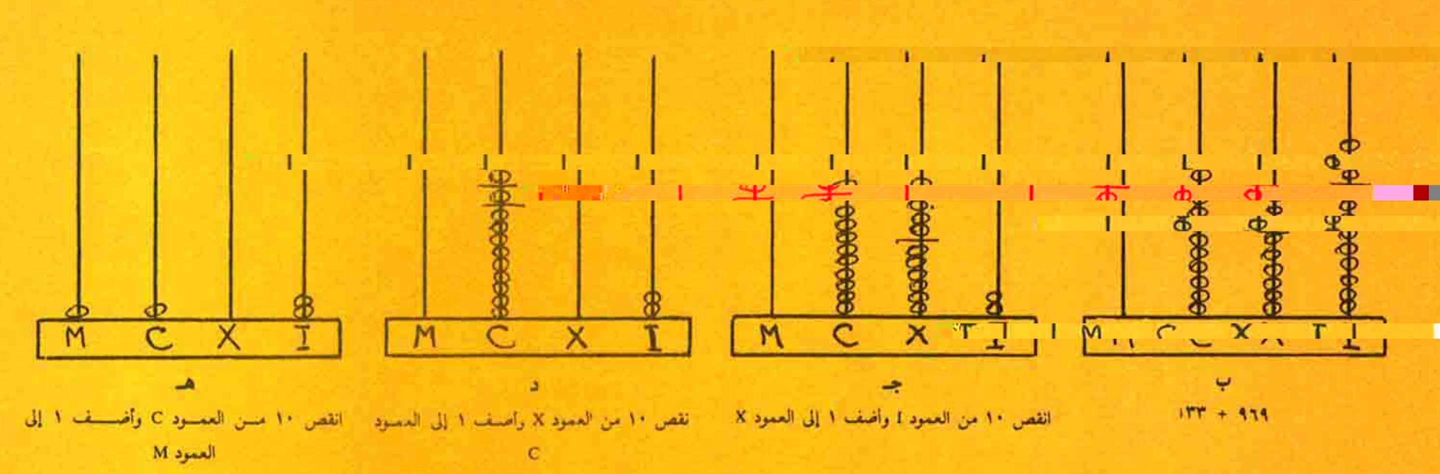
لقد أضاف قساوسة التقاويم إلى معلومات البشر حقائق هامة ، من أهمها اختراع كتابة الأعداد . لقد كان استخدام الأعداد في عد الأبقار والأغنام لا يحتاج إلى كتابة أو تسجيل ، ولكن نشأت الحاجة إلى تسجيل الأعداد عندما بدأت الملاحظات الدقيقة عن فصول السنة الأربعة ، ولم تستخدم الكتابة كوسيلة لنقل الرسائل إلا بعد ذلك بزمن طويل .

لقد نشأت فكرة كتابة الأعداد عندما بدأ الناس ينقشون علامات على الحجر أو الخشب ، لتسجيل الأحداث السماوية التي كانوا يحتفون بها بإقامة الحفلات وتقديم القرابين .

لقد حملت كل المحاولات الأولى لكتابة الأعداد ، آثار الأصابع العشرة للإنسان . ففي الكتابة **الهيراطيقية** القديمة ، كانت الأعداد من واحد إلى ٩ تمثلها أصابع . وتلا ذلك ظهور الكتابة التجارية التي استعملها **الفينيقيون** . وكان فيها رمز للوحدة يمكن تكراره إلى تسع مرات **(مثل** III, II, I, **... في الكتابة الرومانية)** ، وكان فيها رمز للعشرة يمكن تكراره تسع مرات **(مثل** XXX, XX, X, **... في الرومانية)** ، ثم رمز آخر للمئة **(مثل C في الرومانية)** . هذه الكتابة الفينيقية القديمة كانت أساس الأعداد التي استخدمها **الإغريق الأيونيون ، والإتروسكان** . ولكن طريقة كتابة الأعداد هذه كانت معقدة .

ولكي يخفف الإتروسكان من تعقيدها ، عادوا إلى العد باليد الواحدة ، ثم أضافوا إليها رموزاً تمثل ٥ ، ٥٠ ، ٥٠٠ ، كانت مستخدمة في كتابة الأعداد الرومانية (D, L, V) .

ثم جاء الإغريق فنبذوا الكتابة الأيونية ، واتخذوا نظاماً للأعداد ، ورثه عنهم أهل الإسكندرية . وقد استخدموا في هذا النظام جميع حروف الأبجدية ، مثل نظام كتابة الأعداد العبرية . وقد نتج عن هذه الطريقة تشجيع نوع خاص من السحر يسمى **جمطريا** . وقد تسبب هذا النظام للتعبير عن الأعداد في استحالة اختراع قواعد بسيطة للعمليات الحسابية



★ شكل ١ - طريقة جمع ٩٦٩ و١٣٣ على العداد البسيط ★

إلى الحاسب الإلكتروني

دون الالتجاء إلى معونة آلية .

ولو أن للإنسان عدداً كبيراً من الأرجل ، لتطورت لغة الأعداد بطريقة أخرى . وكان من المحتمل أيضاً أن يختلف هذا الأسلوب ، لو لم يكن الإنسان حيواناً يلد . وقد كان من المحتمل أن تخف حدة هذه الصعوبات لو كان الإنسان من الحيوانات التي تبيض .

وفي **الكتاب الصيني** للتراتيب ، الذي كتب في حوالي عام ١١٠٠ قبل الميلاد ، والذي يعد من أقدم المؤلفات في علم الأعداد ، نجد أن الأعداد الصحيحة مقسمة إلى مجموعتين ، مجموعة الأعداد الفردية ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ... ومجموعة الأعداد الزوجية ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ...

★ حاسبة جيب
في حجم علبة الثقاب ★

بقلم : د . عبد اللطيف أبو السعود

لقد كانوا يعتبرون الأعداد الزوجية مؤنثة ، والأعداد الفردية مذكرة . والزواج الكامل لهاتين المجموعتين ينتج عنه المجموعة التامة للأعداد : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ...

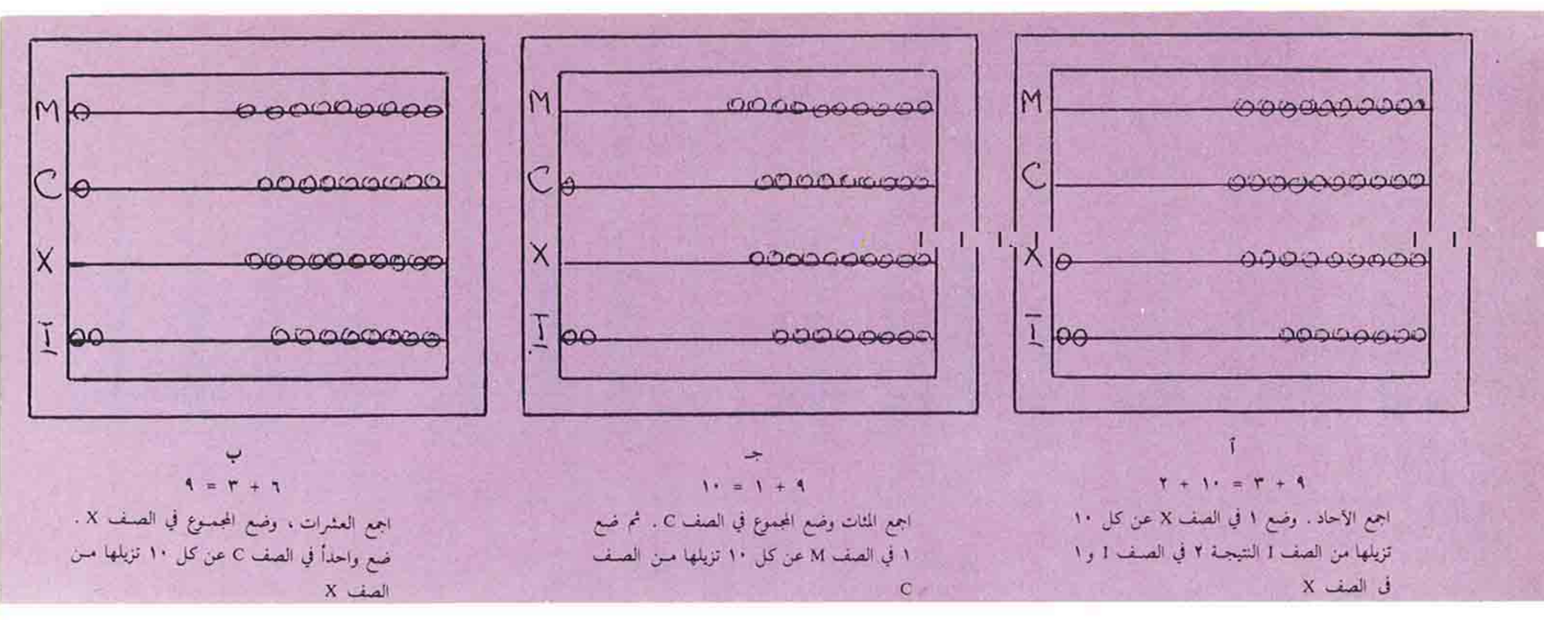
نشأة العداد البسيط

لقد وضع الإنسان المتحضر الرموز الكتابية للأعداد قبل أن تظهر حاجته إلى وسائل بسيطة وسريعة للحساب بزمن طويل . وعند التفكير في كتابة الأعداد ، لم يتنبأ الإنسان بحاجته إلى كتابة عددية ، يمكنه بواسطتها القيام بالعمليات الحسابية في سهولة ويسر .

وعندما اضطر الناس إلى استعمال الأعداد الكبيرة ، لجأوا إلى الاستعانة بجهاز مادي ، أحاط بكل أفقهم العددي والقياسي .

وعندما تخطى الإنسان مرحلة الاعتماد على العصي للعد ، تلك العصي التي كان يحفر فيها علامات تمثل الأعداد ، بدأ في استخدام الحصى أو الأصداف كطريقة أخرى للعد .

وتمتاز هذه الطريقة بإمكان استخدام هذه الأشياء المرة تلو الأخرى ، وسهولة التخلص منها .



أ
٩ + ٣ = ١٠ + ٢
اجمع الآحاد . وضع ١ في الصف X عن كل ١٠ تزيلها من الصف I النتيجة ٢ في الصف I و ١ في الصف X

جـ
٩ + ١ = ١٠
اجمع المئات وضع المجموع في الصف C . ثم ضع ١ في الصف M عن كل ١٠ تزيلها من الصف C

ب
٦ + ٣ = ٩
اجمع العشرات ، وضع المجموع في الصف X . ضع واحداً في الصف C عن كل ١٠ تزيلها من الصف X

★ شكل ٢ ـ طريقة جمع ٩٦٩ و١٣٣ على العداد المقفل المجموع MCII = ١١٠٢ ★

ثم نشأ العداد البسيط . ويحتمل أن يكون قد بدأ على شكل حفر مستطيلة في سطح مستو . ثم تطور إلى مجموعة من العصي الرأسية ، ومجموعة من الحجارة أو الأصداف المثقوبة (شكل ١) .

ثم تطور هذا العداد البسيط إلى العداد المقفل (شكل ٢) .

ويلاحظ أن العداد كان من الاختراعات القديمة ، فتجده يتبع طريق انتشار الثقافة **الميجاليثية** . فقد وجد الإسبان عند غزوهم لأمريكا ، أن أهل المكسيك وبيرو يستعملون العداد . كما استعمله الصينيون والمصريون القدماء قبل المسيح بآلاف السنين . وقد أخذه الرومان عن الإتروسكان . وقد ظل العداد هو الآلة الحسابية الوحيدة حتى قرب عهد المسيح .

اختراع الصفر

لم يحدث في تاريخ الرياضة أن أخذت خطوة انقلابية أجرأ من تلك التي أخذها الهنود باختراعهم للصفر ، دلالة على العمود الخالي في العداد . وقد كان لهذا الاختراع أهمية كبيرة ، كما أدى إلى تبسيط قواعد الحساب .

ويمكننا ملاحظة نتيجتين هامتين أدى إليهما اكتشاف الصفر .

فإذا أخذنا الرقم (١٠) أساساً للعد ، احتجنا إلى تسعة أعداد أخرى للتعبير عن أي عدد مهما كان كبيراً . وعلى ذلك ، لا تتقيد قدرتنا على التعبير عن الأعداد بعدد الحروف في الأبجدية . كما أننا لا نحتاج إلى رمز جديد كلما ضربنا في عشرة ، كما كان يفعل الرومان (M, C, X) .

كما أن إضافة الصفر تسمح لنا بإجراء عملية الجمع على الورق ، بنفس الطريقة التي نجريها على العداد تماماً .

حاسبات جديدة

ومرت الأيام ، وتطورت معها الأجهزة الحاسبة . فظهرت **المسطرة المنزلقة** على صورها المختلفة ، ثم **الحاسب المنزلق** ، ثم **الحاسب ذي الأقراص** الذي يدار باليد ، ثم ذلك الذي يدار بالكهرباء .

حاسبات إلكترونية

ومع التقدم في مجال الإلكترونيات ، أمكن بناء **الحاسب الإلكتروني** وتطويره . وقد دخلت الصمامات في تركيبه في بادئ الأمر ، ثم حلت محلها **الترانزستورات** .

وكان الحاسب الإلكتروني كبير الحجم في بادئ الأمر ، ثم اتجه التطوير إلى تصغير حجمه .

عمل برامج الحاسب الإلكتروني

في عام ١٩٦٧ م ، زار المستر **جلين مكدرمد** ، أحد العاملين بشركة **آي . بي . إم** للحاسبات الإلكترونية ، سجن ولاية **أريزونا** .

وأستأذن المسؤولين في القيام بتعليم المسجونين طريقة عمل برامج الحاسب الإلكتروني . وكان يهدف من ذلك إلى تدريب مجموعة من معدي البرامج . فقد كانت الطلبات تتدفق على الشركة من الجهات المختلفة لعمل برامج لها . وكانت الطلبات فوق قدرة العاملين في الشركة . كما كان يهدف إلى تعليم المسجونين شيئاً ينفعهم في مستقبلهم ، وأن يعطيهم فرصة للهروب من الماضي .

أقبل المسجونون على الدروس . وقضوا بقية وقتهم في قراءة الكتيبات ، وعمل الواجبات . ومرت الأيام ، وتحول هؤلاء إلى أخصائيين

في إعداد برامج الحاسب الإلكتروني ، وكان أن تدفقت الطلبات على إدارة السجن لإعداد البرامج لجهات مختلفة .

ولمن لا يقرأ الإنجليزية ، فإن ترجمة هذا البرنامج هي :

1	READ 2, A, B,	١	اقرأ ٢ ، ا ، ب
2	FORMAT (2 F 10.4)	٢	فورمات (٢ ف ١٠,٤)
	AREA A * B		المساحة = ا* ب
	PRINT 3, A, B, AREA		اطبع ٣ ، ا ، ب ، المساحة
3	FORMAT (3 F 10.4)	٣	فورمات (٣ ف ١٠,٤)
	GO TO 1		اذهب إلى ١
	END		النهاية

★ شكل ٣ - نموذج لبرنامج لحساب المساحة ★

لقد تعلموا بسرعة ، فعمل برامج الحاسب الإلكتروني أمر سهل ويسير ، وفي متناول العامة . ولكننا نحن العرب تركناه لخاصة الخاصة .

نموذج لبرامج الحاسب الإلكتروني

لنفرض أننا نرغب في عمل برامج لحساب مساحة مسكن كل منا . إن البرنامج المطلوب مبين في (شكل ٣)

★ حاسبة جيب
إلكترونية علمية ★

شرح البرنامج

في الجملة الأولى ، نطلب من الحاسب أن يقرأ قيمة طول المسكن (A أو ا) وعرضه (B أو ب) من بطاقة البيانات ، حيث يوجد الطول والعرض بالفورمات (أو الطريقة) رقم ٢ .

في الجملة الثانية (رقم ٢) تفسير الفورمات . قيمة A مبينة في المسافات العشر الأولى من بطاقة البيانات ، وبها ٤ أماكن لأرقام الكسر العشري . والفورمات نفسها مكررة لقيمة B . (يدل رقم ٢ قبل F أو ف على أن الفورمات مكررة مرتين) .

في الجملة الثالثة ، نطلب من الحاسب أن يضرب الطول في العرض ليحصل على المساحة .

في الجملة الرابعة ، نطلب منه أن يطبع الطول ، والعرض ، والمساحة ، وذلك بالفورمات رقم ٣ .

في الجملة الخامسة (رقم ٣) بيان الفورمات : تطبع كل قيمة في عشر مسافات ، مع تخصيص ٤ مسافات للكسر العشري في كل قيمة .

في الجملة السادسة ، نطلب من الحاسب أن يذهب إلى الجملة الأولى (رقم ١) ليقرأ طول المسكن الثاني وعرضه ، وذلك من بطاقة البيانات التالية :

ثم يقوم بحساب المساحة ، والطبع .

ثم يذهب إلى الجملة رقم ١ ليقرأ بيانات البطاقة التالية ، وهكذا .

في الجملة السابعة ، نبين أن البرنامج قد انتهى ، حتى يقوم الحاسب بترجمته إلى لغة الحاسب ، تمهيداً لتنفيذه .

تثقيب البرنامج

إن الحاسب الإلكتروني لا يقرأ البرنامج أو البيانات من الورق ،

★ شكل ٤ ـ بطاقة مثقبة ★

ولكنه يقرأ ذلك كله من بطاقات مثقبة (شكل ٤) .

وتشبه آلة التثقيب الآلة الكاتبة . ولكنها تختلف عنها في أن تثقب البطاقات بثقوب معينة لكل حرف أو رقم أو علامة . ويستطيع الحاسب الإلكتروني أن يقرأ هذه الثقوب .

يجب علينا أن نضع بطاقة غير مثقبة في آلة التثقيب . ثم نضغط على المفاتيح التي تقابل الأرقام ، والحروف ، والعلامات التي في السطر الأول من البرنامج .

نثقب كل سطر على بطاقة ، فنحصل على سبع بطاقات مثقبة . إنها بطاقات البرنامج .

بطاقات البيانات

ثم يجب علينا أن نثقب طول كل مسكن وعرضه على بطاقة . وبذلك نحصل على عدد من بطاقات البيانات بعدد المساحات التي نرغب في حسابها .

عمل الحسابات

يقوم الفني المختص بإدخال البطاقات إلى الحاسب الإلكتروني الذي يقرأ البرنامج ثم يترجمه ، ثم يشرع في تنفيذه بعد قراءة بطاقة البيانات .

وبعد لحظات ، يبدأ في طبع النتائج بسرعة فائقة .

إنه يطبع طول كل مسكن ، وعرضه ، ومساحته ، على سطر واحد .

حاسبات الجيب الإلكترونية

وقد ظهرت حاسبات إلكترونية للجيب ، تعمل بالبطارية أو الكهرباء ، ومنها ما يعمل بالطاقة الشمسية . وتطورت هذه الأجهزة من حين لآخر . فقد جهزت بذاكرة تخزن فيها النتائج لحين الحاجة إليها . ثم

★ شكل ٥ ـ الحاسب الإلكتروني ★



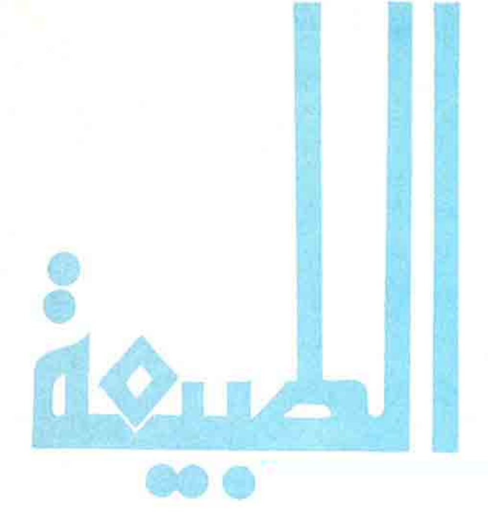
زيد حجم الأرقام التي يمكنها أن تتعامل معها زيادة كبيرة . ثم ظهرت حاسبات علمية يمكنها حساب **الدوال الرياضية المختلفة** .

ثم ظهرت حاسبات مزودة **بشاشة البلورة السائلة** ، وهذه الأجهزة تعمل في أغلب الأحيان ببطاريات **أكسيد الفضة** ، التي في حجم قرص الأسبرين . وتعمل هذه البطاريات لمدة طويلة تصل أحياناً إلى ألف ساعة أو يزيد .

ثم ظهرت حاسبات يمكن عمل برامج لها .

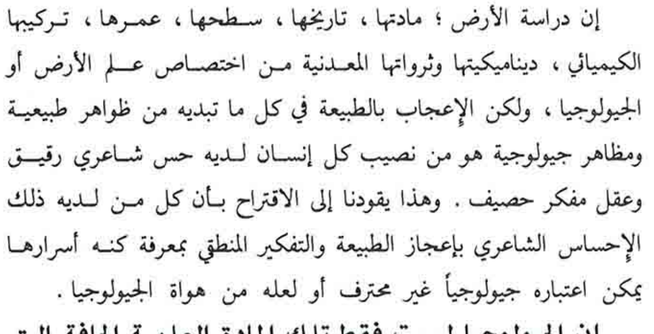
ويسير التقدم في هذا المجال حثيثاً ، ولا يعلم إلا الله ما قد يأتي به الغد .

من عجائب



إن الإنسان يحتاج إلى فهم الطبيعة ومحاولة دراستها ومعرفة ظواهرها بغية الحماية من شرورها وأخطارها . وتتمثل أخطار الطبيعة في الثورات البركانية والزلازل المدمرة ، بالإضافة إلى الانهيارات والفيضانات وأمواج البحار العاتية التي تهدد الإنسان في كل مكان . ولكن بالرغم من ذلك فإن في الطبيعة أماكن لا يملك الإنسان إلا الإعجاب بها حتى أنها تأخذ بمجامع قلبه ووجدانه وتجعله يفكر كثيراً في قدرة الله العظيمة على الإبداع والخلق هذه العجائب الطبيعية النادرة :

بقلم : د . أحمد عبد القادر المهندس



إن دراسة الأرض ؛ مادتها ، تاريخها ، سطحها ، عمرها ، تركيبها الكيميائي ، ديناميكيتها وثرواتها المعدنية من اختصاص علم الأرض أو الجيولوجيا ، ولكن الإعجاب بالطبيعة في كل ما تبديه من ظواهر طبيعية ومظاهر جيولوجية هو من نصيب كل إنسان لديه حس شاعري رقيق وعقل مفكر حصيف . وهذا يقودنا إلى الاقتراح بأن كل من لديه ذلك الإحساس الشاعري بإعجاز الطبيعة والتفكير المنطقي بمعرفة كنه أسرارها يمكن اعتباره جيولوجياً غير محترف أو لعله من هواة الجيولوجيا .

إن الجيولوجيا ليست فقط تلك المادة العلمية الجافة التي تدرس في الجامعات ، بل هي أيضاً ذلك الفن الراقي الذي يتعمق في معرفة أسرار الطبيعة واكتناه ما غمض من مظاهرها ، ثم تلخيص قصة الحياة على كوكبنا الرائع المليء بالأعاجيب .

وفي السطور التالية نذهب معاً في رحلة إلى أعماق الطبيعة في مختلف أصقاع الأرض ، وتشمل رحلتنا هذه **إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية** . . ولا يعني هذا أن اقتصار الرحلة على تلك الأماكن يدل على أنها هي الأماكن الوحيدة التي تتجلى فيها فقط عجائب الطبيعة ، فلقد قال الله عز جلاله : **﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾** (سورة فصلت ، الآية ٥٣) .

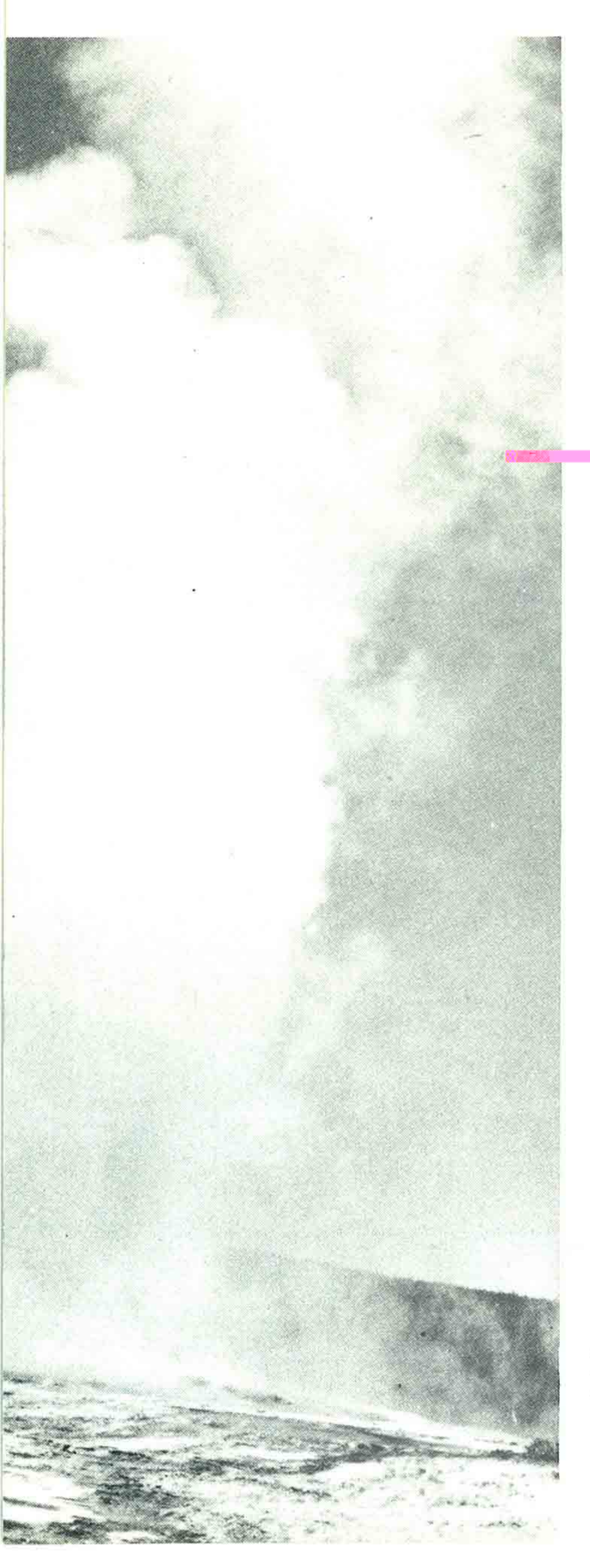
وسنقف في رحلتنا هذه على ستة أماكن تخلب اللب والوجدان ، وذلك لما تحفل به من مظاهر طبيعية وجيولوجية رائعة .

١ ـ قمة افيرست

لا يوجد شيء يمكن أن يثير مشاعر الإنسان ويشد أحاسيسه ويملأه جلالا أمام قدرة الله مثل الجبال الراسيات التي تناطح السحاب ، وتتحدى طموح الإنسان في كل زمان ومكان . ولا يوجد جبل تحدى طموح الإنسان وقدرته مثل **جبل افيرست** Everest . **وفي عام**

★ قمة إفيرست كما تبدو من الجانب الجنوبي الغربي من منطقة كالاباتار ★





١٩٥٣ م ، ولأول مرة استطاع الإنسان أن يقهر ذلك الجبل ويصعد عالياً على قمته الشماء . ولقد تمت ثمان محاولات انتحارية بعضها انتهى بفقدان الحياة قبل الانتصار على تلك القمة الشامخة فوق أعناق السحاب .

ويبلغ ارتفاع قمة افيرست حوالي ٨,٨ كيلو مترات فوق سطح البحر ، وتقع داخل **سلسلة جبال الهملايا** ، التي يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ٦ كيلومترات فوق سطح البحر .

٢ ـ الأخدود العظيم بأميريكا

قليل من الأماكن تعطي انطباعاً جيولوجياً ممتازاً ومنظراً رائعاً مثل **الأخدود العظيم في (أريزونا) بأميريكا** . ونجد أن **نهر كلورادو** قد قطع خلال الصخور الصلبة أخدوداً على مر ملايين السنين ، ويمكن أن نرى بالإضافة إلى النهر الذي يتلوى في أحشاء الأخدود الشلالات والعيون التي تنحدر وتنبثق من جدران ذلك الأخدود الرائع . إن الأخدود العظيم يعتبر من الأماكن الجيولوجية التي لا تنسى في عالم الطبيعة العجيب .

ويبلغ طول الأخدود العظيم ٤٤٨ كيلومتراً ، وعرضه من ٦,٤ إلى ٢٩ كيلومتراً ، أما عمقه فيبلغ حوالي ١,٦ كيلومتراً . ويشكل الأخدود العظيم من منحدرات صخرية شاهقة وذرى صاعدة ووهاد في الأعماق . ولقد حسب أحد الجيولوجيين بأنه لو قام ١٠٠٠ رجل بكل معداتهم الميكانيكية بالإضافة إلى ما لديهم من الديناميت لكي يحفروا طريقاً يضاهي أبعاد الأخدود العظيم ، فإنهم سيقضون أعمارهم دون تنفيذ ذلك .

ويتكون الأخدود العظيم من **صخور رسوبية أفقية** ، والتي يمكن أن تتبع مستوياتها الطبقية على طول الأخدود العظيم لمسافات كبيرة . ويمكن في الواقع استعمال هذه الطبقات كساعة جيولوجية لقياس الزمن الجيولوجي السحيق ، وتتبّع الأحداث والحياة القديمة في التاريخ الجيولوجي .

٣ ـ بحيرة بيكال بالاتحاد السوفييتي

إن أضخم وأعمق بحيرة للماء العذب في العالم هي بحيرة بيكال ، ويبلغ حجم هذه البحيرة حوالي ٨٨٣٢ كيلومتراً مكعباً . **وتقع بحيرة بيكال في وسط سيبيريا بالاتحاد السوفييتي** . وتحيط بهذه البحرية جبال مغطاة بأدغال كثيفة وترتفع هذه الجبال حوالي ٢٥٥٠ متراً ، وتبعد بحيرة بيكال حوالي ٦٤ كيلومتراً من اركوتسك في جنوب شرقي سيبيريا .

★ صورة توضح أشهر نافورة حارة في العالم وتسمى النافورة المخلصة القديمة Old Faithful في حديقة يلوستون الوطنية بأميريكا ، وترسل هذه النافورة عشرة آلاف جالون من الماء الحار في كل ساعة تقريباً ★

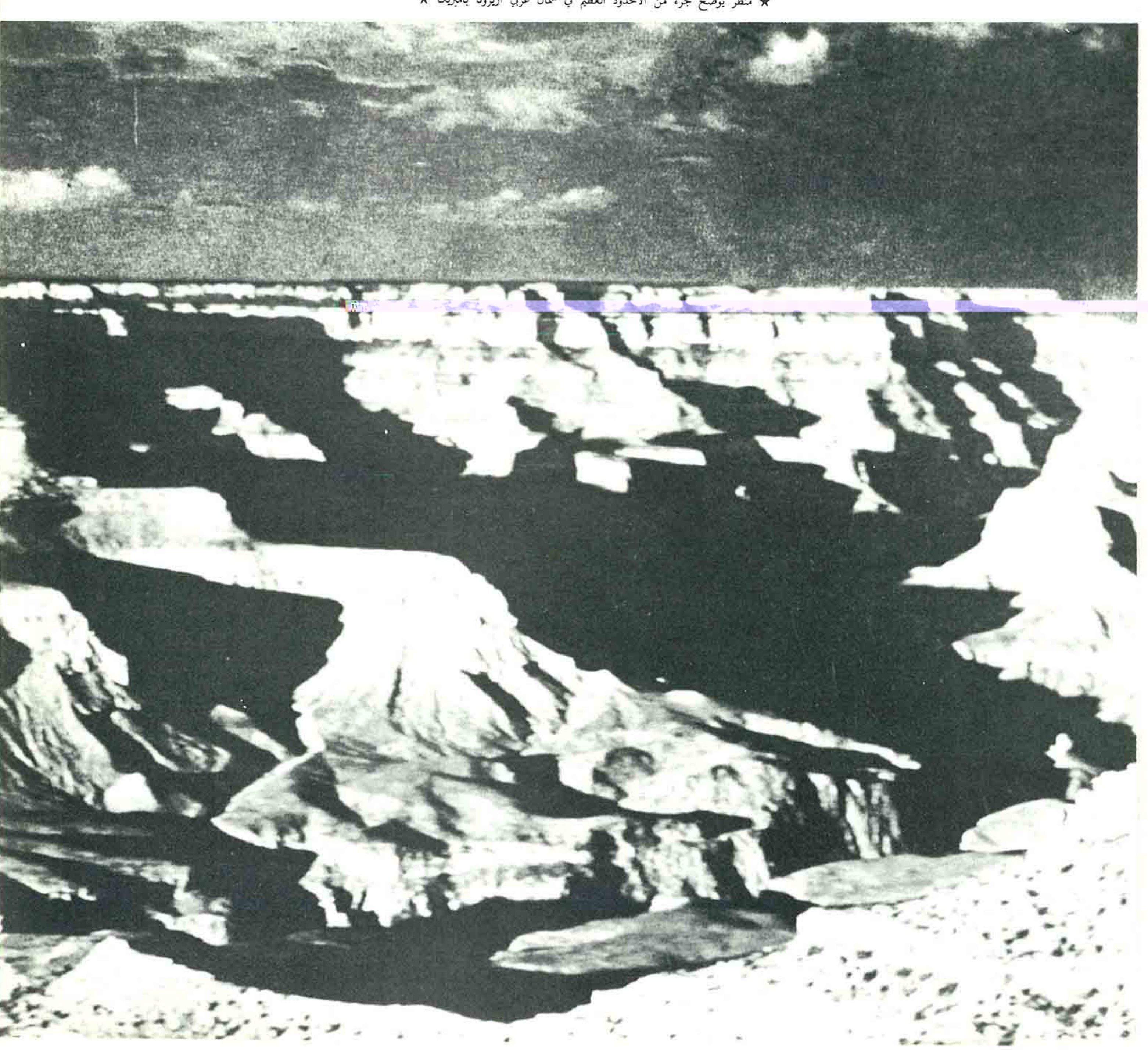
ويبلغ عمق هذه البحيرة حوالي ١,٦ كيلومتراً في بعض أجزائها ، وتحتوي على ١/٥ الماء العذب الصالح للشرب على وجه الأرض . ويعيش في بحيرة بيكال حوالي ١٨٠٠ نوع من **النباتات والحيوانات** . ويعتقد علماء البيولوجيا أن ثلثي هذه الأنواع لا توجد في أي مكان آخر في العالم ، فمثلاً توجد **سمكة** تسمى **جولوميانكا** Golomyanka ، وهى سمكة شفافة يمكن للإنسان أن يقرأ الجريدة من خلالها ، كما يوجد فيها عدد كبير جداً من **عجول البحر** .

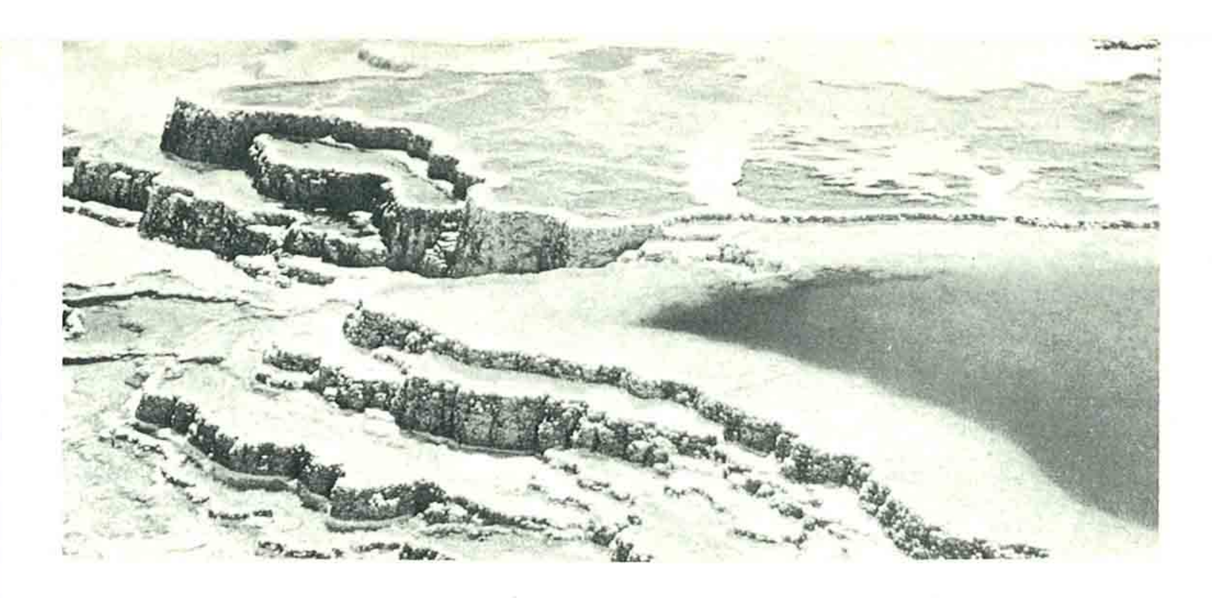
ويعتقد العلماء أن بحيرة بيكال كانت متصلة بالمحيط المتجمد الشمالي في الأزمنة قبل التاريخية ، وهذا ما جعلها تحتوي على تلك العجول منذ ذلك الوقت الذي كانت فيه عجول البحر تعيش في المحيط المتجمد الشمالي .

٤ ـ مغارة الماموث بأمريكا

تتشكل المغاور غالباً نتيجة تحلل الصخور الكلسية بفعل المياه الأرضية (الباطنية) المحملة بغاز **ثاني أكسيد الكربون** مثل **مغارة الماموث بأمريكا** ، ومغارتي **جعيتا وقاديشا بلبنان** . ويوجد أيضاً أنواع عديدة من المغاور مثل المغاور الجليدية ومنها **مغارة تشاتيرداغ في شبه جزيرة القرم** ، والمغاور الكلسية الدولوميتية ، والمغاور الجبسية مثل **دحل الهيت القريب من الرياض** ، والناتج من ذوبان صخر الانهيدرايت ، والمغاور الكلسية الرملية مثل مغارة **جبل قارة في منطقة الأحساء** ، والذي يتكون من كثبان رملية ساحلية قديمة تلاحمت حبيباتها بواسطة كربونات الكالسيوم حيث نتج عن ذلك مغارة طريفة دون صواعد

★ منظر يوضح جزءً من الأخدود العظيم في شمال غربي اريزونا بأمريكا ★





★ هذه الصورة تبين رواسب الحجر الجيري المذاب في الماء الحار لينبوع الماموث الحار بحديقة يلوستون. ويترسب الحجر الجيري على شكل مدرجات صغيرة متتالية مكوناً معدن الترافرتاين Travertine الذي يشبه كثيراً الصواعد والنوازل التي توجد في المغاور ★

أو نوازل، كما نجد أن هناك شقوقاً منيرة ضيقة وعميقة وهي ناتجة عن تحلل الملاط الكلسي بفعل مياه الأمطار وتحلل حبات الرمل وانتقالها بفعل الأمطار والرياح.

إن مغارة الماموث في ولاية كنتكي بأميركا تحتوي على ٢٠٠ غرفة، ويبلغ طولها الاجمالي حوالي ٢٥٠ كيلومتراً، ولكن المسافة لا تتجاوز ١٦ كيلومتراً على خط مستقيم بين مدخل هذا التيه ونهايته، ويبلغ ارتفاع القاعة الرئيسية ٣٠ متراً، **وتعتبر مغارة الماموث أكبر وأضخم مغارة مكتشفة في العالم**. وتتكون مغارة الماموث من مسارب كثيرة وترتيبات مذهلة من التكاوين الكلسية الملونة التي نتجت عبر مئات السنين.

وتتميز غرف مغارة الماموث بأنها تشبه القلاع بالإضافة إلى القباب والشلالات المائية الصغيرة وكذلك البرك المائية الشفافة. ويمكن ملاحظة تكون النوازل التي تنحدر سقوطاً من سقف المغارة إلى القاع على شكل كتل جليدية مدلاة، أما الصواعد فهي تصعد من قاع المغارة ككائن ينمو كل يوم إلى أعلى. كما يمكن رؤية تكاوين جيولوجية على هيئة ورود وأزهار وأشكال غريبة مثل الأشجار والحيوانات. **وتعود آثار الإنسان في مغارة الماموث إلى ٥٠٠ ق. م.** ويظهر ذلك من الصور والأشكال التي تركها الهنود الحمر.

٥ ـ شلالات فيكتوريا بإفريقيا

توجد هذه الشلالات **على الحدود بين روديسيا وزامبيا**، ويبلغ ارتفاعها حوالي ١١٨ متراً، أما اتساعها فيبلغ حوالي ١٤٧٦ متراً. وتتكون هذه الشلالات عندما يتدفق **نهر زامبيزي** وطوله ٢٥٦٠ كيلومتراً على المنحدرات الصخرية ملقياً حوالي ٧٥ مليون جالون من الماء في الدقيقة على تلك المنحدرات. وتنحدر المياه عاصفة هادرة على ممر صغير يبلغ اتساعه ٣٠ متراً فقط مما يسبب ضغطاً عظيماً واضطراباً كبيراً، وهذا يجعل الممر الصغير وكأنه إناء ساخن يرسل ضباباً مكثفاً من الرذاذ. ونتيجة لهذا فإن الرذاذ يكون قوس قزح يتلوى تحت أشعة الشمس المشرقة، ويمكن رؤيته من مسافة بعيدة وكأنه صورة رائعة من صور الأحلام.

٦ ـ حديقة يلوستون الوطنية بأميركا

وتقع هذه الحديقة في ديومنغ ومونتانا وايداهو بالولايات المتحدة الأميركية، وتقدر مساحتها بـ ٥٥٥٥ كيلومتراً مربعاً، **وتعتبر هذه الحديقة أكبر حديقة في أميركا ومن أشهر وأكبر الحدائق في العالم**. وتتميز هذه الحديقة بأنها أكبر حديقة في العالم تحتوي على نافورات الينابيع الحارة، **وبها حوالي ٣٠٠٠ نافورة حارة بالإضافة إلى الينابيع الحارة المختلفة**. ويعتقد العلماء بأن هذه الحديقة قد نشأت نتيجة للبراكين ثم غطيت بالثلاجات في العصر الجليدي.

وتضم حديقة يلوستون عدداً ضخماً من الحيوانات النادرة، فيوجد مثلاً حوالي ١٠٠٠ **ايل** ضخم، ١٦٠٠٠ **ظبي** ضخم و٥٠٠ **دب أسود** و٣٠٠ **دب أبيض** و٦٠٠ **ثور أميريكي**، بالإضافة إلى ٢٤٠ نوعاً من **الطيور**.

ويوجد في الحديقة أشهر نافورة حارة في العالم، وتسمى النافورة المخلصة القديمة Old Faithful، وهي تبعث في الهواء حوالي عشرة آلاف جالون من الماء الحار في كل ساعة تقريباً، ويمكن أيضاً رؤية **الحجر الجيري**، وهو يترسب على هيئة مدرجات صغيرة متتابعة مكوناً معدن الترافرتاين Travertine، الذي يشبه كثيراً الصواعد والنوازل التي توجد في المغاور.

المراجع

١ ـ مجلة **الفيصل**، العدد ٢٠، صفر ١٣٩٩ هـ، (يناير ١٩٧٩ م) ص ٩١ ـ ١٠١.

2 – Encyclopaedia Britannica, 1974.

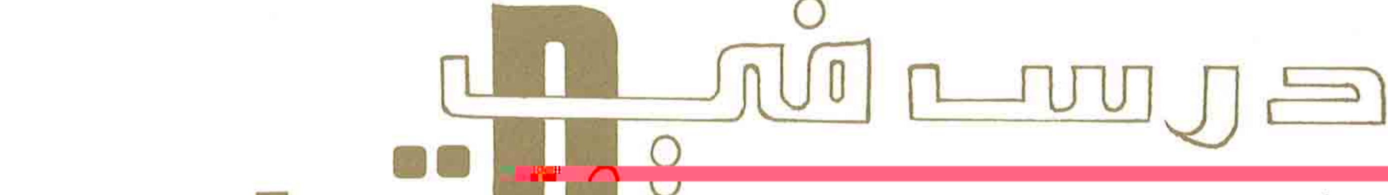
3 – Reader's bigest, August. 1974.

4 – Bonington, C., 1977. Everest the hard way, Arrow Books edition.

5 – Usinger, R.L., 1967. The life of rivers and Streams. McGraw-Hill, Inc.



بقلم : د . شكري محمد عياد



سأل الشيخ دون اهتمام ظاهر ، وعيناه مثبتتان على اللوحة التي أمامه :

— **هل أعجبهم الرسم ؟**

● أبدوا ملاحظات قليلة الأهمية . . . يمكن تعديلها بسهولة .

وقذف الشاب باللفافة السميكة على منضدة كبيرة في ركن الحجرة ، وجلس باسطاً ذراعيه على مسند الكنبة الكبيرة .

— **سيجارة ؟**

قالها الشيخ دون تكلف ، فمنذ أن أشرك هذا الشاب معه في المكتب وهو يعامله معاملة زميل . لا شيء من تنطع بعض الآباء مع أبنائهم .

● لا شكراً .

أدرك الشاب أنه يريد أن يفتح معه حديثاً ، فهمّ بالقيام ليتشاغل بعمل ما .

— **ما رأيك فيهم ؟**

لم يفاجأ بالسؤال . لقد شم رائحة المؤامرة في إرساله بالرسم إليهم ، في تعمد الإشارة إليهم بدون مناسبة ظاهرة ، في ترديد اسم الفتاة مقترناً باسم أمها ، في النظرة الحالمة التي تعقب الحديث عنهم كل مرة . ولكنه قرر أن يستمر في تجاهله :

● زبائن كغيرهم . لماذا نعطيهم كل هذا الاهتمام ؟ لمجرد هذه القرابة البعيدة .

ارتعش القلم قليلاً في يد الشيخ :

— **أبداً .**

ولكن النظرة الحالمة عادت مرة أخرى . لا بد إذن من تغيير الخطة . هذا المهندس الكبير يعرف كل شيء في الهندسة إلا أن الخط المستقيم هو أقصر خط بين نقطتين . **المهندس لا يختلف كثيراً عن الشاعر : هذا الجيل كله مغرم باللف والدوران** ، يهربون من الحقيقة ، يكرهون أن يسموا الأشياء بأسمائها .

● هل هو مشروع زواج ؟

ألقى الشيخ القلم من يده . استقرت عيناه المترجرجتان على الشاب . بدا وكأنه لا يعرفه ، تدفق الدم إلى وجهه . لام الشاب نفسه لأنه كان قاسياً أكثر مما ينبغي . أخيراً تنحنح الشيخ ، وقال بصوت لم يخل من انفعال :

— **ما دمت قلتها . . هل تجد عروساً أحسن من لمياء ؟**

● أنا لم أرها إلا ثلاث مرات أو أربعاً . الصراحة ؛ لا أظنني أحب أن أراها أكثر !

— **لمَ لا ؟**

بهزة من الكتف اليمنى : لا تعجبني !

قال الشيخ بصوت هادئ منتظم الإيقاع :

— أنت تعرف أني لم أحاول قط أن أتدخل في هذا الأمر . لم أفكر قط أن أقوم بدور الخاطبة لك . تكفيك مضايقات أمك . ولكن المرأة لا تفهم كثيراً في هذا . لا تفهم كنه ذلك الشعور الخفي الذي يجذب الرجل نحو المرأة . لعلنا نحن أيضاً لا نفهم . لذلك نتخبط كالعميان ، وعندما نشعر أخيراً بالتعب ، عندما نشعر بأننا لا نستطيع الاستمرار ، نمسك بأقرب يد ممدودة إلينا . ولكنني رأيت كثيراً وتأملت كثيراً . وأعرف الآن أن التنافر الظاهري كثيراً ما يكون مظهراً لتجاذب أعمق . أنت شاب يا ولدي . والشاب قلما يدرك حقيقة عواطفه . وكيف يدرك ؟ إن نفسه تجيش بآلاف النزعات ، والمصادفة وحدها هي التي تجعل إحداها تبرز على السطح ، وتدفعه إلى اتخاذ قرار قد يندم عليه .

كان الشاب يحاول ألا يظهر تململه . ولكنه فتح عينيه أخيراً في دهشة لأن « المحاضرة » انتهت دون أن تصل إلى نتيجة واضحة .

سأله الشيخ بعد قليل :

— **ماذا تعني بالضبط بقولك إنها لا تعجبك ؟**

● لم أسأل نفسي هذا السؤال !

— أنت لم تسأل نفسك . أما أنا فكنت ألاحظكما طول الوقت . اسمع يا حسين : إنها تتعمد أحياناً أن تغيظك ، تبدو لك متقلبة لأنها توافقك على شيء ما وبعد لحظة تقول لك عكسه . وأنت تفسر هذا بأنها سطحية وسخيفة ، أنها تردد كلاماً دون أن تفهم معناه . والحقيقة أنها لا تريد إلا أن تثير اهتمامك !

● أنا أجد هذا أسلوباً سخيفاً لإثارة الاهتمام !

— **ثق أنها هي نفسها لم تتعمد اختيار هذا الأسلوب**

السخيف!.. هي مثلك تماماً : لا تعرف ماذا تريد!..

● ولكن إذا كان هذا يكلفني عملاً إضافياً . . . جهداً لا لـزوم لـه ؟! . . .

التقط حسين اللفافة في شبه غضب وخرج . ونـظر والـده إلى ظهـره وشعره المنسدل على ياقة قميصه ، أطول منه قليلاً ، وربما أشد عصبية مما كان في شبابه . وظل بصره معلقاً بالباب ، والكلمات تـرن في أذنيـه « أنـا أجد هذا أسلوباً سخيفاً لإثارة الاهتمام » .

كان هذا شعوره أيضاً ، لم يعبر عنه قط بهـذه الصـورة ، ولـكنه كان يراها متكبرة جداً ، وكان يخيل إليه أنها تريد أن تشعره بكل وسيلة أنها في غنى عنه ، أن عالمها مكتمل بدونه . كان هذا بلا شك خطأ منها . كانت ـ على كل حال ـ طريقة غريبة في التعبير عن ميلها إليـه . كان ذكاؤهـا وعنادها يغلبان أنوثتها ، ولكن أي فرس حرون ! أي فرس أصيلة حرون ! عندما كان يقاطعها ، مغضباً هكذا ، كانت لا تبـذل أي جهـد للقـائه ، حتى إذا لقيته تهللت وكأنها لم تكن تفكر في غـير هـذا اللقـاء . كيف تزوجت ؛ لم تتزوج إلا بعده بسنوات ، عندما ثبت لها أنه ضـاع منهـا إلى الأبد . وكان زواجها أيضاً نوعاً من العناد . زوجها ماسح الشـخصية إلى درجة مخيفة ، لهذا جاءت الابنة صورة طبق الأصـل منهـا ، في ذكائهـا وعنادها وميلها إلى التحدي . فرس أصيلة حرون .



ترى كيف كان يمكن أن تسير حياتها لو تزوجا ؟

هو أيضاً كانت زوجته ماسحة الشخصية . رسالتها الوحيدة في الحيـاة أن تطهو له طعامه ، وتغسل ملابسه ، وتنجب له أطفالا . لكنه لم يستطع قط أن يحدثها عن مشروعاته ، عن أحـلامه ، كما كان يحـدث **زهـيرة** في بساطة ودون خجل ، وهي تنصت إليه وشفتاها تـرسمان بسـمة خفيفـة ، وعيناها تلمعان . رحلة الحياة قطعها وحيـداً . نجـح نجـاحاً متـوسطاً . لم يكن يشعر بذلك التحدي الذي يدفع إلى ارتيـاد المجهـول . أطماع أنثـوية حقيرة وسخيفة ، كان يتحرك لإشباعها بفتـور وكسـل . وعنـدما جـاءت الشيخوخة كان يشعر أنها غير جديدة عليه .

إلى أن رآهـا مـرة أخـرى .

عرفتها زوجته أولا ، وكانا يتناولان غداؤهما في مطعم مـكشوف ، في **يوم العطلة** الذي تعودا ، منذ سـنين ، أن يقضيـاه خـارج البيـت كما يقضيه الأولاد . وكانت تجلس هي وزوجهـا إلى مـائدة مجـاورة . وتبـادلوا بضع كلمات . وبدت له متعجرفة وباردة . وحمد الله على أنه لم يتزوجها . ولكن بعد قليل جاءت **لمياء** . وفي لحظة وجد نفسه يـرجع ثـلاثين سـنة إلى الوراء . هذه الحركة التي لا تهدأ . هـذه الـردود السريعـة الحـادة . . هذه الضحكة الممتلئة الصريحة . . هاتان العينان الـلامعتان اللتـان تثبتهما عليك ، حتى إذا ظنت أنك يمكن أن تسيء الفهم حولتهما بسرعة . لا بد أنها عنيدة أيضاً ، ومتفوقة في دراستها إلى درجة تجعلهـا ميـالة للتحـدي ، وتنسيها أنها بحاجة إلى رجل . هل يمكن أن تصبح في شيخوختها متعجرفة وباردة كأمها ؛ ربما ! إذا تزوجت رجلاً ماسحاً كأبيها .

ولماذا يتحتم علينا أن نكرر أخطاءنا جيلاً بعد جيل ؟

ترى لو رآها حسين ، هل يحبها كما أحب هو أمها في يوم من الأيام ؟ هذا الحب المليء بالغيظ والعناد ؟ وهل يستطيع أن يكسر القشرة الصـلبة عن الثمرة الحلوة الناضجة ؟ وهل تظهر لهما حقيقتها في الوقت المنـاسب ، قبل أن يرتكبا غلطة العمر . ؟

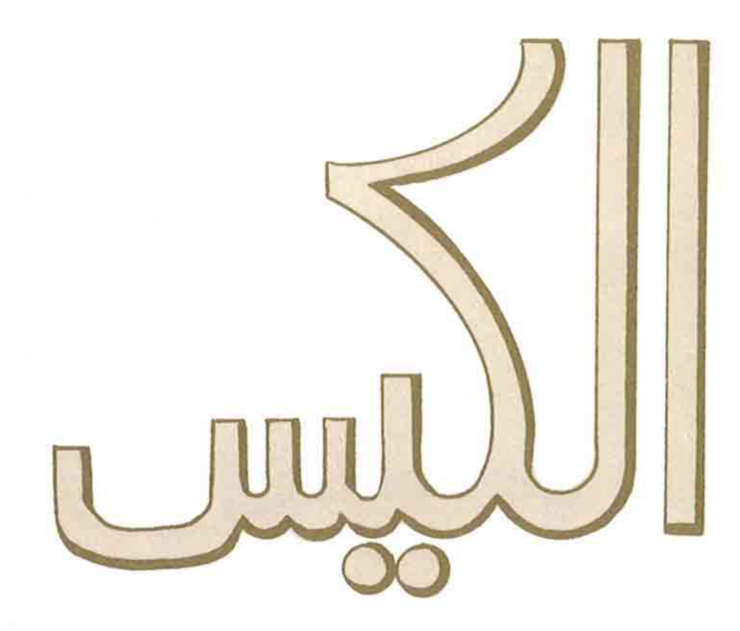
عاد حسين ومعه اللفـافة ، وبسـطها على المنضـدة الـتي في ركن الحجرة ، ووقف والده بجانبه ينظر إلى التعديلات الطفيفة التي أدخلها على الرسم ، ويسمع تعليقاته .

يسمع ؟ كانت الكلمات لا تتجـاوز طبلـة الأذن إلى المخ ، كما كانـت الخطوط على اللوحة قد فقدت دلالتها على صالون وحجرة نـوم ومـطبخ ، وأصبحت مجرد خطوط متعامدة ومتوازية ومتقابلة ، خطوط دقيقة ، واثقة ، بلهاء . وستظل بلهاء مهما عدلت . فجأة تغيرت مـلامح وجهـه ، بـدت عليها شيطنة صبيانية وهو يزيح اللوحة براحتيه ويضحك من أنفه :

ــ تعديل أو لا تعديل .. النتيجة واحدة على كل حال !



بقلم : عبد الكريم مصطفى شنينة



أخذ الكيس يتأمل خيطانه المشلولة المكومة على الأرض ، وينظر إلى الأكياس الواقفة على بطونها ، وقد امتلأت برؤوس **الباذنجان** ، وأصابع **الخيار** ، وحبات **البصل** .

إنها أكياس فتية معدة للشحن ، تحلم بزاوية معتمة في **سيارة** ، أو **قطار** ، أو **عنبر باخرة** ، تعرف طرقات البحر المعبدة الأمواج .

وضحك الكيس ، وقال : شبع مؤقت لفم وبطن .

كانت الأكياس المملؤة حتى الحلق مربوطة الحناجر ، تنتظر بركة **الأختام** ، وجيب **المراقب** . وفجأة دارت عجلة الدخول والخروج .

الكيس المشلول تدفعه الأقدام إلى ركن جانبي . ها هو يلملم بطنه اللاصق بالتراب ويعتصم بحبل ذكرياته . كان لا يدري لماذا لا تفارق صور البضائع حلقه وفمه ؟ ولماذا هاتان العينان تتسعان إلى هذا الحد ؟ .

ونظر إلى جبته الحمراء . عبثاً حاول اقتلاع عينيه ، لكن ! لماذا التعب وهو دون جبين ولسان وأطراف ؟

الرحلات السابقة تراوده عن نفسه . **الطحين** يغويه بأقمار **الخبز والفحم** ينصب له أفخاخ الدفء ويكاد يغريه بالسقوط . وضحك مرة ثانية ، وفرح بحمولة العينين .

الأكياس الداخلة والخارجة تتسابق إلى أماكنها ، وكل داخل وخارج يأخذ بطنه تحت الشمس .

وأحس الكيس المشلول برعشة تسري في خيوطه . حلقات الظل آخذة بالاتساع ، ولا أحد يدري متى تتوقف تلك الدوائر المنداحة عن النمو وابتلاع هذه المساحات الشاسعة من حصة الضوء ؟ . .

بارد جسده كالقبر ، فما فائدة شروق الشمس وغروبها ؟ وما جدوى هذا البريق وتلك الأنوار الساطعة المتلألئة ، ما دام ثمة ظل يتسع لكل هذه الخيطان ؟

التفت إلى رفاقه وقال : **لماذا هذه الثقوب إذن ؟** لماذا ؟ **وما معنى أن نرى ؟**

حاول الوقوف على قدمين من غضب ويأس ، كانت السقطة عنيفة ، وحضن الأرض من حجر وصخر . الغضب ليس قدماً وكذلك اليأس . والآن من يضمد هذه الجراح ، ويرفو تلك الفجوات ، ويربط ما انقطع ، ويرخي ما توتر من نسج وأعصاب ؟ . . .

وزحف الكيس نحو ركن أكثر عتمة من دائرة الظل . ها هو يجر جراحه وينحني على يد الزاوية يقبلها من أجل إبرة وبكرة خيطان . لماذا لم يتجه صوب الشمس وخيطها الأبيض ؟ ليس من طبع خيوطه الانحناء ، فكيف يلتصق بالعتمة ويصطفي خيطها الأسود ، وكان مع رفاقه أكياساً مملوءة بالرمل ، لها قدمان وساعدان ، وللنخيل من حولها ظلال وأفياء ورطب جني ، يحل دائماً ما غزله بالأمس من شمل وخيطان ؟

وحين هطل المطر على الأرض استوى البنيان ، وأطل الرأس من بين الكتفين . كان الوجه مكسواً بسمرة محببة من صنع الشمس والماء ، والعين ترود الأفق مطمئنة إلى وضع المتراس وتماسك أكياسه وذرات رماله .

وارتجف الكيس من صقيع الزاوية وبريق الرؤى ، السواد يتسرب إلى جسده حلية خلية ، والخرق يتسع ولا يضيق ، لم يعد يعرف لحمته من سداه ، لكن عينيه ما تزالان تتوقدان وتضيئان . وها هي الطريق حيث الخطى تحوك الوجه والرأس والقدمين والذراعين .





بقلم : عبد السلام العزيز

ذلك الزمن المهترئ



وقف بعد مسير طويل ، وراح في تأملات . . .

كان يلهث ، يشعر بطعنات حادة في بطنه ، كأن جنيناً يسكن أحشاءه ، أيام وليالي بكاملها قضاها يطوي الأرض منذ لفظته القرية إلى طريق السيارات ، والطريق المعبد هو الطريق المؤنس الذي يستطيع فيه أن يصون نفسه ، ويحس فيه بسلام ، **وليس أروع من أن يحس الإنسان أنه في سلام مع نفسه ومع الآخرين في عالم فقدت فيه السكينة .**

لم يكن يحمل من متاع الدنيا إلا **كيساً** ضم بعض ملابسه ، وحذاء أراد أن يقيه هذا المسير الطويل ، بعد أن عوضه بنعل خفيف عمل كثيراً ففقد جدته ، المهم أن يحول مؤقتاً بينه وبين الطريق .

كان الصباح داكناً . . . رياح خفيفة تسقط رذاذاً خفيفاً ، ولم يكن قد قرر بعد إلى أية مدينة يقصد ، ذلك أن قريته تتوسط مدينتين ، المسافة بينهما متقاربة . . . وتحت ظلال السماء الدكناء ابتلعته الطريق المعبدة في معارجها .

ـ قال يحادث نفسه : هذه الطريق ستقودني إلى حيث أجد عملاً مستقراً أو ما يشبه ذلك . ونظر خلفه ، صعد النظر عالياً إلى التلة هناك حيث ترك قريته تجمد وسط الصخور الصماء ، ثم أرجع البصر إلى الأمام ، ثم أمده طولا ليعانق الأفق ، وكأن النظرة السابقة إلى الخلف حفزته إلى التطلع إلى البعيد الآتي . .

* * *

ـ كم يصبح التطلع إلى الأمام باعثاً على التفاؤل ، ورب نظرة إلى القهقرى حفزت العزيمة إلى العمل والتقدم . . .

لم يسترسل في التأملات بل أرسل نظرات مستطلعة إلى ما حوله ، والبرد الخفيف ينزل رطباً يلف الضاحية ، والرذاذ يبلل اسفلت الطريق

الذي ظهر متعرجاً يرقط بين الجبال كما ترقط الأفعى بين الأشجار الباسقات في الغاب ، وكأن نظرته ذكرته فيما كان يسمعه عن الكبار هناك «**إن الأعمار لا تقاس بعدد السنوات ، ولكن بالأعمال**» . .

وحاول أن يقيس عمره ، وما قدمه . . . ثم استدرك الفكرة : إنه لا يصح أن يقارن الأعمار ، والأعمال في قريته ، إن الوليد هناك يقفز من رحم أمه تواً على الصخر فتدمى قدمه وربما رأسه إن فقد توازنه ، فلماذا إذن

التفكير بذلك الزمن المهترئ ، وما جدوى الرجوع القهقرى ، فليسر قدماً إلى الأمام ، ففي كثير من الأحيان تصبح مواجهة المجهول ، بديلاً إيجابياً للإنسان ، خاصة إذا كان ممن أخنى عليهم الدهر بنابه .

ـ فما الذي يبعث فيه التطلع إلى الوراء ؟

... الذكرى ؟ كان دائماً يتجنبها ، إذن لا شيء ...

ـ حسناً ...

ـ وتذكر الرجل أن الصور العالقة ما هي إلا أضعاف الانفعال ... ومضى يطوي الأرض صوب الاتجاه المحدد .

كان يهز رجليه وحيداً يمسح بها الأرض ، على جبينه ينضح عرق خفيف ... والشمس تجمع آخر شعاع خيوطها استعداداً لمغادرة الأديم

ربما في هذه الآونة عرف طريقه ...

ـ كيف لم يهاجر قبلاً ؟

ـ كيف لا يهاجر ، وقد حكت الحياة دائماً أن الأزمات تحشر الأجساد في موت ما ، وما حكت يوماً أن الأزمات سقت البشر كؤوساً من النعيم ، أو تكرمت عليهم بنفحات من السعادة .

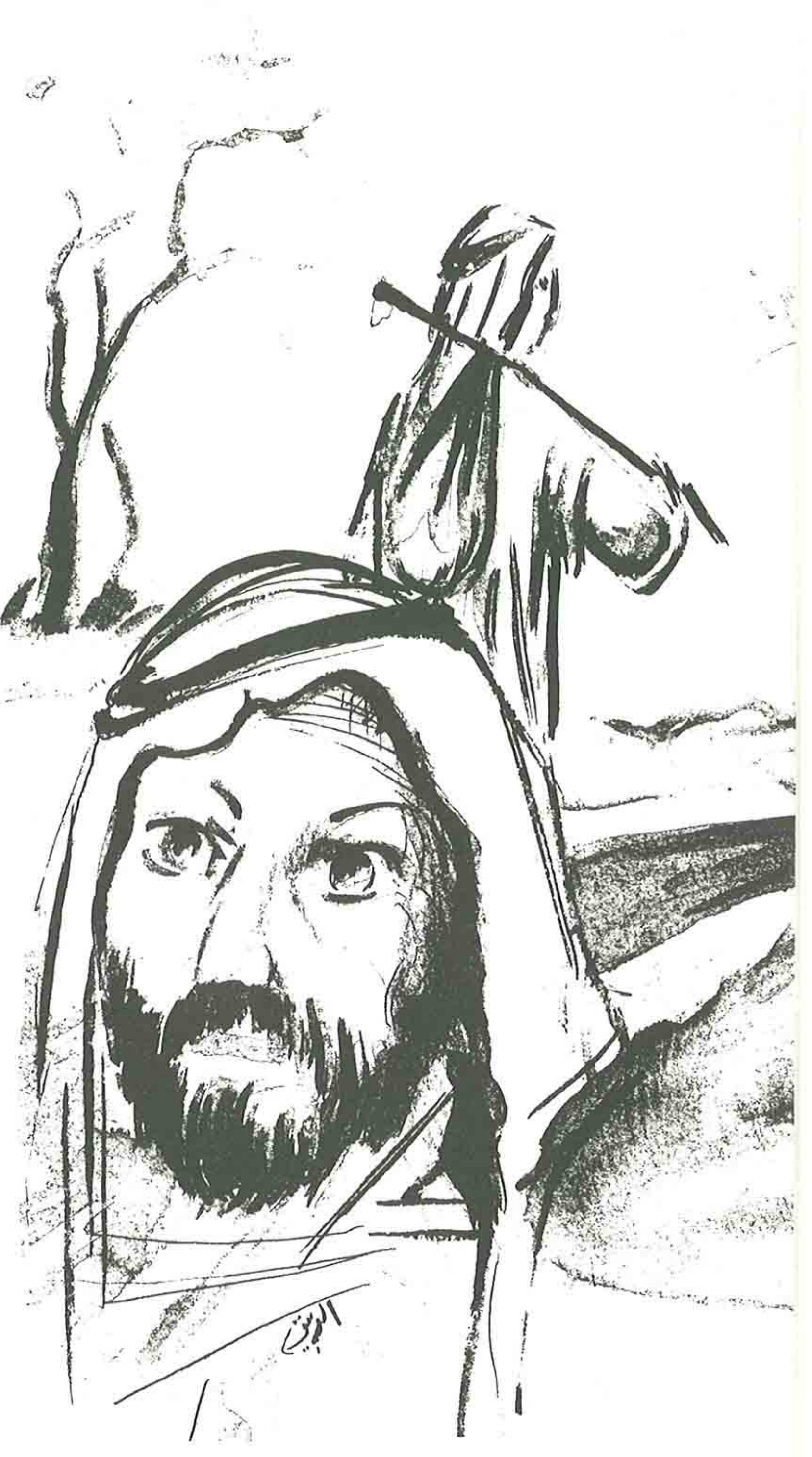
ـ الهجرة ، هذه الآفة ـ النعمة ...

وسمع من داخل نفسه جواباً : عندما انتشرت أخبار الربح خارج البلاد ، انتشرت هذه الآفة كما تنتشر النار في الهشيم ، وهو ... إنه على كل حال ما اختار هذه الطريق برضاه ، وحامت في أفق ذاكرته شتى التأملات منها ما رجع به سنوات إلى الوراء ، ومنها ما دفع به إلى الأمام ، إلى استكناه ما يمكن أن يجري في المستقبل ، جرته كلها إلى استذكار الأحوال الجديدة لمن هاجر من قبله من أبناء القرية ، دون أن ينسى ما كانت عليه أحوالهم قبل أن يختاروا أمكنتهم في المهجر وينتحلوا هوياتهم الجديدة .

حملت له التأملات هموماً ، ومع ذلك فقد طمأنته أغلبها وأقنعته بالعشر الفوائد ، دفعت به ليزيد من سرعة خطاه ، تحمله الآمال وترفده الأماني ، وإنسانه الغارق في أعماقه يجيب :

ـ غداً يعود ، ذلك الغد الذي قدر له ما قدر ، وقرر له ما قرر .

وضاعف من سرعة خطاه ، وكان الظلام قد أرخى سدوله على الطريق الذي يشق الجبل شقين .





للكاتب البلغاري : يوردان يوفكوف
ترجمة : زهير طحان

السنونو الأبيض

صرخ «**بيتر موكانين**» بالكلاب كي تبتعد عن هذا الفلاح الذي يقترب منه حينما أيقن أنه يقصده لأمر جليل ويندفع إليه لكرب عظيم في نفسه ، وهذا ما دعاه أن يصب غضبه على الكلاب وينهرها بقوة . ثم عاد فألقى نظرة أخرى على الفلاح ومن سترته الحمراء تأكد «بيتر موكانين» أن الفلاح من **منطقة الـ «دليورمان»** . لقد كان رجلاً طويل القامة ، قوي البنية ، تتجلى فيه آيات الفقر المدقع ، أما قميصه فقد غشيته بقع من الأوساخ ، وثيابه وركبتا بنطاله كانت مهترئة .

كان يمشي حافياً مشية المارد ، ولكن بالرغم من ذلك فقد استشف موكانين أن هذا الإنسان من النوع الذي لا يستطيع حتى أن يؤذي ذبابة .

وأشار الفلاح بالتحية ... وتمتمت شفتاه وكأنه يقول : نهارك سعيد .. كيف الحال ؟؟ هل هو حسن ؟؟ أو شيء من هذا القبيل .. كان يبدو كأنه شارد الذهن ، فعيناه جامدتان ، مليئتان بالهموم .. وألق بنظره بعيداً وأشار بيده إلى المنطقة سائلاً فيما إذا كان هذا الطريق يؤدي إلى «**ماند شيلاره**» وكم تبعد . وأجابه بيتر موكانين على أسئلته ، لكنه لاحظ وجود امرأة داخل العربة التي أقلها الفلاح وتركها واقفة على الطريق . كانت المرأة مقوسة الظهر ، معقودة الذراعين ، وقد سقط منديل رأسها على كتفيها . كان الجو حاراً ، لكنه ما كان يغيب عن ذهن موكانين أن النساء حينما يدعن مناديل رؤوسهن تسقط على ظهورهن بهذا الشكل لا يكون مرده شدة الحر وإنما هنالك سبباً آخر .

في القسم الخلفي من العربة كانت تتمدد سيدة أخرى تغط في النوم ، وقد اتشحت بغطاء ، وأسندت رأسها إلى وسادة خشنة ، وأدارت وجهها إلى الجانب الآخر ، ولكن يبدو عليها أنها شابة صغيرة .

وسأل «موكانين» الفلاح : **هل معكم مريض في العربة ؟**

فأجابه الفلاح : نعم .. ابنتي مريضة .

وسرح الفلاح بنظره بعيداً يرقب الخراف الشاردة على العشب الأخضر في الظهيرة ثم قال : **نعم .. في الحقيقة إن حالتنا سيئة للغاية .**

فسأله موكانين : أنت غريب عن المنطقة .. فهل لك أن تخبرني من أين أتيت ؟

— **إنني من «كوتشوك أحمد» تلك المنطقة التي تدعى الآن «ناديشدا» عند «الفلز» ، لكنه سبق لي أن قدمت إلى هنا متاجراً بعلب الطون التي أجلبها من القرى** . إن الطون في قرانا جيد للغاية ، والنساء هنا يحببنه ويقبلن على شرائه .. كنت أبيعه ثم أشتري بثمنه أشياء أخرى من الساحل ، كالسمك والعنب أو أي شيء يلقاه المرء على الساحل . وهكذا كنت بفضل الله أتدبر أموري . ورغم أن أحوالي كانت تختلف بين الحسن والسيء ، لكننا كنا نعيش بارتياح لولا هذا الخطب المفاجئ الذي حل بنا فكدر صفو حياتنا .

جلس الفلاح على الأرض واستل من جيبه علبة تبغه الجلدية وراح يلف منها لفافة ، وجلس بقربه موكانين مراقباً تلك اليدين الخشنتين المتورمتين وهي ترجف أثناء تفتيت التبغ .

— **لم يكن لنا حظ مع الأطفال مطلقاً . لقد خطفت يد الموت ولدينا وهما صغيرين جداً . ولم يبق لنا سوى هذه الغالية** .

وألق نظرة على الشابة المستلقية في العربة ، ثم قال بحسرة : لقد رعيناها بأعيننا .. كنا نقتطع لقمة عيشنا من أجلها كي نؤمن لها حاجياتها ، وترتدي ثياباً لائقة لتكون بشوشة حينما تقابل الآخرين . وظلت حتى الآن في صحة جيدة ، لكنها منذ بضعة أيام أصيبت بوعكة برد مفاجئة .. دون سبب .. لأنها مشمولة بكل أنواع الرعاية ، وبالرغم من ذلك فقد تسللت إليها هذه الوعكة بكل بساطة ، وقد قالت لأمها مرة : إنها حزينة لأن الفتيات الأخريات قد تزوجن أما هي فما زالت في بيت أبيها ، وقد قلت لها آنئذ : لماذا تركني إلى الهموم يا بنيتي .. لا بد أن الحظ قادم إليك أيضاً .. لا تتطلعي إلى الأخريات إن لديهن نقوداً .. نعم نقود .. إن شباب اليوم يبحثون عن الثرية ، وأنت سوف تتزوجين أيضاً .. ولديك متسع من الوقت .

سأله موكانين : **كم تبلغ من العمر ؟**

ــ ستبلغ العشرين في عيد ماريا القادم .

ــ **حقاً !! إنها ما زالت صغيرة .**

عاد الفلاح إلى صمته ثانية ، وانطلق بنظره يرقب الخراف في حر الظهيرة وقد ارتفع ثغاء الماعز .

ــ في هذا الصيف الحار رجتني ابنتي أن تذهب معنا إلى الحصاد .. ونحن أناس فقراء وبحاجة إلى مساعدتها .. لكنني عندما شاهدتها بهذه الحالة من الشحوب والمرض أبيت تلبية طلبها .. لكنها رجت وألحت بقولها : دعني أذهب يا أبي .. إنني أتمنى أن أعيش الحصاد معكم . عندئذ لم أر بدأ من السماح لها من حضور الحصاد . وما أردت أن أكون السبب في حرمانها من فرحته .

أما ما حدث بعد ذلك فلا أعلم ، حيث إنني لم أكن موجوداً هناك حينما نامت ابنتي في الحقل .. فقد حدثتني أنهم كانوا يحصدون الذرة طيلة اليوم ، وفي المساء يأكلون ويغنون ويضحكون ، ثم يذهبون جميعاً إلى النوم .. **ونونكا** ــ هكذا تدعى ابنتي ــ ذهبت أيضاً إلى النوم . لقد أخبرتني أنها استلقت نائمة بين حزم الحصاد قرب كومة مرتفعة كي تدرأ عن نفسها شدة الريح ، وقد غطت نفسها جيداً ، وحينما استسلمت للكرى شعرت بشيء بارد وثقيل جاثم على صدرها ، وحينما فتحت عينيها شاهدت أفعى .

قال موكانين : **هل هذا صحيح ؟**

ــ فعلاً أفعى .. كانت مكورة على نفسها وجاثمة على صدر الفتاة .. وهكذا صرخت نونكا بصوت عال من الخوف ، ودفعت الأفعى وطرحتها بعيداً .. لقد أبعدتها عنها .. ولا شك أن هذا الحادث ممكن حصوله في وقت الحصاد . فقد سمعت مرة أن أفعى طفقت تشم رائحة فم إحدى النسوة .

قال موكانين : **لكن الأفعى لم تعض نونكا .. أليس كذلك ؟!**

ــ كلا لم تعضها .. لقد جلست على صدرها فقط .. ونونكا أبعدتها كما حدثتني .. والحق أني لا أعلم فيما إذا كان ذلك حلماً أم حقيقة . ولكن نونكا منذ ذلك اليوم وهي مريضة .. وتردد أن صدرها يؤلمها في المكان الذي استقرت عليه الأفعى .

فقال موكانين متعجباً : هكذا .. هكذا .. وإلى أين تأخذها الآن ؟؟ إلى الطبيب ؟؟



ـ إلى الطبيب !! آه .. كم من طبيب رآها .. لا .. إننا ذاهبون الآن إلى ... هـ ... م .. كيف ينبغي لي أن أشرح لك ذلك .. أنا .. أنا في الحقيقة لا أؤمن بذلك .. ولكن النساء .. نعم النساء .. والواقع أن الفتاة مريضة .. ويجب عمل أي شيء .

كان صوته لا يساعده على الكلام ، فتارة كان يفتل شاربه .. وطوراً يعبث بلحيته الطويلة المخطوطة بالشيب .. التي مضى عليها زمن طويل دون قص . وقد أدرك موكانين أن هذا الشيب لم يكن إلا نتيجة الشقاء والأسى والهموم .

وتابع الفلاح حديثه قائلاً : أول البارحة عاد بعض أبناء قريتنا من الساحل وهم يمرحون ويتسلون بأحاديث شتى ، وفي هذه الأثناء هرعت « **جيفا ترين شتونيتسا** » إلينا مسرعة ، هذه الثرثارة التي تدعي معرفة كل شيء ، وجعلت تصرخ على باب دارنا : **كونتشو كونتشو** .. إنكم محظوظين أنت ونونكا .. فسألتها : ما الخبر ؟؟ فردت علي بأن **نيكولا وبينيو** قد عادا من المرفأ وقالا إن في « ماند شيلاره » ظهر سنونو أبيض .. أبيض تماماً .. بياض الثلج .. سألتها : وما يعني هذا ؟ قالت : هي تعرف ماذا يعني سنونو أبيض . ؟ إنه يظهر كل مئة سنة مرة واحدة فقط .. وكل من يراه يشفى تماماً للحال فور رؤيته إياه مهما كان نوع مرضه .. كونتشو أرجوك أن لا تضيع هذه الفرصة منك .. اركب الطريق فوراً إلى هناك مع نونكا .. خذها إلى هناك .. لكنني لم أعر كلامها أي اهتمام ، أما نونكا فطفقت تجهش بالبكاء . وعمدت الأم إلى إقناعي .. وها نحن هنا .

صاح موكانين : هل هذا صحيح ؟ وأين هذا السنونو ؟؟

ـ لقد سبق وأخبرتك أنه هنا في « ماند شيلاره » وقد رأوه هنا أبيض .. أبيض تماماً .

نظر موكانين على طول الطريق مستغرباً وقد بدت له مجموعات السنونو الواقفة على أسلاك البرق وكأنه يراها لأول مرة رغم مروره مع قطيعه كل يوم من هذه الحقول الخضراء .. لم يكن ذلك غريباً ، فقد قاربت بوادر الخريف بالظهور .. وأخذت جموع الطير تهيئ نفسها للهجرة نحو الجنوب .. لقد تجمعت إلى جانب بعضها على الأسلاك بجموع عظيمة .. وكأنها إطارات من الورود الجميلة . لقد كان عددهم وافراً لكن جميعها سوداء .

قال الفلاح بجرأة : لهذا السبب فقد قدمت إليك سائلاً إياك فيما إذا كنت قد رأيت هذا السنونو الأبيض أو سمعت عنه .

ـ كلا يا صديقي .. كلا .. سنونو أبيض !! لم أسمع عنه .. ولم أر شيئاً .

وشعر موكانين حالا أنه قد خيب أمل هذه الجماعة ، أو أنه ثبط من عزيمتهم بكلماته .. فتابع كلامه قائلاً :

ـ ولكن قد يوجد سنونو أبيض .. إذ إن هناك من الجواميس من هي بيضاء .. ومن الفئران من هي بيضاء .. ومن الغربان من هي بيضاء ، فما المانع ألا يوجد سنونو أبيض ... ولطالما سمعتم به .. فلا بد أن ثمة سنونو أبيض أيضاً .

قال الفلاح : من يعرف .. إن سألتني عن ذلك فإنني لا أعتقد بهذا الشيء .. ولكن النساء هن اللاتي يعتقدن بذلك فقط ..

وتهيأ موكانين للذهاب وهَمَّ وقد تأثر حاله أن يرافقه إلى العربة كي يلقي نظرة على الفتاة المريضة .. وحينما بلغوا الطريق شاهد موكانين أم نونكا التعبة ما زالت منحنية في جلستها تنظر إلى زوجها من بعيد وكأنها تحاول أن تقرأ قسمات وجهه فيما إذا كان قد توفق إلى خبر صحيح أو علم شيئاً عن الموضوع .. والفتاة ما زالت مستلقية شاخصة ببصرها إلى السنونو المتجمهر على أعمدة الهاتف .

قال الفلاح مخاطباً زوجته : هذا الرجل يقول إن القرية قريبة من هنا .. ما إن سمعت نونكا صوت أبيها حتى أدارت وجهها إلى ناحيته . كانت نحيلة للغاية وقد فتك بها المرض حتى كاد المرء لا يتبين معالم جسمها تحت الغطاء ووجهها شاحب بلون الشمع . لم يكن للفتاة سوى عينيها المفتوحتين المشعتان بنور الأمل . نظرت إلى أبيها ثم إلى الرجل الغريب في اللحظة التي قال لها أبوها :

ـ نونكا .. إن هذا الرجل قد شاهد السنونو الأبيض وكان ـ يرمق موكانين بنظره ـ . نعم هناك ، وهو في القرية ونأمل نحن أن نراه أيضاً .

خاطبت الفتاة موكانين قائلة بعينين تشعان بالفرح :

ـ هل سنراه نحن أيضاً ؟ ..

شعر موكانين بحزن شديد حتى كادت تنحبس أنفاسه وتدمع عيناه .

ـ سوف تشاهدينه يا بنيتي .. سوف تشاهدينه . قال ذلك موكانين بصوت مرتفع وتابع :

ـ لقد رأيته أنا .. وسوف تشاهدينه أنت .. لقد رأيته بأم عيني أبيضاً .. أبيض تماماً كالثلج سيساعدك الله على رؤيته .. وسوف تشفين يا صغيرتي .. أنت لا زلت صغيرة وسوف تشاهدينه .. إنني أؤكد لك ذلك .. وستتمتعين بالصحة فلا تخافي أبداً .

نظر إلى الأم فرأى الدموع تنهمر من عينيها .. أما الفلاح فقد صعد إلى العربة وقبض بيديه على لجام الخيل وانطلق باتجاه القرية .

صاح موكانين : طاب عيشكم .. إن القرية قريبة .. اتبعوا دائماً أعمدة الهاتف ..

وظل واقفاً طويلاً مشيعاً العربة بنظره ، وهو يرى منديل الأم الأسود يرفرف في الهواء قرب طفلتها المريضة .. وقد جلس الفلاح مرتفعاً عنها يقود العربة بمحاذاة أعمدة الهاتف التي تجمع على أسلاكها مختلف الطيور ولا سيما السنونو .

وعاد موكانين إلى خرافه مطرقاً مفكراً ليتم رتي سروج خيوله وهو يردد في ذهنه ... سنونو أبيض !! ولم لا ؟ إنه ينبغي أن يوجد سنونو أبيض .. كان يشعر وكأن رقبته مطوقة بشريط .. ألق من يده المغزل وتطلع إلى السماء وصاح :

ـ يا رب كم يحتوي هذا العالم من آلام وأحزان .

وعاد موكانين فنظر نظرة أخيرة إلى العربة .

مطالعات...
في الكتب

أبيات غزل

العشق والسجايا المثلى والألم

★ «أبيات غزل»[1]، ديوان للشاعر السعودي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي، وقد حوى هذا الديوان بين دفتيه المقطعات التي نظمها الشاعر خلال سني حياته، وقد ذيل كل مقطعة بتاريخ نظمها، وهو أمر محمود يسهل للدارسين مهمة دراسة التطور الشعري عنده!! ومن خلال مراجعة التاريخ واحصائها يتضح لنا أن هناك ثلاث عشرة مقطعة قد نظمت من عام ١٩٦٥م، فما بعد، أما المقطعات المتبقية وعددها ثمان وثلاثون فيرجع تاريخ نظمها إلى ما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٦٠م، وهو لعمري أمر يثير العجب والدهشة لأن الشاعر من مواليد سنة ١٩٤٠م. ومعنى ذلك أنه بدأ يقرض الشعر وهو في السادسة عشرة من عمره، وهذا إن لم يكن مثار عجب فلا شك أن نضج الشعر واستواءه في كثير من المقطعات وعمق الفكرة يدفعان إلى الدهشة البالغة، ولا يضيره وهو في هذا السن ورود مقطعات فجة أسلوباً ومضموناً، فهذا ما نتوقعه من ابن السادسة عشرة، فهذا هو الطبيعي، أما غير الطبيعي فهو أن نجد له مقطعات تطرح أفكاراً جلية وتصور مشاعر إنسانية عميقة في قالب متين السبك شديد الأسر براق اللفظ رفيع الأسلوب وإننا لنعجب لتفتق ذهنه عن صور رائعة بديعة لا تتأتى في الواقع إلا للمجلين المجيدين!! ★

بقلم:
محمد فهمي الحمدان

★ د. غازي القصيبي ★

وسنحاول الاشارة إلى تلك المقطعات وتحليلها ليحس القارىء ما أحسسناه من متعة روحية، وليشاركنا الحكم الذي أصدرناه، ولنحاول أن نتقصى السجايا التي يتصف بها الشاعر من خلال ما تشف عنه أبياته النابعة من أعماقه!!

ومنذ البداية يشرق علينا الشاعر وقد استبدت به مشاعر العشق، وهيمن عليه سحر الجمال، فراح يهيم بكل شيء جميل وعلى الأخص بتلك الأزاهير الشذية الفواحة، وبتلك الخمائل الخضراء الوارفة الظلال، وكان من قبل غافلاً عن سحر الطبيعة غير منتبه إليه:

ما كنت أنشق قبلاً
في الزهر نفحة عطر
ما كنت أسمع قبلاً
في الدوح رنة طير
ويحي! أفي الكون هذا
الجمال؟ ما كنت أدري

وهذه لفتة ذكية تنم عن إحساس مرهف، فالشاب قبل وقوعه في الحب يكون سادراً غير مكترث بسحر الطبيعة، يمر به دون أن تستوقفه فنونه وروعته، ولكنه حينما يغرق في بحر الهوى يهيم بالطبيعة، ويجد في تأمل خضرة الأشجار والمروج والزروع، وفي تأمل الأزاهير الملونة العبقة بالأريج العاطر، يجد في هذه وتلك لذة رائعة، ويغرق فيها وفي محاسنها، وتذوب روحه فيها، وتتخلص نفسه من متاعب هذه الحياة وهمومها، وتصفو، وتسمو إلى عالم روحي بديع، إلى عالم لا يستشعر لذته وحلاوة مذاقه إلا العشاق!!

وشاعرنا يرى سعادته القصوى في سعادة الحبيب، ويكفيه أن يرى الحبيب ضاحكاً جذلا هازجاً بأعذب الألحان مائساً بقده الفاتن الريان لكي يستشعر اللذة القصوى والنشوة التي ما بعدها نشوة، وهي لذة روحية كسابقتها، وأن لذة الروح أسمى من لذة الجسد:

اضحكي تضحك الدنيا
وأهزجي تهزج المنى

وامـرحي تـزهر الـدرو
ب، ورداً وسـوسنا
واخـطري يخـطر النسـ
ـيم طـروبـاً مـدندنا

ومن ذاق لوعة الحب ولذائذه العلوية غير المحسوسة يجد للعينين فتوناً وسحراً رائعاً، ويجد لذة عظمى وهو يديم النظر إليها ويغرق فيها، وإن أقلامنا ـ والحقُّ يقال ـ عاجزة عن تصوير سحر العينين، وإن كل ما قيل في الشعر العربي لم يستطع أن يصوره بدقة، ذلك لأن الكلمات عاجزة عن تصوير الجمال الرائع كما هو، وإنما شيئاً من مفاتنه وشيئاً من سحره وروعته، وها هو شاعرنا القصيبي يدلي بدلوه بين الدلاء فيصيب قسطاً من النجاح :

ها هنا
يولد الربيع
يموج النخل
ينساب في الظلال العبير
وهنا
يجري القديم
شراعي وسفينتي
والمرفأ المهجور
اخضرار العيون
يا عاصفات الشوق
قولي
أفديك كيف نطير ؟!

عد إلى الأبيات وتغنَّ بها من جديد، وتأمَّل صورها الرائعة التي صورتها ريشة مِفَنٍّ حاذق، وابتكرها خيال شاعر خصب :

ها هنا
يولد الربيع

صورة تلد ألف صورة، فبمجرد قراءتنا هذه الكلمة يمر في أذهاننا شريط ملون ساحر متدفق بالحياة : مواكب الربيع الغنَّاء تمر متتالية متسارعة، الأشجار الخضراء المتنوعة، الأزاهير المتنوعة، العصافير والطيور، المروج، الروابي، الجداول ... وهيهات أن ينضب معين الخيال وهو يستدعي طيوف مواكب الربيع !!

وبما أن النخيل في بلد النخيل يستأثر بنصيب كبير من الاعجاب والاهتمام، لذا يلذ للشاعر أن يشبِّه سحر العيون الخضر بسحر أغصان **النخيل** الخضراء وهي تتمايل مع خطرات النسيم فتتموج خضرتها كحركة أمواج البحر، وتلك العيون كالظلال الوارفة التي يحتمي بها الناس فراراً من أشعة الشمس المحرقة، وهم حينما يلوذون بالظلال يشعرون بالانتعاش، فما بالك إذا تضوَّع العطر في هذه الظلال !!

وهي كالبحر العظيم الذي يبحر فيه الناس على متن السفن فليس له نهاية، وهي المرفأ الذي يستريحون فيه من عناء الأسفار !!

وشاعرنا يحس من شدة ما يكابد من لوعات الحب أنه وحده المعذب، وأن حبيبه يحيا هانئاً خالي البال مطمئناً، ولذلك يطلق هذه الزفرة :

عانقي حلمك الشهي المندى
ودعيني أضيع العمر سهدا
وانعمي بالفراش ينبض دفئاً
ويمزق ضلوعي الليل بردا

والشاعر يتدفق فؤاده بالحب لكل الناس .. لكل المعذبين . لكل المهمومين .. لكل المضطهدين .. لكل الباكين .. حتى أنه يحس نفسه حاملاً هموم العالم أجمع، فترهق كاهله، وتوشك أن تمزق فؤاده بثقلها الباهظ، وكأنما قد خلقه الله خصيصاً ليواسي الناس ويحمل عنهم همومهم، حتى أنه لا يجد إلى النوم سبيلاً، ويبيت لياليه مؤرقاً إن رأى معذباً مسهداً :

طويت بصدري عبء الوجود
فيوشك خطوي أن يعثرا
كأني خلقت لمسح الدموع
وجدت لأحمل هم الورى
أحس بأن ابتسامي حرام
إذا ما التقيت بدمع جرى

إنها مشاعر الشاعر الحقِّ الذي يزخر قلبه بالحب للناس .. كل الناس، قلبه الرقيق المرهف الذي يغزوه الأمل ويعتصره الأسى لمجرد رؤيته إنساناً يتألم !! .. إنه القلب الطافح بالمشاعر الإنسانية، القلب الذي يتصدع لمشاهد الظلم والزيف والرياء، إنه القلب الذي يؤلمه حتى درجة التمزق انصراف الناس عن القيم وعن معاني الحق والخير والجمال وغرقهم في أوضار الحياة الدنيا الفانية، اسمعه يطلق هذه الزفرات الشجية المشحونة بالتقزز والاستنكار، اسمعه وهو يصور هذا الواقع المؤلم الذي أضحى فيه الناس عبيداً للذهب يقومون بالعجائب في سبيل الحصول عليه، ويريقون ماء وجوههم ويطمسون كل القيم والمشاعر النبيلة ويقترفون الكبائر ويرتكبون الجرائم المنكرة في سبيله، فالنفوس جائعة شرهة، همُّها أن تملأ جيوبها وخزائنها بالذهب ولتتصدع في سبيل هدفها أركان المعمورة :

نبكي إذا شئت ..
نشدو حين تأمرنا ..
ففيك وحدك ..
كان الهم والطرب
مرنا ..
يلبك في أعماقنا نهم
وتستجب أضلع
يلهو بها السغب
دس فوق كل معاني الخير
في زمن
الصدق فيه سراب
والوفا كذب

ولعلك تلاحظ هيمنة الألم على نفس الشاعر، فجريان الناس خلف المادة، وانصرافهم عن القيم الرفيعة، وتقويمهم الأمور وفق اعتبارات مادية محضة، وتكريس الجهود كل الجهود لتكديس الأموال، فتنطفىء مشاعل القيم، ويَغْرق الناس في دياجير سحيقة، ويحتجب الصدق والوفاء، وتسود قوانين شريعة الغاب، وهو هنا يقف ليتساءل عن الحب :

الحب .. أين الحب ؟ لفظ أجوف فقد المعاني
لا تذكروه بربكم .. أخشى عليه من الهوان
العالم العربيد أودى بالعواطف والحنان
حتى أغاني الحب زائفة الصدى حتى الأغاني
عبثاً نردد اسمه .. فلقد تحجر في اللسان
عبثاً نعلل نفسنا بالوهم في هذا الزمان

لما أسمى ما تشفُّ عنه هذه الأبيات من مشاعر سامية ، وإذا كانت صورة العالم سوداء في نظر الشاعر لما ذلك إلا بسبب انجراف البشرية في حمأة المادية الطاغية التي تزداد حدتها يوماً بعد يوم ، وتؤدي إلى تفسخ المجتمعات وانحلالها وإلى انهيار القيم النبيلة والمعايير الخلقية !!

إن الأبيات تنم عن حب الشاعر وتلهفه إلى سيادة القيم المثلى وإلى سيادة المحبة والوئام بين البشر ، ولن يسود وئام ولن تخيِّم المحبة بجناحيها على البشرية المعذبة إلا إذا ساد **الدين** وساد **الايمان** الراسخ **والعقيدة** المكينة الخالصة من كل شائبة المتحررة من كل شرك ، حينما يسمو الإنسان المؤمن إلى درجة يستغني بها عن العباد ويتوجه بقلبه كله إلى رب العباد مطبقاً قول سيد البشرية **محمد** ﷺ : **(إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه)** ، وهذا ما لم يفصح عنه الشاعر في هذه المجموعة ولكنني أتوقع أن يجهر به في مؤلفات أخرى !!

والشاعر ابن البادية .. **ابن الصحراء العربية** ، والصحراء العربية كانت ما تزال ترضع أبناءها حليب الرجولة والإباء والشمم والصدق والوفاء ، فقصائده تولد من معاناة صادقة ، تنبع من قلبه ، وهو أبيُّ النفس ، وقصائده نابعة من بحثه الدائب عن النور ، عن الخير والمحبة والجمال والصدق والوفاء والإباء ، وما دام المنبع نقياً والمجرى والمصب نقيين ، فلا يمكن أن يتفشى العكر في شعره ، ولا يمكن أن تتردى هذه القصائد في هوّة الخنوع والذل ، ولا يمكن أن تنهج سبيلاً يسمُه بوصمة العار أبداً :

أتيه بالشعر
بالأبيات ألحتها
من الضلوع
كما تستوقد النار
لا
لن يمر غبار الذل في شفة
يمدها بلحون الكبر
تيار
تلك القصائد
سر الفجر في كبدي
فكيف يكمن في أبياتها
العار

ولكن غلالة كثيفة من الأسى واليأس تغطي شعره بعد **هزيمة حزيران** الدامية ، فكأنما كانت الهزيمة سهماً ماضياً مزق فؤاده فانكفأ على نفسه محزوناً يرجِّع هذا النشيد :

أنا من بلاد الريح والرمل
ظمأ الصحارى في شراييني
ورمالها الصفراء تكويني
وحنينها في الفجر للطل
يبكي ويبكيني
أنا مثل صحرائي
دنيا بلا ماء
قفر بلا حلم بلا ظل
أنا رحلة في عالم المحل

لقد احتجب الغضب والتحدي هنا ليحل محله ألم عميق ويأس قاتل يستبدان بقلب ممزق دام !! .. ويجرُّ نفسه وقد ترسخت جذور الألم في قرارة أعماقه ، وكبلت القوى الضارية قدميه ، واقتلعت المآسي جناحيه ، وأنهك جسمه السُّرى وهو يسير على درب مفروش بالرماح ، وتخلى عنه الأصدقاء والاخوان ، وعبثت به الأعاصير ، وتهاوت صروح آماله محطمة كسيرة ، وثُقِّبت جلده طعنات الأعداء والأصدقاء والأهل ، يجرُّ نفسه المحطمة المكدودة بحثاً عن العلاج .. عن الراحة .. عن الاطمئنان ، وهل هنالك من طبيب سوى الحبيبة ؟ ولكن هل هو واثق من الشفاء عندها ؟!

كلا .. إن الشك قد زعزع ثقته بكل الناس ، لذلك يقف ليسألها سؤال متشكك مرتاب عما إذا كان سيلقى عندها الحب الذي يواسيه ويرعاه ويحنو عليه ويخلصه من آثار مآسيه ويداوي جراحه ويخفف آلامه :

أو تقوين على العيش معي
عندما يبتلع اليأس كفاحي
عندما أرجع مكبول الخطا
عندما تقتلع البيد جناحي
عندما أهمس أعياني السرى
عندما أصرخ : دربي من رماح
عندما ينكرني كل أخ
عندما تلعب بي هوج الرياح
عندما أفقد حتى أملي
عندما يطعنني حتى سلاحي
أو ألقى عندك الحب الذي
يتلقاني ويعنى بجراحي

إنها زفرات مشحونة بالأسى العظيم يطلقها قلب طيب عارك الحياة وأحب الآخرين وسعى إلى السمو والرفعة فلاقى ما لاقى من طغيان الأعداء وغدر الأصدقاء وتجهم الخطوب ومرارة الحياة ، فانكفأ راجعاً حاملاً مرارة الهزيمة والقهر والألم والتمزق ، يبحث عن بحر يطهره من أدران الحياة وأوضارها ، عن واحة يستظل بأفيائها من قيظ الهجير ووهج الشمس المحرقة ، عن صدر دافىء حنون يضمه إليه وينسيه المتاعب ويداوي له الجراح ، وهل هناك غير الحبيبة ؟!

إنها البحر والواحة والصدر الحنون والصديق المخلص والأخ المؤازر الذي يرجى نفعُه حينما تدلهم الخطوب وتحاصر الإنسان المهالك وتعصف به النوائب وتحطم شراعه الأعاصير الهوج وتهاجمه ذئاب الهموم والآلام من كل صوب وحدب !!

الهوامش

(١) صدر الديوان سنة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م عن مكتبة دار العلوم في الرياض ، في ست عشرة ومائة صفحة من القطع الصغير.






عروضية



التأسيس :

التأسيس أحد حروف القافية الستة ، وهو ألفٌ بينه وبين الرويّ حرفٌ وقد يكون هذا الألف من كلمة الرويّ كما يتمثّل ذلك في قول الشاعر :

« وليس على الأيام والدهر **سالم** » . . أو من غير كلمة الروي إن كان الرويُّ ضميراً كقول الشاعر :

« لما لكما في اللوم خيرٌ **ولا** ليا » . . أو بعض ضمير كقول الشاعر :

« وإن شئتما مثلاً بمثل **كما** هما » .



البسيط :

أحد بحور الشعر المعروفة ، وأجزاؤه (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ ـ اربع مرات) ، مرتان في كل شطر . ولهذا البحر **ست صور** ، قد يأتي على هيئة إحداها ، هي :

١ ـ مستفعلن فَعِلُنْ مستفعلن فَعِلُنْ   مستفعلن فَعِلُنْ مستفعلن فَعِلُنْ

ومثالها قول الشاعر :

« يا حار لا أرمينْ منكم بداهية   لم يلقها سوقةٌ قبلي ولا ملك »

٢ ـ مستفعلن فَعْلُنْ مستفعلن فَعْلُنْ   مستفعلن فَعْلُنْ مستفعلن فَعْلُنْ

ومثالها :

« قد أشهد الغارة الشعواء تحملني   جرداء معروقة اللحيين سرحوب »

٣ ـ مستفعلن فَاعِلُنْ مستفعلن   مستفعلن فَاعِلُنْ مستفعلان

ومثالها :

« إنا ذممنا على ما خيّلتْ   سعدُ بن زيدٍ وعمروٌ من تميم »

٤ ـ مستفعلن فَاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن

ومثالها :

« ماذا وقوفي على ربع عفا   مخلولق دارس مستعجم »

٥ ـ مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مفعولن

ومثالها :

« سيروا معاً إنما ميعادكم   يوم الثلاثا ببطن الوادي »

٦ ـ مستفعلن فاعلن مفعولن   مستفعلن فاعلن مفعولن

ومثالها :

« ما هيّج الشوق من أطلال   أضحتْ قفاراً كوحي الواحي »

التام :

التام من ألقاب الأبيات ، وهو ما استوفى أجزاء دائرته من عروض وضرب بلا نقص ، أي تسلم عروضه وضربه من **العلة** ومن **الزحاف** الذي يجري مجراها . ومثال ذلك ما يكون في أول البحر **الكامل** وبحر **الرجز** .

فمثال بحر الكامل قول **عنترة العبسي** :

« وإذا صحوت فما أقصرُ عن ندًى   وكما علمت شمائلي وتكرُّمي »

فتفاعيل البيت كما يلي :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ . مُتَفَاعِلُنْ   مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

أما بحر الرجز فهو :

« دارٌ لسلمى إذ سليمى جارةٌ   قفراً ترى آياتها مثل الزُّبُرْ »

وتفاعيله :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن



المجتث :

وهو كذلك من بحور الشعر العربي ، وله **صورتان** فحسب :

١ ـ مستفع لن فاعلاتن   مستفع لن فاعلاتن

ومثالها قول الشاعر :

« البـــطن منهـــا خميصٌ والـوجه مثـل الهـــلال »

٢ ـ مســـتفعلن فــاعلاتن مســـتفع لن مفعـــولن

ومثالها :

«لـمْ لا يعـي مـــا أقـــولُ ذا السيِّد المـأمولُ»

المجرى :

من بين حركات القافية (**المجرى**) ، وهو **حركة الـروي المطلق** ، وذلك كضمة الميم في آخر البيت الذي ينسب **للأحوص الأنصاري :**

« ســـلام الله يـــا مـــطرٌ عليهـــا وليس عليــك يـــا مـــطرُ **الســـلام** »



حروف القافية :

للقافية ستة حروف :

● أولها **الروي** ، وهو حرفٌ بُنيت عليه القصيدة ونسبت إليه ، سواء كان متحركاً أو ساكناً ، فمثال **المتحرك** قول حافظ :

« ســـائلوا الليـــل عنهـــمُ والنهـــارا كيف بـاتتْ نسـاؤهم **والعـــذارى** »

ومثال **الساكن** قوله :

« ســاكن الأظعـــان يـطوي السبر طي منعماً عـــرج على كثبـــان **طي** »

● وثانيها الوصل ، وهو حرف لين ناشيء عن اشباع حركة الرويِّ أو هاء تليه . والحركة إما فتحة فينشأ عنها حرف الألف ، أو ضمة فينشأ عنها حرف الواو ، أو كسرة فينشأ عنها حرف الياء ، ومثال ذلك : « أقلي اللوم عاذل **والعتابا** » .

● وثالثها **الخروج** ، وهو حرف ناشيء عن حركة هاء الوصل ، فبدلا من أن تقول **« يحسبونه »** تقول « يحسبونهو » ، وكذا الحال في الألف والياء .

● ورابعها **الردف** ، وهو حرف مد قبل الروي ، ومثاله الواو في **(سرحوب)** :

« قد أشـــهد الغـــارة الشـــعواء تحملـــني جـــرداء معـــروفة اللحيـــين **سرحـــوب** »

● وخامس هذه الحركات **ألف التأسيس** ، وقد عرضنا له في حرف (الهمزة) .

● أما سادسها فهو **الدخيل** ، وهو حرف متحرك بعد التأسيس ، ومثاله اللام في (ســالم) ، « وليس على الأيام والدهر **سالم** » .



الخفيف :

من بحور الشعر المعروفة ، وله **خمس صور** هي :

١ ـ فـاعلاتن مستفع لن فــاعلاتن فـاعلاتن مســتفع لن فـــاعلاتن

ومثالها قول الشاعر :

« حلَّ أهلي مـــا بـــين درنـــا فبـــادوا لا وحلَّـــتْ علـــويـــة بـــالسخال »

٢ ـ فـاعلاتن مستفع لن فــاعلاتن فـاعلاتن مســتفع لن فـــاعلن

ومثالها :

« ليت شـعري هـل ثمّ هـل آتينَّهـمْ ام يحـولَنْ مـن دون ذاك الـــرَّدَى »

٣ ـ فـاعلاتن مستفع لن فــاعلن فـــاعلاتن مســـتفع لن فعلن

ومثالها :

« إن قـــدرنا يـــوماً على عامر ننتصـــفْ منـــه أو نـــدَعْهُ لـــكم

٤ ـ فـاعلاتـن مســـتفع لــن فـــاعلاتن مستفع لـــن

ومثالها :

« ليـــت شـــعري مـــاذا تـــرى ام عمـــرو فـــي أمرنـــا

٥ ـ فـــاعلاتن مستفــع لـــن فاعلاتـــن فمــولـن

ومثالها :

« كلُّ خـــطْب إن لـــم تكـــو نـــوا غضبتُـــمْ يسيـــرُ »

المتدارك :

من البحور الستة عشر المعروفة ، وله **صور أربع هي** :

١ ـ فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن

ومثالها من الشعر العربي :

« جـــاءنا عـــامرٌ ســـالماً صـــالحاً بعد مـــا كان مـــا كان مـــن عـــامر »

٢ ـ فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فعـــلاتن

ومثالها :

« دار ســـلمى بشـــحر عمان قـــد كـــساها البلى الملـــوان

٣ ـ فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـــاعلان

ومثالها :

« هـــذه دارهـــمْ أقفـــرتْ أم زبـــور محتهـــا الـــدهورُ »

٤ ـ فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن فـاعلن

ومثالها :

« قفْ على دارهـــم وابْـــكيَنْ بـــين أطـــلالها والـــدمنْ »

التـذييـل :

التذييل من علل الزيادة في العروض ، وهو يتأتى من زيادة حرف ساكن على ما آخره **وتد مجموع** . والوتد المجموع يتكوَّن من متحرِّكيْن بعدهما ساكن مثل قولنا « بكُمْ » .

ويدخل التذييل على **(مستفعلن)** فتصير **(مستفعلن ن)** ثم تحول إلى **(مستفعلان)** . كما يدخل على **(متفاعلن)** فتصير **(متفـاعلن ن)** ، ثم تحـول إلى **(متفـاعلان)** . ويـدخل على **(فاعلن)** فتصير **(فاعلن ن)** ، ثم تحول إلى **(فاعلان)** .

الـرجـز :

من البحور المشهورة ، **وصوره خمس هي** :

١ ـ مُسْتَفْعِلنْ مستفعلنْ مســـتفعلنْ مستفعلنْ مستفعلنْ مســـتفعلنْ

ومثالها :

« دارٌ لـــسلمى إذْ سـليمى جـــارةٌ قفراً تـــرى آيـــاتها مثـــل الـــزُّبُرْ »

٢ ـ مستفعلن مستفعلن مستفعلن مســـتفعلن مـــستفعلن مفعـــولن

ومثالها :

« القلـــب منهـــا مســـتريحٌ ســـالم والقلـــب مـــنيْ جـــاهد مجهـــود »

٣ ـ مســـتفعلن مســـتفعلن مســـتفعلن مســـتفعلن

ومثالها :

« قـــد هـــاج قلبي مـــنزلٌ مـــن أم عمـــرو مقفـــر »

٤ ـ مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن .

ومثالها :

« ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا » .

٥ ـ مستفعلن . مستفعلن .

ومثالها :

« يا ليتني فيها جَذَع » .

الزحاف :

تغيير مختص بثواني الأسباب ، والأسباب جمع سبب ، وهو نـوعان : **خفيف** وهـو مـا كان ثـانيه

ساكناً مثل «قَدْ»، **وثقيل** وهو ما كان ثانيه متحركاً مثل «لَكَ». والزحاف يدخل الحرف الثاني والرابع والخامس والسابع. وهو نوعان: **مفرد ومزدوج**، فأما (المفرد) فهو على ثمانية أقسام، منها (**الخبن**) وهو حذف ثاني الجزء ساكناً، فإذا كان (مُسْتَفْعِلُنْ) صار (مُتَفْعِلُنْ). ومنها (الاضمار) وهو اسكانه متحركاً، فإذا كان (مُتَفَاعِلُنْ) صار (مُتْفَاعِلُنْ). ومنها (**الوقص**) وهو حذفه متحركاً، فإذا كان (مُتَفَاعِلُنْ) صار (مُفَاعِلُنْ). ومنها (الطي) وهو حذف رابعه ساكناً، فإذا كان (مستفعلن) صار (مُسْتَعِلُنْ). ومنها (**القبض**) وهو حذف خامسه، فإن كان (فعولن) صار (فعول). ومنها (**العصب**) وهو اسكانه فإن كان (مُفَاعَلَتُنْ) صار (مُفَاعَلْتُنْ). ثم منها (**العقل**) وهو حذفه متحركاً فإن كان (مُفَاعَلَتُنْ) صار (مُفَاعَتُنْ) وتحول إلى (مفاعلن). أما (**الكف**) فهو حذف سابعه ساكناً، فإن كان (مَفَاعِيلُنْ) صار (مَفَاعِيلُ).

أما **المزدوج فسنتناوله كل في حرفه إن شاء الله.**

س

السريع :

من البحور المعروفة، وله **ست صور** هي:

١ - مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

ومثالها:

«أزمانُ سلمى لا يرى مثلها الر اؤون في شام ولا في عراق»

٢ - مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ومثالها:

«هاج الهوى رسمٌ بذات الغضى مخلولقٌ مستعجمٌ محول»

٣ - مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

ومثالها:

«قالتْ ولم تقصد لقيل الخنا مهلاً لقد أبلغتَ أسماعي»

٤ - مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

ومثالها:

«النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكفّ عنم»

٥ - مستفعلن مستفعلن مفعولات

ومثالها:

«ينضحن في حافاتها بالأبوال».

٦ - مستفعلن مستفعلن مفعولن

ومثالها:

«يا صاحبيّ رَحْلي أقلا عذْلي».

ش

الشكل :

الشكل من **أنواع الزحاف المزدوجة**، وهو يأتي من وجود (**الكف مع الخبن**)، وهما من أنواع الزحاف المفردة. فيكون الشكل هو حذف الثاني والسابع الساكنين من التفعيلة، وهو يدخل على (فاعلاتن) و(مستفع لن)، فتُحذف ألف (فاعلاتن) للخبن، ونونها للكفّ، فتصبح (فَعِلاتُ)، وتحذف سين (مستفع لن) للخبن، ونونها للكفّ، فتصبح (مُتَفْعِ لُ).

ص

المصرع

المصرع من الفاب الأبيات كذلك، وهو ما غُيِّرت عروضه للإلحاق بضربه بزيادة أو نقص. فمن أمثلة ما جاء في الزيادة من **بحر الطويل** قول الشاعر:

«قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانِ وربع خلتْ آياتُهُ منذ أزمانِ»

فنحن نعرف أن **بحر الطويل له عروضة واحدة مقبوضة أي** محذوف خامسها الساكن حيث تحذف (الياء) من التفعيلة (مفاعيلن) فتصير (مَفَاعِلُنْ).

أما ما جاء في **النقص** فقوله:

«أجارتنا إن الخطوب تنوب وإنّي مقيمٌ ما أقام عسيبُ»

فقوله (عسيب) في الشطر الثاني من البيت، جاءت تفعيلته على (مفاعي) أو (فعولن) وأصلها (مفاعلن)، فجاء الشاعر بالتفعيلة ذاتها في الشطر الأول من البيت.

ض

المضارع :

وهذا البحر له **صورة واحدة** هي:

ـ مفاعيل . فاع لاتن مفاعيل . فاع لاتن

ومثالها قول الشاعر :

«دعاني إلى سُعَادي دواعي هوى سُعَادي»

ط

الطويل :

من البحور المشهورة التي تمتاز بطول النفس في القول، وتتسع لمجالات عدة من القول. ولهذا البحر **صور ثلاث :**

١ - فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ومثالها:

«أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعطكم بالطَّوْع مالي ولا عِرْضي»

٢ - فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ومثالها:

«ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد»

٣ - فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

ومثالها:

أقيموا بني النعمان عنّا صدوركمْ وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا»

ظ

الطي :

والطيُّ **من أنواع الزحاف المفردة**، وهو يعني حذف الرابع الساكن. وهو يكون في ثاني سبب خفيف، ويدخل على تفعيلتين هما: (مستفعلن) و(مفعولات) فتصيران (مُسْتَعِلُنْ) و(مَفْعُلاتُ) بحذف الفاء في التفعيلة الأولى، وحذف الواو في التفعيلة الثانية. والطيُّ لا يدخل على (مُتَفَاعِلُنْ) إلا إذا أضمرت، أي بإسكان ثانيها المتحرك وجعلها (مُتْفَاعِلُنْ).

وقد يدخل (الطيُّ) مع (الخبن) فيشكلان (**الخبل**) الذي هو حذف الثاني والرابع الساكنين من التفعيلة، ويدخل على (مستفعلن) فتصير (مُتَعِلُنْ)، وعلى (مَفْعُولات) فتصير (مَعُلات).

ع

العروض :

العروض علمٌ له أصوله التي يُعرف بها صحيحُ أوزان الشعر من فاسدها، وما يعتريها من الزحاف أو العلّة.

ونعرف في العروض الذي يقوم عليه الشعر العربي القديم بمختلف عصوره، **ستة عشر بحراً** من بحور الشعر هي **البحر الطويل، والمديد، والبسيط، ثم الوافر، فالكامل، فالهزج،** ثم **الرجز، والرمل، والسريع، والمنسرح،** بالإضافة إلى **البحر الخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، والمتقارب،** وأخيراً **المتدارك**. وكان من هذه البحور له أعاريضه وأضربه الخاصة به، والتي تتفاوت في عددها وأشكالها.



التسبيغ :

والتسبيغ من علل الزيادة كالتذييل، ولكنه يتأتى من زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف، أي ما آخره متحرك بعده ساكن مثل (قَدْ)، فيدخل التسبيغ في تفعيلة (فاعلاتن) فتصير (فاعلاتُنْ نْ)، ثم تُحوَّل هذه الصيغة الأخيرة إلى (فاعلاتان).

ويمكن أن نسوق لهذه الصيغة أو التفعيلة مثالا من بحر (الرمل) حيث تأتي هذه التفعيلة في إحدى صوره الست:

«يا خليلي اربعا واسـ تخبرا ربعاً بعسفان»

فتفعيلات هذا البيت هكذا:

«فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتان»

ق

القافية :

القافية من آخر البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما. والقافية قد تكون **بعض كلمة** من مثل هذا البيت:

«وقوفاً بها صحبي على مطيّهم يقولون لا تهلك أسى **وتجمّلِ**»

فالقافية في هذا البيت من الحاء إلى الياء.

وقد تكون القافية **كلمة** من مثل قول الشاعر:

«ففاضت دموعُ العين منّي صبابةً على النحر حتى بلّ دمعي **محملي**»

فكلمة (محْملي) كلُّها هي القافية.

وقد تكون **كلمة وبعض أخرى** مثل:

«دمن عفت ومحا معالمها هطلٌ أجشُّ وبارح **تـرب**»

فالقافية من الحاء إلى الواو.

وقد تكون **كلمتين اثنين** من مثل قول **امرىء القيس :**

«مكرّ مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطّهُ السيلُ **من علِ**»

فهي من حرف الجر (من) إلى الياء التي بعد (عل).

ق

المقتضب :

وهو أيضاً من بحور الشعر العربي ، وله **صورة واحدة هي :**

ـ مَفْعُلاتُ . مُفْتَعِلُنْ   مَفْعُلاتُ مُفْتَعِلُنْ

ومثالها :

« أقبلتْ فَلاحَ لها   عارضَانِ كالسبحِ »

ك

الكامل :

أما البحر الكامل فله **تسع صور هي :**

١ ـ مُتَفَاعِلُنْ متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ومثالها قول **عنترة العبسي :**

« وإذا صحوتُ فما أقصرُ عند ندًى   وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي »

٢ ـ متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعل

ومثالها :

« وإذا دعونك عَمُّهُنَّ فإنهُ   نَسَبٌ يزيدك عندهُنَّ خبالا »

٣ ـ متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن فَعْلُنْ

ومثالها :

« لمن الديارُ برامتين فعاقل،   دُرِسَتْ وغيَّرَ آيَها القَطْرُ »

٤ ـ متفاعلن متفاعلن فَعِلُنْ   متفاعلن متفاعل فُعِلُنْ

ومثالها :

« دِمَنٌ عفتْ وَمَحَا معالمها   هطلٌ أجشُّ وبارحٌ تربُ »

٥ ـ متفاعلن متفاعلن فعلن   متفاعلن متفاعل فَعْلُنْ

ومثالها :

« ولأنت أشجع من أسامة إذْ   دُعِيَتْ نزالِ ولجَّ في الذُّعْرِ »

٦ ـ متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلاتن

ومثالها :

« ولقد سبقتهمُ إلـ   ـي فَلِمْ نزَعْتَ وأنت آخِرْ »

٧ ـ متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلان

ومثالها :

« حدثٌ يكون مقامه   أبداً بمختلف الرياحْ »

٨ ـ متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن

ومثالها :

« وإذا افتقرْتَ فلا تكُنْ   متخشّعاً وتجمّلِ »

٩ ـ متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعل

ومثالها :

« وإذا هُمُ ذكروا الإسا   ءةَ أكثروا الحسناتِ »

ل

الرمل :

وهذا البحر **ست صور هي :**

١ ـ فاعلاتن فاعلاتن فاعِلُنْ   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومثالها :

« مثل سحق البرد عفّى بعدك الـ   ـقطر مغناه وتأويب الشمال »

٢ ـ فاعلاتن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

ومثالها :

« أبلغ النعمان عنّي مالكاً   أنه قد طال حَبْسِي وانتظارْ »

٣ ـ فاعلاتن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

ومثالها :

« قالت الخنساءُ لمّا جئتها   شاب بعدي رأس هذا واشتهبْ »

٤ ـ فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتان

ومثالها :

« يا خليلَيَّ اربعاً واسـ   ـتخبرا ربعاً بعُسفانِ »

٥ ـ فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن

ومثالها :

« مقفرات دارسات   مثل آيات الزَّبُورِ »

٦ ـ فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فَاعِلُنْ

ومثالها :

« ما لما قرّتْ به العيـ   ـنانِ من هذا ثَمَنْ »

ن

النقص :

النقص من **أنواع الزحاف المزدوجة** ، وهو يتأتى من **(الكف)** الذي هو حذف السابع الساكن ، مع **(العصب)** الذي هو إسكان الخامس المتحرّك .

والنقص يدخل على تفعيلة (مُفَاعَلَتُنْ) فتسكن اللام للعصب فتصير التفعيلة (مُفَاعَلْتُنْ) ، ثم تحذف النون للكفّ فتصير (مُفَاعَلْتُ) ، ثم تحول التفعيلة إلى (مفاعيل) .

م

المديد :

للبحر المديد **صور ست هي :**

١ ـ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ومثالها :

« يا لَبَكر انشروا لي كُلَيْباً   يا لَبَكر أين أين الفرارا »

٢ ـ فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلان

ومثالها :

« لا يغرَّنَّ امرأً عيشُهُ   كلُّ عيشٍ صائرٌ للزوالِ »

٣ ـ فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلن

ومثالها :

« اعلموا أني لكُمْ حافظٌ   شاهداً ما كنتُ أو غائباً »

٤ ـ فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فَعْلُنْ

ومثالها :

« إنما الزلفاءُ ياقوتةٌ   أُخرجتْ من كيس دهقانِ »

٥ ـ فاعلاتن فاعلن فَعِلُنْ   فاعلاتن فاعلن فَعِلُنْ

ومثالها :

« للفتى عقلٌ يعيش به   حيث تهدي ساقه قدمه »

٦ ـ فاعلاتن فاعلن فَعِلُنْ   فاعلاتن فاعلن فَعْلُنْ

ومثالها :

« رُبَّ نار بتُّ أرمقها   تقضم الهنديَّ والغارا »

هـ

الهزج :

وبحر الهزج له **صورتان فقط هما :**

١ ـ مفاعيلن مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن

ومثالها قول الشاعر :

« عفا من آل ليلى السهـ   ـب ، فالأملاح فالغمر »

٢ ـ مفاعيلن مفاعيلن   مفاعيلن فعولن

ومثالها :

« وما ظهري لباغ الضيـ   ـم ، بالظَّهْر الذَّلولِ »

و

الوافر :

أما بحر الوافر فله **ثلاث صور هي :**

١ ـ مفاعلتن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن

ومثالها قول الشاعر :

« لنا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ   كأنَّ قُرُونَ جِلّتها العِصِيُّ »

٢ ـ مفاعلتن مفاعلتن   مفاعلتن مفاعلتن

ومثالها :

« لقد علمتْ ربيعةُ أنْـ   ـنَ ، حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلَقُ »

٣ ـ مفاعلتن مفاعلتن   مفاعلتن مفاعيلن

ومثالها :

« أعاتبها وآمُرُهَا   فتُغضبني وتَعْصيني »

ي

الإيطاء :

(الإيطاء) من **عيوب القافية** ، وهو يعني إعادة كلمة الرويّ لفظاً ومعنى .

وذلك مثل قول الشاعر :

« أواصع البيت في خرساء لاظلمة   يسري بها **الساري**

لا يخفض الرز في أرض ألمّ بها   ولا يضلُّ على مصباحه **الساري** »

فالكلمة **(الساري)** في كلا البيتين الأول والثاني تدل على المعنى نفسه .

مناقشات و تعليقات

طبقة فحل .. بين الأردن وسورية

من المجلات والدوريات الثقافية الرصينة التي جذبتني لاقتنائها منذ صدور عددها الأول ـ مجلة « **الفيصل** » ويكمن سر إنجذابي لها ، بمحتويات أعدادها ، وشمولها لجوانب فكرية وتراثية ، فضلاً عن اتقان طباعتها وجودة إخراجها .

ومع صدور العدد ٢٤ لشهر جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ ، استطعت أن أسجّل ملاحظتي التالية من خلال مراجعة زاوية **الحركة الثقافية في شهر** . في ص ٧ وبالذات في الحيّز المخصّص لثقافة سورية ، فوجئت بعنوان « **حفريات في طبقة فحل** » ، ومن المؤكد أن طبقة فحل ، تبعد عن **نهر الأردن** إلى جهة الشرق مسافة ٨ كيلومرات تقريباً ، في **منطقة الأغوار** الشمالية ، إلى الشرق من **بلدة المشارع** بثلاثة كيلومترات .. وتحيط بها الجبال من جميع الجهات ، وهي غنية جداً بآثارها القديمة ، حيث تقوم في الوقت الحاضر بعثتان جامعيتان من **الولايات المتحدة ونيوزلندة** ، بالتنقيب عن الآثار في طبقة فحل ، بالاتفاق مع **وزارة السياحة والآثار الأردنية** .

وبالقرب منها **ينابيع مياه معدنية حارة** ، كثيراً ما يؤمها الناس للاستشفاء والتنزه ، وتعرف هذه الينابيع الآن باسم « **حمة أبو ذابلة** » .

كانت فحل قديماً تعرف باسم « **بيلا** » وهي إحدى مدن « **اتحاد مدن الديكابوليس** » أو المدن العشر اليونانية القديمة ، التي بناها اليونان لنشر ثقافتهم في بلاد الشام ، ومن هذه المدن : **عمان (فيلادلفيا) ، بيت داس ، إيدون ، بيسان ، أم قيس ، قناتا ، جرش** .

وعلى أرض فحل ، سطر **جيش المسلمين** ، ملحمة بطولية رائعة ، أضيفت إلى سجل بطولات الفتح الإسلامي ، التي طارت شهرتها متلألئة في بطن التاريخ ، عرفت تلك الملحمة **بمعركة فحل** التي وقعت في الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني (يناير) عام ٦٣٥ م ، وتسمى أيضاً **بيوم الردغة ، ويوم بيسان** .. ومن أبطالها **خالد بن الوليد وضرار بن الأزور** .

ولتكن [illegible] سقطت هذه الفقرة في باب ثقافة سورية ، والأصوب أن تكون هذه الفقرة في باب ثقافة الأردن ، **لأنها أي « طبقة فحل » بلدة أردنية وليست سورية** .

وفي ص ٦ أيضاً ، سقط خبر « اكتشاف أثري في سلع البتراء » في باب ثقافة السعودية ، علماً بأن البتراء اليوم هي مدينة أثرية قديمة تقع في جنوب الأردن ، وهي أشهر من أن تعرّف في سطور ، فالكل منا سمع وقرأ عن البتراء كمدينة أثرية تاريخية .

فتبياناً للحقيقة ، وحفاظاً على رفعة المجلة وقدرها ، كتبت ذلك ، لتجنب مثل ذلك السهو مستقبلاً .

محمد أحمد سعيد
المشارع
الأغوار الشمالية / الأردن

نشأة الخط العربي وتطوره

إن نشأة الخط العربي وتطوره تؤكد لنا أن مصدر الحضارة العربية لم يكن جنوب الجزيرة العربية فحسب ، بل كان **العراق وسورية** من الرافدين إلى البحر المتوسط ، حيث انتشرت الهجرات العربية وفروعها وحيث تركت آثارها في كل مكان شاهدة على بداية تحضير الإنسان في التاريخ .

فلقد ولدت بداءات الخط العربي على هذه الأرض ، وكانت جذورها في الكتابات الأولى التي استقرت وتطورت منذ أن كانت صورة عند **السومريين** إلى أن أصبحت حرفاً عند **الفينيقيين** ، وعنهم تحورت إلى **الآرامية والسريانية** التي أنجبت العربية الحديثة .

وثمة دليل آخر هو تلك الأواصر الواضحة التي تربط الحرف العربي بالحرف الآرامي ، بينما لا ترتبط الكتابة العربية بأية رابطة مع **الكتابة الحميرية** التي ازدهرت في **اليمن** خلال حكم التبابعة . على أنه إذا كان لا يمكن الشك بأصالة **الخط المسند الحميري** فإنه لا بد من أن نشير أيضاً إلى قرابته من

مناقشات وتعليقات

الكتابة الفينيقية مما يربطه بجذور الكتابة العربية المنتشرة على امتداد الأرض العربية من جبال طوروس وحتى اليمن .

والآثار التي بين أيدينا اليوم تحدد أقدم ما وصل إلينا من كتابة عربية تشبه الكتابة الراهنة إلى حد ما . وهي : نقوش اكتشفت في **وادي المكتب في صحراء سيناء** ترجع إلى عام ٣١٠ م ، ونقوش اكتشفت في **مدائن صالح** ترجع إلى عام ٢٦٧ م ، ثم نقوش اكتشفت في **مدفن امرئ القيس في حوران** « **النمارة** » وهي واضحة جداً وترجع إلى عام ٣٢٨ م ، وهي شديدة

الشبه بالكتابة العربية التي تركزت بعد **الإسلام** ، كما اكتشف نقشان آخران هما **نقش زبد** بالقرب من نهر الفرات ويرجع إلى عام ٥١٢ م ، ونقش آخر هو **نقش حران** في جبل الدروز ، وهو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته ويرجع إلى عام ٥٨٦ م .

والملاحظ من التدقيق في هذه الخطوط أنها تتدرج نحو الانفصال من الكتابة السريانية شيئاً فشيئاً على مرور السنين ، فهي ضعيفة الشبه في لوحة سيناء ومتوسطة الشبه في لوحة مدائن صالح ، وهي قريبة الشبه في لوحة النمارة . وهذا ما يؤكد القول باستعمال الكتابة السريانية نفسها في الكتابة العربية بما كان يسمى **بالخط الكارشوني** .

كما أن هناك رأياً آخر قال به العلماء رجحوا فيه أن الخط العربي اشتق من الخط النبطي ، والذي اشتق بدوره من الخط الآرامي .

ومهما يكن من أمر ، فإن الخط الذي عثر عليه كان أقرب إلى **الخط الكوفي القديم ، والذي كان يسمى خط الجزم** .

وجاء في كتاب الخط العربي « أن أقدم من عُرف في تاريخ العرب باستعماله للكتابة العربية هم ثلاثة من **قبيلة طي** نزلوا في مدينة الأنبار وهم : **ابن مرة ، ابن جدرة وابن سدرة** [1] . أو هم من **قبيلة طسم** وأسماؤهم **أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت** . أو هم **بنو إياد** وكانت منازلهم في العراق » أ . هـ .

قيل في هؤلاء وأولئك أنهم أول من استعمل الكتابة العربية ، ولعل الأصح أنهم أقدم من عُرفوا بها . ومهما يكن من أمر فقد كانوا في طليعة الكاتبين بها إن لم يكونوا أول من استعملوها .

وبناء على كل ما تقدم يرجح أن يكون الخط العربي قد نشأ في أواخر القرن الثالث الميلادي ولم يزل في تطور وتقدم حتى أخذ شكله الطبيعي قبيل ظهور الإسلام . ثم انتشرت الكتابة العربية مع انتشار الإسلام ، فلقد كان القرآن الكريم مخطوطاً بالخط الكوفي العربي فانتشر هذا الخط وتطور مع الزمن .

ولقد وصل الخط هذا إلى **كتّاب الوحي** في مكة والمدينة من العراق [2] . فقد قيل لأهل مكة : من علمكم الكتابة ، فقالوا : **أبو سفيان بن أمية** ، وقيل : ومن أين أتته ، قالوا : من رجل من أهل الحيرة . وقال أهل الحيرة أخذناها عن الأنبار .

وهكذا نجد أن **الخط الكوفي هو أول الخطوط العربية** . ولقد استمر العرب باستخدامه في كتابة القرآن الكريم خمسة قرون حتى حلّ محله **الخط النسخي** ، وأصبح الخط الكوفي لتزيين عناوين السور .

ولقد وصل الخط الكوفي إلى **الحجاز** على شكلين : **المقور والمبسط** واستعملت في كتابتها المواد المصنوعة من **السناج** والقلم المصنوع من **الغاب** وكانوا يكتبون على **العسيب وعظم الجمال وقطع الخزف والرق والبردي** . ولقد اهتم أهل الكوفة بتجويد هذا الخط وتحسينه مما أدى إلى نشوء الخط الكوفي الليّن والكوفي ذي الزوايا . وعن اللين أخذ **الخطاط الوزير أبو علي ابن مقلة** المتوفي عام ٣٢٨ هـ ، الخط النسخي **والثلث** ، وهو **أول من نظم الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقاط** [3] **وضبطها ضبطاً محكماً** .

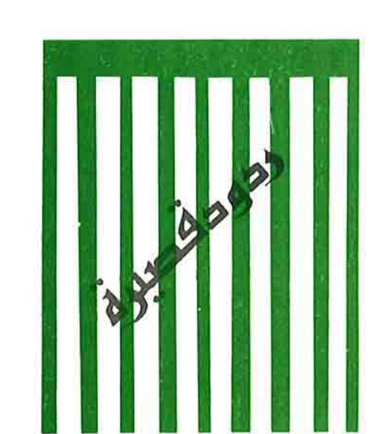
ثم أتى ابن البواب المتوفي عام ٤١٣ هـ ، الذي **أتم قواعد الخط وابتكر عدة أقلام** ؛ وبلغ في تجويد الخط مبلغاً لم يسبقه إليه أحد .

وهكذا تطور الخط العربي وانتشر في أنحاء العالم الإسلامي بالإضافة إلى التطورات التي حصلت بعد ذلك .

أحمد رزق
دمشق ـ سورية

الهوامش

(١) هذه الأسماء الثلاثة ابن مرة ــ ابن سدرة ــ ابن جدرة كلها على وزن جمعة .
(٢) أي أن العراق كان مصدراً لهذا الخط الذي انتشر في مكة المكرمة والمدينة المنورة .
(٣) هذا ما يسمى « الوزن » .



● **الأخ منصور عبد العزيز العبد الله ـ الرياض**

إعرابك عن إعجابك بالمجلة نشكرك عليه ، وبالنسبة لجوائز المسابقة فإن قسم المحاسبة هو المسؤول عن ذلك ما دام عنوان الفائز موجوداً وواضحاً . أما مقر المجلة فنحن نستغرب أن تجهله وأنت بالرياض وكان بإمكانك الاتصال تليفونياً بموجب الرقم الموجود في كل عدد وعندئذ سوف يسهل عليك ما تريده .

● **الأخ الغرس محمد ـ تطوان ـ المغرب**

شكراً لك على تحياتك الشعرية ، تمنياتنا لك بالتوفيق فيما أشرت إليه .

● **الأخ يعقوب المصطفى بن مبارك ـ إقليم الجديدة ـ المغرب**

بإمكانك ارسال طلبك مباشرة إلى الجهة التي تريدها ولك تحياتنا .

● **الأخ عبد المنعم الأخرس ـ حماة ـ سورية**

● **الأخ الصادق بن عبد القادر الصدام ـ ولاية المنستير ـ تونس**

نشكركما على تهنئتكما بالعيد ، ونسأل الله أن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير والبركات ، ولكما أحلى أمنياتنا .

● **الأخ عبد العزيز القدير ـ الرياض ـ السعودية**

سوف تنشر المجلة قريباً موضوعاً عن العالم الذي أشرت إليه في رسالتك ، وسيكون ذلك بقلم أحد الدكاترة المختصين ، وشكراً لك على شعورك الطيب .

● **الأخ محمد بن عائشة ـ قصبة المديوني ـ تونس**

اقتراحاتكم سبق الرد عليها في أعداد سابقة ، ومع هذا نحب أن نؤكد أن المجلة قد اتخذت لنفسها مساراً خاصاً بعيداً عن تقليد الآخرين ، كما أننا لا نحب أن نتعرض للسياسة من قريب أو بعيد .

● **الأخ كاظم فارس هدار ـ العراق**

نشكرك على محاولتك التي تود أن تساهم بها ضمن ما ينشر على صفحات المجلة ، إلا أننا نعتذر لك في نفس الوقت عن نشر ما كتبته لأنه غير مناسب ، ونتمنى لك التوفيق .

● **الأخ عبد العزيز السلمان الوشمي ـ القصيم ـ السعودية**

شكراً لك على دعوتك لنا لزيارة منطقة القصيم ونحيطك علماً بأن المجلة قد وضعت في حسبانها أن تقوم باستطلاعات تاريخية لجميع مناطق ومدن المملكة بالإضافة إلى مدن العالمين **العربي والإسلامي** ضمن بابها الثابت «**مدينة وتاريخ**» ، وسوف تكون لنا زيارة لمنطقة القصيم إن شاء الله .

● **الأخ محمد علي العمري ـ عمان ـ الأردن**

مع أن المجلة لها كتّاب معروفون يتعاونون معها إلا أنها ليس لديها كتّاب يقتصر تحريرها على ما يكتبون ، ولا ينشر من الموضوعات إلا ما يتلاءم مع المستوى والنهج الذي تسير عليه ، ومتى أجيز الموضوع للنشر فقد استحق صاحبه المكافأة وحينئذ ترسل إليه حسب عنوانه في البلد الذي يقيم فيه .

● **الأخ ناجح حلبية ـ سورية**

نأسف لعدم نشر قصيدتك ، ونعتقد أن المشوار ما زال طويلاً أمامك مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● **الأخ حاتم أمين أحمد الجمل ـ بندر شبين الكوم ـ مصر**

● **الأخ محمد رجائي ـ مصر**

● **الأخ يوسف حسن أبو حجر ـ مخيم اليرموك ـ دمشق ـ سورية**

نشكركم على ملاحظاتكم وقد أحلنا ذلك إلى لجنة المسابقة للإطلاع ، ولكم خالص تحياتنا .

● **الأخ عامر محمود حزين ـ العربات ـ نقادة ـ مصر**

بالنسبة لاقتراحاتكم حول المسابقة فقد أحلناها للجنة المختصة بذلك ، وأما عن دعوتكم للمجلة لتقوم باستطلاعات تاريخية عن **أسوان والأقصر** ، فهذا ما نأمل أن نقوم به في المستقبل إن شاء الله لا في الأماكن التي ذكرت فحسب ولكن في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي .

● **السيد جرجيس عبد الله سليم ـ نينوى ـ العراق**

نشكرك على اهتمامك بالمجلة ، ونفيدك أن طلبك بصدد الأعداد الناقصة قد أحيل للجهة المختصة ، وسوف تتلقى رداً منها .

● **الأخ محمد صالح حياوي السامرائي ـ بغداد ـ العراق**

نشكرك على مساهمتك ونعتذر لك عن نشر الطرائف التي بعثتها للمجلة لعدم مناسبتها ، تحياتنا .

● **الأخ محمد محب الدين ـ حمص ـ سورية**

نشكر لك تهنئتك بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك ، ونسأله تعالى أن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير والبركات ، ولك تحياتنا .

الأخ مدحت جمال الجرواني ـ المحلة الكبرى ـ مصر

شكراً لك على مشاعرك الطيبة ومساهمتك بالكتابة إلى المجلة ، وفي نفس الوقت يؤسفنا أن نعتذر إليك عن نشر موضوعك لعدم مناسبته ، ولك تحياتنا .

● **الأخ نبيل عبد المقصود فرج ـ القاهرة ـ مصر**

يجب أن تكتب المادة التي ترسلها على وجه واحد من الورق وأن تكون مستقلة عن الرسالة .

هذا أولا . وثانياً نأسف لعدم نشر قصائدك لأنها لا تصلح للنشر ، ولك تحياتنا .

● **الأخ عبد العزيز عبد الله الغنام ـ الرياض ـ السعودية**

نشكر لك اعجابك وسوف نراعي ما أشرت إليه في ملاحظتك عند بداية السنة الرابعة مع تمنياتنا الطيبة وتحياتنا .

● **الأخ جمال عثمان ـ دمشق ـ سورية**

المشوار أمامك طويل ونعتذر عن نشر قصيدتك وشكراً .

● **الأخ صادق جعفر ـ محافظة البصرة ـ العراق**

العنوان الذي طلبته هو : **جامعة الرياض ، كلية الصيدلة** . وبالنسبة لكليات الصيدلة في الوطن العربي فعليك محاولة الحصول على عناوينها في البلدان التي توجد فيها .

الأخ محمد عبد الله بن جلعود ـ الرياض ـ السعودية

ملاحظتك حول الموضوع الذي أشرت إليه في العدد « ٢٩ » تدل على اهتمامك بالمجلة ، ونحن إذ نشكرك على تلك الملاحظة فإننا سنعمل على تلافي مثل هذه الأشياء مستقبلاً ولك تحياتنا .

● **الأخ أحمد الزيني ـ الأقصر ـ مصر**

المواضيع التي يجب أن نعنى بها كثيرة ومتشعبة والقضية مرهونة بالزمن ، والمجلة ما زالت في بداية نشأتها ، ونأمل أن نحقق في المستقبل كثيراً من الآمال التي يعقدها القراء على المجلة . مع تحياتنا .

● **الأخ عيسى البني ـ رأس العين ـ سورية**

مع شكرنا لك على رسالتك نفيدك بأن اقتراحك سيكون موضع اهتمامنا ، ولك تحياتنا .

● **الأخ محبوب مينة ـ الدار البيضاء ـ المغرب**

شكراً لك على مشاعرك الطيبة ونفيدك بأنه توجد بالمملكة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وفي إمكانك الكتابة إليها لمعرفة كل المعلومات التي تريدها .

● **الأخ حسان محمد برنيه ـ دمشق ـ سورية**

شكراً لك على ملاحظتك وسوف نتلافى ذلك مستقبلاً ، وجل من لا يخطئ .. تحياتنا .

● **الأخ فاروق محمد ـ حلب ـ سورية**

المجلة ترحب بكل إنتاج يتلاءم مع مستواها وخطة سيرها ، أما عناوين دور النشر التي أشرت إليها فعليك بالرجوع إلى صفحة « **كتب وردت للمجلة** » وستجد ما تريده .

● **الأخ فرج بن شلجه الصالح ـ حمص ـ سورية**

● **الأخ أحمد أكتع ـ حلب ـ سورية**

نشكركما ونعتذر عن نشر قصيدتيكما لعدم مناسبتها مع تحياتنا .

● **الأخ وليد خليل ـ دمشق ـ سورية**

نتمنى أن يكون الشباب كله في مثل حماستك وغيرتك على الدين الإسلامي ونسأل الله أن يأخذ بأيدينا جميعاً لما فيه الخير . أما عن المواضيع العلمية والأدبية في المجلة ، فعليك بالرجوع إلى الأعداد السابقة وستجد الإجابة على ملاحظتك .

● **الأخ عبد الله سافر ـ بلجرشي ـ السعودية**

قرأنا رسالتك الطويلة وسيكون الصالح من مقترحاتكم موضع اهتمامنا . أما ما ذكرته عن مشكلتك فذاك من اختصاصات الأطباء النفسانيين .

● **الأخ أحمد عوض ـ دمشق ـ سورية**

نشكر لك تعاونك معنا ونعتذر عن نشر قصيدتك لعدم مناسبتها للنشر .

● **الأخت فطوم وحاده ـ المغرب**

للحصول على ما تطلبين من معلومات عليك بالكتابة لمدير عام الصحافة بوزارة الإعلام ، ولك تحياتنا .

● **الأخ جمعة حميد الساعدي ـ العراق**

بالنسبة للعدد الذي طلبته فقد أحلنا طلبك لقسم الاشتراكات لاتخاذ ما يجب بصدده . أما اقتراحاتكم الأخرى فسنحاول العمل بالمناسب منها ، ولك شكرنا .

● **الأخ رنا رداوي ـ اسطمبول ـ تركيا**

إن عدم وجود المجلة في تركيا يعود إلى عدم وجود شركة تتولى توزيع المطبوعات والمجلات العربية . لذا لم نتمكن من توزيعها في تركيا .

● **الأخ حبلي إسماعيل ـ الدار البيضاء ـ المغرب**

المدارس منتشرة في كل أنحاء المملكة والحمد لله وعلى مختلف المراحل وإعلامك بعنوان إحداها لا يغنيك شيئاً .

● **الأخ فيصل عبد القادر بغدادي ـ مكة المكرمة ـ السعودية**

بإمكانك الحصول على الديوان الذي ذكرت لو بحثت عنه في المكتبات أو بواسطة أحد أصدقائك في البلد الذي طبع فيه ، ولك تحياتنا .

● **الأخ عمر عبد الباسط إبراهيم ـ القاهرة ـ مصر**

إن ما ذكرته في رسالتك ربما كان بعيداً عن الواقع إلى حد ما . وعلى سبيل المثال مسابقة العدد (٢٠) نشرت نتيجتها في العدد (٢٧) وسبعة أعداد على ثلاث سنوات ليس كثيراً خاصة وأن القراء أنفسهم يطلبون باستمرار تمديد مدة المسابقة .

● **الأخ محمود عبد الله رزه ـ مقر الدوار ـ بحيرة ـ مصر**

لقد أحلنا اقتراحكم لقسم المحاسبة بالمجلة ، وقد كتبنا بذلك للجهة التي تتولى التوزيع . شكراً



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

اخبار أبي العيناء اليمامي

كتاب من تأليف **محمد بن ناصر العبودي**، طبع بإشراف **دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض**، يتناول هذا الكتاب نسب **أبي العيناء** وولادته وموطنه وإصابته بالعمى وأثر ذلك في نفسه، كما يتناول صفاته وبلاغته ومنزلته عند أهل الحديث. يقع في ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط.

الرياح العاصفة

ديوان شعر للشاعر **ممدوح مولود** يضم مجموعة من القصائد الوطنية بالإضافة إلى مسرحية شعرية بعنوان: **غداً تشرق الشمس**. يقع الديوان في أكثر من مئة وثلاثين صفحة من الحجم الصغير من **منشورات وزارة الثقافة - دمشق** ١٩٧١م.

محاضرات نادي جازان الأدبي لعام ٩٧/٩٨هـ

كتاب يضم مجموعة من المحاضرات التي ألقيت في النادي للأساتذة **عبد القدوس الأنصاري ومحمد حسن عواد والدكتور مدني عبد القادر علاقي وحسن علي قاضي وحجاب بن يحيى الحازمي**. وقد دارت المحاضرات حول مواضيع متعددة من بينها **مفهوم الأدب بين الماضي والحاضر، وخطة التنمية الثانية تضحيات في الحاضر وعطاء في المستقبل**. الكتاب من **مطبوعات نادي جازان الأدبي** ويقع في ٨٨ صفحة من الحجم المتوسط.

عاد في التاريخ

كتاب من تأليف: **هارون أحمد العطاس**، يقع في ثمانية فصول، استعرض فيها المؤلف حياة **قوم عاد** التاريخية من حيث موطنهم ولغتهم وحضارتهم، وما ورد عنهم في **الشعر الجاهلي والقرآن الكريم**، يقع في ٩٦ صفحة من الحجم المتوسط، من إصدار **مطبعة دار حسان - القاهرة**.

حين ينزف الأفق

تأليف: **اصلاح سهيل**، مطبوعات **نادي الطائف الأدبي**، يضم مجموعة من المواضيع والقضايا الاجتماعية المتعلقة بالمرأة حول التعليم وتكنولوجيا الاختلاط، والحجاب في **المملكة العربية السعودية**. يقع الكتاب في ٧٨ صفحة من الحجم المتوسط.

علم الدواجن وتطبيقاته العملية

كتاب علمي يبحث طريقة صناعة الدواجن الحديثة، يقع في أكثر من ستمئة وخمسين صفحة، طبع بمكتبة **دار الشرق في بيروت**.

يستعرض هذا الكتاب جميع الطرق والمراحل اللازمة لصناعة الدواجن ومستقبلها مع ذكر الطوائف والسلالات وعمليات تشريح وفسيولوجيا الدجاج في أسلوب علمي مدعم **بالصور والرسوم** التشريحية للجهاز التنفسي والعصبي والتناسلي للدجاج. والكتاب من تأليف: **محمد نذير زرنه جي**.

مناجاة الشموع

ديوان شعر للشاعر: **عبد الوهاب الشيخ خليل**، يقع في أكثر من مئتين وثلاثين صفحة، ويضم مجموعة من القصائد قسمها الشاعر إلى ثلاث مجموعات هي: من **الشعر القومي**، من **الشعر الاجتماعي**، من **وحي التعليم الابتدائي**، طبع الديوان **بالمطبعة الحديثة في حماة** بسورية.

كتب مقدمة الديوان الأستاذ **شوقي الكيلاني**، وكتب الأستاذ: **منذر لطفي** خاتمة له قال في نهايتها عن الشاعر: «إن عبد الوهاب خليل الذي بلغ من العمر الخمسين عرف كيف يقطر أزهار الشعر في مخبره عطراً له أريج آذار وتغريد الهزار».

الإنسان الحائر بين العلم والخرافة

كتاب صدر عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت** لمؤلفه **الدكتور عبد المحسن صالح** في سلسلة «**عالم المعرفة**»، يحاول فيه المؤلف إخراج الإنسان من دوامة الصراع الناتج عما يثبته العلم وتشكك فيه الخرافة.

يدور البحث حول ما يسمى بالأشياء الخارقة وخاصة في **مجال الطب** على أيدي نفر من الناس في كل من **الولايات المتحدة الأمريكية والفيلبين**.

يحاول المؤلف في كتابه اقناع الإنسان بأن كل ما يجري من خوارق على أيدي أولئك النفر ما هو إلا خرافات لا تمت إلى الواقع بصلة، وأنها لا تستطيع أن تثبت أمام الحقائق العلمية.

آدم والجزار

مجموعة قصص جديدة من تأليف **عدنان الداعوق** ينحو فيها منحى سردياً بعيداً عن التقنيات الفنية الحديثة، وفيها محاولات للتأمل في معنى الحياة والدخول في أعماق الإنسان. صدرت عن مطبعة الكاتب العربي - دمشق - شارع خالد بن الوليد. تقع في ١١٠ صفحات من الحجم المتوسط.

التدخين

تأليف **الدكتور محمد علي البار**، يستعرض في فصله الأول مخاطر التدخين وآراء الهيئات الصحية العالمية فيه، وفي الفصل الثاني يتحدث عن ادمان التدخين، وما هي أسبابه ودوافعه وكيفية معالجته.. أما الفصلان الثالث والرابع فيتحدث فيهما المؤلف عن الأمراض الناتجة عنه والفئات التي تتعرض لها أكثر من غيرها، وعن الجهاز التنفسي وحدوث النزلات الشعبية المزمنة، وعلاقة التدخين بسرطان الرئة. وفي الكتاب استعراض لموقف علماء المسلمين من التدخين منذ دخوله إلى بلاد الإسلام منذ القرن العاشر الهجري. صدر عن **الدار السعودية للنشر والتوزيع** وطبع في **دار النفائس - بيروت**. يقع في ١٢٥ صفحة من القطع الصغير.

العدوى بين الطب وحديث المصطفى

تأليف الدكتور **محمد علي البار**، يبحث موضوع العلاقة بين الإسلام والعلم في دائرة خاصة من دوائر العلم وهي **الطب الحديث**. يستدل المؤلف بأحدث البحوث العلمية وإلى وثائق من مصادر التراث الإسلامي صدر عن **دار الشروق**. يقع في ٨٥ صفحة من الحجم الصغير.

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

ا ـ الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

ما الفرق اللغوي بين اللذع .. واللسع ؟

السؤال الثاني :

في أية درجة من الحرارة تبقى الزهور المقطوفة متفتحة ثلاثة أسابيع كاملة ؟

السؤال الثالث :

ما الطرق التي يتم بها حفظ السمك ؟

السؤال الرابع :

عالم عراقي ، كان جميع أفراد عائلته ممن عملوا بميدان الفقه واللغة والأدب ، أشهر كتبه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » ، و« تاريخ نجد » ، و« تاريخ العرب في الجاهلية » .. من هو ؟

السؤال الخامس :

أحد أصحاب الحديث الستة .. ولد بخراسان .. ثم رحل في طلب الحديث ، ذهب إلى مصر والشام ، ودفن في مكة المكرمة .. كان قوي الحافظة .. أقل ايراداً للحديث الضعيف من غيره .. كتابه في الحديث (السنن) شرحه جلال الدين السيوطي .. من هو ؟

السؤال السادس :

أين توجد هذه الجامعات :

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ جامعة الملك فردريك ــ الجامعة الوطنية ــ الجامعة السلوفاكية ــ جامعة الملك فيصل .

السؤال السابع :

ما الفرق بين كلمتي (التأسف) و(التلهف) ؟

السؤال الثامن :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

موسوعة آل النبي ﷺ ــ فقه اللغة ــ أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية ــ مشكل إعراب القرآن ــ الجمان في تشبيهات القرآن .

السؤال التاسع :

ما أقصى متوسط العمر عند : الإنسان ــ القط ــ الأرنب ــ القرد ــ الكلب ؟

السؤال العاشر :

من أول من فصل بين طب الأطفال ، وأمراض النساء من العلماء المسلمين ؟

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد ٣٤	
الاسم : ----------------------------	
المهنة : ----------------------------	
العنوان : ----------------------------	

● نتائج مسابقة العدد السابع والعشرين ●

★ من المغرب فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي الأخ أمـزوي محمد، زنقة المدارس رقم ٢٣٥، إنزكاند ـ المغرب.

★ من الرياض فازت بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي الأخت عالية غالب عبد الله عبيد، ص.ب ٤٨٤.

★ من سورية فاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي الأخ محمد وحيد قصاص، مؤسسة مياه حلب، حلب.

بالإضافة إلى سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

١ ـ من الأردن الأخ حسان محمد نور الدين البيطار، معهد المعلمين، ص.ب ـ ١٧٠٥ ـ عمان.

٢ ـ من العراق الأخ سعد خليل إسماعيل إبراهيم، بغداد الجامعة المستنصرية كلية العلوم، قسم الرياضيات، المرحلة الرابعة.

٣ ـ من السودان الأخ عبد الحليم عبد الله دفع الله، جامعة الخرطوم، كلية الهندسة.

٤ ـ من مصر الأخت بهجة عوض البنا، المنصورة، (١) شارع السراج بسوق التجار.

٥ ـ من المغرب الأخ الزريدي مولاي العربي، كاسطور دوار العسكر، بلوك ٣، رقم ١٦٤ ـ مراكش.

٦ ـ من سورية الأخت أسماء يوسف حسن محمد، ثانوية اليرموك للبنات، مخيم اليرموك، دمشق.

٧ ـ من السودان الأخ إسماعيل إبراهيم محمد، جامعة الخرطوم، كلية الهندسة.

● أجوبة مسابقة العدد السابع والعشرين ●

ج ١ «أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أخطأت فقوموني». قائل هذه العبارة الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ج ٢ ا) العنفقة: كمية من الشعر تنبت تحت الشفة السفلى مباشرة.
ب) الزائدة الدودية: جزء زائد من الأمعاء أسفل القولون الصاعد حيث يتصل المعاء الدقيق بالمعاء الغليظ.
ج) البواب: اسم اصطلاحي للمنطقة الضيقة من المعدة التي تتصل بالاثني عشر.
د) الحجاب الحاجز: غشاء فوق المعدة يفصل منطقة الصدر عن منطقة البطن.
هـ) البنكرياس: غدة تقع تحت المعدة مباشرة.

ج ٣ أسماء مخترعي الأجهزة والوسائل التالية:
القطار: جورج إستيفنسن، التلسكوب: غاليلو، المحرك البخاري: جيمس واط، الكهرباء: مايكل فرداي، الهاتف: جراهام بل.

ج ٤ السنة الضوئية هي المسافة يقطعها الضوء في سنة كاملة، وبعد أقرب نجم عن الكرة الأرضية ٤,٢ سنة ضوئية واسم النجم الفاقنطاروس.

ج ٥ يوجد قصر العظم في سورية، وقصر فرساي في فرنسا، وقصر وندسور في إنكلترا، وقصر الحير في سورية.

ج ٦ بالشام أهلي، وبغداد الهوى   وأنا بالرقتين وبالفسطاط إخواني
قائل هذا البيت أبو تمام حبيب بن أوس بن حارث الطائي، عاش في العصر العباسي الأول.

ج ٧ أسماء بنت يزيد الأنصارية، كانت من أخطب نساء العرب.. عرفت بالشجاعة والإقدام، وفدت إلى النبي ﷺ في السنة الأولى للهجرة.. وحضرت معركة اليرموك، فسقت وضمدت الجراح، ولما اشتدت الحرب أخذت عمود خيمتها ودخلت المعركة فصرعت تسعة من الروم.

ج ٨ الحواس عند السمك: الإبصار، السمع، اللمس، الذوق، اكتشافات التيارات الكهربائية.

ج ٩ آذان الجدي: نوع من النباتات المهضمة والمسكنة للآلام وخاصة في حالة أمراض الكبد والاستسقاء والزحار وأمراض المعدة.

ج ١٠ الجامع الصحيح: توجد مجموعة من كتب الحديث بهذا الاسم أوثقها صحيح البخاري وصحيح مسلم.
الصحيح: هناك عدة كتب تحمل هذا الاسم أبرزها مؤلف الإمام مسلم.
السنن: لابن ماجة، وتوجد مؤلفات أخرى بنفس الاسم لكل من أبو داود، الدارقطني، البيهقي وغيرهم.
الجامع: للترمذي.



مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف ٤٦٤١٩٦٨

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4641968



المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
الامارات العربية المتحدة	٥ دراهم
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
سلطنة عمان	٣٠٠ بسة
الأردن	٢٥٠ فلس
ج . ع . اليمنية	٣ ريالات
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٣٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم



EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BF	100
Denmark	DKR	15
Finland	FMK	15
France	FF	10
F. R. G.	DM	7
Greece	DR	100
Italy	L	2000
Netherlands	DFL	7.5
Norway	NKR	15
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	80
Spain	PTS	100
Sweden	SKR	15
Switzerland	SF	7
United Kingdom	£	1.25
U. S. A.	$	2.50

● **أسعار الاشتراكات السنوية :**

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي

لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 100

Others : S.R. 200

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، العمارية ، الرياض